محمد محفوظ

تراجم المؤلفين التونسيين

الجزء الثالث



جميع الحقوق محفوظة

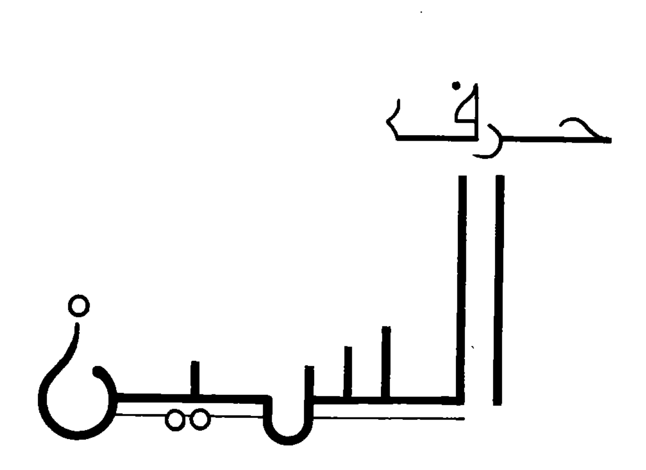
الطبعة الأولى

1404هـ = 1984م

دار الغرب الإسلامي

شارع الصوراتي (المعماري) ــ الحمراء ــ بناية الأسود
تلفون: 340131 - 340132 ــ ص.ب. 5787-113 بيروت ــ لبنان

تراجم المؤلفين التونسيين


حرف
السين



230 ـ السبخي (265-342 هـ) (878-953 م)

الحسن بن علي السبخي، أبو علي، وكأنه نسب إلى السبخة، التي قرب القيروان، النحوي اللغوي الشاعر.

ولد أعمى، وأدرك رجال سحنون وأخذ عنهم، ولازم أبا محمد عبد الله الأموي النحوي المكفوف، وتخرج عليه في العربية والنحو، واشتهر بذلك بين معاصريه، وفتح مكتباً قصده صغار الطلبة وكبارهم ودرسوا عليه وتخرج عليه أجيال، وقد طال عمره.

قال المالكي في «رياض النفوس»: «كان عالماً باختلاف العلماء واتفاقهم، مع المعرفة الواسعة بالنحو واللغة وعلوم القرآن، وانتفع به خلق من الناس».

توفي يوم الاثنين 18 ربيع الأول وقيل ربيع الثاني (4 أغسطس) ودفن بمقبرة باب سلم. له كتاب أقيسة الأفعال، وهو على طريقة الأمالي جمعه بعض تلامذته.

المصادر والمراجع:

ـ بغية الوعاة 516/1، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 264، معالم الإيمان 61/3، ورقات عن الحضارة. . . 170/1-72.

231 ـ ابن أبي ستة (1022-1088 هـ) (1614-1678)

محمد بن عمرو بن محمد بن أبي ستة القصيبي (نسبة إلى حومة القصيبيين من جهة قلالة بجربة) الجربي، من أعلام الأباضية وأئمتهم، والمعروف بالمحشي لأن أغلب مؤلفاته حواشٍ على الكتب وهو مشهور بهذا اللقب إلى اليوم بجربة، والكثير من الناس لا يعرف اسمه الحقيقي، وإنما هو معروف بلقب المحشي خصوصاً في جهتي قلالة وسدويكش، وأسرة أبي ستة من الاسر المعروفة بجربة اشتهر منها عدد غير قليل من العلماء.

بدأ المترجم تعلمه بجربة فأخذ عن كثير من مشايخها وعمدته هو الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي ثم رحل إلى القاهرة وجاور بالازهر مدة ثمان وعشرين سنة بين متعلم ومدرس، وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس، والتف حوله عدد وافر من الطلاب وتعلقوا به أشد التعلق، وتخرج عليه عدد كثير من العلماء المصريين حتى اشتهر بينهم بلقب البدر، وكان ذكاؤه الوقاد واطلاعه الواسع سبباً في تزاحم الطلبة على حلقات دروسه وكانت رحلته إلى مصر سنة 1040/1631.

وكان بالقاهرة مقر يأوى إليه الطلبة الاباضيون، وهو المعروف بوكالة الجاموس قرب جامع ابن طولون وهو يشتمل على مساكن للطلبة ومخازن تكرى للتجار يكون دخلها لفائدة الفقراء من الطلبة، وأهم ما كان يشتمل عليه هذا المركز المكتبة النفيسة الزاخرة بالمخطوطات النادرة، وكان المترجم يهتم اهتماماً كبيراً بهذه المكتبة، ويوجه الطلبة إلى الاستفادة منها زيادة على الدروس الخاصة التي كان يلقيها عليهم خصوصاً فيما يتعلق بالمذهب الاباضي الذي لا يجدون له مكاناً بين الدروس الرسمية بالازهر وبقيت

وكالة الجاموس تلعب دوراً هاماً في توجيه الطلبة الاباضية بالقاهرة مدة قرون متوالية، وتوقف نشاطها منذ ثلاثة عقود ونصف من السنين وشملها تهديم بعض الاحياء العتيقة في القاهرة.

وبعد هذه المدة الطويلة من الاغتراب رجع إلى مسقط رأسه سنة 1659/1068 واحتفل أهل الجزيرة بقدومه فكان عند حسن ظنهم فخصص وقتاً للاتصال بالجماهير واعظاً ومرشداً وآمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ولما رجع إلى الجزيرة أدرك شيخه عبد الله السدويكشي في آخر عمره ولما توفي اسندت إليه رئاسة حلقة العزابة والتدريس في نفس الوقت وأبدى نشاطاً كبيراً أكثر ممن سبقه إذ كانت له مجالس علمية مختلفة، وأهم هذه المجالس هو المجلس العمومي الذي كان ينعقد بجامع بني لاكين (جامع تلاكين اليوم) الذي يحضره أغلب فقهاء الجزيرة وطلبتها، وكان يصلي هناك الظهر ويبدأ الدرس بعد اداء صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وبعدها يجلس للحكم بين الناس وله مكان معلوم بالمسجد إلى اليوم يحكم فيه بين الناس به مقصورة يوقف ببابها الممتنع عن اداء الحق لا يطلق سراحه ويخرج من المقصورة حتى يذعن.

وله مجلس علمي آخر بمسجده المشهور بأبي ستة بسدويكش وبمسجد القصيبيين بقلالة.

توفي بجربة وضريحه ما زال معروفاً بحومة درسغيتن قرب سدويكش ورثاه جماعة من الشعراء منهم تلميذه الاديب المؤرخ علي بن بيان بقصيدة طويلة مطلعها:

إلى الله أشكو لوعتي وشجوني

وكان علماء الجزيرة يقيمون كل سنة حفلة بجامع المحشي تسمى خلاعة المحشي تدوم ثلاثة أيام يحضرها العلماء ونخبة من الطلبة وعدد من الوجهاء وفيها يقع ختم القرآن الكريم ترحماً على روحه وتلقى بعض المحاضرات وكانت فرصة للطلبة النابهين المتحمسين للحديث إلى الجمهور،

وتطرح بعض المسائل الطارئة، ويتفق على حلها بما يراه أصحاب ذلك المجلس.

مؤلفاته:

(1) حاشية على تبيين أفعال العباد لأبي العباس بن أبي بكر.
(2) حاشية الترتيب على المسند الجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدي في أربعة أجزاء ضخمة وهذه الحاشية من أجل مؤلفاته.
(3) حاشية على العقيدة لأبي العباس أحمد الشمّاخي.
(4) حاشية اضافية على قواعد الإسلام لاسماعيل الجيطالي، وهي أول تأليف له ألفه سنة 1057/1647.
(5) حاشية على كتاب السؤالات.
(6) حاشية على كتاب شرح الجهالات.
(7) حاشية على كتاب الفرائض لاسماعيل الجيطالي.
(8) حاشية على كتاب الشيخ تبغور بن عيسى.
(9) حاشية على كتاب النكاح.
(10) حاشية على تفسير هود بن محكم الهواري قاضي الإمام عبد الوهاب الرسقمي لم يتمها إذ أدركته المنية عند قوله تعالى: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ الآية 228 من سورة البقرة.
(11) حاشية على كتاب الوجيز لأبي عمار عبد الكافي الوارجلاني من أهل القرن 14/8 في أصول الدين وكتاب الوجيز حققه أحمد الطالبي بالجزائر، وطبع بمصر سنة 1971. بدون الحاشية.
(12) حاشية على مختصر العدل والانصاف لأبي العباس أحمد الشمّاخي.
(13) حواشٍ على بعض الأجزاء من كتاب الايضاح لأبي ساكن عامر الشماخي.
(14) اللمع وهو شرح لكتاب الوضع تأليف أبي زكرياء الجنّاوني.
(15) مجموعة من الفتاوى، طبعت طبعة حجرية بالمطبعة البارونية بالقاهرة سنة 1325 هـ.

المصادر والمراجع :

- الأباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثالثة الأباضية في تونس ص 189-192، نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة 225-227، 272-273 ـ الصادق بن مرزوق جريدة «الصباح» 10-8-1967 العدد 4680.

232 ـ سحنون (160-240 هـ) (777-854 م)

سحنون بن سعيد بن حبيب بن ربيعة التنوخي ـ أبو سعيد، واسمه عبد السلام، وغلب عليه لقب سحنون، وهو طائر حديد النظر، وذلك لجودة نظره في المسائل.

قدم أبوه في جند حمص، وولد ابنه بالقيروان، وبها تربى، وقرأ على مشايخها كالبهلول بن راشد، وابن أشرس، وابن غانم، ومعاوية الصمادحي، وأبي زياد الرَّعيني، ورحل إلى علي بن زياد بمدينة تونس، وروى عنه الموطأ.

رحل إلى مصر في طلب العلم سنة 795/178 في حياة الامام مالك على ما قاله ابنه. قال سحنون كنت عند أبي القاسم وجوابات مالك ترد عليه. فقيل له: ما منعك من السماع منه؟ قال: قلة الدرهم. وقال مرة أخرى: لحى الله الفقر فلولاه لأدركت مالكاً.

وقيل إنه رحل في أول سنة 804/188. قال القاضي عياض: فإنه سمع ممن مات قبل ثمان وثمانين من المدنيين بها كابن نافع توفي سنة ست وثمانين.

سمع في رحلته إلى مصر والحجاز من أبي القاسم، وأشهب، وابن وهب، وطليب بن كامل، وعبد الله بن عبد الحكم، وشعيب بن الليث، ويوسف بن محمد. وسمع الحديث من سفيان بن عيينة، وأنس بن عياض، وعبد الرحمان بن مهدي، ووكيع بن الجرّاح، ويزيد بن هارون، والوليد بن مسلم، وحفص بن غياث، وأبي داود الطيالسي، وغيرهم.

وسمع من أصحاب مالك كمعن بن عيسى، وابن الماجشون، ومطرّف. قال سحنون: لما حججت كنت ازامل ابن وهب، وكان أشهب يزامله يتيمه، وابن القاسم يزامله ابنه موسى، وكنت إذا نزلت سألت ابن القاسم، وكنا نمشي بالنهار ونلقي المسائل، فإذا كان الليل قام كل واحد إلى حزبه من الصلاة، فقال ابن وهب يوماً لأصحابه: ألا ترون هذا المغربي يلقي بالنهار ولا يدرس بالليل؟ فقال ابن القاسم: هو نور يجعله الله في القلوب.

رجع إلى القيروان سنة 807/191 وفيها مات ابن القاسم. قال: وخرجت إلى ابن القاسم ابن خمس وعشرين، وقدمت افريقية ابن ثلاثين سنة. ولما رجع أظهر مذهب مالك، وتصدى للتدريس فأخذ عنه مئات من أبناء البلاد، ومن القادمين من أقطار المغرب والأندلس، وممن أخذ عنه ابنه محمد، ومحمد بن عبدوس، وأحمد بن الصواف، وحمديس القطان، وسعيد بن الحداد، وأبو محمد يونس الورداني ولازمه كثيراً، وفرات بن محمد العبدي، ويحيى بن عمر الكناني الاندلسي دفين سوسة، وغيرهم، والرواة عنه يبلغ عددهم السبعمائة.

قال الخشني: كانت أفريقية قبل رحلة سحنون قد غمرها مذهب مالك بن أنس لأنه رحل إليها أكثر من ثلاثين رجلاً كلهم لقي مالك بن أنس وسمع منه إن كان الفقه والفتيا، إنما كان في قليل منهم كما في ذلك في علماء البلاد، ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض فبارك الله فيه للمسلمين، فمالت إليه الوجوه وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد امّحى ما قبله فكان أصحابه من أهل القيروان وكان حافظاً حتى قيل: إن العلم في صدره كسورة في القرآن من حفظه وقال: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في صدري كأم القرآن.

قال أبو العرب التميمي: «كان جامعاً للعلم، فقيه الدين، اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصواب

في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة والترك، لا يقبل من السلطان شيئاً. وكان أول من شرد أهل الأهواء من المسجد الجامع وكانوا فيه حلقاً من الصفرية والاباضية وكان حافظاً للعلم، ولم يكن يهاب سلطاناً في حق يقيمه».

وقال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الامة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب، وعلى قوله المعوّل بالمعرب، وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك في المغرب.

وعيشه من غروس زيتون بالساحل، وكان أحياناً يباشر شؤونها بنفسه من حرث وغيره. قال عبد الجبار بن خالد: كنا نسمع من سحنون جالساً بمنزله بالساحل، فخرج علينا يوماً وعلى كتفه المحراث وبين يديه الزوج (أي الثوران) فقال لنا: إن الغلام حمّ البارحة، فإذا فرغت اسمعتكم فقلت: أنا أذهب وأحرث، وأنت تسمع أصحابنا، فإذا جئت قرأت عليك ما فاتني، ففعل فلما جئته قرَّب إليَّ غداءه خبز شعير وزيتاً قديماً.

ومن كرمه وسماحته ما قاله أبو داود القطان: باع سحنون زيتوناً له بنحو ثلاثمائة دينار ودفع ذلك إليَّ، فكان يبعث إليّ البطائق يتصدق من ذلك المال إلى أن نفد، فاتيته بتلك البطائق ليحاسبني عليها، فقال لي: بقي من المال شيء؟ فقلت: لا، فرمى بالبطائق ولم يحاسبني وقال: إذا فرغ المال فلم أحاسبك؟

وقال محمد بن عبد الله الرعينيّ: لما سرت إلى الغزو إلى صفاقس مع سحنون فتح لنا مطمورة شعير لعلف دوابنا، فما كنا نأخذ منها بكيل سماحة منه في ذات الله.

قال غيره: وفدى سحنون يومئذ أسارى المسلمين وظن أن الأمير

يعطيه ما فداهم به، وأخذ الأموال التي فداهم بها سلفاً، فلما قدم على الأمير أبى أن يعطيه الفداء، فالزم سحنون الاسرى بما أمروا به وقال لهم: قد كنتم عبيداً للعدو، ولا تملكون من أموالكم وتأمنون الفتنة على دينكم فمن أعطى تركته، ومن أبى حبسته، ويفهم من الكلام أن الحادثة كانت في زمن ولايته القضاء. ولّي القضاء سنة 849/234 فلم يزل قاضياً إلى أن مات.

قال ابنه محمد: ولّي سحنون القضاء بعد أن أدبر عليه حولاً، وأغلظ عليه أشد الغلظة، وحلف عليه محمد بن الاغلب بأشد الايمان، فولي يوم الاثنين الثالث من رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين فأقام أياماً ينظر في القضايا يلتمس أعواناً ثم قعد للناس يوم الأحد بعده.

قال سليمان بن سالم: لما تمت ولاية سحنون تلقاه الناس فرأيته راكباً على دابة ما عليه كسوة ولا قلنسوة والكآبة في وجهه ما يتجرّأ أحد يهنيه، فسار حتى دخل على ابنته خديجة ـ وكانت من خيار النساء ـ فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين[1].

ولما ولّي جاءه عون بن يوسف الخزاعي فقال له: نهنئك أم نعزيك؟! فسكت ثم قال له: بلغني أن من اتاها من غير مسألة أعين عليها ومن أتاها عن مسألة لم يعن عليها فقال له سحنون: من ولته الشفاعة عزلته، ومن ولته الشفاعة حكم بالشفاعة.

قال ابنه: يضرب الخصوم إذا آذى بعضهم بعضاً أو تعرضوا للشهود، ويقول: إذا تعرض للشهود كيف يشهدون؟ ويؤدب الخصم إن طعن على الشاهد بعيب أو تجريح حتى يسأله هو عن تجريحه ويقول للخصم: أنا أعنى بذلك منك.

---

(1) يشير إلى الحديث الشريف: من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير، قال شارحه المناوي: هو أعلى من ذلك فقد قال الحافظ العراقي: سنده صحيح. فيض القدير 238/6.

وهو أول من نظر في الأسواق، وإنما كان ينظر فيها الولاة، فنظر فيها يصلح من المعاش، وما يغش من السلع، وجعل الأمناء على ذلك، ويؤدب على الغش، وينفي من الأسواق من يستحق ذلك، ثم جعل على الأسواق قاضياً خاصاً يعرف بصاحب السوق وصاحب المظالم، وأذن له أن يقضي في عشرين ديناراً وأول من تولى هذه الخطة حبيب بن نصر بن سهل التميمي، وهو أول من جعل في الجامع إماماً يصلي بالناس وكان ذلك للأمراء، وأول من جعل الودائع عند الامناء، وكانت قبل في بيوت القضاة، وأول من قدم الأمناء في البوادي، وكان من قبله يكتب إلى جماعة من الصالحين منهم، وكان يعطي الطابع لأهل العدوى فإذا جاء المستعدي بصاحبه أخذ منه الطابع لئلا يبعث به للناس، وكتب مراراً يأمر بقتل الكلاب ويسيّب الأعوان وراءها بالحراب.

قال عيسى بن مسكين: فحصل للناس بولايته على شريعة من الحق ولم يصل قضاء افريقية مثله.

وقال سعيد بن إسحاق: كل من ولي قضاء أفريقية اكتسب إلا سحنُون.

وكان لا يأخذ لنفسه مرتباً ولا صلة من الأمير في قضائه كله ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضاته من جزية أهل الكتاب.

لمّا أكثر من رد الظلامات في رجال الأمير ابن الأغلب، وأبى أن يقبل منهم الوكلاء في الخصومة وأن يحضروا بأنفسهم، وجه إليه الأمير - وقد شكوه إليه - بأنه يغلظ عليهم، فأرسل إليه ابن الأغلب وقال: إن فيهم غلظة وقد شكوك، ورأيت مما فاتك من شرهم فلا تنظر في أمرهم، فقال سحنون للرسول: ليس هذا الذي بيني وبينه قل له خذلتني خذلك الله، فلما أنهى الرسالة للأمير قال له: ما نعمل به إنما أراد الله.

ولما ثار القويبع على الأمير محمد بن الأغلب قال بعض القواد: اليوم نستمكن من سحنون إما بخسر دينه أو دنياه: فقالوا للأمير: سحنون داعية

مطاع فأمره بنصرك على هذا الخارجي، فبعث إليه الأمير وأعلمه بالأمر، واستشاره في قتاله، وأن يعلم الناس بعرض ذلك عليهم. قال له سحنون: غشك من دلّك على هذا، متى كانت القضاة تشاورها الملوك في صلاح سلطانها؟ ونهض من عنده. وأخباره كثيرة وفضائله غزيرة، ومواقفه في نصرة الحق شهيرة، لا يخشى العزل، ولا يخاف أميراً. ولأبي العرب التميمي فيه كتاب خاص اسمه «فضائل سحنون» ولما مات رثته الشعراء منهم عبد الملك الهذلي وعبد الملك بن قطن.

مؤلفاته:

(1) المدونة وهي المختلطة، والمتداول منها تهذيب البراذعي، سمع أقوال مالك من أبي القاسم، وبعد ذلك هذبها وبوبها، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك، وذيل أبوابها بالحديث والآثار إلا كتباً منها متفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع (باختصار من ترتيب المدارك للقاضي عياض 472/3 في ترجمة أسد بن الفرات) وفي الموضع نفسه من المصدر السابق: عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته والمدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزي في الصلاة من غيرها ولا يجزي غيرها عنها. طبعت المدونة في 16 جزءاً بالقاهرة سنة 1323 هـ.

(2) مختصر في المناسك، مفقود.

المصادر والمراجع:
- الاعلام 125/4، ترتيب المدارك 585/3-626، البداية والنهاية لابن كثير 323/10، البيان المغرب 142/1، حياة الحيوان للدميري (مصر 2356) 17/2، الديباج 160-166، رياض النفوس للمالكي 249/1-280، الحلل السندسية 1 ق 285/1-288 (آخر ترجمة فيه) وأعاد ترجمته في 1 ق 769/3/807، طبقات علماء أفريقية للخشني (ط الجزائر 1914) 227-236، طبقات علماء أفريقية لأبي العرب التميمي (ط/2) 184-187، طبقات الفقهاء للشيرازي، ص 155-156، شجرة النور الزكية 69-70، شذرات الذهب 94/2، العبر للذهبي 422/1-23، مرآة الجنان لليافعي 131/2-32،

المرقية العليا للنباهي 28-30، معجم المؤلفين 224/5، لسان الميزان 8/3، معالم الإيمان (ط/1) 49/2-68، مجمل تاريخ الأدب التونسي 52-57، النجوم الزاهرة 303/2، وفيات الأعيان 352/2-354، الوفيات لابن قَنفذ 26، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد النهلي النيال (تونس 1965/1384) 143-149.

233 ـ ابن سحنون (202[1]-256هـ) (817-870 م)

محمد بن سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني، المحدث الفقيه المناظر، الإمام.

تفقه بأبيه وكان يقول لمؤدبه: لا تؤدبه إلا بالكلام الطيب والمدح، فليس هو ممن يؤدب بالعنف والضرب، واتركه على بختي فإني أرجو أن يكون إمام وقته وفريد أهل زمانه.

وقال: ما غبنت في ابني محمد إلا أني أخاف أن يكون عمره قصيراً، وقال: ما أشبهه إلا بأشهب، وسمع من ابن أبي حسان، وموسى بن معاوية الصمادحي، وعبد العزيز بن يحيى المدني، وغيرهم. ورحل إلى المشرق فلقي بالمدينة أبا مصعب الزهري، وابن كاسب، وسمع من سلمة ابن شبيب.

قال الخشني: «وكان في مذهب مالك من الحفاظ المتقدمين، وفي غير ذلك من المذاهب من المناظرين المتصرفين. وكان كثير الوضع للكتب، غزير التأليف، يحكى أنه لما تصفح محمد بن عبد الحكم كتابه وكتاب ابن عبدوس قال في كتاب ابن عبدوس: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه أو كما قال، وقال في كتاب ابن سحنون: هذا كتاب رجل سبح في العلم سبحاً. وكان كريماً في نفسه سمحاً بما في يديه جواداً بماله وجاهه كان يصل من قصده بعشرات من الدنانير، وكان يكتب لمن يعنى به إلى الكور فيعطي الاموال الجسيمة. وهذا عنه مستفيض عند أهل القيروان، وكان

(1) قال الخشني، وكان مولده على رأس المائتين.

وجيهاً في العامة، مقدّماً عند الملوك، حسن العناية، نهّاضاً بالأثقال، واسع الحيلة جيد النظر عند الحوادث والملمات».

وقال ابن الجزار: «كان ابن سحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب، جامعاً لخلال قلما اجتمعت في غيره من الفقه البارع، والعلم بالأثر والجدل والحديث، والذب عن مذهب أهل الحجاز سمحاً بماله كريماً في معاشرته، نفّاعاً للناس، مطاعاً، جواداً بماله وجاهه، وجيهاً عند الملوك والعامة، جيد النظر في الملمات».

وكان قد عني بسليمان بن عمران حتى استكتبه أبوه، ثم ولاه قضاء باجة، فلما مات سحنون، وولي سليمان بن عمران قضاء القيروان مكانه، أساء صحبة محمد بن سحنون، وفسدت الحال بينهما إلى أن وجه إليه سليمان فأتاه في خلق من اتباعه فأغلظ سليمان في القول، ومن جملة ما قال له: «ما أحوجك إلى من يمضغك قطن قلنسوتك هذه» ولم يجسر عليه بمكروه وانصرف. وكان سليمان يلقيه ويؤذيه بالقول، ثم تفاقم الأمر بينه وبين سليمان بن عمران القاضي حتى توارى ابن سحنون خوفاً على نفسه فكتب أثناء تواريه إلى الأمير محمد بن الأغلب ما كتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب متمثلاً ببيت شاس بن نهار:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا تداركْني ولمّا أمزّق

فقال الأمير بن الأغلب: ومن يمزقه مزّق الله جلده، ثم رفع يد سليمان عنه، وامّنه منه، فرد سليمان غضبه على أصحاب ابن سحنون، فأخذ فرات بن محمد العبدي فضربه بالسياط. وبينما محمد بن سحنون يمشي يوماً لقيه صاحب الصلاة بالقيروان المعروف بابن أبي الحواجب - وكان من أعدائه - فأومأ إلى أذنه فأمكنه ابن سحنون منها، فقال له سرا: يا زاني، يا ابن الزانية، فأجابه ابن سحنون جهراً: نقضي حاجتك إن شاء الله، وأوهم من حضره أنه سأله حاجة، وسار ابن أبي الحواجب فأخبر سليمان بن عمران بما كان من قوله وبما كان من جواب ابن سحنون، فقال

له: إن كان الأمر على ما وصفت فتحفّظ، وركب ابن سحنون من يومه إلى أحمد بن محمد الحضرمي فسأله أن يزيّن للأمير تولية ابن طالب التميمي على الصلاة، فأجابه الأمير إليه، فخرج الحضرمي بذلك إلى ابن سحنون فسأله كتم ذلك إلى وقت الخطبة من يوم الجمعة، وأرسل ابن سحنون في طلب ابن طالب فأعلمه بذلك وقال له: تهيأ فإذا رأيت ابن أبي الحواجب قد خرج من المقصورة فقم أنت بين يديه وأرق المنبر وأَخطب، فلما كان يوم الجمعة هجّر ابن أبي الحواجب إلى الجامع فنزل في المقصورة وأتى ابن طالب فركع إلى جانب ابن سحنون، وسليمان بن عمران عند المنبر، فلما خرج ابن أبي الحواجب من المقصورة وهي حجرة قبلي الجامع، ورفع رجله إلى درجة المنبر صعد ابن طالب على المنبر وقد تقلّد السيف، ومدّ القيم يده إلى ثوب ابن أبي الحواجب فجذبه وكان سليمان بن عمران جالساً وقد نعس حينئذ فما راعه إلا صوت ابن طالب، فعلت سليمان بن عمران كآبة وتهلّل وجه ابن سحنون، واستمر ابن طالب في خطبته وتمت الصلاة، وانصرف سليمان إلى منزله وجمع شيوخ القيروان وأمرهم أن يسيروا إلى الأمير ليزكوا عنده ابن أبي الحواجب ويسألوه رده إلى الصلاة فبلغ الخبر ابن سحنون، فوجه إلى الحضرمي فأعلمه بالأمر، فلما أطل القوم على القصر أرسل إليهم الحضرمي أما تستحيون أن تسألوا الأمير أن يحط ابن عمه ومن أراد التنويه به وأن يشرّف صاحبكم انصرفوا فإنا لم نسألكم عن تزكية ولا عن جرحة، فانصرف القوم، فكانت تلك أول نكبة سليمان بن عمران، ثم لم تزل أمور ابن طالب تنمي وتزيد إلى أن عزل سليمان بن عمران، وولي ابن طالب قضاء أفريقية مكانه.

حج ابن سحنون سنة 946/235، ونزل في مصر على أبي رجاء ابن أشهب بن عبد العزيز، فقصده علماء مصر ووجوههم يسلمون عليه، وابن المزني أطال الجلوس معه ليخلو به فلما خرج أبو رجاء سأله عنه فقال: لم أر ـ والله ـ أعلم منه ولا أحدّ ذهناً على حداثة سنه.

وذكر أن رجلاً من أصحابه دخل حماماً بمصر عليه رجل يهودي فتناظر

معه فغلبه اليهودي لقلة معرفته فلما حج محمد بن سحنون سبقه الرجل وأنشب المناظرة مع اليهودي حتى حانت الصلاة فصلى ابن سحنون الظهر، ثم رجع معه إلى المناظرة حتى كانت العصر فصلاها ثم كذلك المغرب ثم إلى العشاء، ثم إلى الفجر، وقد اجتمع الناس وشاع الخبر بمصر الفقيه المغربي يناظر اليهودي، فلما كانت صلاة الفجر انقطع اليهودي وتبين له الحق وأسلم، فكبّر الناس وعلت أصواتهم، فخرج ابن سحنون وهو يمسح العرق عن وجهه وقال لصاحبه: لا جزاك الله خيراً كادت تجري على يديك فتنة عظيمة تناظر يهودياً وأنت بضعف، فإن ظهر عليك اليهودي لضعفك افتتن من قدّر الله فتنته أو كما قال.

مذهبه في الايمان.

كان لا يستثني في مسألة الايمان أي لا يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وكان يقول: أنا مؤمن عند الله، وغالب ابن عبدوس وغيره، وكان ابن عبدوس وأصحابه وأهل مصر ينكرون ذلك عليه وعلى من يقوله وينسبون قائله إلى الارجاء. وكان ابن سحنون يقول: المرء يعلم اعتقاده فكيف يعتقد الايمان ثم يشك فيه؟ وبقي هو وأصحابه بعده بينهم وبين أصحاب ابن عبدوس وغيرهم في المسألة تنازع ومجادلات وكانوا يسمون من خالفهم الشكوكية لاستثنائهم. قال القاضي عياض: والمسألة قد كثر الخوض فيها وكلام الائمة عليها، والحقيقة فيها أنه خلاف في الألفاظ لا حقيقة، فمن التفت إلى مغيّب الحال والخاتمة وما سبق به القدر قال بالاستثناء ومن التفت إلى حال نفسه وصحة معتقده في وقته لم يقل به.

توفي بالساحل ونقل جثمانه إلى القيروان، وصلى عليه الأمير ابراهيم ابن أحمد بن أحمد بن الأغلب وضرب على قبره قبة، وضربت الأقبية حول قبره وأقام الناس فيها شهوراً كثيرة حتى قامت الأسواق والبيع والشراء حول

قبره من كثرة الناس حتى خاف من ذلك الأمير ابن الأغلب وبعث إلى ابن عم ابن سحنون أحمد المعروف بابن لبدة فتفرق الناس، ورثاه الشعراء بمراثٍ كثيرة كصاحبه محمد بن داود، وأحمد بن داود الصوّاف وغيرهما.

وهو أول من صنف في الجدل من الفقهاء المالكية.

تآليفه:

(1) رسالة في أدب المناظرة، 2 جزءان.
(2) رسالة في السنة.
(3) كتاب الجامع وهو كتاب كبير جمع فيه فنون العلم والفقه فيه عدة كتب، نحو ستين (بابا).
(4) كتاب الإباحة.
(5) كتاب الأشربة.
(6) كتاب الإمامة.
(7) كتاب الإيمان والرد على أهل الشرك.
(8) رسالة فيمن سب النبي ﷺ.
(9) كتاب تحريم النبيذ. قال: دخل علي أبي وأنا أؤلف كتاب تحريم النبيذ فقال: يا بني إنك ترد على أهل العراق ولهم لطافة أذهان وألسنة حداد فإياك أن يسبقك قلمك إلى ما يعتذر منه.
(10) كتاب تفسير الموطأ، أربعة أجزاء.
(11) كتاب الحجة على القدرية.
(12) كتاب الحجة على النصارى.
(13) كتاب الرد على أهل البدع، ثلاثة كتب (أبواب).
(14) كتاب الرد على البكرية.
(15) كتاب في الرد على الشافعي وعلى أهل العراق، وهو كتاب الجوابات خمسة كتب (أبواب).
(16) كتاب التاريخ ستة أجزاء.

(17) كتاب غريب الحديث، ثلاثة أجزاء.
(18) كتاب طبقات العلماء سبعة أجزاء.
(19) كتاب السير، عشرون كتاباً (باباً).
(20) كتاب آداب المعلمين حققه حح عبد الوهاب (تونس 1350/1931) وأعيد طبعه باشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي، ونشره د/أحمد فؤاد الأهواني ضمن كتاب التربية في الإسلام والتعليم في رأي القابسي القاهرة 1955 (ط/ 2).
(21) كتاب المسند في الحديث، وهو كبير.
(22) كتاب الورع، ومؤلفاته كثيرة أوصلها بعضهم إلى مائتي كتاب، قال بعضهم: ألف ابن سحنون كتابه الكبير (لعله الجامع) مائة جزء: عشرون في السير، وخمسة وعشرون في الأمثال، وعشرة في آداب القضاة، وخمسة في الفرائض، وأربعة في الإقرار، وأربعة في التاريخ والطبقات، والباقي في فنون العلم.
قال غيره: وألف في أحكام القرآن.

المصادر والمراجع:
- الاعلام 76/7، تذكرة الحفاظ 130/2، ترتيب المدارك 104/3-118، الديباج 234-37، رياض النفوس 344-60، شجرة النور الزكية 70، شذرات الذهب 150/2، طبقات علماء افريقية للخشني 178-182، 256، 296، طبقات الفقهاء للشيرازي 157-58، العبر 31/2، معالم الإيمان 79/2، معجم المؤلفين 169/10، هدية العارفين 17/2.

234 ـ السدويكشي (كان حياً 1068 هـ) (1659 م)

عبد الله بن سعيد السدويكشي الجربي الأباضي، ينسب إلى جهة سدويكش المعروفة بجربة.

نظم مجالس وعظية في أهم مساجد جربة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يستعمل وسائل متنوعة لاستهواء العامة وترغيبهم في حضور تلك المجالس التي صار عدد أصحابها يزداد من يوم لآخر، حتى أثمرت ثمارها الزكية، فكانت سبباً في الرفع من مستوى الطبقات الشعبية، وبعث وعي إسلامي بينها، ولم يكتف بهذا بل جمع حوله عدداً من خيرة الشبان، وكون لهم مدرسة في بني لاكين، وهو المعروف اليوم بجامع تلاكين في حومة غيزن قرب شاطىء سيدي محرز الشهير بنشاطه السياحي وبفضل الشيخ السدويكشي صار لهذا الجامع ازدهاره، وأصبح مقصد طلاب العلم من داخل الجزيرة وخارجها وتخرج منه عدد من العلماء الأعلام في مقدمتهم الشيخ أبو ستة الملقب بالمحشي لكثرة حواشيه عندما سمي ابن أبي الجلود والياً على جربة، ورأى الناس لم يقيموا له وزناً ولم يعد له دور سوى جباية الاداءات بالقهر فهاله ما رأى من التفاف الناس حول العزابة وتعظيمهم لرئيسها فأراد أن يهين صاحب الترجمة وأن يصغر من قيمته فأجبره على أن يلبس طاقية من القماش الأبيض عوضاً عن العمامة مثل لباس أطفال ذلك العصر، واضطر الشيخ أمام التهديد إلى لبسها، لكن سرعان ما أصبحت لباس جماعة العزابة وكافة العلماء وبصفة عامة عند الأباضيين لا في جزيرة جربة فقط بل انتقلت إلى الجنوب التونسي وليبيا ووادي ميزاب بالجزائر وإلى اليوم ما زالت بعض الجهات تتخذها علامة على رجال الدين.

توفي المترجم له بمكة أثناء ادائه فريضة الحج.

مؤلفاته:

(1) حاشية جزء الصلاة من كتاب الايضاح الذي يعتبر من أهم كتب الأباضية وهو الجزء الأول من الكتاب طبع مع متن الايضاح طبعة حديثة ببيروت.

(2) حاشية على قطر الندى لابن هشام.

(3) حاشية على كتاب الديانات لأبي ساكن عامر الشمّاخي.

(4) عدد من الأجوبة، وهي في صورة فتاوى أجاب بها عن بعض الرسائل الواردة إليه حول مشاكل أصحاب عصره.

(5) عدد من الأحكام التي أصدرها في بعض القضايا التي يتقدم بها أصحابها إلى مجلس العزابة الذي كان تحت رئاسته في ذلك الوقت. قال فيه الشيخ سعيد بن تعاريت الأول: «لا تمر به مسألة إلا حل مشكلها، كان آية من آيات الله تعالى في حل كلام الفحول، ومن اطلع على مصنفاته يشهد له بطول الباع وبدقة النظر».

المراجع:
- الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة الأباضية في تونس ص 183-187، نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة ص 224-225، 271، الصادق بن مرزوق جريدة الصباح 1967/7/6 العدد 4652.

235 ـ السرقسطي (نحو 1021 ـ نحو 1091 هـ) (1613-1680 م)

ابراهيم بن علي السرقسطي الاندلسي، الفقيه المتكلم، ولد بتونس وتفقه على علمائها، وكان مائلاً إلى العزلة معتكفاً في بيته لا يخرج إلا يوم الجمعة، وكان يقرىء في سقيفة داره من الصبح إلى الليل، ويرتزق من كتابة التمائم والحروز، ولم يتول وظيفاً ما عدا مسجداً قريباً من داره كان يؤم فيه.

توفي وله من العمر نحو سبعين سنة ودفن بالزلاج بثنية بئر فضل.

ألف كتباً عديدة لم نقف على اسمائها إلا كتاب «الهبة والعطا في شرح العقيدة الوسطى» لمحمد بن يوسف السنوسي أتمه سنة 1088 هـ، طبع بتونس.

المراجع:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان 187-188، معجم المؤلفين 65/1.

236 ـ ابن سرور (...-700 هـ) (...-1301 م)

أبو الطاهر بن سرور الفقيه الزاهد.
ولي قضاء الأنكحة بتونس.
له شرح المعالم الفقهية لابن التلمساني.

المصدر:
ـ الوفيات لابن قنفذ ص 52.

237 ـ سعادة (1088-1171 هـ) (1678-1758 م)

محمد بن عمر سعادة المنستيري أصلاً، العالم الأديب الشاعر.

ولد بتونس[1] ونشأ بها، وقد ذكر في كتابه «قرة العين» أن أجداده استقروا بتونس منذ العصر الحفصي، وذكر في هذا الكتاب معلومات كثيرة عن عائلته وعن حياته وعن دراسته وأسفاره وبداية توظفه، وتشكى في هذا الكتاب من اعتباره غير بلدي في مدينة تونس، ويمكن أن نستخلص من هذه المعلومات التي يشوبها التناقض أنه هو وأسرته كانوا يعيشون تارة في بلده الأصلي المنستير، وتارة في مدينة تونس، وجده الأعلى قاسم هو الذي عاش بتونس، ومنها أطلق عليه لقب سعادة الذي احتفظت به العائلة فيما بعد.

قرأ على علماء جامع الزيتونة كالشيخ محمد زيتونة المنستيري، ومحمد الحجيّج الأندلسي، ومحمد الغماري النحوي، وسعيد الشريف وسعيد المحجوز، ومحمد فتاتة، وغيرهم من أساتذة جامع الزيتونة والمدارس في آخر العهد المرادي. وبعد وفاة شيخه سعيد الشريف بارح تونس وله نحو سبع عشرة سنة قاصداً مصر حوالي 1105/1694 فجاور بالأزهر مدة سبع سنوات قرأ فيها على مشايخه وحصل الفقه والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث، فمن مشايخه بالأزهر المحدث الشيخ علي الطولوني، والعلامة الشيخ أحمد الشرفي الصفاقسي نزيل مصر من علماء

(1) في «عنوان الأريب» أنه ولد بالمنستير بدون ذكر لمصدره على عادته، وعلى كل فإن بقاء صلات عائلته بالمنستير يدل على حداثة عهدها بالإقامة في مدينة تونس لا أنها استقرت فيها منذ العصر الحفصي ـ كما زعم ـ لأن هذه المدة المتطاولة تندثر معها كل رابطة بالبلد الأصلي، ولعل المترجم كان يباهي خصمه الشيخ حمودة الرصاع.

الرياضيات والفلك والملاحة والشيخ علي النشرتي، والشيخ محمد الزرقاني، والشيخ منصور المنوفي، والعلامة النفراوي، والشيخ البشبيشي، وابراهيم الفيومي، وأحمد بن الفقيه، وأجازه هؤلاء المشايخ الذين قرأ عليهم ومجموع الاجازات في سفر نحو ست كراريس، وعند محاولته الرجوع إلى تونس عن طريق البحر غرقت السفينة التي تحمله في ميناء الاسكندرية في ليلة السفر، وغـــرق أثاثه وكتبه ومذكراته. وبسبب فقره وبسبب الحرب بين الفرنسيين والانكليز التي صيرت البحر غير آمن لبث بالاسكندرية ثلاثة أشهر، واهتم به علماء البلدة وبالخصوص مفتيها الشيخ يوسف الخوشي، وسمحوا له بالتدريس في عدة مساجد، وكانوا يحضرون دروسه أحياناً، ولما يئس من الرجوع مباشرة إلى تونس، وعلم بأن السفن التونسية باستانبول قبل عرض من يسمى سلام لحمله في سفينته إلى استانبول، وفي البحر هاجم النصارى السفن التونسية التي كانت عائدة إلى تونس، وهكذا اضطر المترجم إلى الاقامة في استانبول التي مدح كرم سكانها عامة وعلمائها خاصَّة ونزل ضيفاً عند قاضي العسكر عارف افندي، ومدحه بمناسبة تعيينه في هذا المنصب الذي تقلده، بعد عشرين يوماً من وصول المترجم إلى استانبول. وأحرز المترجم على نصيب من مال الأوقاف المخصصة للعلماء التي توزع عادة في المولد النبوي، وكان نصيبه ثلاثة وثلاثين ريالاً تونسياً وذكر هذا للمقارنة بالأوقاف التونسية التي كانت تدار إدارة سيئة، وألقى دروساً في استانبول وحضر دورساً أخرى، لكنه لم يستطع التحاور محاورة مفيدة مع بعضهم لاختلاف اللغة عدا قلة من العلماء يجيدون العربية كعارف أفندي على أنه احتفظ بانطباع حسن عن استانبول، ولولا حب الوطن والواجب نحـو الأهل لبقي بها.

وعندما رجع إلى تونس ألقى دروساً احتساباً لكن سرعان ما حباه الأمير بالعطاء، وذكر حسين خوجة في «ذيل بشائر أهل الإيمان» أن الأمير أسند إليه وظيفة مدرس بجامع الزيتونة وسماه أيضاً بالمدرسة المنتصرية، وذكر الشيخ محمد السنوسي في «مسامرات الظريف» انه صار شيخاً للمنتصرية

حوالي 1747/1125، وهذا يتفق مع ما في «قرة العين» حيث ذكر أن المفتي حمودة الرصاع حقد عليه حظوته عندما لطخ جدار المدرسة، وأسند إليه الأمير أيضاً خطة العدالة، وفي آخر سنة 1728/1135 اتهم بالتدليس لتزويره في وثيقة بإدخاله رجلاً في النسب الشريف وهو ليس بشريف، ووقع التحقيق معه من أجل ذلك، ورفعت القضية للأمير، وذهب المترجم للقائه بالقيروان حيث كان مع المحلة العسكرية لاستخلاص الضرائب، وبإعانة من باش كاتب قدم له قصيدة استعرض فيها حالته واسترحمه، وبعد مدة تحصل على عفو الأمير الباي بتدخل من باش كاتب قاسم بن سلطان، وتنوسيت هذه الحادثة سريعاً لأنه سمي فيها بعد في وظيفة مهمة. وفي شعبان 1140/ مارس ـ افريل 1728 كان عضواً حاملاً لاسم مفت ضمن وفد رجال الدين الذين بعثهم حسين بن علي باي إلى جبل وسلات لحمل ابن أخيه علي باشا على العدول عن الثورة، وعندما دخل علي باشا إلى مدينة تونس في سنة 1735/1147 بإعانة من حسين داي الجزائر كان المترجم من جملة أفراد حاشيته وتمتع بحظوة كبيرة لديه حتى أن محمد الصغير ابن يوسف الباجي قال إنه كان مقرباً منه وألصق من القلادة بالعنق، واتهمه هذا المؤلف بأنه سعى للإضرار بزملائه القدامى ومنافسيه وبالخصوص ابراهيم بن علي شعيب قاضي باردو وكان الذي سعى في سجنه لتسببه في رجوع والده الهارب.

وفي تذكرة محفوظة بوثائق الحكومة التونسية صادرة عن علي باشا ومؤرخة بغرة جمادى الأولى 1151/ أوت 1738 أطلقت عليه لقب قاض. وهذه الوثيقة تؤيد ما ذكره السنوسي الذي يؤكد أن علي باشا منذ أول عهده سمى سعادة نائباً مالكياً لقاضي تونس الذي كان ـ كما هو معروف ـ تركيا حنفياً يسمى مباشرة من استانبول. وعندما تحصل علي باشا على الاذن من السلطنة العثمانية بتسمية قاضي تونس بنفسه من بين الفقهاء المحليين في سنة 1745/1157 فإن المترجم على قول المؤلف السنوسي تقلد خطة قضاء المالكية بتونس.

ثم ترقى إلى رئاسة الشوري في تاريخ لم يحدده المؤلف المذكور على أن تلميذه العياضي الذي ترجم له نسب إليه وظيفة مفت في سنة 1741/1153 ولا يعرف كيف يقع التوفيق بين ما ذكره مؤلف معاصر للأحداث وبين ما ذكره السنوسي.

وعزله علي باشا عن الفتوى في صفر سنة 1749/1161، وعزل الريكلي عن القضاء وأولاه الافتاء، وفي شرح الشيخ محمد الشافعي ابن القاضي على قصيدة محمد الرشيد باي المسماة «محركات السواكن إلى أشرف الأماكن» أن الوافي ولي القضاء بعد عزل الشيخ سعادة منه ثم ولي وعزل الريكلي. قال الشيخ محمد الشافعي: وفي هؤلاء الثلاثة يقول بعضهم:

الا يا تونس الخضراء فابكي   على العليا بدمع ذي انبعاث
أبعد قضاتك البررات قبلا   وصرت اليوم من بغث البغاث
احرّاثاً ودباغاً ونذلاً   ثلاثتهم أشر من الثلاث

يريد بالحراث أبا عبد الله محمد الوافي المثلوثي، وبالدباغ أبا عبد الله محمد الريكلي لأن صناعته كانت صناعة الدباغة، وبالنذل أبا عبد الله محمد سعادة لأنه كان شريراً بذيئاً[1].

وممن قرأ عليه وتخرج به الشاعر علي الغراب الصفاقسي، وأحمد زروق الكافي عم القيرواني، والشاعر محمد الورغي.

وكان المترجم يداري أحياناً أرباب السلطة والنفوذ، فقد حكم وهو متقلد خطة الافتاء في عهد علي باشا بفساد وقف على بعض الأقوال، وكان ليونس باي ابن علي باشا غرض في فساده فكتب المترجم الحكم بخطه ونسبه إلى الشيخ الريكلي الاندلسي قاضي المالكية وناوله الحكم في المجلس فأبى الأمضاء عليه وأصر على الامتناع، فقال المترجم كيف نفعل؟ فقال

(1) من كنش اطلعني عليه شيخنا العلامة محمد الشاذلي النيفر الباحث المعتني بجمع آثار التونسيين.

له الشيخ الريكلي: «حكم سعادة وطابع الباشا، والريكلي لا يقتحم جهنم» فـصار قوله مثلاً لكل أمر يبنى بين اثنين على غير أساس.

وأنكر علي باشا ذلك وعذل ابنه وأمر القاضي أن يحكم بالراجح الجاري به العمل.

ومن أخبار علي باشا مع الشيخ سعادة المفتي أنه عزله بالمجلس من الفتوى فقام منصرفاً ولما شارف باب البيت استرجعه فعزله من مشيخة التدريس، ولما ولى استرجعه فعزله من خطة أخرى فقال له: نسيت خطة لم تعزلني منها وهي أعز الخطط علي».

ـ فقال له: وما هي؟

فقال له: «أن تنزع ما بقلبي من العلم إن قدرت».

ـ فاسترجع وقال له: «قاتلك الله اجلس وأنت على سائر خططك التي نقدر على نزعها والتي لا نقدر» قال العياضي في تحليته في «مفاتيح النصر»: حاز في العلوم المعقولة والمنقولة قصب السبق فكأنه في أفق تلك العلوم لمع البرق، هذا هو في هذا القطر لسان الأدب، وراوية شعر العرب، علامة الاعلام، مبدع النثر والنظام، واسع الدائرة في الكلام، عالم علامة، وحبر فهامة، على غصن لسانه تصدح بلابل التحقيق، على هامة بنانه تخفق رايات التدقيق، له شعر يعبث بالنسيم، ونثر يزدري بالدر النظيم لا يخلو شعره من المعاني المبتدعة، وكأنما شعره جواهر مرصعة...».

مؤلفاته:

(1) تحفة المعتبر من كل حاج ومعتمر، وهو نظم بديع لمناسك الحج، قال عنه العياضي: «لم ينظم على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله».

(2) تنوير المسالك في شرح نهج المسالك إلى ألفية ابن مالك وهو حاشية

على شرح الأشموني على الفية ابن مالك، أظهر فيها طول باعه وقوة حفظه وسعة اطلاعه.

(3) قرة العين بنشر فضائل الملك حسين الممجّد ونجله الأمير ابن الأمير سيدي محمد - ويبدو أنه تصرف في آخر الأمر في عنوان الكتاب «قرة العين في نشر فضائل الملك حسين وكيد ذي المين» وقيل «قمع ذي المين».

ذكر انه انتهى من تأليفه في أواخر محرم 1136/أكتوبر 1723 والتأليف يشتمل على مقدمة في بضع صفحات، وعلى بابين كبيرين يحتويان على عدة فصول وخاتمة، وفي الخاتمة تحدث عن عائلته وطفولته وعن تعلمه في تونس والقاهرة، ورحلته دامت سبع سنوات حكاها ببعض التفصيل.

والكتاب في مدح الأمير حسين بن علي باي، يذكر مآثره في نثر مسجوع ثم يعقب ذلك بأبيات شعرية في المعنى، وهجاء خصمه حمودة الرصاع قال حسين خوجه: «وأتى فيه بكل غريب من النظم والنثر العجيب» توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية أصلها من المكتبة الأحمدية رقمها 7129 ويقال إن د/ محمد الحبيب الهيلة بصدد تحقيقه.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 121/2، تاريخ معالم التوحيد 38، ذيل بشائر أهل الإيمان 50-249، شجرة النور الزكية 346، عنوان الأريب 2/15-18، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمحمد العياضي الباجي تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة في النشرة العلمية للكلية الزيتونية، ع 4، س 4، 1976، 77، ص 143-144. المؤرخون التونسيون. . (بالفرنسية) لأحمد عبدالسلام 193-205، عثمان الكعاك: جريدة العمل غرة رجب 1383/نوفمبر 1963 السنة 30، محمد بن الخوجة المجلة الزيتونية م 3 ج 5، ربيع الأول 1358/جانفي 1939 ص 35 (243).

238 ـ ابن سعدون (413-486[1] هـ) (1023-1093 م)

محمد بن سعدون بن علي بن بلال البلوي[2] القيرواني، المحدث، الفقيه، الأصولي.

سمع بالقيروان من أبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي بكر محمد بن محمد بن الناظور، والحسن بن عبد الله الأجدابي، وأبي القاسم عبد الرحمان بن محمد اللبيدي، وأبي القاسم السيوري، وأبي عبد الله محمد المالكي، ومكي القرشي، وتفقه بأبي إسحاق التونسي. ورحل إلى الحج فسمع بمصر من أبي الحسن بن المنير، وبمكة من أبي الحسن بن صخر، وابن ربيعة، وأبي ذر الهروي، وحمل عنه تآليفه في التصوف وغيرها. وبعد حجه ورجوعه من المشرق اشتغل بالتجارة، فخرج من القيروان تاجراً وطاف بالمغرب والأندلس، وأخذ الناس عنه هناك وسمعوا منه كثيراً، ولم تكن له أصول حسنة، سمع منه بالاندلس أبو علي الجيّاني الصدقي، وأبو الحسن مغيث، وأبو علي الغسّاني، وابن مفوّز وأبو بحر سفيان بن أحمد بن العاصي، وغيرهم. ومن أهل سبتة القاضي محمد بن يحيى التميمي، وأبو علي النحوي الصدقي، وغيرهما، كان فقيهاً حافظاً للمسائل نظاراً على مذهب القيروانيين، حسن اللسان.

توفي في جمادى الأولى. بأغمات جنوبي المغرب الأقصى.

---

(1) كذا في تهذيب المدارك، وفي التشوف سنة 484، وفي معالم الايمان سنة 385.

(2) في الديباج «البدوي» وهو تحريف.

تآليفه :

(1) اكمال تعليقه شيخه أبي اسحاق التونسي على المدونة

(2) تأسي أهل الإيمان بما طرأ على مدينة القيروان، وذكر بعضهم كصاحب «البيان المغرب» باسم «تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتغلب الأزمان»، ولخص منه فقرات في تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب والمشرق (281/1-287).

(3) فهرسة رواها أبو بكر بن خير من طريق عبد العزيز بن خلف بن موسى الأزدي، رواها القاضي عياض عن جماعة من شيوخه.

(4) مناقب شيخه أبي بكر بن عبد الرحمن وأصحابه.

المصادر والمراجع :

ـ الأعلام 8/7، ترتيب المدارك 799/4-800، الحلل السندسية 1 ق 271/2-272 (نقلاً عن التشوف)، التشوف 61-62، الديباج 273، 311، شجرة النور الزكية 117-118، الصلة 570-71، فهرسة ابن خير 434، فهرس الفهارس 369/2، معالم الإيمان 245/3-46، معجم المؤلفين 23/10، هدية العارفين 77/2، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 186، 188، 731، الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 202.

239 ـ ابن سعيد الاندلسي (610-685 هـ) (1214-1286 م)

علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف الغرناطي القلعي، ويعرف بابن سعيد، أبو الحسن، الأديب، الشاعر، الجغرافي، المؤرخ.

ولد بغرناطة من أسرة تنحدر من الصحابي عمار بن ياسر هاجرت إلى الاندلس منذ زمن طويل في عصر ملوك الطوائف واتخذت امارة في قلعة بني أيوب (Alcala la Real) ولما بلغ مبلغ الرجال وضع نفسه في خدمة الموحدين.

وبعد أن قضى شبابه في اشبيلية مقسما وقته بين الطرب والدراسات التقليدية، بارح الأندلس صحبة والده في سنة 1241/638 لأداء فريضة الحج، ومات والده في أثناء الطريق بالاسكندرية في سنة 1242/640، واقتبل فيها بعد اقتبالاً حاراً في القاهرة حيث سبقته شهرته من الراجح أنها بسبب كتابه المغرب في حلى المغرب الذي حمله معه.

ولقي في القاهرة الشاعر البهاء زهير، وكمال الدين بن العديم صاحب حلب، واتصل بصاحب حلب في رحلته الثانية إلى المشرق فانهالت عليه الدنيا.

وفي سنة 1249/648 بارح مصر لأداء الحج فجال في العراق وسورية، وفي دمشق دخل مجلس السلطان المعظم ابن المالك الصالح. ومن أغراض هذه الرحلة جمع الوثائق والمستندات لتزويد تأليفه المشرف على

النهاية كتاب المشرق في حلى المشرق الذي بدأه والده وكتب منه الأول، ويبدو أن هذا التأليف لم يتم، توجد منه عدة أجزاء مخطوطة في القاهرة.

وبعد إتمام حجته الثانية أخذ في طريق الرجوع، وفي أثناء الطريق كتب قصة رحلته النفحة المسكية في الرحلة المكية.

وعند مروره بتونس 1267/652 وضع نفسه في خدمة المستنصر الحفصي ونال الدرجة المرموقة لكن اعتراها فتور في بعض الوقت وتوصل إلى تسوية وضعيته وإعادة اعتباره، وفي أول رجوعه إلى تونس نزل عند صديقه أبي العباس أحمد التيفاشي.

وفي سنة 1267/666 بارح تونس للقيام برحلة ثانية إلى المشرق وصل فيها إلى إيران والسنوات الأخيرة من حياته يحيط بها بعض الغموض ويبدو أنه رجع إلى تونس خلال سنة 1276/675 حيث توفي بها بعد عشر سنوات.

مؤلفاته:

(1) رايات المبرزين وغايات المميزين، حققه مع ترجمة اسبانية جزئية غرسية غومز، مدريد 1942، وترجمه إلى الانجليزية أ. ج اربري، كمبريدج 1953، وأعاد تحقيقه الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي 1973/1393.

(2) عنوان المرقصات والمطربات الذي هو قسم من جامع المرقصات والمطربات، القاهرة 1286، ونشره مع ترجمة فرنسية عبد القادر مجداد الجزائر 1949.

(3) الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة، حققه ابراهيم الأبياري، القاهرة 1959، وترتيب هذاالكتاب على ثلاثة أقسام: الأول في تراجم الذين تحققت سنة وفاتهم. والثاني في تراجم الذين لم يقف منهم على ذلك، والثالث من استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف وذلك في سنة سبع وستين وستمائة، هذا ما يؤخذ من مقدمة الكتاب.

(4) القدح المعلّى في التاريخ المحلي، اختصره محمد بن عبدالله بن خليل، وحقق هذا المختصر ابراهيم الأبياري، القاهرة 1959.

(5) مختصر الجغرافية (عناوين مؤلفات أخرى) نشر ج. فرنيه J. Vernet تطوان 1958.

(6) المغرب في حلى المغرب، وهذا الكتاب تعاونت على تأليفه أجيال، ابتدأه في سنة 1135/550 أبو محمد عبدالله بن ابراهيم الحجاري باقتراح من عبد الملك بن سعيد وعنوانه الكتاب المسهب في غرائب المغرب، وهو يحتوي على الأحداث الواقعة بين فتح الأندلس وسنة 530 ثم واصل العمل فيه ابنا عبد الملك أحمد (ت 1169/558) ومحمد (519 ـ 1125/94 ـ 95) ثم ابن هذا الأخير موسى وأخيراً المترجم علي بن موسى الذي أثراه بمعلومات جديدة مع تغيير العنوان الذي قام بهذا العمل عندما كان موجوداً في القاهرة في سنة 1243/641 وهو المخطوط الأصلي للكتاب لكنه غير كامل وأجزاؤه المختلفة مؤرخة من سنة 645 إلى 657/ 1247 ـ 59 والذي كان أساساً لطبعات جزئية، فالقسم الخاص بمصر حققه زكي محمد حسن، القاهرة 1953، في جزء واحد والقسم الخاص بالأندلس حققه شوقي ضيف وهو في جزئين، القاهرة 1953 من أربعة. وله مؤلفات أخرى لم تنشر كالطالع السعيد في تاريخ بني سعيد في تاريخ بيته وبلده. وغيره.

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 26/5 (ط/5)، إيضاح المكنون 485/1، 96/2، 128-129، 187-188، 289، 465، 540، 671، بغية الوعاة 209/2-210، حسن المحاضرة 555/1، درة الحجال 240/3-241، شجرة النور الزكية 97-98، كشف الظنون 279، 940، 1198، 1444، 158، 1658، 1693، 1747، 184، 1925، معجم المؤلفين 249/7، فوات الوفيات 178/2-184، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية، الطبعة الجديدة بقلم ش بالا ch. Pellat 950/3-951، فهرس معجم شيوخ الدمياطي (بالفرنسية) لجورج فايدا ص 50.

240 ـ ابن سعيد (...-671 هـ) (...-1270 م)

محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد الحسن بن سعيد بن خلف العنسي من ذرية عمار بن ياسر، ويعرف بابن أبي الحسين، الوزير الفقيه اللغوي الاديب الناثر الناظم، الغرناطي نزيل تونس، من أسرة ابن سعيد المعروفة بالعلم والأدب، ويعرف بابن ابي الحسين.

اتصل بالأمير أبي زكريا الحفصي فقربه حتى أصبح من خاصته، وقد ظل على مكانته إلى عهد ثورة اللحياني فكان له ميل ومساندة لهذا الثائر مما جعل المستنصر الحفصي يعتقله مدة تسعة أشهر ثم عفا عنه وأعاده إلى منصبه، فرجع إلى النفوذ والسطوة من جديد وانتقم من خصومه، وكان مستولياً على زمام الأمور ولقب برئيس الدولة، وانتهى في دولة الاميرين إلى غاية لم يلحقه فيها أحد، وكان أحد رجالات الدنيا دهاء ورأياً وذكاء ومعرفة قال ابن خلدون: «وكان الرئيس ابن أبي الحسين متفنناً في العلوم، مجيداً في اللغة، يقرض الشعر فيحسن، ويترسل فيجيد، وكان في رئاسته صلب الرأي، قوي الشكيمة، عالي الهمة، شديد المراقبة والحزم في الخدمة» وفي الفارسية لابن القنفذ: «وكان كبير داره وخاصة رجاله من غير الموحدين وكان رئيس الدار من الدخلة والاندلس وغيرهم».

مؤلفاته:

(1) ترتيب المحكم لابن سيدة، رتبه على أواخر الكلم كصحاح الجوهري.
(2) خلاصة المحكم، وهو اختصار له.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 334/6 نقلاً عن صدور الأفارقة، رايات المبرزين وغايات المميزين ص 796، العبر لابن خلدون 272/6-273، الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية 116، 132، معجم المؤلفين 240/9 نقلاً عن الأعلام، المغرب في حلى المغرب 168/2، محمد العروسي المطوي نظرات في التاريخ، أثر الهجرة الأندلسية في المجتمع الحفصي في مجلة الاذاعة والتلفزة ع 388، س 17 اكتوبر 1976، ص 28.

241 ـ ابن سعيدان (...-1304 هـ) (...-1881 م)

عمّار بن سعيدان الجلاصي، الفقيه.

نشأ بالعلا في بيت له مكانة في الدولة، تقلد أفراده الوظائف الحكومية التي تمنح عادة لرؤساء بيوت القبائل تولى تربيته شقيقه صالح، وحفظ القرآن العظيم، ثم ارتحل إلى القيروان، فقرأ على مفتيها الشيخ محمد بوهاها، وعلى مفتيها الشيخ محمد صالح الجودي وتفقه به، ثم التحق بجامع الزيتونة فقرأ على المشايخ محمد بن ملوكة، وعلي العفيف، وعمر بن الشيخ، وغيرهم، وسافر إلى الشرق للحج صحبة صديقه الوزير محمد العربي زروق وغيره فمر بمصر واجتمع في القاهرة بالشيخ محمد عليش، ووقعت بينهما محاورات علمية شهد له فيها بالفضل.

تولى التدريس بجامع الزيتونة فانتفع به جماعة، منهم حمودة تاج، وعلي الشنّوفي، والمكي بن عزوز، وصالح الشريف، وحمدة النيفر، وابراهيم المارغني، وحسن الخيري مفتي المنستير.

توفي بتونس، ودفن بتربة آل زروق.

له اختصار شرح ابن ناجي على المدونة.

المرجع:

ـ شجرة النور الزكية 413/1.

242 ـ ابن سفيان (...-415[1] هـ ـ 1024 م)

محمد بن سفيان الهوّاري القيرواني، أبو عبد الله نزيل المهدية، عالم بالقراءات.

تفقه بأبي الحسن القابسي. وكان يحسن الظن فيه ويدعو له ويقول: «من أراد أن ينظر إلى زهرة من زهرات الدنيا فلينظر إلى أبي عبد الله محمد ابن سفيان» وتفقه بغيره.

أخذ عنه الناس بالمهدية، ورووا عنه مؤلفاته منهم عبد الله بن خزرج، وعمر بن حسين النفوسي الذي روى عنه جماعة من الاندلسيين كتب ابن سفيان في مسجده برحبة القمح بالمهدية، وحاتم الطرابلسي، والدلائي، وغيرهم.

وقرأ عليه أبو بكر القصري، والحسن بن علي الجلولي، وأبو العباس البندوني، وعثمان بن بلال الزاهد، وعبد الملك بن داود القسطلاني، وأبو محمد عبد الحق الجلاد، وحدث عنه حاتم بن محمد الطرابلسي والداني وغيرهما.

رحل إلى مصر فقرأ على إسماعيل بن محمد المهري لورش، وعرض الروايات على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، رحل إليه قبل سنة 981/380 وقرأ أيضاً على يعقوب بن سعيد الهواري، وكردم بن عبد الله،

(1) في معالم الإيمان أنه توفي سنة 408 وهو خطأ بلا شك لأن ابن خير ذكر في فهرسته 39 أنه أجاز بخط يده في شعبان 415 أبا عبدالله اسماعيل بن خزرج اللخمي برواية كتابه اختلاف قراء الأمصار.

وعاد من مصر ولم يحج، وخرج من القيروان لاداء فريضة الحج سنة 1022/413 وجاور بمكة، ثم أتى المدينة المنورة فتوفي بها.

قال أبو عمرو الداني: «كان ذا فهم وحفظ وعفاف».

مؤلفاته:

(1) اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن.
(2) الارشاد في مذهب القراء.
(3) التذكرة في القراءات.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 16/7، ترتيب المدارك 712/4، الديباج 271، 314، شجرة النور الزكية 105-106، غاية النهاية 147/2، فهرسة ابن خير 24، 38-39، كشف الظنون 2027، معالم الإيمان 196/3، معرفة القراء الكبار 305/1، هدية العارفين 63/2، الوافي بالوفيات 114/3، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 725.

243 ـ ابن السكّان (كان حياً سنة 689 هـ) (1290 م)

أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي المعروف بابن السكان، نزيل تونس، المحدث، الفقيه الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ. قال ابن رشيد، فانتقل منها (مالقة) صغيراً، وأظنه ابن اثنتي عشرة سنة مع أبيه رحمه الله فنزل تونس، وبها قرأ وتعلم وتفقه وتأدب». إلى أن قال، «سمع أبا محمد الحجام، وأبا العباس بن الغماز، وأبا الحسن بن مفرج بن مناد، وأبا العباس بن رقيقة وعليه تعلم العربية، وأبا الحسن حازم بن محمد وأبا بكر وتجاهر بن حبيش، وجميع من كان بتونس، وأخذ عن أبي عبدالله المصري التوزري (ابن الشبّاط)، وعن عدد لا يحصى . . ».

لقيه الرحالة العبدري سنة 689 عند رجوعه من الحج ووصفه بقوله: «رايته مجرباً إلى غاية من كمل ومبرّزاً في حلبة العلم والعمل، عذبت أخلاقه ففاحت زلالا، واستقامت أحواله كالبان اعتدالاً، وفاضت أنامله كالمزن انهمالاً، أدرك مزايا الشيوخ على فتاء سنة، فما تكلم في علم إلا قلت هذا معظم فنه قد ألف الانقباض فما يبسط إلا يده، وسحب قصر الامل فيما يؤمل عنده . . .

وله اعتناء بتصحيح الرواية، وأعباء في تنقيح الدراية، سمع من الشيوخ واستجازهم واستجازوا له فاتسعت بذلك روايته».

واجتمع به الرحالة بن رُشَيد.

مؤلفاته:

(1) الاطلاع على ما يلزم في رفع الأيدي في الصلاة من الاتباع.

(2) اكمال تذييل أبي بكر بن فتحون على الاستيعاب لابن عمر.بن عبد البر.

(3) اكمال ميزان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين لأبي الربيع الكلاعي.

(4) برنامج جمعه لشيخه أبي بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش في أسماء شيوخه.

(5) خلاصة الصفا في خصائص المصطفى، قصيدة في مدح النبي ﷺ وذكر معجزاته تزيد على 320 بيتا.

المصادر والمراجع:
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق محمد بن شريفة (دار الثقافة، بيروت، بلا تاريخ) ج 1 ق 1/521-522، رحلة العبدري 267-271، نيل الابتهاج 68، محمد الحبيب بن الخوجة: الحياة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية (وفيها ابن السكن)، النشرة العلمية للكلية الزيتونية س 4 ع 4، 1976-1977، ص 73-74.

244 ـ السكوني (حوالى 630-717 هـ) (1223-1317 م)

عمر بن محمد بن خليل بن اسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد الله السكوني، أبو علي الاشبيلي الأصل نزيل تونس، المتكلم المشارك في علوم.

يرجع الاستاذ سعد غراب في دراسته عنه (بالفرنسية) ص 26 تعليق 109 مكرراً انه ولد بأشبيلية أو لبلة سنة 630 هـ.

ويرجح الأستاذ سعد غراب في مقدمته لـ «لحن العوام» أن هجرة عائلة السكوني إلى تونس كانت في منتصف القرن السابع مع والد المترجم أبي الحسين محمد لأن آخر معلوماتنا عن الفترة الاندلسية لهذه العائلة نجدها في ترجمة جد المترجم أبي الخطاب محمد الذي فقد بعض كتبه عند فراره من إشبيلية عند سقوطها سنة 646/ 1248، ويستبعد أن يكون التجأ إذ ذاك إلى تونس بل يرجح أنه بقي في بعض أنحاء الأندلس إلى أن توفي في شعبان 652/ أكتوبر 1254 عن سن عالية ويكون ابنه أبو الحسين محمد والد المترجم هو الذي قرر الهجرة بعد ذلك إلى تونس بأن أصبحت العودة إلى أشبيلية ميئوساً منها وقال لا شك أن أبا علي تلقى ثقافة تقليدية متينة شهد بها مؤلفاته العديدة، خاصة وأنه من عائلة علمية شهيرة يكثر فيها الكتاب والقضاة والمفتون.

تلقى بعض المعلومات عن ابن السماط بالمهدية سنة 674/1275.

في «مقتضب التمييز» نقل إفادة لفخر الدين الرازي الذي كان على الراجح شيخه (سعد غراب ص 27 بالفرنسية) ونظم بعض الأشعار

موضوعها دائماً لاهوتي، وفي تأليفه «مقتضب التمييز» أجاب بأربعة أبيات رائية عن شعر للزمخشري، وحياته لا نعلم عنها شيئاً كثيراً.

في برنامج المكتبة العبدلية 54/1 توفي سنة 1317/717 على ما في «كشف الظنون» ويقول أحمد بابا في «نيل الابتهاج» انه توفي سنة 816 وهو الصحيح لأن بن الخطيب ذكره في «نفاضة الجراب» وذكر أنه حضر مذكراته وابن الخطيب ولد سنة 713.

ويرجح الاستاذ سعد غراب أنه توفي سنة 717، ويرى أن ما جاء في برنامج العبدلية وهم بدون شك واستنتاج خاطىء ناتج عن قراءة سيئة لنيل الابتهاج، وهذا التاريخ (816) لا يتفق مع الشجرة النسبية التي وضعها قبل هذا، وعلى هذا التاريخ يكون أبو علي من جيل حفيديه اللذين لا يدحض تاريخ وفاتهما بنقيشتين (زبيس نقائش القرجاني ص 81 رقم 138، وص 76 رقم 53) أما حاجي خليفة فهو يذكر تاريخ 711-1311 (كشف الظنون 1482/2) لكن يبدو أنه خطأ بسيط لأنه هو نفسه ذكر في موضع آخر تاريخ 717 (الكشف 1883/2).

وحينئذ يرى أن التاريخ الصحيح لوفاته هو سنة717 لأنها المذكورة أكثر وإن أصلها من المصادر الاكثر تتبعاً، وإن التاريخين 1307/707 و 1316/716 هما على الراجح انتشرا من أخطاء نساخ المخطوطات.

مؤلفاته:

(1) اختصار كتاب البرهان لإمام الحرمين الجويني، تحدث عنه في كتابه «التمييز» بمناسبة الكلام على عدم كفاية المعرفة العقلية وضرورة طلب تعليم الأنبياء وقال إنه تكلم عن هذه المسألة بتفصيل في اختصار كتاب البرهان للجويني، مفقود.

(2) كتاب الأربعين مسألة في أصول الدين على مذهب أهل السنة.

(3) التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره لكتاب الله العزيز،

وهـو تأليف هـام (263 ورقـة كبيـرة). ذكـر في «لحن العوام» إن كتـاب التمييـز كان قـد ابتدأه والـده ـ رحمـه الله ـ ثم منّ الله سبحـانـه بتكميله عـلى يده، وفي «بـرنامـج العبدليـة» «وهو في جله تـابـع لـلانتصـاف من الكشـاف لابن المنيّر. وقـدم فيه 13 مسـألة أكثـرها مسـائل خـلافية بـين الأشعـرية والمعتـزلة، ويـظهر أنـه سريـع المناقشـة، وصـدره بمقـدمـة في التوحيد» وهذه المقدمة في 36 ورقة، وينصح بالـرجوع إليهـا عندمـا تمس الحاجة لا سيـما عند قـراءة التمييز، فهـو قد كتبهـا أساسـاً لهذا الغـرض العملي (سعد غراب)، توجـد منه نسختـان بالمكتبـة الوطنيـة الأولى رقم 9485 (وأصلها من العبدلية) والثانية رقم 4959.

(4) شرح منظومة الأقصري في التوحيد، والأقصري هو أبو الحجاج يـوسف بن عبـد الـرحيم (ت 642/1244) وهـو من الأقصـر في مصــر العليـا، تـوجـد منـه نسخـة في مكتبـة القـرويـين بفـاس رقم 728 في 86 ورقـة، ونسخة في دار الكتب المصرية.

(5) علم البراهين القاطعة، ذكره في كتابه لحن العوام.

(6) علم الحقـائق وقواعـد العقائـد، ذكره في كتـابه «لحن العـوام» وبفضـل حـالاته العـديدة يمكن أن نعـرف بعض المـواضيـع التي درسهـا الكتـاب وهي مثلاً القدرة الإلهية، واستقلال الله الاستقـلال الكامـل لأنه لا يجب عليـه بالضـرورة اعتبار الأصلح كـما يدعي المعتـزلـة، عـدم الاعتقـاد في تأثير الكواكب، مسألة شفاعـة الرسـول، والرد عـلى الاتحاد الـذي يقول به الصوفية، مفقود.

(7) كتاب عيون المناظرات يبدو أنه من أوائل مؤلفاتـه لأنه ذكـره في مؤلفاتـه الأخـرى كالتمييـز والمقتضب من التمييز، ولحن العـوام، وهي مجمـوعـة من المناظرات تبلغ 160 مناظرة مختلفة الطول تـدور حول عـدة مواضيـع في علم التوحيد، قال في خطبة الكتاب: «فـإنه لما كان التـوحيد أشـرف العلوم. . . قصــدت إلى تعـريفــه بـطريق تــرغب في سمعــه الآذان، ويسهـل مدركـه على الأذهـان، ويحمل عـلى تحصيله من بـه أراد معـرفـة

حقائق قواعد الايمان، فألهمني سبحانه إلى منهج تقرب فائدته وترتجى بفضل* الله عائدته، وذلك أني رأيت القلوب كالمجبولة على حب سماع ما كان وما جرى في التاريخ وسالف الأزمان ووجدت معظم قواعد هذا العلم الشريف قد تضمنتها عيون مناظرات وأشكال مناظرات جرت لأولي العلم في العالمين والأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين إلى الخلفاء الراشدين وصدور العلماء المتقدمين والمتأخرين فرتبتها في هذا المجموع».

حقق هذا الكتاب وألحق به في آخره دراسة بالفرنسية عن المؤلف وحياته ومؤلفاته في 110 ص وفهارس تحليلية الأستاذ سعد غراب والكتاب يقع في 313 ص عدا الفهارس، من منشورات الجامعة التونسية سنة 1976 طبع الشركة التونسية لفنون الرسم.

(8) فهرسة أطلع عليها المقّري.

(9) لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام (نسب بروكلمان في 250/2 هذا الكتاب لوالده محمد بن خليل السكوني المتوفي سنة 716/ 1316) جاء في برنامج المكتبة العبدلية «تناول فيه أغلاط العامة في ايمانهم وبدعهم وعوائدهم» وقال الأستاذ سعد غراب: «وهو في هذا التأليف يرد على مجموعة من العبارات التي يستعملها رجل الشعب، ويغتنم الفرصة لمواجهة بعض الفلاسفة والصوفية والمتكلمين» حققه الأستاذ سعد غراب ووضع له فهارس تحليلية، ونشره في مجلة «الجامعة التونسية» ع 12 س 1975 من ص 111 إلى 217 عدا الفهارس ثم أستله منها ونشره في فصلة».

(10) المعتمد في المعتقد، ذكره في لحن العوام، ويؤكد أنه خصصه لمسألة الألوهية، وسماه مرة المعتمد فقط، مفقود.

(11) مقتضب التمييز، وهو كما يدل عليه اسمه اختصار وتلخيص لكتابه التمييز السابق الذكر، وهو أيضاً مسبوق بمقدمة، توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الأولى رقم 5654 والثانية رقم 7262.

(12) المنهج المشرق في الاعتراض على كثير من أهل المنطق، ويبدو من عنوانه أنه هام في تاريخ المنطق العربي، وكان بعمله هذا سابقاً لشيخ الإسلام ابن تيمية وللسيوطي من بعده، وهو مخطوط في 41 ورقة من القطع الكبير في خزانة فيض الله باستانبول رقم 239.

(13) الوسيلة الحسنى في شرح الأسماء الحسنى، والإشارة الوحيدة التي عن هذا التأليف توجد في مقدمة التمييز، مفقود.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 63/5 (ط/5)، إيضاح المكنون 401/2، برنامج المكتبة لعبدلية 54/1-55، 111، توطئة الكتاب الجمانة في إزالة الرطانة لحسن ح عبد الوهاب، ص ى، العيون والمناظرات دراسة عنه بالفرنسية منشورة في آخر الكتاب بقلم محققه سعد غراب ص 25-42، كشف الظنون 485، 1482، 1483، معجم المؤلفين 309/7، مقدمة لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام لمحققه سعد غراب ص 111-113، نفح الطيب 41/6، نيل الابتهاج 195، هدية العارفين 788/1.

245 - ابن سلام (حوالى 180-262 هـ) (796-875 م)

محمد بن يحيى بن سلاّم، المفسر، المحدث، الفقيه.

ولد بالبصرة وانتقل إلى القيروان مع والده وكان تحصيله بها إذ ورد إليها بعد ميلاده بقليل أو في سنواته الاولى كما يعلم من تاريخ انتقال والده إلى القيروان الذي كان بين سنة 180و 183. وتتلمذ على والده فروى عنه التفسير، وروى عنه محمد بن أبي داود العطار، وأبو العرب التميمي، وابنه يحيى بن محمد.

ذكر أبو العرب انه كان ثقة نبيلاً، وقال الدباغ: «إنه كان حافظاً له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة رجالـه وحملته».

زاد على تفسير ابيه يحيى، وحدث بتلك الزيادة أبو الحسن علي بن الحسن المري البجّاني.

المصادر والمراجع:

- تـاريخ التـراث العربي لفؤاد سـزكـين تـرجمـة د. فهمي أبـو الفضـل (القـاهـرة 1971) 203/1-204، طبقـات أبي العـرب ص 113، فهـرس ابن خـير ص 57، معــالم الإيمـان 145/2-150 (ط/2)، مقدمة كتاب التصاريف لمحققته الأستاذة هند شلبي 76-77.

246 ـ ابن سلّام (124-200 هـ) (742-815 م)

يحيى بن سلّام بن أبي ثعلبة التيمي ولاء من تيم ربيعة البصري ثم الافريقي القيرواني، أبو زكرياء المقسر، المحدث، الفقيه.

ولد بالكوفة وكان والده من أهلها، ثم سكن البصرة فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر، ومنها إلى أفريقية فاستوطنها، وحج في آخر عمره فتوفي عند عودته من الحج بمصر، ودفن بالمقّطم بجوار قبر عبد الله بن فرّوخ.

وفي «طبقات أبي العرب التميمي»: «وكان ما سمع شيئاً إلا حفظه حتى انه كان إذا مرّ بمن يتغنى سد أذنيه لئلا يسمعه فيحفظ» روى عن جماعة بالمشرق، وكان يقول: «أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وستين عالماً سوى التابعين وهم أربعة وعشرون وامرأة تحدث عن عائشة رضي الله عنها» ولقي ابن الجارود الكوفي وروى عنه جماعة بالمشرق وبالمغرب، وكان يقول: «كل من رويت عنه العلم فقد روى عني إلا القليل منهم». وذكر أنه «يروي عني من العلماء أربعة: مالك والليث بن سعد وعبد الله بن لَهيعة» ونسي الرابع وقال: «كتب عني مالك ابن أنس ثمانية عشر حديثاً» وروى عن الحسن بن دينار، وحماد بن سلمة، وهمّام بن يحيى، وسعيد بن أبي عروبة، وسفيان الثوري. وروى عن الضعفاء كالحارث بن نبهان، وبحر بن كثير السقاء، كما روى عن أصحاب الأهواء المتهمين أمثال ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى، والكلبي، ونافع بن الازرق الخارجي.

قدم أفريقية ما بين سنة 180-183 فسمع من البهلول بن راشد المتوفي سنة 183/799 حديثاً واحداً، كما سمع من عبد الله بن فرّوخ.

قال الحافظ المقرىء أبو عمرو الداني: «ويقال انه أدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلاً وسمع منهم وروى عنهم». روى عنه من أهل مصر أصبغ بن الفرج، وعبد الله بن وهب. وغيرهما، وروى عنه بالقيروان ابنه محمد وأبو داود أحمد بن موسى بن جرير الازدي العطّار، وهما اللذان وصل إلينا تفسيره عن طريقهما، وروى القراءات عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره. وله اختيار في القراءة من طريق الآثار، ويشير إلى هذا الاختيار في تفسيره بقوله: «وهذا الذي في مصحفنا» وذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» في عداد الرواة عن مالك.

ورماه سحنون بالإرجاء لكن ذلك لم يثبت عنه وكان يراه بدعة، قال ابن الجزري: «وكان ثقة ثبتاً ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية» وقال الحافظ بن حجر في «لسان الميزان»: «ضعفه الدارقطني في الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ وقال ابن عدي: «يكتب حديثه مع ضعفه».

وسمع الناس منه بالقيروان كتابه في التفسير وكتابه «الجامع». وسبب خروجه إلى الشرق في طريقه إلى الحج ما ذكره ابن الابار في «الحلة السيراء» في ترجمة عمران بن مجالد بن يزيد الربيعي الثائر على ابراهيم بن الاغلب «ذلك أن عمران بقي بالزاب إلى وفاة ابراهيم بن الاغلب ومصير الأمر إلى ابنه أبي العباس عبد الله، فكتب إليه عمران يسأله تجديد الامان فأمنه وأسكنه القصر معه، وكان يغدو إليه ويروح إلى أن سعي به وقيل لعبد الله: «هذا ثائر على أبيك وحاله حاله» فبعث إليه في الظهيرة فلم يشك في الشر. وكان عبد الله قد قال لمولى له: «إذا ورد إلي وهو مشتغل بالنظر فلا يستقر إلا وقد رميت برأسه». فكان ذلك على ما حدَّه. وكان يحيى بن سلام الفقيه صاحب التفسير قد سفر بينهما في الأمان على ماله ونفسه وولده، فلما

قتله وجد لذلك وقال: «لا أسكن بلداً أخفر فيه على يدي» فخرج إلى مصر ثم مضى إلى مكة فحج ورجع فلم يلبث يسيراً حتى اعتل ومات (الحلة السيراء 105/1) توفي في صفر.

مؤلفاته:

1) التصاريف، وهو تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، وبعبارة أخرى هو تأليف في الوجوه والنظائر القرآنية، ولم يسبقه أحد إلى التأليف فيها إلا مقاتل بن سليمان، حققته الأستاذة هند شلبي ونشرته الشركة التونسية للتوزيع (تونس 1400/1980)، وقد رجحت المحققة نسبة الكتاب له لا إلى حفيده يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام راوي كتابي جده التصاريف والتفسير. انظر عن هذا الكتاب وتحقيقه كلمة الأستاذ عبد العزيز المجدوب المنشورة في مجلة الهداية ص 110 - 112، ع 6 س 7، رمضان شوال 1400/ جويلية أوت 1980.

2) تفسير منه أجزاء بالمكتبة العبدلية (نقلت إلى المكتبة الوطنية) غير كامل 7 كراسات 99 ورقة، منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية، فهرست المخطوطات 168/1، وبالمكتبة العتيقة بالقيروان (نقلت إلى المكتبة الوطنية) برواية أبي داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطار المتوفى سنة 858/244، ولهذا التفسير درجة عالية في التحرير قال الداني: «ليس لأحد من المتقدمين مثل تفسيره». وطريقته موجزة أثرية ونظرية ويشير إلى اختياره بقوله: «قال يحيى».

والذي كان موجوداً منه بالمكتبة العبدلية، سفر واحد يحتوي على سبعة أجزاء متوالية يبتدىء أولها وهو الثالث عشر عند قوله تعالى: «أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء» من سورة النحل، وينتهي آخرها بختام سورة فاطر، وهو منسوخ على رق متين، لم يزل حتى الآن على

أحسن حال، وكله بخط منشرح مكتوب بالمداد الأسود القديم على مقربة من انتقال الخط الكوفي إلى الخط الأفريقي المعروف.

وفي أواخر الجزء 18 ما يفيد تمام نسخه يوم السبت مستهل المحرم سنة 383، كما إنه يوجد على ظهر الورقة الأولى من جزئيه 13 و 14 ما يفيد دخوله في نوبة بعض أفاضل المائة الثامنة، وجميعه في غاية الصحة.

ولعل هذا التفسير من أوقاف الوزير يوسف خوجة المعروف بصاحب الطابع المتوفي سنة 1230 على جامعه ومدرسته بتونس، وبالمكتبة العتيقة بجامع القيروان (المكتبة الوطنية بتونس الآن) ثلاثة أجزاء منه الخامس والعشرون والسادس والعشرون والخامس والثلاثون، وفي الجزء الأخير قراءة مؤرخة في شعبان سنة 387/997، ثم قراءة أخرى في ذي القعدة 417/1027. ومما في مخطوطات الرق بالقيروان ورقة عليها النص الآتي: «الجزء السادس عشر من تفسير القرآن من قوله في براءة «وأنزل جنوداً لم تروها» إلى آخرها تفسير يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام ولعله تفسير آخر لحفيده ولابنه محمد زيادات عليه أفردت باستناد عنه (وصف نسخة كلا المكتبتين العبدلية والمكتبة العتيقة بالقيروان منقول بنصه من كتاب التفسير ورجاله للعلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور) واختصر تفسيره أبو المطرف القنازعي القرطبي عبد الرحمان بن مروان بن عبد الرحمان (ت 413/1022) وابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد (ت 399/1009).

3) اختيارات في الفقه.

4) الجامع.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 148/8 (ط/5)، برنامج المكتبة العبدلية 44/1-46، تاريخ التراث العربي

204/1، التفسير ورجاله 23-28 (تونس 1966)، رياض النفوس للمـالكي 122/1-125، طبقات علماء افريقيـة لأبي العرب التميمي 37-39، طبقـات المفسرين للداودي 371/2، غاية النهاية لابن الجزري 373/2، فهرسة ابن خير 56-57، لسـان الميزان 259/6، معـالم الإيمان 239/1-245، معجم المؤلفين 200/13-201، ميـزان الاعتدال للذهبي تحقيق عـلي محمد البجاوي (مط عيسى البابي الحلبي القاهرة) 380/4-381 رقم 9526.

247 ـ ابن سلامة (...-1266 هـ) (....1850 م)

محمد بن محمد الطيب ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي بن سلامة الطرابلسي الأصل، ومن أسرة فقهاء فوالده كان عدلاً موثقاً، وجده درّس على ما يبدو، الفقيه، الشاعر المؤرخ.

اعتنى بتربيته جده الفقيه الشيخ أحمد وشارك في تكوينه.

طلب العلم بجامع الزيتونة فأخذ عن المشايخ: ابراهيم الرياحي، وأحمد الابي، والشاذلي بن صالح، ومحمد الشاذلي المؤدب ولازمه، ومحمد البحري بن عبد الستار، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن ملوكة، ومحمد المنّاعي، وغيرهم.

وبعد تحصيله تصدر للتدريس مدة، ثم تخلى عنه ومارس خطة الاشهاد «فاختص بالقاضي الشيخ محمد البحري بن عبد الستار، فتخرج في علم الوثيقة بطول ممارسة كتب الاحكام وتسجيل المرافعات، وكان من خواص سماره وتلامذته. وقد كان الشيخ البحري أول من جمع المتفقهين من الطلبة وغيرهم للنظر معه ليلاً في النوازل المنشورة على بساط المرافعة من قضاة الحاضرة لتحرير النصوص المنطبقة عليها، فكان صاحب الترجمة في زمرتهم، ولما ضرب الدهر ضرباته تولى خطة قضاء الجماعة جرى في ذلك السبيل، فألّب المتخرجين من فقهاء الطلبة والعدول وربما ضم إليهم بعض المفتين والمدرسين لتحرير النصوص الفقهية بتتبع دوواين المذهب، كل واحد يتكفل بمطالعة ديوان منها، ويخلص زبدة ما مخضوه من المسألة،

ويتحفهم بلذيذ المأكولات وروائق المشروبات، وسلك ذلك حتى في تآليفه كحاشية التاودي على التحفة، وغيرها وغيرها من رسائله[1].

تولى مشيخة المدرسة المستنصرية وفترة التردد بين الخطط المختلفة للبحث عن خطة رابحة كانت في ظروف صعبة ترجع إلى عهد الباي حسين الثاني المتوفي في 1251/1835، وفي عهد خلفه مصطفى باي تحسنت وضعيته شيئاً ما، ولمعت شهرته سريعاً في عهد المشير الأول أحمد باشا باي الذي تولى في 10 رجب 1253/10 أكتوبر 1837، فتولى قضاء المحلة في العشر الأخيرة من رمضان 1253/ نوفمبر ديسمبر 1837 عوضاً عن الشيخ محمد الخضار الذي سمي مفتياً[2] وتولى قضاء باردو بعد وفاة شيخه قاضي الجماعة محمد البحري بن عبد الستار[3] المتوفي في 21 ربيع الأول 1254/ 14 جوان 1836 حيث يستطيع التلاقي مع الأمير أحمد باشا باي المشير الأول الذي كان مستشاره ومحل ثقته قبل أن يتولى الامارة. وفي آخر شعبان 1255/ أول أفريل 1839 سمي قاضي الجماعة بتونس، وفي غرة محرم 10/1261 جانفي 1845 تولى كاهية باش مفتي نقله الأمير إليها وتخطى بها المفتين قبله.

وكانت له صلة متينة بالمشير الأول أحمد باشا باي وبوزيره مصطفى خزنه دار، وهو الذي نبه الأمير لازالة امتيازات خاصة برجال المذهب الحنفي نشأت منذ استيلاء الاتراك على تونس كاختصاص القاضي الحنفي بختم الحجج والأحكام، ومنها تقدم المجلس الحنفي بحيث يكون رئيس المفتين من المالكية خلفه ومنها تمييز الحنفية بجلوسهم على أسرة يمين الأمير، والمالكية يجلسون يساره بمقاعد بالأرض إظهاراً للتمييز المبني على التعصب المذهبي فأبطل الأمير أحمد باشا جميع ذلك[4].

---

(1) عنوان الأريب 101/2.

(2) اتحاف أهل الزمان 16/4، 18، 34.

(3) اتحاف أهل الزمان 18/8.

(4) عنوان الأريب 102/2.

ولما اجرى الأمير أحمد باشا لشيوخ المجلس المالكي مرتباً مع الجند النظامي كما لشيوخ المجلس الحنفي دفعاً لما يتوهم من الايثار والتمييز بين جملة الشريعة وهداة الأمة، فكان ذلك في 20 ذي الحجة 1255/ الأحد 24 فيفرى1840 فاجتمع علماء المذهبين أمام محراب جامع الزيتونة بإذن أميري بين الظهرين وأرسل إليهم كاتب السر الشيخ أحمد بن أبي الضياف بمكتوبه في إعلامهم بذلك، وقرأ المكتوب عليهم أمام المحراب الشيخ ابراهيم الرياحي[1] فقال صاحب الترجمة مادحاً للأمير على هذه المنحة:

نظمت القوم في سلك النظام فثغر المالكية في ابتسام
واعززت الجماعة بانتساب وليس العز في كسب الحطام
فسويت الورى في عدل قسم نسخت بصلحه حيف الظلام
محال أن يظن الناس هذا وكاد يكون من نوع الحرام
ولولا الله أرشد منك قلباً لما لاقته حتى في المنام
ولكن الإله أراد خيراً فأرشدك السبيل إلى القوام
فألفت القلوب بها جميعاً وواخيت البرية بالتمام
فأنت اليوم أعدل من رأينا بك المبدا وخاتمة الختام

وكاتب الشيخ ابراهيم الرياحي الباي بما نصه[2]:

جبرت بإحسان لمذهب مالك قلوباً كواها الكسر يا خير مالك
وما جبرها نيل الحطام وإنما بتنوير ليل من دجى الحيف حالك
تداركت تفريطاً من الناس غفلة وكم لك من رأيٍ عزيز المدارك
فسويت ما بين الأفاضل رتبة فهم من بساط العدل فوق أرائك
أتيت بمقياس عزيز تباشرت بفرحته الأرواح من كل ناسك
يميناً لو النعمان قرّر عنده لقرّبه عيناً ولست بآفك

(1) اتحاف أهل الزمان 35/4، عنوان الأريب 103/2.
(2) اتحاف أهل الزمان 78/8.

جرى لبن من ثدي أحمد فارتوى به حنفي في الاخاء ومالكي
بما أودع الرحمان فيه وما يرى لسيدنا الباشا به من مشارك
أدام لنا المولى سعادة جدّه بوجه وجيه باسم الثغر ضاحك
وأيامه يروى صحيح حديثها عن العز عن نصر له متدارك

كان المترجم شديد الذكاء ومات بوباء الكوليرا في 11 شعبان 20/1266 جوان1850 بضاحية سيدي أبي سعيد وأوصى أن يدفن بسيدي عبد العزيز المهدوي بالمرسى فدفن حذاءه.

مؤلفاته:

1) حاشية على تفسير القاضي البيضاوي إلى تفسير الفاتحة.

2) حاشية على شرح التاودي على تحفة ابن عاصم لم تكمل وبقيت في مسودتها، توجد بالمكتبة الوطنية، أصلها من المكتبة الأحمدية.

3) الدرة النفيسة في أمراء تونس الأنيسة، أرجوزة في تاريخ أمراء الدولة الحسينية، وأطول قسم فيها في مدح مخدومه المشير أحمد باشا باي، توجد في مكتبة العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله.

4) رسالة في معاوضة أرض القنديل.

5) جملة من الرسائل في مسائل خلافية.

6) شرح قصيدة الشيخ مصطفى البكري التي أولها:

ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل

شرحها - كما نقل عنه - للتحصن من الوباء الذي مات فيه.

7) كنش بالمكتبة الوطنية رقم 3332.

8) العقد المنضد في أخبار مولانا المشير الباشا أحمد، منه نسخة في مكتبة المرحوم ح. ح عبد الوهاب في 122 ورقة وهي الآن بالمكتبة الوطنية تحت رقم 18618، ومنه نسخة أخرى بالمكتبة الوطنية رقم 8618، وترك فراغاً في بعض الأوراق لعله كان يريد إتمامها، وليس هو مسودة إذ لا شطب فيه، ولكنه غير تام على الأرجح، والغرض من تأليفه هو تقديمه لأحمد باشا باي ليقرأه في سهرات رمضان حيث كانت عادته التسلي بمحادثات ممزوجة بنكت فكرية، ويجد فيه مزاياه المعترف بها، وهكذا تتهيأ له الفرصة لشكر الله على هذه الفضائل التي منحه إياها.

والكتاب يشتمل على مقدمة طويلة تتحدث عن التاريخ بصفة عامة، وعن سلطة الأمير في مختلف وظائف الدولة، وأخيراً تقسيم العلوم وتعاريفها. واتساع هذه المقدمة وبعض الإحالات تذكرنا بابن خلدون الذي لم يخش من مقارنة نفسه به حيث قال: «إنها لعمري تربو على مقدمة ابن خلدون».

والفصول التاريخية تبتدأ بنسب أحمد باي، وبخلاصة موجزة لتاريخ الحسينيين إلى ولاية حمودة باشا، والأخبار أكثر اتساعاً منذ عهد حمودة باشا. ورواية الأخبار بتفصيل نسبي عن هذا العهد وما والاه والباعث على ذلك هو تقدير حمودة باي وجمع أخبار عصره لم تدوّن في تأليف تاريخي معروف.

وفي عهد حسين باشا الثاني وقع حادثان ذكرهما بتفصيل ملاحظاً أهميتهما وعاقداً مقارنة بينهما وهما: إنشاء الجيش النظامي، واحتلال الجزائر. وعند كلامه عن أحداث احتلال الجزائر يبدي عداءً واضحاً لداي الجزائر الذي يلفت النظر بفقدانه الديبلوماسية وحب الذات. وعندما هاجمه الفرنسيون لم يفكر إلا في نجاة رأسه وماله، لكن المؤلف غير مؤيد للفرنسيين، ويرى أن هؤلاء تمكنوا من احتلال الجزائر بالتواطؤ والاتفاقات لا بتفوق الأسلحة، ووجودهم في الجزائر هو

خطر على تونس، وأحمد باي قسنطينة هزمهم طويلاً لكن شراسته واستبداده أبعدا عنه طائفة من السكان، ومدح في غير تحفظ الأمير عبد القادر.

وخصص بعض الصفحات لأهم معاوني الباي وبالخصوص لوزيره مصطفى خزنة دار ومدحه.

وبوصفه قاضياً للمحلة سافر معها سنة 1254/1838 - 39 وذكر في تأليفه وصفاً لقفصة وتوزر.

وسافر صحبة الأمير أحمد باي على رأس حملة عسكرية مسلحة إلى الشرق والجنوب الشرقي من البلاد في ربيع الأول 1256/ماي 1840 والاضطرابات التي بررت هذا السفر وقمعها مرّ عنها بصمت، على أنه يذكر تفاصيل لا نجدها في مكان آخر كحديثه عن الاحتفال الذي حضره أحمد باي مع أعيان الساحل المجتمعين في المهدية، وعن سن ضريبة على الزيتون تعرف باسم القانون، وكلف الأمير أحمد باشا باي المترجم باقتبال هؤلاء الأعيان الذين كان منهم القضاة والعدول. وفي وصف هذا السفر لم ينس وصف البلدان والقرى التي مرت بها المحلة. وإذا كانت الأحداث الداخلية تحتل أوسع مكان في العقد المنضد فإن الأحداث الخارجية ليست مهملة تماماً.

والكتاب يحتوي على معلومات تكمل تكميلاً مفيداً التواريخ المعاصرة له وبالخصوص تاريخ ابن أبي الضياف والباجي المسعودي.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 8/77-79، سياسة حمودة باشا في تونس د. رشاد الامام 22-23، عقد الفرائد في تذييل الخلاصة وفوائد الرائد للباجي المسعودي (تونس 1323/1905) 15، 17، عنوان الأريب 2/101-103، شجرة النور الزكية 386، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) وعليه اعتمادي في الكلام على العقد المنضد) ص 300-307.

248- ابن سلامة (...-746 هـ) (...-1356 م)

محمد بن محمد بن حسن بن سلامة[1]، أبو عبد الله، العالم الزاهد، الصالح العابد المقرىء الفقيه، وخليفة الإمامة بجامع الزيتونة.

أخذ عنه الامام ابن عرفة القراءات وسمع عليه جملة من الموطأ، وقرأ عليه كتاب «التيسير» لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني، والكافي لابن شريح، ومفردتي يعقوب الدانية والشريحية، وقرأ عليه جملة من التفريع لابن الجلاب، وجملة من كتاب «الارشاد» لامام الحرمين الجويني، وجملة من «المعالم الدينية» في الأصول لفخر الدين الرازي، وأجازه ذلك وجميع مروياته. وأخذ عنه الامام المقّري تولى التدريس بالمدرسة عنق الجمل بعد عزل القاضي ابن عبد السلام عنها.

من تآليفه مفردة يعقوب جمع فيها بين مفردة أبي عمرو الداني، ومفردة محمد بن شُريح الرعيني الاشبيلي.

المصادر والمراجع:

- برنامج المُجاري محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الغرناطي الأندلسي (مخطوط بالمكتبة الوطنية أصله من مكتبة الشيخ علي النوري) الورقة 14 ب، تاريخ الدولتين 58، الحلل السندسية 1 ق 600/2، شجرة النور الزكية 209.

(1) في برنامج (فهرسة) المجاري «سلمة» عند سرده لأسماء شيوخ شيخه ابن عرفة، وما قرأه ورواه عنهم.

249 ـ السنوسي (1318-1385 هـ) (1901-1965 م)

زين العابدين ابن الشيخ محمد بن عثمان السنوسي، الاديب الكاتب، الصحفي، مؤرخ الادب التونسي. ولد في 16 نوفمبر 1901 بسيدي أبي سعيد من ضواحي تونس الشمالية، مات والده وتركه رضيعاً فاعتنت أمه بتربيته وكانت امرأة ذكية عندها ثقافة بسيطة فلقنته مبادىء اللغة العربية ومبادىء اللغة الفرنسية، وقسطاً من القرآن والفقه، ثم دخل الكتاب، وبعد ذلك التحق بالفرع الابتدائي للمدرسة الصادقية فأحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1332/1916 ثم تابع دراسته بالفرع الثانوي بها عاماً واحداً، وبعدها التحق بجامع الزيتونة فيما بين عام 1334/1917 وعام 1337/1920 ولم يستوف به أمد الدراسة المقرر للاحراز على شهادة التطويع، وأقبل بنهم على المطالعة والتفرغ إلى الأعمال الادبية والصحافية، وكان من الاعضاء المؤسسين للجمعية الزيتونية ومجلتها «البدر» وكان مغامراً شجاعاً في سبيل خدمة الأدب ونشر أفكاره. فأسس مطبعة العرب بنهج السيدة عجولة في محرم 1341/ أوت 1922 بالرغم من قلة ذات يده فقد ضحى بمصوغ وأثاث زوجته بنت أحمد باشا باي الثاني الملك فيما بعد، واذا عرفنا قلة القراء في ذلك العصر، ومقاومة السلطة الاستعمارية للمنشورات العربية قدرنا مغامرته ونضاله في سبيل خدمة أدب لغة الضاد. وقد تحيل على المنع القانوني فأصدر نشرة شهرية سماها «العرب» على غرار مجلة «البدر» منعت الحكومة رواجها ابتداء من العدد الرابع. وقد نشر في هذه المطبعة كثيراً من المؤلفات والرسائل لمؤلفين تونسيين مغمورين وحتى لبعض أدباء المغرب الاقصى، وبواسطة هذه المطبعة استطاع أن يطبع وينشر مجلة «العالم الادبي» التي كتب فيها الكتاب والشعراء المشهورون إذ ذاك.

وبالجملة فإن هذه المطبعة لعبت دوراً هاماً في الحياة الادبية بتونس فيما بين الحربين العالميتين، وقد بـذل نشاطاً خارقاً لخدمة الادب ونشره وضحى في سبيله بالمال والراحة والتحيل على القوانين الجائرة لحكومة الحماية.

بعد تجربته في مطبعة العرب عزم على جمع منتخبات تونسية لادباء عصره تكون تكملة لمجمع الدواوين من تـآليف والده وسمـاها «الادب التونسي في القرن الرابع عشر»، وقام برحلة واسعة في بلدان الجمهورية صحبة الشاعر الشاذلي خزنة دار للبحث عن مادة تأليفه، وجعل من هذه المادة تغذية للصفحة الادبية بجريدة «النهضة» من سنة 1927 قبل أن يصبح المسؤول عن هذه الصفحة الادبية، وعندما لطفت الحكومة من شدة قوانين الصحافة في 1929 تحصل على رخصة مجلة عنوانها «الواردات والصادرات» التي غير اسمها إلى «العالم» وأصدر منها عددين، وبعد سحب الرخصة بادر بنشر مجلة «العالم الادبي» قبل أن يتحصل على ترخيص الحكومة الذي لم يمنح له إلا في السنة الوالية (مارس 1931)، واغتنم فرصة وصول الواجهة الشعبية للحكم بفرنسا والتسهيلات التي تحصـل عليها مـديرو الصحف أصدر جريدة تونس وهي سياسية عـام 1355/1936 التي حملت مشعل النضال لفترة حالكة مدلهمة إلى أن صدر قرار بتعطيلها بعد أحداث 9 أفريل 1938 الدامية في 21 أوت 1939 للهجتها الثورية، ثم عادت إلى الظهور في جوان 1948 ولم تحد عن سالف عهدها إلى أن عطلتها السلطة نهائياً في 13 فيفريه.51 إبان المعركة الوطنية الحاسمة الأخيرة.

والمترجم كاتب صحفي جم النشاط، متنوع الانتاج، يجيد الكتابة في المقال السياسي، والتاريخ، والدراسة الادبية وقد كتب في مجلة «البدر» وجريدة «الـزهرة» «والنهضـة»، و«الحريـة»، ومجلات «المبـاحث» و«العالم الادبي» و«الندوة» و«الفكر» وجريدتي «الصباح» و«العمل».

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية عند احتلال جيوش المحور للبلاد التونسية ترك كل نشاط لكن الأحداث بدلت مجرى حياته إذ التمس منه

الألـمان الاشراف على تحرير صحيفة عربية يريدون نشرها للدعاية وكان الالمان قد استولوا على مطبعة جريدة «البتي ماتان» التي كان مالكها يهودياً (جاك شمّامة) فشرط عليهم إعلان استقلال تونس بعد الحرب، ولم يكن الالمان متعودين بقبول الشروط بل تعودوا على أن يأمروا فيطاعوا، وحملوه في طيارة منفياً إلى رومة في سنة 1943، وحكم عليه الطليان بالإقامة قريباً من معسكر حرره الحلفاء لكن عند ارسائه بمدينة بنزرت في 7 جويلية 1945 أوقفته السلطة الفرنسية بتهمة التعاون مع العدو واعتقلته ولبث بالسجن أكثر من عام وتعالت أصوات الكتاب بإطلاق سراحه، فأطلق سـراحه ووضع تحت الرقابة إلى سنة 1947.

وفي مـدة إقامتـه بإيـطاليا أتقن اللغـة الايطاليـة، وتعـرف ببعض المستشرقين فيها مثل أتورى روسي، وكان يكن له تقديراً كبيراً ويثني على أخلاقه وعلمه، وقام ببحوث في الوثائق، ومن جملة ما ظفر به هناك ديوان ابن حمديس في طبعته الايطالية.

وبعد الاستقلال قل نشاطه لكنه لم ينقطع عن الكتابة في الصحف والمجلات، والعكوف على المطالعة والبحث بمكتبته الثرية، وانتج مؤلفات حدث عنها أصدقاؤه.

وهذا الكاتب المناضل المنتج دوامة من النشاط والعمل إلى أن فارق الحياة في 27 ماي 1965 لانسداد في العروق.

مؤلفاته:

1) أبو القاسم الشابي حياته أدبه (تونس 1956) ص 69.

2) بنت قصـر الجم، قصة طـويلة وضعها عـام 1944 أيام نفيـه بـإيـطاليـا، وهي تصور آخر مقاومة مسيحية للفتح الإسلامي قضي عليها بافريقية.

3) الدستور التـونسي (تونس 1955) 208 ص. يبتـدىء بفترة عهـد الأمان

وينتهي بإحراز تونس على استقلالها الداخلي عام 1955، وهو يحتوي على مجموعة من الوثائق التاريخية كنص قانون عهد الأمان ومعاهدة باردو، واتفاقية المرسى، والمذكرة التونسية المرفوعة إلى الحكومة الفرنسية (1951/10/31) ، ومذكرة غرة سبتمبر 1951، ولائحة مؤتمر جانفي 1952.

4) الشاذلي خزنة دار أمير شعراء تونس.

5) شعراء القيروان (جمع وتعليق) جمعه من «الوافي بالوفيات» للصفدي وما ذكره من نقول عن «أنموذج الزمان» لابن رشيق، طالع الوافي بالوفيات بالمكتبة العبدلية الزيتونية، وعلق عليه وطبعت بمطبعة العرب، لكن الظروف لم تساعده على خروج هذا العمل إلى عالم النشر، ونشره بعد وفاته الأستاذ أبو القاسم كرو في سنة 1971 جمع جزءاً هاماً من هذا الكتاب، وقد احتوى على 27 ترجمة من شعراء القيروان من ص 9 إلى ص 44 وقدم للكتاب الأستاد كرو وفهرسه وأصدره ضمن سلسلة منشوراته «تراثنا».

6) محمد بيرم الخامس (تونس 1952) 48ص .

7) محمود قابادو (تونس 1952) 48ص .

8) فتح افريقية أو عبد الله بن الزبير وابنة جرجير، قصة تاريخية في ثلاثة فصول في 83 ص (تونس بلا تاريخ).

9) الوطنية في شعر ابن حمديس (تونس 1952) 64 ص ألفها حينما كان منفياً بإيطاليا سنتي 43 - 44.

10) الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 2 جزءان (تونس الأول عام 1927 والثاني عام 1928) وأعيد طبعه في تونس 1977

11) التقويم الاجتماعي التونسي (تونس 1925).

12) في حضارة الأندلس (تونس 1930) ترجمه إلى الفرنسية جان تارو وكلود فرار.

13) محرز بن خلف، تقديم وتعليق أحمد الطويلي (تونس 1981/1401)
مشى في هذا الكتاب على أن محرز بن خلف تزعم الثورة ضد المشارقة بالمعنى الاصطلاحي لا اللغوي (في الاصطلاح الافريقي المشارقة في عصر العبيديين والعصر الزيري الصنهاجي هم الشيعة الاسماعيلية سواء كانوا من أصل مشرقي أو مغربي) انتصاراً للقومية المغربية، وهو يتغنى بالأمجاد الافريقية القديمة كالحضارة القرطاجنية التي وقف يندب أطلالها. وفي تفسير هذه المواقف تجن على الحقيقة والتاريخ مما يطول بيانه، ومحاولة جعل محرز بن خلف كأنه من رجال العصر الحديث لا توافق الواقع ولا مسار التاريخ لأن فكرة القومية فكرة جديدة لا يعرفها الشيخ محرز بن خلف، والشيخ محرز لم يكن زعيماً وطنياً، وإنما كان رجلاً صالحاً عالماً عاملاً تزعم الثورة على المشارقة في مدينة تونس، وكان الجو العام مهيأ للتخلص من هذه الطائفة وإزالة نفوذها من الدولة والحياة العامة، وقد أعد الوسائل، ونبه الأذهان لتقبل هذه الخطوة المعز بن باديس الزيري الصنهاجي، وتخلص في النهاية من التبعية للدولة الفاطمية، فالصراع في حقيقته صراع مذهبي لا قومي، وأي مشارقة يعني في ذلك التاريخ السحيق؟ من المعلوم أن الدولة الزيرية الصنهاجية بربرية الأصل اعتمدت في تسيير شؤونها بالدرجة الأولى على أبناء البلاد فلا وجود للمشارقة إلا في إطار الاصطلاح المذهبي. ولا يكون تفسير أحداث التاريخ حسب الهوى والغرض وإن خالف الواقع، ولا بإصباغ نظرة عصرية عليها لم يكن أهل ذلك العصر يتصورونها ولا تجول بخاطرهم.

ولعل هذا الكتاب أضعف كتبه وأبعدها عن المنهج العلمي الرزين.

ومن مؤلفاته التي لم تطبع تاريخ الأدب التونسي في نحو 20 جزءاً وقد استغرق منه سنوات عديدة في الجمع والتنسيق.

المراجع:

- أدباء تونسيون رشيد الذوادي (تونس 1972) ص 113-150، الأضواء على الصحافة التونسية، عمر بن قفصية (تونس 1972) 142، الحركة الأدبية والفكرية في تونس: محمد الفاضل بن عاشور (القاهرة 1950) 125-126، 165، جماعة تحت السور 163-166، الصحافة الأدبية بتونس: من 1904 إلى 1955 (بالفرنسية) جعفر ماجد (تونس 1979) ص 135-137، عالم تونسي في القرن التاسع عشر، محمد السنوسي د. /علي الشنوفي (بالفرنسية) ص 33-35، وجوه تونسية: الصادق الزمرلي (بالفرنسية) 126، أحمد الطويلي: مجلة الحياة الثقافية فيفري مارس أفريل س 7، ع 19-20، ص 4-9.

250 ـ السنوسي (1199-1255 هـ) (1765-1839م)

محمد بن عثمان بن محمد بن محمد السنوسي الكافي، ويعرف بابن مهنية، وهو من أحفاد سيدي عساكر دفين قلعة سنان قرب الكاف، وأصل أسرته من هناك.

استوطن مدينة تونس لطلب العلم حتى أصبح من أعيان علماء وقته، وتولى قضاء الجماعة، كما تولى هذه الخطة أخوه وشيخه أحمد السنوسي الكافي المتوفي سنة 1830-31.

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة منهم الشيخ صالح الكواش واختص به، والشيخ محمد الشحمي، والشيخ محمد الغرياني، وغيرهم.

تولى التدريس بجامع الزيتونة، ثم قضاء بنزرت سنة 1230/1814-15 ثم قضاء باردو سنة 1235/1819-20، ثم رجع للتدريس بجامع الزيتونة، وتوفي وهو على قضاء الجماعة بتونس.

تشكى منه الشيخ محمد ابن الشيخ صالح الكواش، ولم يراع حق شيخه هذا في ابنه محمد، وقد طلب منه هذا الأخير أن يمهله مدة يستحضر في أثنائها مسكناً فأبى عليه ولم يساعفه.

توفي في ليلة في آخر شعبان 1255/7-8 نوفمبر 1839.

مؤلفاته:

1) رسالة في أحكام الخلو، توجد ضمن مجموع في الرسائل الفقهية بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة العبدلية).

2) لقط الدرر فيما جرى به العمل من مذهب أمام دار الهجرة مالك بن أنس، وهو رجز في الأحكام الجاري بها العمل في تونس وهو 4022 بيتاً في فقه المعاملات مع الإشارة إلى أهم ما يحتاج إليه وأسسه على ما وقع تعويل فقهاء تونس عليه، وله عليه تعليق وجيز في عزو النقول.

طبع بالمطبعة الرسمية في تونس سنة 1297/1979 - 80 في 270 ص بعناية حفيده الشيخ محمد بن عثمان السنوسي.

المصادر والمراجع:
- اتحاف أهل الزمان 41/8، برنامج المكتبة الصادقية 360/4، 365، شجرة النور الزكية 386، الأعلام 262/6 (ط/5).
- J. Quemeneur, les ublications de l'Imprimerie Officielle Tunisienne, in revue Ibla, 1962/2, n°65, p.167.
- أحمد الطويلي، مجلة الحياة الثقافية جانفي فيفري مارس أفريل، س 7، ع 19-20 ص 4-9.

251 ـ السنوسي (1267-1318 هـ) (1850-51-1900 م)

محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن مهنية السنوسي، الفقيه الاديب الشاعر المؤرخ، الصحفي، الرحالة، صاحب المواهب الخصبة، والقلم السيال.

من بيت علمي نبيه في دولة البايات، أصل سلفه من قلعة سنان بولاية الكاف من أحفاد سيدي عساكر من السلالة الادريسية الحسنية، وجده محمد ـ السابقة ترجمته ـ هو الذي استقر بتونس، والسنوسي أطلقه الجد على ابنه تيمنا وتقديراً للعالم التلمساني (من رجال القرن التاسع الهجري) وهو ليس اسم عائلة وأن أصبح فيما بعد علماً على هذه العائلة. وكان والده الشيخ عثمان قاضياً بجبل المنار (سيدي بو سعيد)

قرأ بجامع الزيتونة على أعلام منهم المشايخ: سالم بو حاجب وهو عمدته، وصالح بن فرحات، وصالح النيفر، وأحمد الشريف، والطاهر النيفر، وعلي العفيف، ومحمد الشاهد، ومحمود قابادو، وغيرهم. وبعد إحرازه على شهادة التطويع أقرأ مدة بجامع الزيتونة متطوعاً على العادة المتبعة في ذلك العصر وما والاه من أن المحرز على شهادة التطويع يقرىء صغار الطلبة، وفي نفس الوقت يتابع دروس التعليم العالي، ثم باشر خطة الاشهاد بين المتعاقدين لأن شهادة التطويع كانت تخول لحاملها أن يصبح عدلاً موثقاً، ثم تولى التدريس بزاوية سيدي الهيَّاص خارج باب القرجاني في الضاحية الجنوبية من مدينة تونس ثم في جامع حمودة باشا المرادي.

واختاره مستشار التعليم الجنرال حسين ليكون معلماً للشاب الأمير

محمد الناصر بن محمد باي، فاختار أسلوباً حاول أن يوفق به بين القديم والحديث، فأمره بحفظ المتون المتعارفة، وأقرأه المؤلفات التاريخية والأدبية، ودربه على التحرير في المواضيع العامة أو السياسية.

وكون علاقات مع البيارمة الاسرة القوية الأرستقراطية العلمية التي لها صلة قرابة مع والدة تلميذه الناصر باي، وارتبط بالخصوص بصداقة دائمة مع الشيخ محمد بيرم الخامس، واشترك معه في بعض المسؤوليات الهامة التي قام بها في حكومة خير الدين، وبفضل حماية هذا الصديق، وبتقدير من الجنرال حسين جمع المترجم منذ سنة 1870 الكتابة بجمعية الاوقاف، والتحرير بجريدة الرائد التونسي والعمل بالمطبعة الرسمية وكان أهم معين لمديرها محمد بيرم الخامس، وحرر غالب افتتاحيات الرائد وعدداً من فصوله، وهو أول تونسي جذبته الصحافة كصناعة، وعمل عدة سنوات إلى جانب منصور كيرلتيّ الذي كان منشئاً ومترجماً في الصحيفة التونسية، وكان المترجم من جملة ما يكتب بها الفصل الادبي، يرأس اختيار ما في الصحف، وبفضل تكوينه الادبي المتين وذوقه الصحفي جعل من جريدة الرائد دورية ثرية متنوعة في مستوى المنشورات الشرقية، على أن فصوله ذات طابع تعليمي وكان له من الصحافة الاسلوب الواضح المركز ومعنى الرد السريع والجواب الحاضر والانتباه لمسائل العصر.

وأساس أفكاره هي أفكار الحزب الاصلاحي، والصفة الرسمية «للرائد» حملته على أن يكون حذراً جداً وكان مثل اصلاحيين آخرين خاب ظنه في حكومة خير الدين ذات الطابع الاستبدادي المطلق التي تخلت عن كل اصلاح دستوري.

ولم يتخل عن وظائفه لاستقالة خير الدين واستمر على مباشرتها في وزارة محمد خزنة دار وخلفه مصطفى بن اسماعيل. حرر بعض الفصول الشديدة المدح لهذا الأخير على أنه كان بعيداً عن تأييد السياسة الملتوية.

وفي بداية الحماية جرد المترجم من إدارة الرائد التي اسندت للحاج

حسن لازغلي الجزائري الأصل مجازاة له من السلطة الفرنسية للخدمات التي أداها للفرنسيين، وقرار التجريد أبلغه إلى صاحب الترجمة مترجم الاقامة العامة الفرنسية الذي أكد له انهم لا يؤاخذونه بشيء وأنهم عازمون على تسميته في وظائف أخرى، واستمر على مباشرة وظيفة كاتب بجمعية الأوقاف.

وانتابه قلق وضيق من الوضعية السياسية الجديدة ففكر في مبارحة تونس، وطلب الاذن في السماح له بالسفر لضرورة الراحة، ورفض هذا الطلب، وبقي مباشراً لوظيفته، وفي سنة 1882أعاد تقديم الطلب لغرض أداء فريضة الحج، وأذن له في السفر، فركب البحر في 8 رجب 1299/25 ماي 1882 على باخرة البريد الايطالي برانس دي نابولي التي حملته من حلق الوادي إلى نابولي، وفي إيطاليا لقي الجنرال حسين الذي زار معه عدة مدن إيطالية، واقترح عليه كتابة رسالة قدح في مصطفى بن إسماعيل وسياسته نسبت إلى علالة بالزاي.

والتقى بشخصيات أخرى في إيطاليا منهم الصحفي المصري ابراهيم المويلحي.

وبارح إيطاليا في 2 رمضان 1299/18 جويلية 1882 على متن باخرة وكالة الاسفار البحرية، ونزل باستانبول في 6 رمضان /22 جويلية، وأقام فيها عند محمد بيرم الخامس ولقي خير الدين، واتصل بالجالية التونسية التي لم يكن بعض أفرادها اللاجئين حديثاً راضين بشروط الاقامة التي منحت لهم، وهذا مما حدا بالمترجم أن يقلع عن فكرة الهجرة، وبدأ في تهيئة الرجوع إلى الوطن فوجه مكتوباً إلى تلميذه القديم الناصر باي، وفي استانبول تعرف بالعلماء وبعض الشخصيات الهامة، منهم شيخ الطريقة المدنية الشاذلية ذو الأصل الليبي محمد ظافر مستودع أسرار السلطان عبد الحميد ونظم فيه قصيدة مدح ترجمت إلى التركية، ورفض عرض إنشاء جريدة عربية باستانبول ذات ميل للجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية بمساندة من السلطان.

وركب البحر من استانبول في ذي القعدة 1299/24 سبتمبر 1882 إلى جدة، ومنها أدى مناسك الحج، ولقي بمكة رجال علم ودين من الهنود كرحمة الله، وحبيب الرحمان الموسوي، والشيخين عبد الجليل برّادة، ومحمود التركزي الشنقيطي، وكان دخوله عن طريق البر إلى سوريا مع قافلة الحجاج المصريين والسوريين، وحجز بالمحجر الصحي في وادي الزرقاء.

وفي ليلة الخميس 9 صفر والجمعة 10 منه سنة 1300/21-22 ديسمبر 1882 علم بعدد من جريدة ثمرات الفنون التي وصلت إلى حاج مصري وفاة الصادق باي في ليلة 27-28 نوفمبر 1882، وارتقاء أخيه علي باي العرش، فقرر المبادرة بالرجوع إلى تونس بعد إقامة بدمشق سمحت له بعقد اتصالات مختلفة، واقتبله الأمير عبد القادر الجزائري، ثم سافر إلى بيروت حيث تردد على رجال الادب والصحفيين من أشهرهم بطرس البستاني، وعدل عن فكرة زيارة القدس بسبب قلة الأمن لوجود قطاع الطريق، وركب البحر 14 ربيع الأول 1300/20 جانفي 1883، وبعد وقفات قصيرة في بورسعيد ومالطة وصل إلى تونس يوم الاثنين 26 ربيع الأول 1300/5 فيفرى 1883.

وبرجوعه إلى العاصمة التونسية باشر وظيفته القديمة كاتباً بجمعية الأوقاف، وامتزج من جديد بالأوساط الفكرية والبورجوازية التي ما زالت مضطربة من الأحداث التي كانت بلادهم مسرحاً لها وانتصاب الحماية الفرنسية. واهتمامات هاته الاوساط جعلتها حساسة للفصول ذات الاتجاه نحو الجامعة الاسلامية والمترجم يقرأ باهتمام كبير ما تنشره مجلة «العروة الوثقى» التي يصدرها بباريس جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، وبعد صدور الأعداد الأولى من هذه المجلة وجه رسالة تقدير وإعجاب إلى الشيخ محمد عبدة.

وكان معجباً بأفكار جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، ويبدو أنه كان من المؤسسين بتونس للجمعية السرية الحاملة لاسم العروة الوثقى، وفي

بداية سنة 1302/ اواخر 1884 انكف الشيخ عبده عن النشاط بسبب وباء الكوليرا الذي اجتاح باريس، والذي اجبره على إيقاف صدور العروة الوثقى، فتوجه عن طريق البحر إلى تونس التي وصلها في 19 صفر 6/1302 ديسمبر 1884، واقتبله الباي وولي عهده، والأميران حسين والناصر، ومدرسو جامع الزيتونة وأكثر الأعيان، ويبدو أن المترجم ساهم في حرارة هذا الاقتبال وهو نفسه استدعى عبده إلى منزله في ليلة 25 إلى26 صفر (12 إلى 13 ديسمبر) وحضر بعض الاجتماعات الاخرى المنعقدة حول الزائر الشهير، وبعد أن حضر الاحتفال بعيد المولد النبوي بارح الشيخ عبده تونس يوم الأحد 17 ربيع الأول 4/1302 جانفي 1885. والمناقشات الجدية المحدودة في دوائر محصورة التي تسببت فيها زيارة عبده لم تبطىء بظهور أثرها في بادرة عمل كان أول مظهر لمقاومة الاحتلال من سكان العاصمة، فمنذ 16 جمادي الأولى 1302/ 3مارس 1885 انطلقت حركة احتجاج ضد الاجراءات التي اتخذتها السلطة الفرنسية، وهذه الاجراءات البلدية كالقوانين الجديدة تمس حياة السكان التونسيين بالعاصمة، وانعقدت اجتماعات بجامع الزيتونة وغيره، وتكونت مواكب في المرسى أمام قصر الباي واقتبل الوفود الموكلة من السكان، ودارت محادثات مع الوزير الأول، كل هذا جرى خلال شهر أفريل وقسم من شهر ماي، وهذا الهيجان أجاب عنه المقيم العام بول كامبون بإصدار بعض الأوامر وبضغط قوي على الباي وبمسارعة إنذار الادارة المباشرة وردع لحق عدداً من الأعيان، وألقي القبض على المترجم بقرار في شعبان 1302/ماي 1885 وعزل من كتابة جمعية الأوقاف، ونفي إلى قابس لأنه كان من زعماء الحركة ولسانها المدافع، ووقع تفتيش منزله وحجز أوراقه، ويبدو أنه لم يتحمل الصدمة فطلب العفو فعفي عنه بعد ثلاثة أشهر من نفيه في النصف الأول من ذي القعدة 1302/ أوت 1885، وقادة الحركة الآخرون قاموا بمساع وحرروا رسائل الاعتذار التي طلبت منهم، وطرحت العقوبات المتخذة ضدهم، كل هذا هيأ المترجم للتعاون مع سلطة الحماية، وسبق ذلك إعداده نفسانياً في قابس من قبل يوسف اليّقرو والضباط الفرنسيين بهذه المدينة، وبعد زمن قليل من

رجوعه سمي كاتباً بالمجلس المختلط العقاري الذي أنشىء حديثاً، وبعد قليل سمي منشئاً بالوزارة الكبرى في أوت 1887، وفي 13 صفر 1307/14 أكتوبر 1889 سمي حاكماً نائباً بالمجلس المختلط العقاري.

وعن اتفاق النخبة مع سلط الحماية أنشئت في سنة 1305/1888-89 جريدة «الحاضرة» وهي مستقلة ظاهرياً لكنها في الواقع راضية بالتراتيب السياسية في البلاد، وكان المترجم من أهم معاونيها وحرر افتتاحياتها غالباً.

ولما كان متعطشاً للمعرفة محباً للرحلة سافر إلى باريس لزيارة معرضها العالمي، وكان سفره يوم الجمعة في 8 ذي القعدة 1306/4 جويلية 1889 ورجع إلى تونس في غرة أوت الموالي. وعن هذه الرحلة وانطباعاته دوّن كتابه «الاستطلاعات الباريزية»الذي ربما ألّف في نفس السنة، وأبان عن إعجابه بالحضارة الحديثة التي كان له وقت فراغ للتأمل في مظاهرها المختلفة، كما أبان عن رضا بالسياسة الفرنسية، ومما لا مجال لنكرانه أنه كان متوظفاً نشيطاً في حكومة الحماية شارحاً في بعض الأحيان ومبرراً للاجراءات التي تتخذها، ففي هذه السنة آخر 1305/1889 أيد في افتتاحية «الحاضرة» المنع من الحج بسبب وباء جارف في الشرق الأدنى (وأشار إلى المسألة في الاستطلاعات الباريزية ص 5).

وبعد زمن قليل شرح القانون العقاري الجديد في «مطلع الدراري في توجيه النظر الشرعي على القانون العقاري» والنظرة التي بسطها في هذا الكتاب هي توافق هذا التشريع مع الفقه الاسلامي مما أثار انتقادات عديدة في الأوساط الدينية التونسية.

وفي السنوات الأخيرة من حياته أصابه مرض عضال لم يترك له فترات استراحة قصيرة إلى أن أودى بحياته في 24 رجب 1318/17 نوفمبر 1900.

مؤلفاته :

1) الاستطلاعات الباريزية، طبع بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1892/1309، وحصر فيه موضوعات الكتاب كما يلي :

النظر الأول في الأصول السياسية والحكمية والبلدية.

النظر الثاني في اجتماعات الأهالي العمومية والزيارات الشخصية ومنافعهم الخيرية.

النظر الثالث في أحوال المعارف والمدارس والمكتبات والمتاحف والمجامع العلمية.

النظر الرابع في المعرض والمعروضات.

وهو عندما يصف مظاهر الحياة الحضارية يقف مقارناً لها بما صنعته الحضارة الإسلامية في عهد ازدهارها جالباً للنماذج والشواهد داعياً قومه إلى الاقتداء والمحاكاة، وهو في هذه الناحية شبيه برفاعة الطهطاوي في كتابة «تخليص الإبريز في تلخيص باريز».

2) تحفة الأخيار بمولد المختار، وهو في ذكرى المولد النبوي، ط بالمطبعة الرسمية سنة 1890/1307 «ولا يمتاز على المؤلفات المولدية إلا في كثرة الإرهاصات والخوارق والعجائب التي رفضها علماء الحديث ونقاد الآثار ولا يقبلها الإسلام الصحيح، والمقام النبوي أعظم من أن يكرّم بما يأباه الشرع ولا يقبله العقل» (محمد الصادق بسيس ص 163 - 64).

3) تفتيق الأكمام عن حقوق المرأة في الإسلام، ألف هذا الكتاب في سنة 1897/1314، ونشره مترجماً إلى الفرنسية ابنه المحامي محيي الدين وابن أخته عبد القادر القبايلي، ونشر بالمجلة التونسية (الفرنسية اللسان) في عدد جويلية من عام 1897/1314.

4) الجنة الدانية الاقتطاف بمفاخر سلسلة السادة الإشراف، وهي قصيدة لامية في مدح المقام النبوي وآله ذكرها في خاتمة الجزء الأول من كتابه

«مسامرات الظريف» ثم طبعت على حدة بالمطبعة الرسمية سنة 1878/1295 محتوية على 59 بيتاً.

5) خلاصة النازلة التونسية: وهي حركة الاحتجاج على القوانين البلدية التي سنها الاستعمار، ولم يقبلها سكان العاصمة بارتياح، وكان هو من زعماء هذه الحركة، ووقع نفيه إلى قابس، طبعت بتونس بالدار التونسية للنشر، تحقيق المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الصادق بسيِّس.

6) درة العروض منظومة من بحر الرجز في علم العروض والقوافي تحتوي على 271 بيتاً، ووعد في آخرها بشرحها. ط. بالمطبعة الرسمية سنة 1880/1297.

7) ديوان خطب جمعية، خطب بها بجامع سيدي أبي سعيد الباجي.

8) ديوان شعر، وفي خاتمته مجموعة من رسائله إلى أدباء عصره من المشارقة، منه نسخة بخطه بدار الكتب التونسية رقم 16629.

9) تراجم مختصر خليل. ترجم فيه لشراح مختصر خليل وهم نحو سبعين شارحاً مخطوطاً بالمكتبة الوطنية.

10) الرحلة الحجازية في 3 أجزاء، حقق د. علي الشنوفي الجزء الأول، ط. تونس 1976، والجزء الثالث سنة 1978.

11) الروض الزاهر في إسناد الحبس للإسلام الباهر رسالة كتبها سنة 1891/1308، ونشرها صهره على ابنته السيد محسن زكرياء بالمط التونسية 1930/1348.

12) الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة. جمع فيه مقالاته المنشورة بجريدة الحاضرة.

13) غرر الفرائد بمحاسن الرائد. جمع فيه مقالاته المنشورة في الرائد التونسي، وهذه المقالات تحاول التوفيق بين الشريعة الإسلامية ومقتضيات الحضارة الحديثة، ط. بالمط الرسمية سنة 1871/1296.

14) شفاء النفوس السنية في مجمع الدواوين التونسية، ويعرف اختصاراً بمجمع الدواوين. وقد جمع فيه ما أمكنه جمعه من أخبار ونتاج الأدباء ممن سبقه تأليفاً ومن مصادره الخاصة. وتراجمه تربو على 80 أديباً شاعراً من عصر الدولة الحسينية، ابتدأ تأليفه من سنة 1287 إلى سنة 1292 هـ.

وطبع في حياته من هذا التأليف ديوان شيخه قابادو في جزءين مصدر بترجمة في المط الرسمية 1877 - 1294 - 59. وتاريخ طبعه يدل على أن مجمع الدواوين من أوائل مؤلفاته وأحال عليه كثيراً في مسامرات الظريف.

15) الفريدة في المخترعات الجديدة. وهي قصيدة في 116 بيتاً أودعها في الجزء الأول من الرحلة الحجازية مع حل عقدها وشرح لغريبها، وذكرها صاحب «عنوان الأريب» ونشرتها صحيفة «الجنان» في بيروت، و «الأهرام» في مصر و «الرائد التونسي» واقترح عليه بعض المترجمين حل نظمها لتقع ترجمتها إلى الفرنسية فأجابه إلى ذلك. وسبب نظمها إنه عندما كان في المدينة المنورة كان يحضر مجلس أديب الحجاز عبد الجليل برّادة، فذكر في مجلسه الكهرباء فقال له «إن أدباء العصر الحاضر عليهم دين للكهرباء لم يفِ به واحد منهم، وإلا فكيف يحسن بهم أن يقفوا عند حد تشبيه الغصن بالقد والورد بالخد، وبين أيديهم عجائب الاختراعات ما لم يره من سبقهم، ثم اقترح عليه نظم أبيات فنظم في طريق إيابه إلى تونس هذه القصيدة.

16) الكشكول في محاسن القول. ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني في مقدمة كتابة التراتيب الإدارية 30/1.

17) كشف الغموض عن دائرة العروض. وهو شرح لمنظومته درة العروض ط. بالمط الرسمية 1297/1880.

18) كنش مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 6631 وبالرباط بالمغرب الأقصى وهو من أوائل مؤلفاته.

19) مسألة المجبي، وهي رسالة عن الضريبة الشخصية المسماة بالمجبي، ترجمها إلى الفرنسية عبد العزيز البكوش، ونشرت بالمجلة التونسية في جويلية 1896.

20) مسامرات الظريف بحسن التعريف، وهي في تراجم الأمراء والعلماء والأدباء في العصر الحسيني يقع في 2 جزءين، ط منه الجزء الأول بالمط الرسمية سنة 1309/1890، وهو الآن قيد الطبع بدار بوسلامة للنشر بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر.

21) مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري، قارن فيه بين أحكام الفقه الإسلامي والقانون المدني الفرنسي الخاص بالعقار «إلا أن كثيراً من مسائله التي رام تطبيقها على أحد المذهبين المالكي والحنفي انتقدت عليه، وفوقت، بسببه سهام الاعتراض عليه» (عنوان الأريب 156/2).

22) مجموع يحتوي على:

1) شفاء الظمئان بمديح الجواري والغلمان.
2) شفاء النفوس السرية بالملح الشعرية.
3) شفاء القلب الجريح بجيش التوشيح.
4) شفاء ذوي المحاسن والالتجاء.
5) لمح من الملح. وغالب ما فيها من الشعر لشعراء تونسيين في العصر الحسيني، وفي شفاء النفوس السرية وصف لكثير من بلدان تونس كسوسة ونابل وقربص والمرسى وتونس العاصمة. وهذا المجموع يوجد في مكتبة القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بسيّس.

23) المورد الأمين في ذكر الأربعين. ترجم فيه لأصحاب الشيخ أبي الحسن

الشاذلي الثمانية والأربعين، والمؤلف شاذلي الطريقة، ألفه في سنة 1891/1308.

24) النبذة التاريخية في منشأ الوزير مصطفى بن اسماعيل، رسالة كتبها عندما كان في ليفورن بإيطاليا سنة 1882/1300 باقتراح من الجنرال حسين ونسبها لعلالة بالزاي، وهي تمس في جوانب كثيرة السياسة الفرنسية بتونس قبل الاحتلال، واعتمد التعمية عن اسمه لغرض عدم توتر الموقف مع الحكومة، وفيها تحرير ما كان يهذي به علالة بالزاي في شأن مخدومه مصطفى بن اسماعيل. وقد حققها ونشرها د/ رشاد الإمام في مجلة «الأبحاث» التي تصدرها الجامعة الأمريكية ببيروت، وحللها تحليلاً ضافياً الأستاذ أحمد عبد السلام في كتابه المؤرخون التونسيون. . . (بالفرنسية) ص 444 - 451.

المراجع:
- أركان النهضة الأدبية لمحمد الفاضل بن عاشور 28-33، الأعلام 7/145-146، تراجم الأعلام 117-127، شجرة النور الزكية 416-17، عنوان الأريب 2/145-153، قابادو وحياته، آثار تفكيره الاصلاحي لعمر بن سالم، ص 63-66 (ترجمة تلامذة قابادو)، محمد بن عثمان السنوسي، حياته وآثاره، الشيخ محمد الصادق بسيس، الدار التونسية للنشر، تونس (1978) بلا تاريخ، صدر بعد وفاة المؤلف بأشهر، مجمل تاريخ الأدب التسونسي 289-293، معجم المطبوعات 1058، معجم المؤلفين 10/285-286، الاستطلاعات البارزية 30، 75، 26 وفيه بعض نظمه، خير الدين وزير مصلح المنجي صميدة (بالفرنسية) تونس 1970، ص 343-344، عالم تونسي في القرن التاسع عشر محمد السنوسي حياته وآثاره د. /علي الشنوفي (بالفرنسية) تونس 1977، المؤرخون التونسيون. . . (بالفرنسية) 407-451.

252 ـ السوسي (. . . ـ 1193 هـ)[1] (...-1779 م)

أحمد ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن أحمد السكتاني السوسي (نسبة إلى السوس بالمغرب الاقصى) المغربي الأصل، المولود بتونس، والمتوفى بها، العالم الأديب الصوفي، ووالده الشيخ عبد الله أول من أستوطن تونس، ودرس بجامع الزيتونة، وتخرج عليه جماعة.

قرأ صاحب الترجمة على والده، وعلى الشيخ محمد الغرباني، وجماعة، وعاقه المرض عن التدريس بجامع الزيتونة فلازم بيته منكباً على المطالعة في مكتبته النفيسة، وتدوين ما يعِنّ له من ملاحظات على هوامش الكتب تدل على اطلاعه، والمذاكرة مع خواص أصحابه. وكان مائلاً إلى التصوف مع تصوّن وعفاف منقبضاً عن الاختلاط بالناس، لا يخرج إلا لزيارة ولي أو زيارة والده في الاعياد، وكان لعلي باشا اعتقاد فيه، عرض عليه الدنيا مراراً فلم يقبلها، وعرضت عليه المدارس التي كانت بيد والده فأعرض عنها، وكان يرسل في كل سنة قائمة بأسماء كتب نادرة إلى الشيخ مرتضى الزبيدي ليشتري له ما يطلب منها، وكان يكاتبه ويراسله كثيراً.

وكان صافي الذهن، سريع الادراك متوقد الخاطر، وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ويصرح بذلك في أثناء دروسه، وبلغ من الصلاح والتقوى الغاية، واشتهر بأفريقية أمره وشاع ذكره وأحبه الكبير والصغير.

---

(1) ذكر ابن أبي الضياف أنه توفي في أوسط رمضان 1208 و(أواسط افريل 1794).

من تآليفه حاشية على شرح السنوسي على أم البراهين توجد نسخة منها ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 7/27-28، شجرة النور الزكية 345-46، عجائب الآثار للجبرتي 84/4، (بهامش الكامل لابن الأثير)، معجم المؤلفين 301/1 عن فهرسة الخديوية 49/4، الأعلام 162/1 (ط/5، دار العلم للملايين 1980).

253 ـ السوسي (... ـ في حدود 1169 هـ) (...-1752 م)

عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن أحمد بن علي بن سعيد بن أحمد السوسي (نسبة إلى أقليم السوس بالمغرب الأقصى والد أحمد المتقدمة ترجمته) السكتاني نسباً، المسكناني داراً ومنشأ التونسي اقامة ومدفناً، المالكي مذهباً، أبو محمد، الفقيه المشارك في علوم من نحو وبيان وحديث وكلام، الاديب الشاعر.

قدم تونس وقرأ بالزاوية الجمنية بجربة على ابراهيم بن عبد الله الجمنّي، وقرأ بجامع الزيتونة على محمد الصفار القيرواني (ت 1127/1715)، وعلى غيره، ثم رحل إلى مصر، ودخل الحجاز فحج، وقرأ بالأزهر على إبراهيم الفيّومي، ومنصور المنوفي الضرير، ومحمد بن أبي العز العجمي، وغيرهم.

وسمع بمكة من عبد الله بن سالم البصري، ومحمد الوليدي المكي مدرس دار الخيزران سمع منه «دلائل الخيرات»، وروى الطريقة الناصرية عن شيخها أبي العباس أحمد بن محمد ناصر الدرعي، والغالب على الظن أنه لقيه بالمغرب الأقصى، وقرأ النحو والصرف والفقه في احواز مراكش وفاس.

وصفه حسين خوجة بأنه رجل أسمر، حسن القامة، مليح الوجه، صاحب سكينة ووقار، عفيف ديّن ذو مهابة، وله ميل إلى الخمول.

ويستفاد منه أنه بعد رجوعه من المشرق «مكث بجزيرة جربة واستقر بمدرستها، وأخذ عن الشيخ الفاضل البركة... ابراهيم الجمني: وهذا

عجيب لأنه نزل جربة قبل ارتحاله إلى المشرق ولكنه بعد رجوعه زارها زيارة مجاملة لشيخه ابراهيم الجمني.

وانتقل إلى القيروان ودرس بزاوية الولي الصالح سعيد الوحيشي، وممن قرأ عليه هناك علي الأومي الصفاقسي، واجازه بما تضمنه ثبته وصادق على ذلك بخط يده، وعمدته على عبد الله بن سالم البصري، ثم انتقل إلى مدينة تونس يطلب من أميرها حسين بن علي باي ، وقيل من أميرها علي باشا الأول، وتولى بها مشيخة المدرسة العاشورية، وأخذ عنه أعلام منهم ابناؤه أحمد ومحمد السنوسي ومحمد الأوسط، وأبو بكر بن ناصر القابسي، والحسين الورتيلاني الجزائري، ومحمود مقديش الصفاقسي، وغيرهم. ولما حضرته الوفاة أحضر أولاده الثلاثة: أحمد، ومحمد السنوسي، ومحمد الأوسط، وقال لهم: من ترك أولاداً - والشكر لله - مثلكم اتنفذ وصيته؟

- فقالوا: لك علينا السمع والطاعة.

- فقال لهم: إذا مت فاغسلوني على مقتضى السنة، واحملوني إلى قبري من غير جهر بالذكر امام النعش. ونفذوا وصيته وحمل إلى قبره وجميع من شهد الجنازة سكوت يذكرون الله سراً[1]. وهذا يدل على أن بدعة رفع الصوت في الجنائز كانت شائعة في عصره بتونس.

مؤلفاته:

1) ثبت في مروياته عن شيوخه المشارقة. منه نسخة بخط الشيخ علي الأومي لأنه أجازه عند تدريسه بالقيروان، موجودة بالمكتبة الوطنية وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري.

2) نظم في سند الطريقة الناصرية.

---

(1) اتحاف أهل الزمان أواخر ترجمة ابنه أحمد.

المصادر والمراجع :

- تاريخ معالم التوحيد 201، ذيل بشائر أهل الإيمان لحسين خوجة 119 (ط/2)، شجرة النور الزكية 345، فهرس الفهارس والإثبات لعبد الحي الكتاني 2/145-46، مفاتيح النصر تحقيق محمد الحبيب الهيلة المنشور في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، س 1976-1977، عنوان الأريب 2/20-21.

254 ـ السوسي (567-662 هـ) (1172-1263 م)

محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي (نسبة إلى مدينة سوسة[1]) أبو عبد الله، الفقيه المعمرٌ ملحق الأحفاد بالاجداد.

أخذ عن القاضي أبي يحي زكرياء بن الحداد المهدوي تلميذ الامام المازري وأخذ عن غيره.

وكان عالماً كبيراً مقرئاً محدثاً فقيهاً أديباً، شيخ أبي زكريـاء الأول الحفصي الذي قرأ عليه كتاب المستصفى للغزالي، وغيره من الكتب. وممن أخذ عنه العربية أبو عبدالله بن أبي تميم الحميري البجائي نزيل تونس الشاعر الأديب.

اشتغل بالعلم والاقراء مدة حياته فأقرأ الحفيد والأب والجد.

كان حسن الواسطة قاضياً لحاجات الناس، مقبول القول عند الملوك ناهضاً بالطلبة، قال تلميذه الفقيه أبو عبد الله بن العواد: أحب الاشياء إلى شيخنا أبي عبد الله السوسي المشي في حاجة الطالب على رجليه قالوا: وكانت له حركة في مشيته يعرف منها إذا خرج مقضي الحاجة، وينحلّ احرامه حتى ينجَر فيعرف من يعتاده من تلك الحركةِ سروره بقضاء تلك الحاجة.

وممن أخذ عنه محمد بن علي بن يحيى اللخمي المعروف بابن الفراد النحوي التونسي (ت سنة 1322/721).

(1) أسماء البلدان التي فيها السين تدل على الماء في اللغة البربرية كسوس وسوسة وسفيطلة (سبيطلة) وسوف.

وله شعر قال التجاني «ولابي عبد الله شعر حسن والموجود منه قليل، وكان يداعب الطلبة من أهل العلم بتونس عن قول الشاعر (خفيف).

لا تلمني عـلى الـدنـاءة أني تونسي وجزت يـوماً بسـوسه

له فهرسة ذكرها الوادي آشيّ في «برنامجه».

المصادر والمراجع:
- بغية الوعـاة 153/1 (وفيه من سخـاة تونس كـذا ذكره أبـو حيان في الارتشـاف)، الحلل السنـدسيـة 1 ق 316/2-17، بـرنـامـج الـوادي آشي ص 222، رحلة التجـاني 52-53، شجرة النور الـزكية 190، عنـوان الأريب 61/1، الفارسيـة في مبادىء الـدولة الحفصيـة الوفيات لابن القنفذ القسنطيني 126.

255 ـ سويسي (1296-1360 هـ) (1878-1941 م)

صالح بن عمر سويسي الشريف القيرواني، الاديب الشاعر، والقصاص، المصلح.

ولد بالقيروان ونشأ بتونس حيث ارتحلت إليها أسرته وعلى رأسها والده في سنة 1296/1876، واستظهر فيها القرآن بالكتاب، ثم عاد إلى القيروان صحبة والدته، وبقي والده بتونس لقضاء مآرب له فمكث نحو سنة، ثم عزم على الرحيل فمات فجأة ليلة سفره في شهر رمضان عام 1307/1887.

ولم يزاول تعلمه بغير الكتاب إلا أنه كان شديد الولوع بالمطالعة، يطالع ما ظفرت به يده من صحف ومجلات شرقية وكتب ودواوين شعر، وتأثر بمدرسة الشيخ محمد عبده الاصلاحية وبتلامذته، ونظم الشعر ذا النزعة الاجتماعية والنزعة الاصلاحية الدينية، ونشرت له الصحف التونسية كالزهرة والنهضة والحاضرة والتونسي والصواب شعره وخواطره وآراءه، وبعث بانتاجه إلى مجلة «الاسلام» المصرية، ومجلة «الفنون» وغرضه ـ كما قال ـ هو إيقاظ بني وطنه خصوصاً والمسلمين عموماً إلى السير على ما كان عليه السلف الصالح وسلوك الناشئة سبيل الرشاد، لكن مقصده هذا النبيل لم يخل من تألب الحساد والمبغضين عليه فحاكوا ضده الدسائس، وزعموا أن له يداً في السياسة والانتقاد على الدولة، وحرروا هذه الدعاوي إلى الكتابة العامة، وجاء إعلام إلى المراقب المدني بالقيروان بتوجهه إلى القسم الأول بالوزارة الكبرى فتوجه إليه سنة 1315/1895، ولما مثل بين يدي الوزير الأكبر سئل عما بلغ مسامع الوزارة فأجاب بما ظهر فيه براءته مما

نسب إليه، ولم يلق أعداؤه السلاح فاستمروا على حبك الدسائس وكتابة التقارير ضده إلى أن نجحت مساعيهم فنفي إلى بلدة توزر لمدة ثـلاثة أشهر، فتوجه إلى توزر صحبة زوجته وخالته سنة 1898/1317، وأكرم وفادته أهل توزر، وخصصوا له داراً للسكنى بغير كراء، واتصل بالعالم الاديب قاضي توزر الشيخ يوسف بن عون، وانفتح بينهما سوق الأدب والمساجلات الشعرية.

وهو قصاص يعتبر أبا القصة في تونس والمغرب العربي، ومن كتابها الأوائل في العالم العربي، وله في بعض كتاباته ملامح القصة مثل «اليتيم والنعش» و«منارات تضيء» و«بيوت في الظلام» و«الصخر يمشي» و«خصومة بين مدينة وادارة» الخ. فهو يثير مشاكل اجتماعية وسياسية يمكن تعميمها فتشمل العالم الاسلامي كله.

وشعره سهل لا تعقيد فيه على ما فيه من ضعف الصياغة أحياناً، وخياله قريب الغور، ونثره لم يتخلص من المحسنات البديعية من جناس وسجع الخ، ولا يخلو من بعض الأخطاء النحوية.

قال المرحوم الاستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور «وكان متصلاً بالشيخ المصلح محمد النخلي القيرواني المدرس بجامع الزيتونة، فهو يقبل على مجالس الشيخ في لهفة، ويطلب منه أن يعقد مجالس للـدرس لا ينقطع عن شهودها حتى أصبحت دعوة الشيخ محمد عبده متعة روحه وذكر الشيخ النخلي لمقامه منها سلواه وعدة ضميره الاصلاحي ففاض شعره ونثره بهذا الوجدان الذي أصبح مسيطراً على نتاجه ومؤثراً على نتاج الادباء من حوله ومن بعده».

ولما بلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة نشرت له جريدة «الحاضرة» في سنة 1900/1338 أولى قصائده ثم راسل الصحف الاخرى كجريدة «الصواب» وغيرها.

مؤلفاته :

1) الأناشيد المكتبية، ط تونس سنة 1344/1926.

2) تشطير رباعيات الخيام، مخطوط.

3) دليل القيروان، ط تونس 1329/1911.

4) ديوان شعر مخطوط.

5) رسائل الحياة قال عنها المرحوم زين العابدين السنوسي : «مجموعة نثرية من أبدع ما خط في المماحلة» مخطوط.

6) زفرات ضمير، فيه 14 مقالة في نحو 86ص، ط تونس 1329/1911.

7) السرور القابل في زيارة تونس ونابل، رحلة ألفها في سنة 1313/1893 دوّن فيها مشاهداته وانطباعاته عن زيارته لمدينتي تونس ونابل، مخطوطة.

8) قراءات الزمان في زيارة باجة وزغوان، وهي رحلة ألفها سنة 1319/1900، مخطوطة.

9) مقامات منشورة بآخر الهيفاء وسراج الليل وعددها 8.

10) منجم التبر في الشعر والنثر، ألفه سنة 1319/1900 جمع فيه الكثير من نظمه ونثره، ويبدو أن مساجلاته الشعرية مع الشيخ يوسف بن عون أوحت إليه بتأليف هذا الكتاب، مط السعادة مصر 1324/1906.

11) النثر البديع في الصلاة على الشفيع، ألفه بعد خمود نار أعدائه وانكفاف دسائسهم، ط على نفقة محمد الحبيب باي بالمط. التونسية سنة 1341/1923.

12) فجائع اليتامى والبائسين، تونس 1911.

13) الهيفاء وسراج الليل، وهي رواية قصصية في فصول أراد منها تلخيص

نظراته الإصلاحية وما يعرفه عن هذه الحركة، وبسط فلسفته في الحياة ونظرته للمجتمع.

وبطله (سراج الليل) في اليمامة بالجزيرة العربية، وأمه (الهيفاء) تركية مثقفة لها اطلاع على الحركات الفكرية في العالم الإسلامي، وأبوه متوفٍّ وشاءت أمه أن يرتحل إلى مصر ليكرع من موارد العلم وفي طريقهما إلى مصر مرا بلبنان، وأستاذه ومرشده في مصر هو محمد رشيد المصري، وربما كان المقصود به هو الشيخ محمد رشيد رضا.

وهي أول رواية ظهرت بتونس على ما فيها من نقص كضعف العقدة الروائية.

وعندما صدرت هذه الرواية نوهت بها الصُحف التونسية، ونشرت بمجلة خير الدين بالعددين 6 و 7 لصاحبها محمد الجعايبي، وقد طبعت (الهيفاء وسراج الليل) للمرة الثانية بمطبعة الدار التونسية للنشر سنة 1978/1399.

وبعد مدة طويلة من نشر المؤلف لها في مجلة خير الدين نشرها ثانية بجريدة القيروان في حلقات ابتداء من العدد 15 - 20 جمادي الأولى 10/1319 جانفي 1921 تحت عنوان (شؤون عامة) مع تنقيحات أدخلت بالأصل المنشور بمجلة خير الدين، فحذف المقدمة وعوضها بغيرها، وجعل القيروان محط القاصدين لطلب العلم وليست مصر.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 256-231/2، أركان النهضة الأدبية بتونس محمد الفاضل بن عاشور (تونس بلا تاريخ) 54-57، الأعلام 191/3 (ط/5)، الحركة الأدبية والفكرية بتونس ص 55-70، القصة التونسية نشأتها وروادها محمد صالح الجابري (تونس 1975) 33-45، الصحافة الأدبية بتونس. . . جعفر ماجد (بالفرنسية) ص 54-55، الشابي شاعر الحب والحياة 70-71، في الأدب التونسي 231، 235.

256 ـ السيالة (كان حياً بعد 1204 هـ) (1790 م)

ابراهيم بن عبد الله السيالة الصفاقسي، من تلامذة الشيخ أحمد بن عمار الجزائري.

جمع ثبت شيخه أحمد بن عمار الجزائري أتمه سنة 1204 وسماه «منتخب الاسانيد في وصل المصنفات والاجزاء والمسانيد»[1] توجد منه نسخة بمكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني (المكتبة العامة بالرباط الآن) عليها خط أحمد بن عمار المذكور بتاريخ 1204.

ومن تأليفه محاسن الازهار ودوحة الأخيار، وهو كتاب في التاريخ يشتمل على مقدمة وأربعة أقسام وتتألف المقدمة من أربعة فصول كلها نقول من كتب الادب، وفي الفصل الأول نقول لها صلة بالفضائل النافعة في الحياة الاجتماعية، وفي الفصل الثاني نقول لها صلة بالفضائل التي يحتاج إليها الأمراء بالخصوص، والفصل الثالث فيما له صلة بالصفات اللازمة لأصحاب الرتب والسلطة، والرابع فيها وصايا وحكم والقسم الأول في سيرة الرسول ﷺ وحياة الخلفاء الراشدين والقسم الثاني في تراجم الخلفاء الامويين والعباسيين وأخلاقهم وأخيراً تراجم السلاطين العثمانيين.

والقسم الثالث في تاريخ المغرب والاندلس.

والقسم الرابع في تاريخ أفريقية.

(1) للشيخ عيسى الثعالبي الجزائري نزيل مكة (ت 1669/1080) كتاب بهذا الاسم في رواياته عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري، والظاهر أنه وقع اقتباس عنوان الكتاب منه لأخذ اللاحق من السابق.

توجد منه نسخة ناقصة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 260 في 148 ورقة، وهذه النسخة تنتهي بأواسط القسم الأول، وهو لاأهمية له لأن المؤلف لا يعدو طور الناقل عن المتقدمين.

وهذا الكتاب التاريخي ذكره الباجي المسعودي من بين مصادر كتابه «الخلاصة النقية[1]» وذكره محمد السنوسي في أوائل كتابه «مسامرات الظريف بحسن التعريف» حيث قال عند ترجمة حمودة باشا الحسين: «وتصدى الشيخ ابراهيم السيالة لتأليف تاريخ في مفاخر دولة المذكور، وقفت على قطعة منه غير أنه لم يستكمله[2]».

وله تأليف آخر هو عبارة عن رسالة متعلقة بالزوجة التي تختلع ثم تندم، توجد بالمكتبة الوطنية (ح ح عبد الوهاب رقم 18313).

المصادر والمراجع:
- فهرس الفهارس 26/2، معجم المؤلفين 53/1، المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية ص 16-17.

(1) الخلاصة النقية ص 34 (ط/3 تونس 1323 هـ).
(2) مسامرات الظريف 38/1.

257 ـ السيالة (...-1247 هـ) (...-1332 م)

محمد السيالة الصفاقسي الأصل، الملقب بالحكيم، المؤرخ الشاعر، المشارك في الطب والطبيعيات والرياضيات.

ولد بتونس، وبها تلقى تعليمه بجامع الزيتونة، فأخذ من أعلام عصره كالمشايخ حمودة بن عبد العزيز، وصالح الكواش، ومحمد الشحمي، ومحمد بن قاسم المحجوب وهو الذي لقبه بالحكيم لما رأى من ولوعه بالطب والرياضيات.

وبعد تخرجه تصدى للتدريس بجامع الزيتونة، ثم أقبل على الوظائف الحكومية، فسافر في مهمة سياسية مع الوزير محمد خوجة إلى لندن وغيرها من بلدان أوروبا، وهذبه السفر وحنكته التجربة، فكان يتحدث عن البلدان الأوربية والعقلاء يعتبرون والاغبياء يكذبون كما قال الشيخ أحمد بن أبي الضياف.

وكان يجالس الأمير حسين باي الثاني، ويسامره فيستفيد من مسامرته ومحاضرته، وأولاه مشيخة مدرسة باردو، ثم سامر المشير الأول أحمد باشا باي واستفاد منه.

قال المؤرخ ابن أبي الضياف في وصفه: «وكان ـ رحمه الله عالماً شاعراً خيّراً فاضلاً، حلو المحاضرة، حسن المعاشرة، نزيه النفس، بعيداً عن الفضول، أصيل المروءة، نقي العرض، غاض الطرف عن عيوب الناس، جارياً في ميادين الخير، ممن سلم الناس من يده ولسانه».

توفي في شعبان 1247/ جانفي 1832.

له تاريخ.

المصدر والمرجع:

- اتحاف أهل الزمان 162/7، عنوان الأريب 2/76-78.

258 ـ السيالة (كان حياً 1270 هـ) (1874 م)

محمود بن محمد ابن الحاج محمد السيالة الصفاقسي «أحد عدول تونس وأعمالها، ومن علماء صفاقس وحكمائها، الشاذلي، القادري «هكذا عرف بنفسه في بعض رسائله، وهو من أحفاد الشيخ علي الأومي للبنت، ولا نعلم من شيوخه الذين تلقى عنهم ببلدة صفاقس سوى الشيخ المؤرخ محمود بن سعيد مقديش وابنه العالم الرياضي محمود مقديش حينما كان مدرساً بصفاقس قبل أن ينتقل إلى تونس، ويحترف التجارة، ويتصل بالوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع الذي عينه وكيلاً على عشر الزيت وشرائه للدولة، ونالته محنة على يد الوزير شاكير صاحب الطابع، فهاجر إلى المشرق، وتوفي بجدة سنة 1835/1250، وقد قرأ عليه الرياضيات والمنطق وعلم الكلام.

هذا غاية ما استطعت أن أجده عن حياته العلمية بصفاقس، ويستروح من رسالة له خاطب بها القاضي المالكي بالحاضرة تشكى أثناءها من بعض خصومه أنه تلقى العلم عن شيوخ جامع الزيتونة بتونس حيث قال فيها: «ثم بلغني أنه يبحث عن أصلي وعلمي، ويبحث عن فرعي وفهمي، فأخبروه بأصلي وعرفوه بنسلي، وقولوا له: قد أنتشأ أصله ندراً لجوهر، وحلى بالياقوت والكوثر، ومعارفه في العلوم لا تخفى، ونظامه ونثره لا يجفى، قد روى روايات العطر والزبد، وله اجازات في العلوم من الاكابر بالسند»، وأكابر العلماء موجودون بتونس إذ ذاك، وبهذا يصح له الافتخار، ولو اقتصر في التلمذة على علماء بلده لم يصح له الافتخار، ولا اقناع خصمه بمكانته العلمية.

ويبدو أنه بعد استكمال معلومـاته درس بصفـاقس بصفة حـرة، وانتصب شيخاً مربياً بالطريقة القادرية. وفي 9 رمضان 1827/1242 صدر له أمر من حسين باي الثاني في ولايته عدلاً موثقاً بصفاقس. وكان هو ووالده من مستوري الحال فافتقرا بعد أن لحقتهما مظلمة باعا فيها أملاكهما من منقول وعقار وكان الجو مظلماً والعلاقات متوتـرة بينه وبـين قاضي صفاقس الشيخ محمد شيخ روحه وأحد أتباعه من العدول محمد كريشان.

ولم يكن القاضي نقي الماضي، نظيف السيرة نزيهاً على ما يستفاد من رسالة لصاحب الترجمة وجهها إلى الوزير صاحب الطابع غير مؤرخة جاء فيها «فقد كنت أنا ووالدي نستغني بالله عن الزمان، إلى أن وقعت لنا محنة من بعض أهل الطغيان، فبعنا فيها أثاثنا ودار سكنانا، وبعد وفاة والدي بعت ما بقي من ذلك، خلصت ما بقي علينا من دين، بما يبكي به القلب والعين، ولا بقي علي من بعض مخلفاته إلا بعض رسوم فيها دين على العربان، فطلبت أهلها إلى شريعة النبي العدنان[1] ومكثت أياماً أتردد على محكمة هذا القاضي، وهو مشغول بالبيع والشراء، وليس لحكم الشريعة قاضي، والناس على بابه واقفون[2] يتهارجون بالخطاب، ولم يشعر بهم ويرد عليهم الجواب، ففي بعض الأيام وأنا مستند إلى حائط في هذا المقام، إذ بازائي ثلاثة من الرجال يتحدثون على هذه الأحوال، فسمعت بعضهم يقول: إن مال هذا القاضي أصله من مال القائد أحمد السبعي لأن والد هذا القاضي كان وكيله في القبض والدفع، وقال الآخر: وكذلك صار له أيضاً من شركة الشيخ المكي من غير ظن عندي ولا شك، وقال الآخر: كذلك صار له من مال الغربي الغشام، وربطوهم[3] على ذلك الحكام، فبادرت إليهم بالاعلام - واللسان لا يرجع عن الكلام - فقلت لهم: إني أعرف هذا وأعرف شيئاً آخر سمعته من خالي العدل محمد الأومي قال

(1) الصواب: العدناني، والحرص على استقامة السجع أسقط ياء النسبة.

(2) الصواب: واقفين بالنصب على الحال ولا يصح أن يكون نعتاً لأن المنعوت معرف بالألف واللام.

(3) تعبير عامي معناه سجنوهم.

لي: كان رجب رايس[1]، والجيلاني رايس، كل واحد منهما وضع أمانة عند هذا القاضي عن كرات ليدخروها للشدائد والغصرات، فمات الريسان في الجهاد، وبقي هذا المال بيد هذا القاضي ووالده إلى الآن، فسمع هذا القول مني بعض الوشاة، وبلغوه إليه فخلفني حافي بين العراة، ومع ذلك في الخصام يعاكسني، وفي مطالبي يدفعني، ويقطع عني المنافع، وضيّع لي كل حق ساطع، وبقي ديني ودين والدي عند العرب ولا رأيت منه خلاص ولا أمان[2].

وأعلم ـ يا سيدي ـ أن لزوجتي زيتوناً ببلد حزق[3] فغار [4] علينا هذا القاضي وافتك منا أربعة قراريط وكذلك صاحبه محمد كريشان افتك لنا من ذلك عدة قراريط، وكذلك أصحابها الطغاة من أهل حزق قد استولوا على عدة قراريط واستغلالاتها».

وهذه المضايقات المستمرة من القاضي والعدل التابع له الجأته إلى الهجرة إلى الحاضرة مباشراً لخطة العدالة نفسها، وقد أشار إلى ذلك في خطبة رسالته «المنافع الحاضرة في النوازل الحادرة» إذ قال: «وقد هتكني بالتهمة قاض جهول، وافترسني بالحيلة عدل ذهول، إذ هو عن تعديل العدالة مكبول، وعن معرفة الحقائق مفصول، فارتحلت إلى مدينة تونس الخضراء لنحتمي بمن يفرج كربتي والغصر[5] فصرت بها كاني طير بلا وكر، وعابر بلا مقر».

وفي تونس أصبحت له علاقة طيبة مع الشيخ محمد البحري بن عبد

(1) أي رئيس البحرية وكان رؤساء البحرية على جانب من الشراء في ذلك الوقت للاحتياج إليهم في نقل البضائع، وفي القرصنة البحرية.

(2) الصواب: خلاصاً ولا اماناً، والحرص على استقامة السجع يضحي بقواعد النحو.

(3) بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة والقاف المعقودة في آخر من القرى القريبة من جبنيانة.

(4) صوابه: فأغار.

(5) كلمة عامية آخرها هاء هكذا «غصرة» وهي بمعنى الشدة والضيق.

الستار[1] (ت 21 ربيع الأول 13/1254جوان 1830) ومع الشيخ محمد الخضار، ولم تطل إقامته بتونس بعد وفاة القاضي الشيخ محمد البحري بن عبد الستار، إذ كان موجوداً بصفاقس في سنة 1874/1270 على ما يستفاد من بعض رسائله.

هذا وآخر ما علمنا أنه كان حياً في سنة 1874/1270 على ما يستفاد من بعض مؤلفاته.

وتعاطى الطب، وألف فيه ولا ندري عمن أخذه وتخرج فيه، وله نظم ضعيف ونظمه بالدارجة أحسن من نظمه بالفصحى، منه قسيم مربع عن الاحتلال الفرنسي للجزائر[2] وكان على صلة متينة طيبة بآل النوري، وربما ربطت بينهما وشائج القرابة، وكل تراثه كان موجوداً بمكتبة الشيخ علي النوري وهو في كثير من رسائله يشتكي من حساده وأضداده، ويتسخط الزمان وأهله، ويتألم من مضض الفقر وقلة ذات اليد.

وله مؤلفات ورسائل، والملاحظ أنه لم يتم أي كتاب أو أية رسالة.

أ ـ مؤلفاته في الطب:

1) الجواهر النورانية في الأدوية الجسمانية والروحانية، وسماه مرة أخرى الجوهر النوراني في الدواء الجسماني والروحاني، وهو شرح وتهذيب لـ «تذكرة» داود الانطاكي، في أربعة أجزاء كما ذكر في المقدمة، ورتبه حسب ترتيب «التذكرة» واستدرك ما فات داود الانطاكي، وما وقع له من الأوهام، وأضاف أسماء مفردات ومعاجين وأدوية من مستوردات المدنية الحديثة غير معروفة في زمن الانطاكي كالتاي والشكلاطة.

(1) ترجمته في اتحاف أهل الزمان 8/35-36.

(2) نشرته وقدمت له بدراسة «بمجلة القلم» الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاقس.

جاء في خطبة الكتاب «وقررت فيه بعض أدوية ومفبردات حادثة، وقد كنت شديد الحرص على المسائل الأنيقة، والمركبات الحادثة والعتيقة، حتى صارت عندي في مسودات غزيرة وكراريس كثيرة فطررتها في هذا الشرح السعيد». وهو في الغالب عند ذكر المفرد يبين اسمه بالبربرية والتركية واللهجة التونسية والمغربية، ويعين مكان وجوده بالقطر التونسي، وينقل عندما يستدرك على الأصل عن الزهراوي، وابن جلجل، وابن سيد الناس، والصقلي، وابن الحشا، واعتمد هذا الأخير في الأسماء البربرية ولهجة المغرب الأقصى، وفي تشخيص الامراض وأدويتها ينقل أحياناً ما استقر عليه الرأي عند أطباء الحاضرة وصفاقس.

نسق هذا التأليف وجمعه عند استقراره بمسقط رأسه في شيخوخته على ما يفهم من رسالة خاطب بها صديقه محمد ذياب سنة 1867/1263 توجد من الجزء الأول 33 ورقة، وغالبها مسودة من خطبة الشرح، وشرح أوائل «التذكرة» وبعض الأوراق بها خرم.

قطعة أخرى منه في 213 ورقة، بها نقص من أولها ومن آخرها ومن وسطها، غالبها أوراق متفرقة وبعضها مخروم وبعضها به أثر رطوبة، وغالب الاوراق غير متساوية الحجم.

قطعة من الجزء الثالث والرابع في 118 ورقة، غالبها أوراق متفرقة وبعضها مخروم، وبعضها به أثر رطوبة

2) المنافع الحاضرة في النوازل[1] الحادرة، ألفها برسم قاضي المالكية بالحاضرة الشيخ محمد البحري بن عبد الستار تلبية لرغبة صديقه الشيخ محمد الخضار أحد المتصلين بالقاضي، جاء في خطبتها «إلى أن جمعني الله بجمع من أحسن الاخوان، ممن علا قدرهم والشان، وناظرت فيهم شيخاً لبيباً وعاقلاً مصيباً، ممن طاب خيمه، وصفا

(1) جمع نزلة وهي المعروفة عندنا بالبرودة.

نديمه، ذو فكر وفطانة، ونباهة وديانة، الأوحد العالم العلامة الفقيه الفهامة، الذكي المحقق، اللبيب المدقق، العدل الاعدل، والمتفنن الافضل، المتوكل على ربه الستار، أبو عبد الله سيدي محمد الخضار... فوجدته محققاً لنوازل الطب، ومدركاً لأحوال النبض والعصب، ولا زلت أبحث معه بالتدقيق كبحث المحب مع الصديق، إلى أن أخبرني - حفظه الله بأن الشيخ الهمام، العالم المقدام أبا عبد الله سيدي محمد البحري بن عبد الستار قاضي قضاة المالكية بالديار الافريقية... بأن هذا الشيخ الهمام، المتفنن بالأحكام قد وقعت له نوازل باردة مع هذه الارياح الفاسدة وهو يتألم من أسقامها، ويتوجع من حدوث آلامها، ففهمت من إشاراته القولية: على معرفة أدوية سليمة، وما يقوم بهذا الشيخ وحظه، وما يوافق ذهاب مرضه، إذ لم يف أحد بدواء جليل، ولا من يشفي بمعرفته الغليل، ولا من يحقق هذا المرض ودليله ولا من يقوم بأدوية تنقع عليله.

وقسمها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فالمقدمة تحتوى على تقسيم هذا المرض وأحواله، وعلى بيان انتمائه وأسبابه، والفصل الأول يحتوي على معالجة من ابتلي بالنزول، والأدوية التي يذهب معها كل مرض ويزول، والفصل الثاني في علاج أمراضها الحادرة، والفصل الثالث في علاج أمراضها الباردة، والخاتمة تحتوي على مسهلات عجيبة، ومركبات قديمة وجديدة، توجد منها نسختان بخطه، الأولى في 24 ورقة من القطع المتوسط، ناقصة من آخرها، وبعد الورقة العاشرة، والثانية في عشر ورقات ناقصة من أولها ومن آخرها.

3) سر اللب في الحكمة والطب - نهج فيه منهج داود الانطاكي في «التذكرة» ولعله تلخيص أو بسط وزيادة لما في تأليفه الجواهر النورانية اتسم الجزء الأول منه سنة 1270، وهو يشتمل على عدة اجزاء ويظهر من المقدمة أنه ألفه بتونس عندما هاجر إليها، ومن العجيب أنه ينقل عن ابن عبد الرفيع التونسي ولم يكن معروفاً بالاشتغال في الطب،

ولعله اطلع له على كنش في الموضوع أو نحو ذلك.

وهذا الكتاب لم أقف عليه وإنما أفادني بهذه المعلومات عنه الصديق القاضي الفاضل الاستاذ محمد الطيب بسيّس، وهو لم يره كله وإنما اطلع على اوراق من الجزء الأول على ما أفادني به كتابة في 1982/7/20 ولعله آخر ما تركه من الآثار إذ أن تاريخ آخر رسائله يقف في سنة 1265.

ب ـ في الموسيقى:

1) قانون الاصفياء في علم نغمات الاذكياء، في 29 ورقة من القطع المتوسط، ناقص في آخره لأنه لم يكمله، وهو بخطة وتوجد منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد على ما أفادني به صديقنا الاستاذ محسن الحبيب الذي اطلع على هذه النسخة هناك عندما كان طالباً بكلية الآداب بجامعة بغداد، وكتب عنه دراسة مفيدة أذاعتها الاذاعة الجهوية بصفاقس.

أوله: «الحمد لله الذي أنعم على الانسان بأسرار العلم والنطق وزينه بمجالس الصناعة والفصاحة والصدق، ونوره بالتمييز والعقل والبراعة».

اشتمل على مقدمة وعشرة فصول.

المقدمة قال في أولها: «أذكر ما يجب تقديمه في هذا العلم بالصناعة. . . جمعته يشمل ما نقص منه وتبددا، وقيدت ما كان من أوابده متشردا».

وقسمت هذا العلم إلى فصول، الفصل الأول أذكر فيه معرفة قواعده، فالقاعدة الأولى يجب فيها معرفة النقرات، وكيفية تأليف الأصوات منها، ولها أصول كالأسباب والاوتاد في العروض.

القاعدة الثانية في معرفة الايقاع هو هنا تنزيل الاصوات بالنغمات على الآلات المعروفة، وطرق الضرب عليها.

والقاعدة الثالثة في معرفة التسمية، ومعرفة البمّ وهو الوتر الأول إذا كان عدد منازله مثلاً ستين طاقاً فيكون الثالث وهو الوتر الثاني ثلاثة أرباع الأول قدر ثمانية وأربعين طاقاً، وأن المثنى وهو الوتر الثالث يكون ثلاثة أرباع المثلث قدر ستة وثلاثين طاقاً، وإن الزير وهو الوتر الرابع يكون ثلاثة أرباع المثنى قدر سبعة وعشرين طاقاً.

والقاعدة الرابعة في معرفة تفكيك الدوائر التي وضعتها الحكماء، وبيان ما بين المقامات من النسبة واشتقاق النغمات، وذلك كاشتقاق نغمة من نغمة أو نغمتين من نغمة، ونحو ذلك.

والقاعدة الخامسة في معرفة التلحين، وهو الموشحات والاشعار الرائعة إلى نغمة مخصوصة بحركاتها التامة.

الفصل الثالث ذكر أحوال المنشد، ومنافع السماع أيضاً، وفي بيان منافع العود.

الفصل الرابع لما كان الحسن والقبح في نظام الكلام والنغمات يستدعي حينئذ الكلام على ماهية الفصاحة والبلاغة وبعض ما يلتحق بهما.

الفصل الخامس ذكر فيه صناعة الموسيقى، وبيان حدودها، وكيفية الضرب على العود وميزانه بالحروف وبيان النغمات.

الفصل السادس ذكر فيه معرفة هيئة العود، وكيفية الضرب على أوتاره بالعلامات الدالة على النقرات والدس عليها طريقة الحكماء.

الفصل السابع ذكر فيه معرفة الصوت الذي تتم به النغمات وتقاسيم حركاته وتعديل الايقاعات إلى غير ذلك.

الفصل الثامن ذكر فيه أن جميع الآلات والايقاعات تختلف كالآزمنة والبلدان.

الفصل التاسع ذكر فيه أحكام الطباع وميزاتها وضوابطها وتفاصيلها وبيان دوائرها، واسمائها اللغوية بالفارسية والعربية والعجمية.

الفصل العاشر في معرفة المطبوع ونغماتها المجردة على الآلات المصطلح عليها في عصره وتركيب فروعها، وما يشتق منها على طريق العلماء من العرب وغيرهم،

والكتاب مزين ببعض الصور كصورة العود ودوائر الأنغام. في صائفة عام 1975 زارني في مكان عملي بالمكتبة العمومية بصفاقس كتبي من بغداد ذكر أنه أخو قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى المشهورة، وكان مصحوباً بالكاتب العام للجنة الثقافية الجهوية، وأعلمني أنه يريد نشر كتاب «قانون الاصفياء» اعتماداً على النسخة الوحيدة الموجودة ببغداد، وطلب مني مده بالمعلومات عن المؤلف، فأعلمته بأن النسخة التي بخط المؤلف موجودة بالمكتبة الوطنية بالعاصمة، وأطلعته اللجنة الثقافية على عدد من مجلة «الفكر» التي نشرت لي ترجمة موجزة له، وأعطيته أوراقاً بخطي فيها تفاصيل عن حياته ومؤلفاته وهي الأصل الذي نقلت عنه المسودة، ويبدو أنه لم يرقن ما بمجلة «الفكر» ولا الأوراق، وساورني شك في كفاءته العلمية ولا أدري هل نشر الكتاب أم لا؟.

2) رسالة فيما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية، وهي شديدة الشبه بما في آخر الجزء الثالث من كتابه «تلقين المقالات الادبية في معرفة الطريقة القادرية».

ج ـ في التصوف:

1) تلقين المقالات الادبية في معرفة الطريقة القادرية، أصل الكتاب في

ثلاثة أجزاء الموجود منه الجزء الأول في 286 ورقة من القطع المتوسط، وهو ناقص من أوله وآخره وفي أماكن متعددة من وسطه، وكثير من الأوراق مترهل ولطخ المداد تصعب قراءة ما فيه، وبغالب الاوراق أثر رطوبة.

والجزء الثالث والأخير فيه 14 ورقة وبه نقص بعد الورقة 13، وفي آخره نبذة عن الموسيقى (قارن برسالة فيما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية).

2) عطر الازهار في مدح أهل الاسرار ومذمات الجهلاء الاغمار، وسماه مرة ثانية «عطر الأخيار» يحتوى على 135 ورقة ناقص من آخره وفي مواضع كثيرة من وسطه، وبعض الأوراق مترهل ومخروم، ألفه بعد كتابه «الجواهر النورانية» و«تلقين المقالات الادبية» جمع فيه مدائحه وتوسلاته بالشيخ عبد القادر الجيلاني واوراده واحزابه وصلواته على النبي ﷺ.

وقد حكى في أوله ما لقيه من خصومه وأضداده، وفي آخره دعاء منظوم على جماعة من الحكام والعدول وخطبة الكتاب مكررة في خمس ورقات، ومع ذلك فهو ناقص من أوله وآخره.

د ـ في الأدب:

1) كنش به منتخبات شعرية، وطرائف أدبية، وفيه بعض أشعار من نظمه فرغ منه يوم الاثنين 15 جمادي الأولى 1223 هـ.

هـ ـ في العروض:

1) حكمة اختصار العروض لمن له بشاشة وحظوظ.

به نقص من آخره، يبدو أنه لم يتم، ويحتوى على 5 ورقات، ومنه قطعة أخرى ناقصة من أولها ومن آخرها في 3 ورقات أوله: «الحمد لله الذي أحكم السنة العقلاء بالفاظ الشعر وتنويع اتقانه المنظوم».

و ـ في المناقب:

1) مناقب أبي عنبسة خارة بن عنبسة الغافقي، المدفون قرب حصن يونقة (بالقاف المعقدة) البيزنطي غربي صفاقس فرغ منها في أول صفر 1238 في 7 ورقات، اعتمد فيها على تاريخ شيخه مقديش، وفيها زيادات قليلة.

ز ـ في سر الحرف والاوفاق:

1) العرف في تصريف الحرف به نقص من أوله وآخره وبعض الأوراق مترهل وبعضها مخزوم، في 14 ورقة.

2) قطعة من كتاب في سر الحرف ناقصة من أولها ومن آخرها وفي أماكن من وسطها، وببعض الأوراق أثر ترهل ورطوبة بها55 ورقة من القطع الكبير.

ح ـ في الفلك:

1) لولب السيادة لصعود سلم السعادة، وهو شرح لسلم سعادة لمعرفة سمت القبلة وأوقات العبادة تأليف شيخه محمود ابن الشيخ محمود بن سعيد مقديش، ابتدأ تأليفه سنة 1249، منه قطعتان كل واحدة منهما في أربع ورقات من القطع الكبير، ولعله شرع في تأليفه ثم انقطع عنه.

ط ـ الرسائل:

1) المنارة الذهبية في الآداب العقلية، رسالة كاتب بها حميدة الشباب[1] من المقربين لدى المشير أحمد باشا باي، وأولاه الخطط النبيهة كالكمرك وغيره، توفي سنة 1847/1263. منها نسخة تامة في 17 ورقة من القطع المتوسط، وثلاث نسخ أخرى ناقصة.

---

(1) حميدة بن علي الشباب ترجمته في اتحاف أهل الزمان 65/8.

2) رسالة السر في تهنئة أهل البر، وهي في تهنئة الشيخ محمد بن سلامة المفتي المالكي بالحاضرة بزواج انجاله فرغ منها في 15 رجب 1263 منها ثلاث نسخ ناقصة.

3) الرسالة البشرية في المطالب الحكمية، خاطب بها القاضي الحنفي بالحاضرة الشيخ مصطفى بيرم كتبها يوم الجمعة أواخر جمادى الأولى سنة 1263، في 6 ورقات.

4) شهد الشهود في بيان مرتبة الشهود منها 8 نسخ كلها ناقصة.

5) رسالة الارواح ومرجانة السرور والافـراح تهدي الانشـراح إلى أهل الصلاح، خاطب بها صديقه المنشد الحاج أحمد الاكودي منها نسخة تامة في 7 ورقات ونصف، وثماني نسخ ناقصة.

6) الجواهر المثمّنة والاشابر المكمنة، كل جوهرة مخصوصة بمخاطبة أحد أصدقائه كالشيخ محمد الباهي ومحمد خلف، وشيخه علي الشـريف شيخ الطريقة العيساوية بتودس، منها ثلاث نسخ ناقصة.

7) شكاية المقهور بالفي إلى الملك الأعلى أحمد باي.

مضمون الرسالة الشكاية من إلزام القائد محمود الجلولي له بأداء خطية باع فيها أثاثه واقترض بالفائدة، وما ناله من الجلد والسجن بأمر القائد وشاوشه سعيد ملاك.

8) قطعة من رسالة، الغالب على الظن أنها موجهة إلى المشير الأول أحمد باشا باي في بيان مساوىء القاضي الشيخ محمد شيخ روحه وأسلافه ومحمد كريشات تابع القاضي، وقائد صفاقس. ناقصة من أولها ولم يستوف كتابتها في ورقة ونصف.

9) رسالة إلى الوزير صاحب الطابع في بيان مظالم القاضي صفـاقس، ومنشأ ثروته واغتصابه مع تابعه العدل الشيخ محمد كريشان لقراريط من أرض بحزق لزوجة الكاتب.

استخلصت معلوماتي عنه من رسائله ومؤلفاته التي هي مسودات لم تبيض يكثر فيها التشطيب والإخراج حتى أن قراءتها تحتاج إلى صبر وعناء يتعبان الناظر ويكدان الخاطر، وقد سبق لي أن نشرت له ترجمة مقتضبة في مجلة «الفكر» ع 6 ديسمبر 1962 ص 55-59: واعتمد عليها الزركلي في الأعلام 184/7 (ط/5).

10) رسالة في الدعاء وآدابه، تشتمل على فضل الدعاء، والاسم الأعظم، وادعية واوراد، ناقصة من آخرها لأن المؤلف لم يكملها على ما يظهر، في 12 ورقة.

مؤلفاته كلها بخط يده موجودة بالمكتبة الوطنية، أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري.

259 ـ ابـن سيد الناس (من رجال القرن 12 هـ) (18 م)

ابن سيد الناس المهدوي، أبو جعفر، طبيب، وعالم بالهيئة.

له كتاب في الادوية المفردة، ذكر فيه المفردات مرتبة على حروف المعجم، وذكر أسماءها بالفارسية واليونانية والبربرية والاعجمية، ونوع المفرد وبعض منافعه، وذكر الزئبق ومضاره فنستدل على أنه من أطبـاء القرن الثامن عشر أو بعده.

يوجد بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 1817، به 377 ورقة، ويوجد بالمكتبة المذكورة مختصر منه ضمن مجموع رقم 20327 في 81 ورقة، وبه نقص كما توجد بها نسختان أخريان.

وابن سيد الناس هذا هو الذي ينقل عنه الشيخ محمود السيالة في كتابه «الجواهر النورانية».

المرجع:
ـ تاريخ الطب العربي التونسي ص 77.

260 - ابن سيد الناس (597-659[1] هـ) (1201-1261 م)

محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس البعمري الاشبيلي، أبو بكر، المقرىء المحدث الحافظ الفقيه، اللغوي، المؤرخ، نزيل تونس، والمتوفى بها.

أصله من أبّدة من عمل جيّان، وهي وما أولاها دار البعمريين بالاندلس، مولده بقرية من قرى أشبيلية عمل حصن القصر بالشرف تسمى الحجيرة (بالتصغير) عند خروج أبويه إليها في غلة الزيتون لضم فائدة أملاكهم قبل السيل الكبير بأشبيلية بأشهر.

في مشايخه كثرة منهم والده، وجدته أم أبيه أم العفاف نزهة بنت أبي الحسن سليمان بن أحمد بن سليمان اللخمي، وابن جبير، وابن خروف وأحمد بن محمد بن حسين بن علي اللواتي ابن تامتيت (بفتح الميم وكسر التاء المثناة من فوق) الفاسي نزيل أشبيلية روى عنه، وأجازه أعلام من المشرق والمغرب. أخذ عنه أخوه أبو الحسن، وأبو جعفر بن الزبير، وصهره محمد بن محمد بن كبير، وأبو عبد الله محمد بن صالح الكناني نزيل بجاية، سمع منه بها، وأبو العباس بن عثمان بن عجلان، وغيرهم. أقرأ القرآن بحصن القصر من نظر أشبيلية مدة، قال ابن عبد الملك المراكشي: «وفي الاكتاب ذهب معظم عمره بالاندلس «ثم انتقل مباشراً الصناعة بقرية خاملة من قرى شيريش تسمى بونينة (بفتح الباء الموحدة وسكون الواو

(1) في تاريخ ميلاده ووفاته اضطراب في المصادر التي ترجمت له، واعتمدت على ما ذكره ابن عبد الملك المراكشي وغيره.

وكسر النون الأولى وفتح الثانية) ثم انفصل إلى سبتة، ثم إلى بجاية بعد الأربعين وستمائة 640، وتولى الامامة والخطابة بجامعها، ودرس بها مدة «وكثر الآخذون عنه والسامعون منه والمعتقدون. قال ابن عبد الملك المراكشي: «ثم استدعي متوهاً به في حدود أربعة وخمسين وستمائة إلى تونس، وقدم للخطابة بجامعها الجديد[1] والصلاة بها، وتصدى لاسماع الحديث وغيره متظاهراً بسعة الرواية، والاكثار من الشيوخ ـ حسبما تقدمت الاشارة إليه في سرد شيوخه ـ فأنكر كثير من الناس عليه ونسبوه إلى ادعاء ما لم يروه، ولقاء من لم يلقه على الوجه الذي زعمه. وعلى الجملة كان قاصراً عن ما يتعاطاه من ذلك، شديد التجاسر عليه تأييداً لما ناله من الجاه والحظوة عند الامير بتونس الذي ولاه الخطبة والامامة بجامعه وألحق وراء ذلك».

وهذا تحامل من ابن عبد الملك المراكشي لان الغبريني أطال في الثناء عليه من حفظ الأحاديث، ومعرفة الرجال، والغريب واللغة، قال في حقه: «كان راوية حافظاً للحديث، عارفاً برجاله واسمائهم وتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم، وكان يقوم على البخاري قياماً حسناً، وكان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي ﷺ، ثم إذا انتهى الاسناد رجع إلى ذكر رجاله فيبدأ من الصحابي ـ رضي الله عنه ـ فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته وحكاية أن عرفت له، ثم يتلوه بالتابعي كذلك، ولا يزال يتبعهم واحداً واحداً إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول ويذكر ما ذكر فيمن تقدم، ويزيد على ذلك بأنه لقيه وقرأ عليه كذا، وسمع منه كذا، وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته، ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي ودقائقه ورقائقه المستفادات منه، كل ذلك بفصاحة لسان، وجودة بيان».

وقال تلميذه أبو جعفر بن الزبير: «أجاز له نحواً من أربعمائة، ثم

---

(1) هو المسمى أيضاً بجامع الموحدين وبجامع القصبة.

انتقل إلى حصن القصر، ثم إلى طنجة، واقرأ بجامعها وام وخطب، ثم انتقل إلى بجاية فخطب بجامعها، ثم طولب إلى تونس فدرس بها وكان ظاهري المذهب على طريقة أبي العباس النباتي إلا أن النباتي اشتهر بالورع والفضل التام» (تذكرة الحفاظ 234/4) هل في خاتمة كلام ابن الزبير غمز خفيف لشيخه؟

وقال القطب اليونيني في «ذيل مرآة الزمان »: «سمع الكثير وحصّل جملة من الكتب، وصنّف وجمع، وكان أحد حفاظ المحدثين المشهورين، وفضلائهم المذكورين، وبه ختم هذا الشأن بالمغرب»، والملاحظ أن عبد الملك المراكشي لم يأت بدليل واحد على صحة ما قال، وهو شبيبه بالجرح غير المفسر، وهو غير مقبول عند المحدثين.

ولما خاطب المستنصر الحفصي مالك أفريقية صاحب الترجمة بقوله:

وليس لي حيلة غير الدعاء فيا رب براوي الصحيحين حنانيكا

أجابه الحافظ أبو المطرّف بن عميرة المخزومي عن صاحب الترجمة:

مولاي خالها - والله - صالحة لما سألت فأعلى الله حاليكا
ما كان من سفر أو كان من حضر حتى تكون الثريا دون نعليكا

توفي في 24 رجب سنة 659/ 1261.

قال الذهبي: «وقد كان شيخنا أبو محمد بن هارون مسند المغرب لازم مجلس أبي بكر الخطيب للفقه والنظر. وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفسير أحاديث أملاها من حفظه وكان ظاهرياً علامة.

آثاره:

(1) برنامج.
(2) كتاب بيع أمهات الأولاد، مجلد قال الذهبي «يدل على سيلان ذهنه، وسعة حفظه وسعة إمامته».

المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 162/1 (ومن أوهامه أنـه ذكر أنـه صاحب السيـرة)، البدايـة والنهايـة 241/13، تذكرة الحفاظ 233/4-35، الحلل السندسية 1 ق 694/3-95، الذيـل والتكملة لكتـابي المـوصـول والصلة لابن عبـد الملك المـراكشي 652/5-662، ذيـل مـرآة الـزمـان 131/2-32، شذرات الذهب 298/5-99، شجرة النور الـزكية 194-95، طبقـات الحفاظ للسيـوطي 505، العبر 255/5، عنوان الدرايـة (ط/2) 246-49، مرآة الجنـان 151/3، معجم المؤلفين 124/2، 283/8-84، نزهـة الأنظار لمقـديش 218/1، نفح الـطيب (طبعة م م عبد الحميد) 248/5-49، الوافي بالوفيات 121/2-22، وفيات ابن قنفذ 51.

261 ـ السبوري (...-460 أو 462 هـ) (...-1067 أو 1069 م)

عبد الخالق بن عبد الوارث السبوري القيرواني، أبو القاسم، خاتمة ائمة القيروان، وذوي الشأن البديع بالحفظ والقيام بالمذهب والمعرفة بخلاف العلماء وذكر أنه يحفظ دواوين المذهب الحفظ الجيد، ويحفظ غيرها من كتب الخلاف، حتى أنه كان يذكر له القول لبعض العلماء فيقول: «اين وقع هذا ليس في كتاب كذا أو لا كتاب كذا، ويعد أكثر الدواوين المستعملة من كتب المذهب، والمخالفين والجامعين، فكان في ذلك آية».

وكان نظاراً ويقال أنه مال أخيراً إلى مذهب الشافعي.

تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي عمران الفاسي، وطبقهما، وقرأ الكلام والأصول على الحسين بن عبد الله الاذري تلميذ أبي بكر الباقلاني نزيل القيروان وأكثر ما قرأ عليه الكلام.

ولازم مدينة القيروان بعد خرابها إلى أن مات بها، وعليه تفقه عبد الحميد الصائغ، وأبو الحسن اللخمي والذكي المازري، وأخذ عنه عبد الحق الصقلي، وابن سعدون وغيرهما.

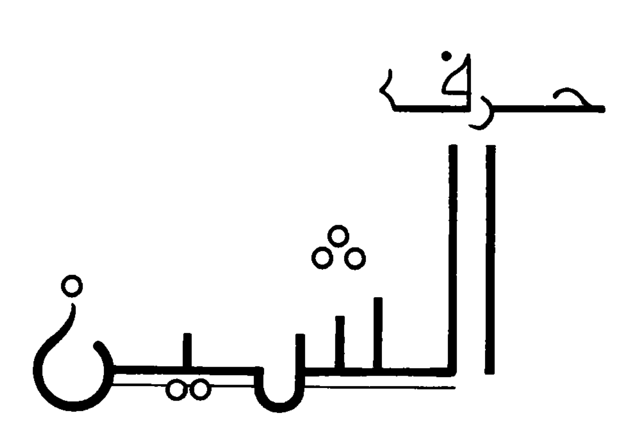
له تعليق على نكت من المدونة أخذه عنه أصحابه، قال الحجوي في «الفكر السامي»: أما التعليق المنسوب إليه عليها (المدونة) فكتبه أصحابه عن درسه ونسبوه إليه».

المصادر والمراجع:

ـ ترتيب المدارك 770/4-71، الديباج 158، شجرة النور الزكية 116، الفكر السامي

48-47/4، معالم الإيمان 225/3-28، نـزهة الأنـظار 224/1-25، الوفيـات لابن قنفذ 37، هادي روجي ادريس بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 730/2.




حرف
الشين



262 ـ الشابي (835 تقريباً ـ نحو 887 هـ) (1443-1482 م)

أحمد بن مخلوف الشابي، الفقيه الصوفي، مؤسس الطريقة الشابية وجد الشابيين بتوزر، ولد ببلدة الشابة بالساحل الشرقي في رأس قبودية قرب المهدية وصفاقس.

حفظ القرآن ببلدته الشابة، ثم انتقل إلى تونس، وأخذ عن محمد بن قاسم الرصاع، ومحمد البيدموري التـريكي، وأحمد القسنـطيني، ومحمد القسنطيني وأحمد القلشاني، وأخذ التصوف في تونس على الشيخ أحمد بن عروس، وبقصور الساف على الشيخ علي المزوغي شهر المحجوب، وفي مكة على الشيخ عبد الوهاب الهندي، والشيخ عبد الكبير اليمني، وانتفع به طيلة اقامته بمكة أما الشيخ عبد الوهاب الهندي فقد لقيه بالقيروان بعد عودته من زيارة الشيخ ابي مـدين شعيب بتلمسان، وخرجا للحج معاً.

بارح مدينة تونس حوالي سنة 1456/861، وذلك بسبب صفعه لجندي من جنود السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، فقد خرج ذات مرة إلى السوق لقضاء بعض حوائجه فوجد جندياً يضرب رجلاً ويجره والرجل يصيح ويقول: أنا مظلوم، فوثب المترجم على الجندي وضربه وفك منه الرجل، فسأل الجندي عنه فقيل انه من طلبة الشيخ الفلاني فأخبر الجندي السلطان فأرسل السلطان إلى الشيخ ونازعه فحلف الشيخ أن الذي فعل هذا وأوقعني مع السلطان هذا الموقع لا يبقى عندي ولا يقرأ علي، فطلب منه شيخه مغادرة المدرسة حفاظاً على علاقته مع السلطان.

وبعد مبارحته لتونس سار إلى بلدته الشابة، ومنها التحق بالشيخ علي المزوغي شهراً لمحجوب ببلدة قصور الســاف فحظي بمحبتـه وخدمتـه،

واستعمله ناظراً على مزرعته ومكث بهذه البلدة نحو ثماني سنوات بين (1457/862 ـ 1465/870) لأنه كان موجوداً بقصور الساف في العام الذي غلا فيه الطعام وهو عام 1457/862.

وأخلص المترجم في خدمة شيخه وراض نفسه على ممارسة حياة صوفية، ومن ذلك انه غرس بعض الأشجار المثمرة في جنان شيخه ومنها الرمان فاتفق مجيء الاعراب إلى الشيخ في فصل نضج الرمان فقال له يا أحمد بن مخلوف ائتني بالرمان الطيب، فذهب إلى الجنان فاختار الرمان الأحمر الكبير، وأتى به فوجده حامضاً فقال له: ارجع ائتنا بالطيب، فرجع فاختار ما راقه في الظاهر فأتى به فوجده حامضاً فقال له الشيخ: أنا أقول ائت بالطيب وأنت تأتي بالحامض، فقال له: يا سيدي لا أعرف الحامض من الطيب، فقال له الشيخ: أنت غرسته بيدك ولم تعرف الطيب منه من الحامض، قال: نعم أنت لم تأمرني بالأكل وأنا لم أجسر على أكله بغير إذنك، فتعجب الشيخ من ذلك وقال: يا أحمد، شيخ ما يخدم شيخ فعليك بالقيروان، فانتقل المترجم إلى القيروان في سنة 870 / 1485، ولم يغادر القيروان إلا مرات قليلة، ذهب إلى الحج سنة 878 / 1473 وزار تونس في رمضان سنة 879 / 1474 وتردد على مواطن الحنانشة في المنطقة التي تقع بين ترسق في ضفة مجردة بتونس وبين جبال الأوراس بالجزائر.

وكان استقراره بالقيروان في مرحلة الكهولة، وتولى فيها امامة جامع الداروني بحومة الباي حالياً، وأقرأ القرآن بمكتب قريب منه، وتزوج بامرأة قيروانية وسنه نحو الاربعين.

وكان فقيراً في بداية أمره، وبعد رجوعه من الحج بفترة قصيرة قام أحمد التباسي ونصر بن أحمد المقنعي الحناشي بنشر الطريقة، والثاني نشرها بين قبيلة الحنانشة القوية بالجزائر، فأقبلت الدنيا على المترجم وانقلب عسره إلى يسر.

وحاز شهرة علمية كبيرة حتى كان أهل العلم يفدون إليه من القطر الجزائري لحل ما يشكل عليهم مثل نصر بن أحمد المقنعي الذي جاءه من

القطر الجزائري لحل مشكلة في علم التوحيد لم يجد جوابها إلا عنده فانقلب داعية له ينشر طريقته بين الحنانشة في الجزائر.

يرى الدكتور علي الشابي أن تصوفه فيه مزج بين التصوف السني والفلسفي القائل بوحدة الوجود المطلقة على مذاق ابن عربي وخطى ابن سبعين، ويقول بالحقيقة المحمدية والانسان الكامل مثل أصحاب الاتجاه الفلسفي في التصوف كابن عربي وابن سبعين وغيرهما.

وقال: انتشرت طريقته الصوفية في العصر الحفصي بين البوادي في تونس والجزائر فهذب نفوسها وسما بغرائزها وربطها بالاسلام لأنها كان ديدنها السلب والنهب والتخريب مما لا يقره الاسلام. وصلت طريقته إلى الشرق، وصار لها اتباع ومريدون فإن علي بن ميمون المغربي من اتباع الطريقة انتقل إلى الشام، وأدخل في الطريقة كثيرين، وكان لأحمد التباسي مقدمون بالعراق واليمن ومصر وتركيا (الدكتور علي الشابي). توفي في آخر رمضان 887/11 نوفمبر 1482.

مؤلفاته:

1) الجمع في التوحيد والفقه والتصوف، أعاره الشيخ سعيد بن عمار الشابي للوزير خير الدين ولم يرجعه إليه على ما ذكره ابنه صالح في كتابه «الأنوار السنية في تاريخ السادة الشابية».

2) مجموع الفضائل في سر منافع الرسائل في بداية الطريق لأهل التحقيق وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل كان يرسلها إلى مريديه في المدن والبوادي وهذه الرسائل جمعها أحد مريديه بعد وفاته وقد اعترف بأنها قلة من كثرة لكثرة تفرقها في البلاد.

منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 18039 (خزانة ح. ح عبد الوهاب).

المراجع:
- جامع كرامات الأولياء يوسف النبهاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة 1962/1382، 1/534-36، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، الدكتور علي الشابي (تونس 1979). (اعتمدته كثيراً ونقلت عباراته لغزارة ما به من معلومات مفيدة)، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 241-243، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 2/360-361.

263 ـ الشابي (...-1386 هـ) (...-1966 م)

صالح بن سعيد بن عمار الشابي، الصوفي، المؤرخ.

ولد بالشابية بتوزر، وتلقى تعليمه الابتدائي ببلده، ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع، ثم عاد واستقر بحي الشابية بتوزر.

له الأنوار السنية في تاريخ السادة الشابية (مخطوط) أتم تأليفه سنة 1342/1924، ترجم فيه الشيوخ للطريقة الشابية ولبعض خلفائهم من بعدهم، وكذلك للابطال المحاربين المقاومين للاتراك العثمانيين كعبد الصمد بن محمد بنور الشابي رائد أدب الاحاجي والالغاز في تونس والجزائر، وابنه علي وابنه بوزيان، وقد اعتمد في تراجمه على الكتب المخطوطة والمطبوعة.

المرجع:

ـ العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، الدكتور علي الشابي ص 18.

264 ـ الشابي (879-948 هـ) (1473-1542 م)

عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي، الصوفي، ورجل الدولة، وهو شيخ الطريقة الشابية، وخليفة والده من بعده، ورئيس الدولة الشابية بالقيروان.

ولد بالقيروان عندما كان والده غائباً بمكة لاداء مناسك الحج.

كان يتصل بمريديه اتصالاً مباشراً في القيروان، وفي مواطنهم أثناء زيارته لهم، وآثر ـ على خلاف والده ـ استخدام العامية كوسيلة لافهام الاعراب وافتائهم.

ونقل الدكتور علي الشابي عن «الفتح المنير» انه كان يعمد إلى التكرار لأن «الأمي يعسر عليه الفهم فيغتفر في حق معلمه تكرار العبارة وتلوينها على حسب فهمه ليتمكن من قلبه فينشرح صدره للايمان» ومن ثم انتقده بعض أهل العلم في عصره فقالوا عنه: إن عرفة يعلم التوحيد لرعاة البقر. قال الدكتور علي الشابي: «والحق أن هؤلاء الرعاة الذين هجنوا هم الذين أشاعوا الهداية بين ذويهم، وقامت في الوقت نفسه على جهودهم الدولة الشابية التي أسسها المترجم».

«وتأثير الشيخ عرفة يشع من القيروان على القبائل العديدة المتفرقة بين طرابلس وقسنطينة». وهو شيخ الشيخ علي بن ميمون المغربي الفاسي ناشر الطريقة الشابية بالشام.

وكان ظهور الدولة الشابية إبان ضعف الدولة الحفصية وانحلالها واختلال الأمن في الداخل. فالسلطان الحسن الحفصي محمي من قبل الاسبان، وعندما قامت الدولة الشابية في القيروان كان يريد احتلال

القيروان، والتحم مع الشابية في معارك انجلت عن هزيمته منها معركة جمال سنة 946/1540.

له موجز في التوحيد، كتبه بلغة أقرب إلى العامية قصد به إفهام العاميين من تلاميذه، وهو عمل - في رايه - لم يسبق إليه.

المراجع:

- جامع كرامات الأولياء 2 / 302، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي ص 112.

265 ـ الشابي (...-1074 هـ) (...-1663 م)

علي بن محمد المسعود بن محمد بنور الشابي، من أحفـاد مؤسس الطريقة أحمد بن مخلوف الشابي، الفقيه الصوفي.

أسست على عهده بيت الشريعة، وكان قد انتقل مع ذويه نتيجة لانتشار الوباء والمجاعة في جبل ششار بالجزائر إلى صحراء الجنوب الغربي التونسي، فنصبت الخيام، ورأى مقدموه أن ينصبوا وسط الخيام خيمتين أحداهما لسكنى الشيخ، والأخرى لانعقاد مجالس العلم والذكر والقضاء، كما تكون مقراً للضيوف والفقراء والمساكين، وغرضهم أن تكون البديل للزاوية بجبل ششار، فتطوع الشيخ عبد الملك جد أولاد عبد الملك من أولاد سيدي عبيد بإعداد الخيمة سكنى الشيخ، وتطوع المقدم بلقاسم بن منصور من أولاد معمر من الهمامة بإعداد الخيمة الأخرى لتكون البديل للزاوية، وسميت «بيت الشريعة» فأصبحت مقصداً لطلاب العلم والتقوى وملجأ الخصوم يطلبون منها الحكم الشرعي الفاصل، ولسعتها كانت تعقد فيها عشرة مجالس دون أن يفسد أحدها الأمر على الآخر، وينام فيها كل ليلة نحو أربعمائة من الوافدين من البلاد التونسية والجزائرية، وتخرج في مجالسها العلمية عدد كبير من العلماء، وكان قد اختص أولاد معمر بإهداء خيمة كل ثلاث سنوات تكون مقراً لبيت الشريعة.

واستمرت بيت الشريعة تؤدي رسالتها إلى مطلع المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد قامت بمهمة عظيمة شاقة في نشر العلم والعدل في تلك المنطقة النائية المهجورة التي أهملت أمرها حكومة البايات.

له مناقب محمد المسعود الشابي (أي مناقب والده).

المرجع:

ـ العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، ص 21، 113.

266 ـ الشابي (1324-1353 هـ) (1906-1934 م)

أبو القاسم ابن الشيخ محمد بن أبي القاسم الشابي، الاديب الشاعر المجدد، ذو النزعة الرومانسية الواسع الخيال في لغة صافية مشرقة.

ولد بحي الشابية بتوزر في محرم/ فيفرى، وهو أكبر أبناء أبيه الذي كان يشغل خطة قاض شرعي، وتنقل معه في أطراف البلاد، وبعد اتمامه مرحلة التعليم الابتدائي، قدم العاصمة لطلب العلم بجامع الزيتونة. وأقبل بنهم على مطالعة كتب الادب، ومطالعة النشريات الادبية الحديثة الصادرة بالمشرق والمغرب.

وظهرت عبقريته الشعرية وهو ما زال طالباً لم يبارح مقاعد الدرس، فنشرت له الصحف التونسية انتاجه الشعري، الذي أحدث دوياً في الأوساط لنغمته الجديدة المبتكرة، ولفت إليه الأنظار، كما نشرت له مجلة «أبولو» المصرية مجموعة من شعره.

وفي سنة 1928 نشر كتاب «الخيال الشعري عند العرب» وأصله محاضرة كان ألقاها بتونس، فأثار الكتاب ضجة لما فيه من آراء لم يتعود القراء على مطالعة مثلها، ويتبين منه سعة أطلاعه على الادب العربي، ومعرفته بأصول الأدب الأوروبي رغماً عن عدم اتقانه لاية لغة أجنبية، وفيه من الآراء الجديدة الطريفة والجسورة أيضاً. والكثير منها لا يثبت أمام الفحص والامتحان، وعذره في ذلك أنه شاب في مطلع شبابه لم يستوف عدة الاطلاع ولم يكمل نضج تفكيره.

وفي سنة 1929 مات والده، فتأثر تأثراً كبيراً لمحبته فيه، وغادر

العاصمة، وقام بأعباء الاسرة لأنه كبير أخوته، ثم تزوج، ولم يمض على زواجه سنة حتى أصيب بداء تضخم القلب، ولم يعقه هذا عن الانتاج الادبي، ومراسلة أصدقائه داخل القطر وخارجه.

توفي بتونس العاصمة يوم 19 أكتوبر 1934 ثم نقل جثمانه إلى بلدة توزر وقد حاز شهرة أدبية واسعة في الشرق والغرب.

له ديوان شعر اسمه «أغاني الحياة» طـ مصر المرة الأولى نشر دار الكتب الشرقية 1955، وطـ دار العودة في بيروت 1972. وطبعته دار النشر التونسية.

شرع في جمعه وهو بقيد الحياة وكان في نيته طبعه لكن المنية باغتته.

2 ـ الخيال الشعري عند العرب نشرته للمرة الثانية (تونس 1961) وهو يرد به على كتاب الخيال في الشعر العربي للشيخ محمد الخضر حسين.

3 ـ صفحات دامية (قصة).

4 ـ السكير (مسرحية).

المراجع:
ـ المراجع عن الشابي كثيرة ونكتفي بما يلي: الأدب التونسي في القرن الرابع عشر، الأعلام 185/5 (ط/5)، الشابي شاعر الحب والحياة د. عمر فروخ (دار العلم للملايين، بيروت 1980، ط/3) أوسع دراسة موضوعية رزينة عنه لحد الآن، مجمل تاريخ الأدب التونسي 294-300، معجم المؤلفين 121/8 6 413/13.

267 ـ الشابي (...-1028 هـ) (...-1618 م)

محمد المسعود بن محمد بنور بن عبد اللطيف بن أبي الكرم بن أحمد بن مخلوف الشابي، وهو جد الشابية بتوزر عدا أسرة واحدة منهم وهي أسرة الطيب الطالب الشابي فإنها تنسب لأخيه عبد الصمد.

الفقيه، الصوفي، المتكلم، المؤرخ.

من مشايخه في التصوف الشيخ أبو الغيث القشاش بمدينة تـونس واستشار شيخه هذا في الهجرة إلى باجة فأشار عليه بالاستقرار في أطراف العمالة، وللاختلاف بينه وبين أخيه عبد الصمد وخوفاً من أن يقتله مثلما قتل أخويهما قاسماً انتقل إلى جبل ورغة (قرب الكاف) وعبد الصمد كان متمرداً على الاتراك العثمانيـين، ويؤلب ضدهم الجمـوع، وكان يسعى لانضمام أخيه المترجم إليه إلا أنه لم يكن على هواه في السياسة وكان منصرفاً إلى تحصيل العلم وارشاد الناس، وكان اخوه عبد الصمد يستهزىء عليه لاجل ذلك ويقول له: «خليك طويلب علم» ومن ثمة حاول قتله ففر منه إلى جبل ورغة على أن ابتعاده عن السياسة والتمرد على السلطة لم ينجه من عسف الاتراك لصلته بالجماهير وانتسابه إلى الطريقة الشابية، فالقوا عليه القبض في تيروقرارين بالجزائر ولما استقر في جبل ششار ضيق عليه أخوه عبد الصمد، ولم تمض على هذه المضايقة ثلاث سنوات حتى توفي عبد الصمد وتوفي المترجم بعده بنحو ثلاث سنوات بششار.

مؤلفاته:

له 18 تأليفاً في الفقه والتصوف والكلام والتاريخ نذكر منها:

1) الفتح المنير في التعريف بالطريقة الشابية وما ربوا به الفقير، بين فيه أصول الطريقة الشابية وقدم لها بمناقب مشايخ الطريقة، وفي مقدمتهم مؤسسها جده أحمد بن مخلوف.
2) المقرب المفيد في فروض العين والتوحيد، 3 أجزاء الأول في التوحيد، والثاني في الرعاية، والثالث في الفقه توجد من الجزء الثالث نسخة في المكتبة الوطنية باسم (المسائل) وهو الاسم الذي اشتهر به الكتاب.
3) الدر الفائض، لخص فيه أصول الطريقة كما وضعها أحمد بن مخلوف، وابنه الشيخ عرفة، وفسر وحلل هذا الكتاب في الباب الرابع من كتابه «الفتح المنير».
4) مطالع الأنوار ومواهب الأسرار في خمسة أذكار.

المراجع:
- إيضاح المكنون 497/2، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي ص 2513-26 ، 71، 81، هدية العارفين 421/2.

268 ـ الشاطبي (...-691 هـ) (...-1292 م)

محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يحي الخزرجي الشاطبي، نزيل تونس، الفقيه، العدل الصدر المحصل، المشارك في علوم منها قوانين الطب، من بيت علم وقضاء وسؤدد.

تولى القضاء ببجاية ثم بتونس.

وكان كثير التثبت في أمر الشهادة والشهود يرى التنصل عنها صلاحاً وكان لا يرى أن يقدم الشهود إلا عند الحاجة إذا كان من تقع به الكفاية فلا يقدم، ويرى أن الكثرة مفسدة.

وقبل ولايته قضاء بجاية ارتحل إلى الشرق ومر بها وبعد رجوعه نزل بها.

أخذ عنه الغبريني صاحب «عنوان الدراية» مدة قضائه ببجاية.

توفي بتونس في 18 صفر 1292/691.

له شرح على الجزولية في النحو.

المرجع والمصدر:

ـ شجرة النور الزكية 198، عنوان الدراية (ط/2) 126-128.

269 ـ شاكر (1292-1383 هـ) (1875-1963 م)

محمد بن محمد شاكر، الفقيه الاديب الشاعر الصوفي.

ولد بصفاقس وكان والده تاجراً ميسور الحال فاعتنى بتربيته فتلقى تعليمه الابتدائي أولاً في الكتاب حيث حفظ القرآن، وتعلم الكتابة ومبادىء العربية، وبعد مبارحة الكتاب صار يحضر حلقات الدرس المنعقدة بمساجد المدينة فأخذ القراءات بالجامع الكبير على الشيخ عبد السلام الشرفي باش مفتي صفاقس، والنحو على الشيخ أحمد الكراي إمام الجامع المذكور وخطيبه، وعلى الشيخ الطيب بن عبد السلام الشرفي بجامع الامام اللخمي، والنحو والفقه على الشيخ محمود الشرفي الازهري إثر عودته من مصر بزاوية سيدي علي الكراي، وقرأ شرح التاودي على تحفة الحكام لابن عاصم، وصحيح البخاري على الشيخ محمود الكتاري بمسجد سيدي عبد الرحمن الطباع وسيدي الياس ليلاً.

وحوالي سنة 1888/1306 أحدثت أول مدرسة ابتدائية لتعليم الفرنسية والعربية في المدرسة الحسينية، ولم يقع إقبال الجمهور على هذا النوع من التعليم لاسباب نفسية وعقلية فاستنجدت السلطة بأعيان المدينة لاقناع الناس والتأثير عليهم لإرسال ابنائهم إلى هذه المدرسة، وكان والد المترجم جاراً لخليفة المدينة السيد عمر قدور فاستدعاه والح عليه في توجيه ابنه إلى المدرسة فلبى رغبته فدخل هاته المدرسة، وأقبل على تعلم اللغة الفرنسية، ويحضر بجامع المدرسة دروس العربية التي يلقيها الشيخ أحمد الفراتي باش مفتي المدينة، ولم يكد يجاوز ثلاث سنوات من التعلم بهاته المدرسة حتى أصيب برمد شديد في عينه اليسرى، واليمنى فقدها من قبل

في مراحل الطفولة الأولى وأجبرته العلة الطاغية على مبارحة المدرسة، ولم يترشح لامتحان الشهادة الابتدائية، ولم يمهله الداء طويلاً فقد فقد كريمته الأخرى وأصبح كفيفاً بالرغم عن عرضه على الطبيب الوحيد بالمدينة ووقوعه في حبالة متطبب دجال، وسافر إلى العاصمة للمعالجة، لكن الطبيب الذي تولى فحصه أعلمه بأن القدح بمرود الذهب من قبل المتطبب الدجال قضى على عروق العين ولا أمل في إعادة الابصار إليها.

وفي سنة 1317/1899 سافر إلى تونس العاصمة صحبة بعض زملائه لمواصلة التعلم بجامع الزيتونة، ومكث به طالب علم مدة عامين، ثم تقدم مدعياً لاداء امتحان شهادة التطويع فكان من الفائزين بها في سنة 1319/1901، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه واحتفل بمقدمه فهنأه الشيخ محمد السلامي ببيتين:

أمحمد يهنيك ما قد نلت من ... علم يقصر عن مداه الذاكر

فأهنأ بفوز الامتحان فإنه ... قد جاء في التاريخ «فز يا شاكر»

وانتصب بصفاقس مدرساً متطوعاً، وكان في دروسه يحمل على البدع والخرافات القبورية ومالها من ذيول وتأثيرها في العقائد والاخلاق لأنه كان متأثراً بالحركة الاصلاحية التي تقودها مجلة «المنار» وكانت بينه وبين صاحبها الشيخ رشيد رضا مراسلات، والجهر بهذه الآراء في ذلك العصر لم تكن لتحرز رضا كل الناس لأن أغلبهم يرى أن الدين ما مضى عليه السلف الجاهل من استنجاد بالمقبورين، واعتقاد تصرفهم تصرفاً جزئياً في الكون، وهكذا يصبح عند العقول الميتة الشرك الجلي مما ينافح عنه. وقام هؤلاء الأضداد المتحمسون بتقديم قضية ضد المترجم إلى المحكمة الشرعية بصفاقس، وقد حكى المترجم في مذكرة له ما حف بدعوته والقضية المقدمة ضده من ملابسات فقال: «الأمر الذي فيه خطر على عقيدة التوحيد، ولم يرق لبعض من يحضر الدرس فرفع قضية إلى المجلس الشرعي، ووقعت بيني وبين أعضائه مناقشة شديدة، فقلت لهم في آخرها: كان بودي أن أرى

شيوخ المجلس يعاضدونني في إزالة تلك البدع التي ينكرها الاسلام، وتطهير المجتمع من تلك الموبقات، لا أن يدعونني إلى المحكمة كخصم، ولكن هكذا قضى علينا عموم الجهل».

واستاء أعضاء المجلس الشرعي وغضبوا من مجابهته لهم بمثل هذا فاشتكوا كتابة إلى عامل البلد (الوالي) طالبين عزله، فسار العامل في ركابهم، وصدر الامر الملكي في عزله من التدريس، وتجريده من شهادة التطويع، وكان ذلك في شعبان 1320/1902، وهذا الاجراء غاية في الظلم والتنكيل، فإذا كانت خطة التدريس مما يوهب ويسلب فإن شهادة التطويع نتيجة مجهود شخصي لا توهب ولا تسلب، ونشرت خبر عزله وتجريده مجلة «المنار» وجريدة «الطان» الباريسية، وسافر إلى العاصمة لمتابعة القضية وناصره شيخ الشيوخ فخر العلماء الشيخ سالم بوحاجب، وبعد أربع سنوات الغي أمر العزل، وأعيدت له حقوقه المسلوبة بفضل توسط بعض أصدقائه.

ويبدو أن هذه الصدمة القاسية الظالمة، والرجل كفيف البصر لا سلاح له في الحياة إلا شهادته العلمية، وهذه الصدمة أفهمته أن الجو العام غير قابل للآراء الاصلاحية، وإن الرجعية والخرافات تؤيدها السلطة العليا في البلاد، ولعل الوسطاء الذين تدخلوا لتسوية القضية أشاروا عليه بأن يكف عن الدعوة إلى الآراء الاصلاحية، وينتسب إلى الطريقة التيجانية الضالة لأن قصر الباي وحاشيته من اتباع هذه الطريقة، وهما ينظران إلى معتنقها بعين الإكبار لا سيما بعد إعلانها بعد إعلان مجلة المنار الخصومة للشيخ أحمد التيجاني، ويتهمونها بالوهابية كأن الوهابية جريمة في نظر هؤلاء السادة. ومن الملاحظ أن خصوم مجلة المنار كثيرون بتونس.

وليت المترجم سكت عن آرائه الاصلاحية، ولم يتنكر لها وينكص على عقبيه، ويصبح صوفياً غالياً يغذي بدع الصوفية التي قاومتها بشدة مجلة «المنار» ولعله معذور إذا نظرنا بعين الانصاف إلى الجو الخرافي السائد في قصر الباي مركز السلطة العليا في البلاد.

وحوالى سنة 1906/1324 فكر في فتح مدرسة قـرآنية بصفـاقس، وعرض الموضوع على بعض أعيان المدينة الذين راقت لهم الفكرة، وكلفوه باستصدار رخصة من إدارة العلوم والمعارف التي كان مديرها فرنسياً من طواغيت الاستعمار الذي لا يروق له تعليم اللغة القومية خارج اشرافه وتخطيطه، وأشعره عامل المدينة بوجوب التخلي عن هذه الفكرة بواسطة عضو في مجلس الشورى كان نصير الفكرة، وبعد عامين حل بصفاقس تلاميذ المدرسة القرآنية بالمكنين، وسمع الناس من محفوظاتهم وأناشيدهم ما أثار إعجاب العموم والخواص مما دعا السيدين أحمد السلامي ومحمد كمون من أعيان المدينة السعي لاستصدار رخصة مدرسة قرآنية، والأعيان في ذلك العصر تجاملهم السلطة الاستعمارية، وتسترضيهم، ونجحا في مسعـاهما وتأسست المدرسة القرآنية «التهذيبية» في سنة 1909/1328.

وكان هذا حافزاً للمترجم في إعادة طلب رخصة فتح مدرسة قرآنية فتحصل على الرخصة في سنة 1911/1330، وفتح المدرسة بداره الكائنة بنهج حنون رقم 26 بمساعدة تلميذه أحمد بودبوس، وسماها المدرسة القرآنية «العلمية» ولم تطل مدة إدارته لهذه المدرسة لاسباب مالية وغيرها وعـاد للتدريس بالجامع الكبير.

وكان له حس وطني صادق يكره الاستعمار وسياسته الملتوية ووعوده الكاذبة الجوفاء، فكون مع بعض معاصريه كالسيد أحمد المهيري صاحب جريدة «العصر الجديد»، والشيخ الطاهر طريفة جمعية سياسية سرية بعد انقضاء الحرب العالمية الأولى، وإعلان الهدنة، وكانت هذه الجمعية تعقد اجتماعاتها بدار الشيخ الطاهر طريفة قرب سيدي سعـادة، ويظهـر أن القائمين بهذه الجمعية لم يكونوا متكونين تكويناً سياسياً عميقاً لأن بعض أسرار الجمعية تسربت إلى الخارج وانكشف أمرها لدى السلطة الاستعمارية فأقبرت بعد عمر قصير، وكان الجو العام السائد في تونس هو السعي للمطالبة بالوعود والحقوق، وانبثقت حركة شعبية لتحقيق هذه الاهداف بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

يميل في أدبه إلى الطريقة الكلاسيكية العتيقة، فنثره مقيد بالسجع وبالوان البديع، وتضمين الأمثال، وشعره على قصره قريب الخيال يغلب عليه الوعظ والارشاد، ويسري في شعره أحياناً نفس ديني كمدح الرسول ﷺ، وتشوقه للكعبة، وتسري فيه أيضاً روح صوفية كالتوجه للشيخ أحمد التيجاني شيخه في الطريقة، ولشعره وجهة إصلاحية تهدف إلى مقاومة ما شاع في مجتمعه من عادات وتقاليد منكوسة، وشعره وسط بين الجودة والتفاهة، وله شعر في المدائح والتهاني.

توفي في صباح 7 مارس 1963 .

مؤلفاته:

1) الرد الوافي على زعم الشيخ الكافي، مط النجاح بتونس من القطع الثمني الصغير. وهو رسالة رد بها على الشيخ محمد بن يوسف الكافي الذي كان رد على العلاّمة الإمام الشيخ محمد طاهر بن عاشور برسالة سماها «المرآة في الرد على من غير نصاب الزكاة» ذلك أن الشيخ بن عاشور قارن بين الصاع النبوي والليترة بالمعيار القديم وبالمعيار الحديث من اعتبار وزن الماء فتسرع الشيخ الكافي في الرد عليه لأنه لم يقل ما قاله الأولون. والشيخ الكافي كثير التسرع شديد الجمود على أقوال قدامى الفقهاء، ومكانته في العلم لا تقاس بمكانة الشيخ ابن عاشور وأين الثرى من الثريا.

2) عقيدة الفلاح ومنهج الرشاد والاصلاح، أرجوزة تحتوي على 115 بيتا، وهي مذيلة بأحاديث نبوية، وقصيدة في الحث على تيسير أمر الزواج والتحذير عما يرتكب فيه من منكرات ط بالمطبعة التونسة، تونس سنة 1349 هـ في 12 ص وبها مقدمة ومطلع الأرجوزة:

قال الحقير شاكر محمد   وفقه الله لما يسدد
حمد الربى وصلاته على   خير الورى وآله ومن سما

وبعــد ذا فهـاك نــظما سهـلا يحوي من الدين الحنيف أصلا
سـميتــه عقـيـدة الـفــلاح ومنهــج الـرشــاد والصــلاح
جـعـلهــا الله إلى الـسـعــاده وسـيـلة خــالـصــة الإراده

3) مذكرة عن حياته.

المرجع :

- أبو بكر عبد الكافي جريدة «الصباح» 4-4-1965، مذكرة عن بعض مؤلفاته أمدني بها مشكوراً الصديق الأستاذ محمد الشعبوني.

270 ـ ابن الشبّاط (618-684 هـ) (1221-1282 م)

محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر المعروف بابن الشباط التوزري، ويعرف بالمصري لأن أحد أجداده استوطن القاهرة زمناً، العالم الرياضي، والأديب المؤرخ، وهو على الخصوص مهندس بارع قسم مياه توزر على الاسلوب الذي شاهده التجاني وذكره في رحلته، وهو مشاهد إلى اليوم وبه العمل، ترجم لنفسه في شرحه لقصيدة الشقراطسي المسمى «صلة السمط» فقال: «إن أصله من روم توزر الذين أسلموا ومنّ الله عليهم بهذا الدين القويم».

ذكر تلميذه محمد بن أحمد بن حيان الشاطبي أن مولده بتوزر ليلة الخميس السادس والعشرين من شعبان المكرم عام ثمانية عشر وستمائة، وفي رواية أخرى عن غير ابن حيان أن أباه رحل من توزر فأقام بمدينة قسنطينة، وولد صاحب الترجمة ثم رجع به إلى توزر وهو ابن أربع سنين.

لم يأخذ إلا عن علماء توزر مما يدل على أنها مركز علمي هام في عصره، ومن شيوخه محمد بن أبي يحيى ومن الآخذين عنه محمد بن حيان الشاطبي نزيل تونس، ومحمد ابن عبد المعطي النفزاوي المعروف بابن هريرة، والطولقي الذي يروي قصيدة الشقراطسي بالسند المتصل إلى ناظمها.

درس مدة بتوزر، وولي قضاءها، ثم انتقل إلى تونس ودرّس بها، ثم رجع إلى بلده، وتوفي بها يوم السبت حادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة، ودفن في بلد الحضر من توزر في مقصورة إلى جانب الشقراطيسي، وقبره بسيط، ليس هناك على الجدار ترجمة له.

مؤلفاته:

1) تخميس الشقرا طسية وطالعه:

أبدأ بحمد الذي أعطى ولا تسل وذُوْيــه ريب الابن والكســل
فالحمد أحلى جنى من طيب العسل والحمـد لله منا بـاعث الرسـل
هدى بأحمد منا أحمد السبل

قال العبدري: وهو تخميس لا بأس بـه ووسمه «بسمط الهَـدي في الفخر المحمدي».

2) شـرح التخميس المـذكـور وسمـاه «صلة السمط وسمـة المـرط» تكلم في كـل بيت من جهـة اللغـة والصـرف والمعـاني والبيـان والبـديـع والآثـار والتـاريخ، ومن كـل علم يمس شرحهـا، في أربعة أجـزاء كبار بـالمكتبـة الـوطنيـة رقم 18574 و 18565 (الجـزء الثـاني في مجلدين)، ونسخـة أخرى أصلها من المكتبة العبدلية.

3) عجـالة الـروية في تسميط القصيـدة النحويـة، وهو تخميس لمنفـرجة ابن النحـوي التـوزري، ذكـره العبـدري في رحلتـه ص 52 ـ 53، ويـوجـد ضمن مجموعة قصائد في المتحف البريطاني رقم 1393.

4) العقـد الفريـد في تاريـخ علماء الجريـد، مخطوط عنـد بعض الخواص في توزر.

5) أنيس الفريد في حلية أهل الجريد.

6) تحف المسائل بمنتخب الرسائل.

7) الشعب الشهية والتحف الفقهية.

8) الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخـر المحمديـة، قال: «ولد عندنا بتوزر ـ حرسهـا الله ـ ليلة غرة رجب الفـرد عام أربعـة وسبعين وستمائة جدي أسود غرته بيضاء وفيها مكتوب بـالأسود «محمـد» بخط بين يقرأه كل أحد «فـألف في ذلك هـذا التأليف، ولعله من أواخـر مؤلفاته ونظم في ذلك قصيدة منها:

جدي غدا كالجدي أشرق نوره فمحله فـوق السماك الأعـزل
رقمت الأقـدار صفحة وجهـه رقماً بديعاً باسم أكـرم مرسـل

9) كتاب في الهندسة.

10) كتاب الملقين إلى سبيل التلقين.

11) النخب الماهية، في اختلاف الفقهاء في الخيال هل هو منعقد حتى ينحلُّ ومنحلّ حتى ينعقد[1].

المصادر والمراجع:

- الأعلام 7/172-173، تاريخ توزر (محاضرة) للأستاذ عثمان الكعاك في نشرية «أسبوع الفن بتوزر» نشر كتابه الدولة للشؤون الثقافية 1963-64، ص 30، الجديد في أدب الجريد ص 68-75، رحلة العبدري 50، رحلة العياشي 2/253، شجرة النور الزكية 191، عنوان الأريب 1/65-66، كشف الظنون 1198، معجم المؤلفين 11/57.

وعن تقسيم المياه بتوزر انظر: رحلة التجاني 157-158.

(1) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة في ترجمة ابن حيّان 2/189.

271 ـ ابن شبلون ـ (...-390[1] هـ) (...-989 م)

عبد الخالق بن خلف بن سعيد بن شبلون القيرواني، أبو القاسم، الفقيه.

تفقه بابن أخي هشام، وسمع من ابن مسرور الحجام.

وكان الاعتماد عليه بالقيروان في الفتوى والتدريس بعد ابن أبي زيد، وكان يفتي في اللازمة بطلقة واحدة.

توفي في 17 ربيع الأول كما هو منقوش على قبره الموافق 26 فيفرى.

له كتاب المقصد في 40 جزءاً، وهو فيه يتابع المدونة حرفياً ويختلف في كثير من المسائل مع ابن أبي زيد، وهذا الكتاب مفقود.

المصادر والمراجع:

ـ ترتيب المدارك 528/4، الديباج 158، شجرة النور الزكية 197، طبقات الفقهاء للشيرازي 160-61، معالم الإيمان (ط/2) 123-25 ، معجم المؤلفين 77/10.

(1) وقيل 393 وقيل 399، والقول الأول (390) هو الموافق لما هو منقوش على قبره.

272 ـ الشبيبي (...-782[1] هـ) (...-1380 م)

عبد الله[2] بن محمد بن يوسف البلوي الشبيبي القيرواني، المقرىء، الفقيه، الراوية، المشارك في علوم. قال تلميذه أبو القاسم البرزلي: «كان شيخنا الشبيبي فقيهاً راوية صالحاً متفنناً، عرضت عليه الشاطبية الكبرى[3]، وقرأت عليه أكثر التهذيب[4] والجلّاب[5]، والرسالة والموطأ، ومسلم، والنحو والحساب، والفرائض، والتنجيم في علم الاوقات، وحضرت مجلسه في عام ستين وسبعمائة إلى عام سبعين واجازني في جميعها».

وأخذ عنه ابن ناجي واثنى عليه فقال من جملة كلام له: «ومن دأبه الإقراء من نحو طلوع الشمس إلى صلاة الظهر، وكان فصيحاً متواضعاً لا يعتب على مستشكل أو سائل، فيخرج للأكل والوضوء ويصلي الظهر قرب العصر ثم يصليها، ويجود من حينئذ للعشاء الأخيرة، وربما قرىء عليه بعد ذلك».

وأكثر ابن ناجي من النقل عنه في شرحه على الرسالة وعلى المدونة، وممن أخذ عنه عبد الله العواني، وعمر المسراتي، والزعبي.

---

(1) وفاته في اتحاف أهل الزمان سنة 1385/787 وهو خطأ.

(2) بكسر الدال، هكذا ضبطه تلميذه ابن ناجي في «معالم الإيمان» ومن المعلوم في هذه اللفظة أن كسر الدال مؤذن بكسر العين قبلها.

(3) الشاطبية الكبرى هي «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات والصغرى هي عقيلة أتراب القصائد في الرسم.

(4) هو تهذيب المدونة للبراذعي.

(5) هو التفريع لابن الجلاب البصري المالكي.

قرأ بالقيروان على الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن عبد الله العواني الشريف وعليه اعتماده قال: وبعث ورائي مرة واحضر شاهدين معي، ومشى بي إلى الدار المعروفة بدار محمد بن حمص فوهبني إياها وحزتها، وكانت داراً معتبرة فباعها بثمانين ديناراً ذهباً وانتفع بثمنها، (معالم الايمان لابن ناجي 169/3 في ترجمة العواني المذكور).

وقرأ أيضاً على أبي عمران موسى بن عيسى المناري، وعبد الله الحجاري، ومحمد القلال، وارتحل إلى تونس فقرأ بها يسيراً على الشيخ المفتي محمد السكوني، وقرأ عليه خلق كثير، وانتفعوا به كالبرزلي، ومحمد بن أبي بكر الفاسي، ويعقوب الزغبي، وأحمد بن عفيف القمودي، وعمر بن ابراهيم المسراتي، وأحمد الترهوني، وعبد الله الشريف التكودي، ومحمد بن محمد بن مسعود الكنايسي، ومحمد الرماح القيسي، وأحمد بن محمد بن يونس المعروف بابن قطانية، وأحمد بن موسى المناري، وغيرهم.

كان سافر للحج في حياة شيخه العواني، وجاور بالمدينة سنة، وعزم على الاقامة هناك، وهرب من القيروان، فكلمه شيخه يعقوب الزعبي للمشي معه إلى القيروان فأبى فألح عليه وهو يتمادى على الهروب فقال: تجيء وأنت كاره ويكون منك عبد الله.

توفي في 12 صفر ودفن بالقيروان بازاء قبر عبد الله بن أبي زيد داخل القيروان.

مؤلفاته:

1) شرح الرسالة، اختصره من شرح الفاكهاني، في جزء واحد، منه نسخ في المكتبة الوطنية.

2) كراسة سماها شروط التكليف، فيها فرائض الصلاة، وسننها وفضائلها، وغير ذلك من ضروريات فرض العين، فينتفع المرابطون بها إذ هي تخرجهم من قيد الجهالة.

3) وضع حسن على الحبيبية في حرف نافع.

4) متن في فرائض المالكيـة، شرحـه الزنـديوي، وهـو مختصر مفيـد في علم الفـرائض، قسمه إلى ثـلاثة أركـان: الأول في معـرفـة من يـرث ومن لا يـرث، والثاني في معـرفة من يحجب ومن لا يحجب، والثـالث في معرفـة الأقسـام وتصحيـح الفـرائض، والمتن والشـرح يـوجـدان ضمن مجمـوع بالمكتبة الوطنية (وأصله من العبدلية).

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الـزمان 181/1، بـرنامـج المكتبة الصـادقية (العبـدلية) 4/206-307، تـاريخ الـدولتـين 97، الحلل السنـدسيـة 1 ق 652/3، 1 ق 4/1068، شجـرة النـور الـزكيـة 225، معالم الإيمان لابن نـاجي (تذييـل) 226/203، نزهـة الأنظار 235/1، 2/144-145 عرضاً في ترجمة أبي بكـر القرقـوري (بنصه من معـالم الإيمان)، نيـل الابتهاج 149-150، الأعلام 148/4 (ط/5).

273 ـ الشحمي (. . . ـ بعد 1190 هـ) (...-1776 م)

محمد الشحمي عالم تونس ومفتيها، من كبار علماء تونس في المعقولات في عصره.

أخذ عن الشيخ محمد زيتونة وغيره، وأخذ عنه الشيخ حمودة بن عبد العزيز، وذكره في معاصريه الذين لا يشق غبارهم، ولا يجارى مضمارهم، وقال فيه: «وشيخنا أبي عبد الله الشحمي نسيج وحده الذي لا يدانيه أحد، ولا يتعلق به في تحقيق العلوم العقلية من الكلام والمنطق والحكمة». ومدحه الشيخ حمودة بن عبد العزيز بقصيدتين مطلع الأولى:

قد أيقظ الطل وهنا ناعس الزهر وطاف يسعى بكاسات على الشجر

ومطلع الثانية عندما ختم عليه شرح المطول:

مطول زادك الوصل آذن بالختم رأيت له استهلال دمعي من الختم

وهي 58 بيتاً.

وممن أخذ عنه محمد السقا قاضي سوسة، والشيخ حسن الشريف. في سنة 1178 / 1764 ورد على تونس الشيخ لطف الله العجمي الازميرلي شارح أسماء الله الحسنى، ووقع مجلس علمي حضره الأمير الباشا علي بن حسين باي، فيه وقعت محاورة علمية بين هذا الشيخ وصاحب الترجمة، اعترف في آخرها الشيخ لطف الله لصاحب الترجمة بالفضل والعلم، ووضع يده على بطنه وقال: «امتلأ علماً لا شحماً» حيث كان جسيماً.

مؤلفاته:

1) اختصار الأغاني، مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من المكتبة الأحمدية).

2) رسالة الأصفياء في تحقيق حياة الأنبياء، فرغ من تأليفها في شوال سنة 1177 في 11 ص بخط الشيخ محود السبالة فرغ من نسخها في جمادي الأولى سنة 1253 رأيتها بمكتبة الشيخ علي النوري الملحقة الآن بالمكتبة الوطنية.

3) شرح موشح ابن سهل، يوجد بالمكتبة الوطنية ضمن مجموع رقم 16024.

4) فهرسة في أسماء شيوخه ومروياته.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 12/7 (نقلاً عن التاريخ الباشي لحمودة بن عبد العزيز)، إيضاح المكنون 558/1، شجرة النور الزكية 349، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 14.

274 ـ ابن شداد (كان موجوداً سنة 600 هـ) (1204 م)

عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس الزيري الصنهاجي القيرواني، أبو العرب، عز الدين المؤرخ.

عاش في حاشية آخر زيري بالمهدية الحسن بن علي، وكان موجوداً في بلارمو سنة 551/1556-7 وفي النهاية هاجر إلى المشرق واستقر بدمشق وحدث عن الحافظ أبي القاسم علي بن حسن بن عساكر، وأخذ منه إجازة سنة سبع وستين وخمسمائة.

تآليفه :

الجمع[1] والبيان في أخبار القيروان، ذكر فيه جميع أخبار المغرب من أفريقية والأندلس وصقلية وانتخب التواريخ التي تقدمته من تأليف عطية بن مخلد بن رباع المغربي، وابن اليسع[2] الأندلسي وابراهيم الرقيق صاحب كتاب «المغرب في أخبار المغرب».

وتاريخه ضد العبيديين استفاد منه من جاء من بعده كابن خلكان، وابن الأثير، والتجاني في «الرحلة» والمقريزي، والنويري، وهو مفقود.

(1) جاء في كشف الظنون في تواريخ القيروان من بلاد المغرب أن منها الجمع والبيان، وجاء في باب الجيم منه «الجمع والبيان في تاريخ القيروان» لأبي الغريب (كذا) الصنهاجي المتوفى سنة . . . ولم يذكر سنة وفاته.

(2) جاء في «تواريخ المغرب» من كشف الظنون منها «المعرب» ليسع بن حزم. من مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، تحقيق د/مصطفى جواد، الجزء الرابع القسم الأول (دمشق 1962) ص 213، والتعليقات لمحقق الكتاب.

المراجع:
- مجمع الآداب في معجم الألقاب ق 1 ج 213/4، محمد الطالبي: دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) 957/3-958.

275 ـ بوشربية (1321-1372 هـ) (1903-1952 م)

محمد بوشربية الأنصاري الاديب الشاعر.

ولد بالقيروان، وزاول تعلمه الابتدائي بمدرستها القرآنية التي أسسها الشيخ محمد شويشة، وظل بها إلى سنة 1918 حيث انتقل إلى المكتب العربي الفرنسي، وخرج منه متحصلاً على الشهادة الابتدائية سنة 1920، وفي سنة 1921 التحق بالجامع الكبير بالقيروان فدرس فيه سنة وبضعة أشهر تهيئة للالتحاق بجامع الزيتونة الذي احتضنه في ؟؟؟؟؟؟؟؟ في سبتمبر 1922 وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع سنة 1928 ناجحاً بتفوق.

كان ـ وهو ما يزال طالباً ـ يحرر بجريدة «القيروان» لصاحبها الشيخ عمر العجرة، وهي الجريدة التي كان يحرر فيها شباب أدباء القيروان كمحمد الفائز، ومحمد الحليوي، وغيرهما. وكانت من الجرائد الراقية في ذلك العصر لما ينشر فيها من بحوث وأدب وشعر، ونشرت له الصحف الصادرة بتونس قصائد وهو ما يزال طالباً.

ثم تابع التعليم العالي والتدريس بصفة متطوع للتدرب على هذه الصناعة.

ولما تولى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مشيخة جامع الزيتونة، وهو أول من سمي في هذه الخطة ومثلها مشيخة الاسلام المالكية سنة 1932/1351 أدخل بعض الاصلاحات على التعليم الزيتوني كتقسيم التعليم إلى المراحل الثلاث المعلومة، وجعل حصة الدرس لا تتجاوز ساعة، وتعيين مواد الدراسة والشيخ المدرس لها في كل فصل (طريقة) مع بيان أوقات

الدرس لكل مادة، ولم يكن المشايخ المدرسون متعودين بمثل هذه الاصلاحات الجزئية فقد كان المدرس حراً في مدة حصة الدرس التي تستغرق وقتاً حسب رغبته. سمعت من الشيخ محمد السلامي - وهو معاصر للشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ محمد الخضر حسين - أنه قرأ شرح التاودي للعاصمية على الشيخ عمر بن الشيخ فكان درسه يستمر ثلاث ساعات من التاسعة إلى الزوال، ويأتي الدرس ومعه عون حامل لمجلدات كثيرة يراجع منها بعض النصوص والنقول التي ذكرها التاودي.

وكان التلاميذ احراراً في انتخاب المدرس الذي يروق لهم، وساعات التعليم غير منضبطة بوقت محدد، بل تبتدىء أحياناً من صلاة الصبح وتستمر إلى صلاة العشاء، ومثل هذه الاصلاحات التنظيمية لم يقبلها كثيرون من خصوم الشيخ ابن عاشور بارتياح، وراحوا يكيدون له الدسائس، ويسودون المقالات في جريدة «الزهرة» وسمى الشيخ الطاهر بن عاشور المترجم قيماً عاماً، وأوصاه بأن ينبه عند اقتراب الساعة على انتهاء موعد الدرس، وأن ينبه عليه نفسه إذ كان يقرىء درساً في الموطأ عند الساعة الحادية عشرة فكان المترجم ينبه عليه فعلاً عند اقتراب انقضاء الساعة بعبارته التقليدية: «سيدي وقت» فيجيبه الله يبارك ويقرأ فاتحة الكتاب وينتهي مجلس الدرس.

وفي ذات مرة كان الشيخ محمد الصالح بن مراد (المتوفي سنة 1399/1979) يقرىء درساً فنبه عليه المترجم «سيدي وقت» فحدجه بنظرة منكرة، واستمر في إلقاء الدرس، وبعد لحظة اخترق المترجم حلقة الدرس (وهذا من الكبائر عندهم) وخطف من أمامه سجل مناداة التلاميذ قائلاً: أنا نبهت عليك باقتراب الوقت وأنت تنظر إلي كأنني لم أعجبك أو كأنني أتصرف حسب هواي، احترم القانون ولا تعد لمثل هذا. وانفض المجلس، وتحلق حول الشيخ ابن مراد الناقمون المتضايقون من هذا الاجراء يسألونه ماذا حدث؟ فقال: إنه انتهك حرمة درسه باختراقه

الحلقة، وحكى لهم ما قال فقال احدهم: انه وقح، وقال آخر: ملاّسي بوقلة هذا الذي عملهونا[1].

وفي هذه الفترة كان الناقمون على الشيخ ابن عاشور يكتبون المقالات الغثة الباردة في جريدة «الزهرة»، ويرد عليهم أنصاره والمؤيدون له في جريدة «النهضة» ومنهم المترجم. والكاتبون في جريدة «الزهرة» لا يخلون من تمحل وضيق أفق، وذات مرة ضاق المترجم ذرعاً بهذه المقالات فكتب بجريدة «النهضة» مقالاً مثيراً صارخاً عنوانه «جنازة عجوز الصحف التونسية فاللهم مشامة وسحقاً» وكان للمقال دوي في أوساط المؤيدين والناقمين[2].

ثم تخلى عن خطة قيم عام لنجاحه في مناظرة التدريس سنة 1934 «بعد أن كبده الاستعمار الفرنسي من جانب والحزازات النفسية من جانب آخر ثلاث خيبات في المناظرات مع مقدرته العلمية والادبية ومهارته في صناعة التدريس التي كانت مثار الاعجاب في الأوساط الثقافية بتونس «وقفات ونبضات ص 96» «ارتمى في خضم السياسة منذ نعومة أظفاره، وبذل وسعه في سبيلها بخطابته وشعره، والتحق بزعماء الحركة السياسية، فكان ينطق بالسنتهم مسخرا أدبه ووقته لاعلاء كلمتهم التي هي كلمة الدين والوطن.. ولقد لقي في اندفاعه السياسي ما لقي من سجن واضطهاد وابعاد عن حياته الثقافية» (باختصار من المرجع السالف ص 97).

والمترجم طويل القامة قوى البنية، يضع نظارتين سميكتين على عينيه لشدة ضعف بصره، صوته أجش أصحل له رنة خاصة تعين على ابقاء الكلمات في الذاكرة. بقي عالقاً بذاكرتي انه في يوم عيد العروبة الثاني (افريل 1947) ألقى قصيدة طالعها:

---

(1) سمعت هذه الحكاية من الصديق الشيخ محمد عبيد (من القلعة الكبرى).

(2) سمعتها من الشيخ رمضان الطرابلسي الليبي الأصل من جبل ككلة، وقد بلغني أنه بعد إحالته على التقاعد انتقل إلى ليبيا.

يوم العروبة هذا عيـدك الثاني يفتر عن أمل بـالشعر اغـراني

نشرتها الصحف التونسية وجريدة «البصائر الجزائرية.

وهو في دروسه يميل إلى التنكيت، ويحسن تقليد الأصـوات، مع إشارات وحركات تضفي مسحة تمثيلية على الدرس، وتطرد شبح السآمة، مع اطلاع حتى على الطبوع الموسيقية، وفصاحة لسان وحسن توجيه وارشاد مما جعل درسه محبباً لا يمل، وكان بعض التلاميذ يتضايقون من تنكيته لكنهم سرعان ما يتراجعون لتبين سلامة القصد، وفي ذات مرة اتهمـه أحدهم بالتحيز والمحاباة فقال له: يا ولدي لا تتهمني بهذه التهمة لأني أوذيت في سبيل مقاومتها، وأنا إلى الآن متمسك بمبدئي لا أتحول ولا ألين، فقد طلب مني ذات مرة أن يجلس بجانبي تلميذان (من عائلة ارستقراطية علمية بتونس) لئلا يختلطا ببقية التلاميذ فقلت للطالب: يجلسان حيث ينتهي بهما المجلس لا أقيم للفوارق الطبقية وزناً، فكان جزائي أن أوقفت عن التدريس ثلاثة أشهر بدون مرتب».

وكان له آراء أدبية سديدة، وذوق رفيع، واطلاع على الاتجاهات الادبية في مختلف العصور، ومعرفة واسعة بتراجم اعلام هذه الاتجاهات، وهو شاعر مجيد، على شعره مسحة من التشاؤم العلائي، وفيه روح تقدمية وثورة جامحة على أوضاع مجتمع عصره، ونشرت له جريدة «النهضة» في صفحتها الادبية قطعاً شعرية من ديوانه تحت عنـوان (الديـوان المقبور) فانذرت من حكومة الحماية الا تتمادى على هذا النشر، وتـرجمت مجلة «الحياة» الفرنسية طائفة من قصائده «وأذكر أنه أكد لي في إحدى جلساتنا الادبية أن هذه العناية المذكورة لم تكن إلا إغراء وتحريشاً (وقفات ونبضات ص 103).

أصيب بمرض السكر في السنوات الأخيرة من حياته، وسافر مرة إلى بلدة عين دراهم صحبة جماعة من زملائه ابناء بلدة القيروان منهم الامجد قدية، وعبد الرحمان خليف، وانقلبت السيارة لسقوطها من مكان مرتفع

واصيب الراكبون برضوض فنقلوا إلى مستشفى سوق الأربعاء (جندوبة الآن)، ووافاه الأجل المحتوم بعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة الواقعة في 13 جويلية 1952 ومات أيضاً الامجد قدية ومحمود قريبع.

مؤلفاته:

1) ديوان شعر سماه مع الأيام منذ سنة 1941 وهو سجل تاريخي جامع لمختلف نشاطه الفكري والسياسي طيلة اثنتين وعشرين عاماً «ولقد نشر جزءاً يسيراً منه الأستاذ زين العابدين السنوسي في تأليفه (صحف مختارة من الأدب التونسي) فكان نصيب الجزء الذي نشر فيه هذا الشعر المبتور أن عطلته الإدارة التونسية في عهد الحماية، ومنعت بيعه ورواجه وحجزت كمية عظيمة منه (وقفات ونبضات ص 103).

2) مختارات من الأدب العربي.

3) مختارات من الأدب الفرنسي، جمع فيه ما راق له من الأدب الفرنسي وبدأ بقصيدة الخلود للشاعر لامرتين ثم «غناء الجبل» لفيكتور هيجو، و«النفس» لبودلير، ثم قصائد أخرى.

4) كتاب في النحو.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 2/46-85، أدباء التونسيين 47-64، الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 172، وقفات ونبضات محمد الصالح الصديق (الجزائر 1972) ص 95-112، الشابي شاعر الحب والحياة 79-80، الأدب التونسي لمحمد الحليوي (تونس 1969) 151-158، مجلة الفكر 1959 مجلة الندوة تونس.

276 ـ ابن شرف (444 ـ 534 هـ) (1053 ـ 1139 م)

جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني، نزيل الأندلس، الأديب الشاعر، العالم، أبو الفضل، ولد بالقيـروان، ودخل الأندلس مع أبيه وهو ابن سبع سنين.

روى عن أبيه وأخذ عنه ديوان شعـره، وعن القاضي محمـد بن المرابط، وأبي الوليد الوقشي، وأبي سعيد الوراق، وغيرهـم.

استوطن برجة من ناحية المرية واتصل بملوك الطوائف ومدحهـم، وانخرط في دواوينهم فعلا قدره وسما ذكره ونال خطة الوزارة في المرية في عهد محمد المعتصم (443-84 / 1051-91) وقضى في قصره عدة سنوات طال عمره فألحق الآباء بالأبناء، وسمع منه جماعة منهم محمد بن عبد الله، وأجاز جماعة منهم ابن بشكُوال، وأبو بكر عبد الله بن طلحة الأنصاري.

قال ابن بشكوال: «وكان شاعر وقته غير مدافع». وهو يملك ثقافة واسعة جداً، وينظم بسهولة في الأغراض الاعتيادية: المديح، والوصف، وشعر الحكمة وله رسائل رسمية وقطع شعرية احتفظ بها ابن بسام.

توفي ببيرجة.

مؤلفاته:

1) أرجوزة في الزهد وذكر النبي ﷺ.

2) كتاب في الأخبار والآداب والأشعار.

3) نجح النجح وسر البر، مجموعة من الحكم شعراً ونثراً.

المصادر والمراجع :

- الأعــلام 128/2 (ط/5)، بغيـة الملتمس رقم 610 و1557، ص 231، بغيــة الــوعــاة 486/1، تكملة الصلة لابن الابـار 139/1-140، خـريـدة القصـر (ط. تـونس)، قسم شعـراء المغـرب 154/2 رقم 31 وقسم الفهــارس 708/3، الـذخيــرة لابن بسـام تحقيق إحســان عباس م 2 ق 867/3-86، شجـرة النور الـزكية 126-27، الصلة لابن بشكـوال 139/1-40، المغرب لابن سعيد 230/2، قلائد العقبان للفتح بن خـاقان (تـونس 1966) 290-322، مسـائل الانتقـاد الأدبي المدخـل لـ: ش. بالا ص 20 تعليق (7)، مجمـل تاريـخ الأدب التــونسي 177-80، نفـح الـطيب (بيـروت، تحقيق د. إحســان عبـاس 395/3 و(القـاهـرة 1949) 363-67، هــديـة العــارفـين 253/1، دائــرة المعـارف الإســلاميـة (بالفرنسية) بقلم ch. Pellat.

277 ـ ابن شرف (390 - 460 هـ) (1000 - 1067 م)

محمد بن أبي سعيد بن محمد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني، أبو عبد الله، الأديب الشاعر، الناقد، وشرف اسم أمه على ما ذكره الفيروز أبادي في «تحفة الابيه فيمن نسب لغير أبيه» وذكر ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» إنه أعور لكن هذا لم يمنعه أن يكون مقبولاً في محيط الأمير المعز بن باديس وبيئة القصر التي كانت مؤيدة له، وهذا التأييد أمكن له مصادقة النخبة الفكرية بأفريقية وبالخصوص الشاعر الناقد ابن رشيق بالرغم من أن هذا الأخير على شهرة أوسع مما عند ابن شرف، وآلت بينهما الحال إلى خصومات ومناقضات، وكان الأمير المعز يغذي سرا هذه المنافسة بينهما، التي كانت ذات أثر في الإنتاج الأدبي عند الخصمين، ولما بلغ ابن شرف سن الطلب أخذ عن القزاز اللغة والنحو، والأدب عن ابراهيم الحصري، والفقه عن أبي عمران الفاسي والقابسي، وبرع في جميع هذه المعارف، وبعد الزحفة الهلالية والاستيلاء على القيروان بارحها إلى المهدية وأقام فيها مدة في جوار الأمير تميم بن المعز، ثم ارتحل إلى صقلية حيث لحق به ابن رشيق بعد وفاة المعز (24 شعبان 2/454 سبتمبر 1062) وتصالحا وأقاما بصقلية مدة ثم استنهض ابن شرف رفيقه ابن رشيق على دخول الأندلس فتردد ابن رشيق وأنشد:

مما يزهدني في أرض أندلس ... ألقاب مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

فأجابه ابن شرف على الفور:

أن ترمك الغربة في معشر ... قد جبل الطبع على بغضهم

فـدارهم مـا دمـت في دارهم وأرضهم مـا دامت في أرضهم

ثم أن ابن شرف توجه إلى الأندلس بصحبة أسرته عن طريق البحر، واستقر في برجة قرب المرية، وتردد على بلاطات ملوك الطوائف، وفي السنوات الأخيرة من حياته وجه كل عنايته لتعليم ابنه أبي الفضل جعفر الذي حاز شهرة في الشعر والنثر مثل أبيه.

وتوفي بإشبيلية في غرة محرم 460 / 11 نوفمبر 1067.

قال ابن بسام «وكان أبو عبد الله بن شرف القيرواني من فرسان هذا الميدان، وأحد من نظم قلائد الآداب، وجمع أشتات الصواب، وتلاعب بالمنظوم والموزون، تلاعب الرياح بأعناق الغصون، وبينه وبين أبي علي بن رشيق ماج بحر البراعة ودام، ورجع نجم هذه الصناعة واستقام، وذهبا في المناقضة مذهباً تنازعاه شراً طويلاً وخلّداه ذكراً محمولاً، واحتملاه - إن لم يسمح الله - وزراً ثقيلاً. وكان أبو علي أوسعهما نفساً وأقربهما ملتمساً ولابن شرف أصالة منزعه وحلاوة مقطعه ومتانة لفظه وسعة حفظه. فتسمع شعره ملآن من وعوعة وجعجعة، ولكن ما أبعد دائماً بروحه وأبدعه».

وقد أثنى عليه أبو الوليد الباجي، ووصفه بالعلم والذكاء.

قال ابن بشكوال: «وقد أخبرنا عنه ابنه الأديب أبو الفضل جعفر بن محمد بجميع مجموعات أبيه وكتب بذلك إلينا خطه».

مؤلفاته:

1) أبكـار الأفكار، وهـو مختارات من شعـره ونثره، وفيـه فصـل جـاء فيـه: «وقـد أطلت الوقـوف والعكوف عـلى غـير مـا تصنيف» وقـال ابن بسـام «ذكـر عن ابن شرف أنـه يحتوي عـلى مواعظ وأمثـال وحكايـات طـوال» وذكر ابن دحية أنه في جزءين قال ابن بسام نـاقلاً عن ابن شـرف: «وقد تكـررت تـواليفهم عـلى الأبصـار والأسمـاع، والمكـرر مملول بـالإجمـاع.

والنفس صبابة بالغرائب، وإن لم تكن من الأطايب لانفرادها عما سئمته القلوب وتجافت عنه الجنوب، إلا أن الابتداع والاختراع بينه وبين الاستطاعة حجاب، وقد كنت حاولت ما لم أسبق إليه، ولم أجعل سوى ناظري معيناً عليه، فصنفت الكتاب الملقب بـ «أبكار الأفكار» يشتمل على مائة نوع من مواعظ وأمثال وحكايات قصار طوال، مما عزوته إلى من لم يحكها، وأضفت نسمها إلى من لم يحكها، وقد طرزت بملح الجد والهزل، وحسنت بمقابلة الضد للمثل، وليس في ذلك كله رواية رويتها عن قديم ولا جديد، ولا حدثت بها عن قريب ولا بعيد، وقد وقعت إليه البكر ابنة الفكر، في هودجها الفرج، وجلبابها الأرج، وأتت الكفؤ الكريم، وأشرف من الهدي عليه الحريم الذي لا يشوبه التحريم، وعلى كرمك القبول، وما أهداه الود فمقبول». «فلما وصل الكتاب والخطاب إلى المعتمد لم يجد بدا من انفاذ صلته إليه من البعد» قال ابن بسام «ومع وصول هذه الصلة إلى ابن شرف لم يزل على ملوك الطوائف يومئذ يتطوف، وينتقل في الدول من منزل إلى منزل ومن بلد إلى بلد إلا حضره المعتمد فإنه كان يخاطبه وينشده :

أحبك في البتول وفي أبيها ولكني أحبك من بعيد

والظاهر من كلام ابن شرف الذي حكاه ابن بسام يشتمل على أحاديث في شكل مقامات يرويها عن شخص خيالي كما هو الشأن في المقامات.

2) اعلام الكلام نقد في سلسلة «الرسائل النادرة» (القاهرة 1926) هذه الرسالة هي نفسها رسائل الانتقاد المنشورة ضمن «رسائل البلغاء» ص 302 ـ 342 (القاهرة 1926) ونشرة رسائل البلغاء مأخوذة من مجلة «المقتبس» السنة السادسة شرح ح. ح. عبد الوهاب ثم نشرت رسائل الانتقاد مفردة سنة 1329/ 1911 ط. المقتبس دمشق وتحتوي على :

أ) ملخص النسختين اللتين اعتمدهما المحقق ح. ح عبد الوهاب،

إحداهما مخطوطة تونسية ناقصة من القرن السابع، ومخطوطة مكتبة الاسكوريال رقم 536 قبل سنة 536/ 1111.

ب) ترجمة لابن شرف مأخوذة ـ بدون شك ـ من ياقوت.

ج) النص نفسه، وهو حديث عن أحسن الشعراء العرب، وحديث ثانٍ عن أصول النقد الأدبي. وهذه الطبعة ذكرها سركيس في معجم المطبوعات 239.

3) الطبعة الثانية لعبد العزيز الخانجي، وهي النشرة الأولى من سلسلة الرسائل النادرة (القاهرة 1926/1344) وعنوانها أعلام الكلام، نشرت اعتماداً على مخطوطة من مكتبة خاصة تاريخ النسخة 1605/1013 ، وموجز الترجمة منقول عن نشرة عبد الوهاب، والنص يحتوي علاوة على المحادثتين مختارات شعرية لاحسن الشعراء.

وقد ذكر ابن بسام في الذخيرة نص المحادثة الأولى من غير ذكر المقدمة التي عرض فيها ابن شرف منهجه.

ويستفاد مما ذكره ياقوت في «معجم الأدباء» أن أعلام الكلام رسالة في النقد الأدبي، والنسخة المنشورة بدمشق عنوانها «رسائل الانتقاء» وهي «مقامات» لا رسائل.

وصرح ابن شرف أنه انشأ عشرين حديثاً يتألف منها بدون شك أعلام الكلام، وكل واحد من هذه الأحاديث أو كل مجموعة منها يجب أن تحمل عنواناً فرعياً، والمخطوطات التي اعتمدها الأستاذ شارل بالا تحمل اسم «مسائل الانتقاد» وورد في نهاية المحادثة الثانية «تمت المقامة المعروفة بمسائل الانتقاد» ولاجل هذا اختار هذا العنوان ويرى أن من المسموح به الاستنتاج أن هذا التأليف كتب باسبانيا بين 1057/449 وهذا الافتراض مؤكد في أضيق حد لوجود مخطوطة في الاسكوريال ولعناية المؤلف بابن دراج القسطلي بينما من المعروف أن افريقية لم تقم قط علاقات ثقافية مع اسبانيا.

وقال علي إنه لا يبحث في هذا التأليف عن تحليل عميق للأعمال النقدية، والقسم الأول من مسائل الانتقاد كتب نثراً أخذ معناه صعب في الغالب لأجل الاقتضاب ونص الحديث الأول كان ناقصاً لأن الشعراء المذكورين في المقدمة لم يستعرضوا كلهم، وأخيراً فإن أصالة هذا التأليف تظهر في تقديمه الشكل الأدبي للأحاديث التي أرجع نشأتها إلى الهمذاني والتي اختارها على غرار ابن دريد الذي لا يذكر اسمه واكتفى باستعمال كلمة «حديث» وبهذا العنوان تستحق مسائل الانتقاد المكانة الأولى، وهي مكانة من غير شك جديرة بالتقدير في أدب المقامات التي هي على الأرجح من أول نماذجها في المغرب.

ومسائل الانتقاد حققها الأستاذ شارل بالا Ch. Pellat مع ترجمة فرنسية (الجزائر 1953) ومن نماذج ما في رسائل الانتقاد من آراء نقدية انه نعى على امرىء القيس تصريحه بالزنا فسلك مسلك الباقلاني ثم حكم بقوله «وكل ما يخزي من الشعر فهو من أشد عيوبه» ووصف فيه عبد بني الحسحاس بالسواد والحقارة وادعاء الزنا لقوله (من الطويل):

واقبلن من أقصى البيوت يعدنني	نواهد لا يعرفن خلقا سوائيا
يعدن مريضاً هنّ هيجن ما به	الا أن بعض العائدات دوائيا
توسدني كفا وتحنو بمعصم	علي وترمي رجلها من ورائيا

(انظر: الثعالبي ناقداً وأديباً محمود عبدالله الجادر، دار الرسالة للطباعة بغداد 1396/ 1976 ص 283 ـ 4).

4) أذى البراغيث، قدم تأليفه هذا على أنه عمل أدبي أصيل يشتمل على المواعظ والحكم والمدائح، وتعرض فيه لمواضيع مختلفة: حقل أتلفه البرد، التماس لاشهاد عمامة، كلام سجين، وصف ملاذ الحياة، العداوة القرابة، الكرم البخل. الخ..

5) ديوان شعر ذكر ابن دحية في المطرب ان شعره في خمسة مجلدات، ومن رسائله التي ناقض بها ابن رشيق ورد عليه.

6) رسالة ساجور الكلب.

7) رسالة قطع الأنفاس.

8) رسالة نجح الطالب.

9) كتاب الزمان قلد فيه أو عارض كليلة ودمنة لابن المقفع.

10) صلة تاريخ الرقيق، ينقل عنه التجاني في الرحلة، وابن عذاري في البيان المغرب.

11) كتاب في العروض.

12) كتاب عقيل وعالم.

13) كتاب لمح الملح، رد فيه على ابن رشيق في رسالته: نسخ الملح وفسخ اللمح.

14) رسالة نجح الطلب.

15) كتاب في النحو.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 10/7، 200/10، بغية الوعاة 114/1، تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه ص 108، 49 (من المجموعة الأولى من نوادر المخطوطات عبد السلام هارون)، الذخيرة لابن بسام 4 ق 169/1-238، والقسم الأول منها 91 (الحاشية جريدة القصر(تونس) قسم شعراء المغرب 189/2 رقم 66 ، قسم الفهارس 713/3-14، شجرة النور الزكية 110، فوات الوفيات 410/2 ـ 12، وذكره عرضا ابن خلكان في وفيات الأعيان 18/4، الصلة لابن بشكوال 571/2، عنوان الأريب 56/5-57، المطرب 71، معالم الإيمان 233-238-41، مقدمة مسائل الانتقاد، مجمل تاريخ الأدب التونسي 150-154، معجم الأدباء 37/19-43، معجم المؤلفين 25/10، كشف الظنون 986، المغرب 230/2، النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف (القاهرة 1943)، الوافي بالوفيات 97/3-101،

بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين 794-96، شارل بالا: دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) 3/960-61، الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) ص 116-124.

278 ـ الشرفي (. . . ـ كان حيا 1080 هـ) (. . . ـ 1669 م)

أحمد بن عبد العزيز الشرفي الصفاقسي الأزهري، نزيل القاهرة، فقيه، حاسب، فلكي من تلاذمته علي بن موسى السوسي الأزهري. ومحمد ابن المؤدب محمد الشرفي.

مؤلفاته :

1) فتح البرية لحل ألفاظ النمسة النفحية المتضمنة لرسالة الفتحية.

2) تذكرة الاخوان في الرد على من قال بحلية الدخان، فرغ من تأليفها في شعبان 1080، أولها الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما.

المراجع :

ـ إيضاح المكنون 272/1، 464/2، معجم المؤلفين 276/1.

279 ـ الشرفي (. . . ـ 1229 هـ) (. . . ـ 1814 م)

أحمد ابن الشيخ المفتي أحمد ابن الشيخ المفتي حسن الشرفي. كان من العلماء المحققين والفقهاء المشاركين في العلوم الدينية الأخرى، والعلوم اللغوية، والعلوم الرياضية من حساب وميقات أخذ ببلدة صفاقس عن شقيقه حسن، وشيخه الطيب الشرفي، ورحل إلى تونس في حدود سنة 1754/1167 فأخذ القراءات عن الشيخ حمودة ادريس، وقاسم المحجوب، وعبد الله السوسي، ومحمد الشحمي، ومحمد الغرياني، ومحمد المهدي السوسي، وغيرهم.

وبعد تخرجه تصدى للتدريس ببلدة صفاقس، فدرس بالجامع الكبير، والمدرسة الحسينية.

وله شعر قليل منه ذو مشرب ديني، ومنه ذو مشرب أدبي اعتنى فيه بالتورية، ومن شعره الديني:

إلهي سألتك بالمصطفى شفيع الخلائق يوم المعاد
لتغفر ذنبي وتسترني وأنت الغفور لذنب العباد

ومن تورياته فيمن لقبه «كمون»:

مرضت فجاءت بالطبيب أحبتي وقد علموا إني مريض وعادوني
فقال: بماذا تشتكي؟ قلت: الجوى فنيرانه تزداد في غير ما حين
فقال: أتبغي دواء؟ فقلت: لو يكون رقاء من حبيبي يشفيني
قال: وهل يشفي الرقاء متيم؟ فقلت: نعم إن كان ذاك «بكمون»

وقوله مورياً بمن اسمها آمنة:

وكامنةٍ مني مخافة أهلها فقلت لها زوري محبك آمنه

فقالت: أخاف من رقيب يصدني فقلت لها كلا فإنك آمنه

ومن تورياته:

مررت بظبي رائع حول مكنس ومن رام أن يصطاده فيكيد
أتاه غراب حازه وهو راتع إلا فاعجبوا أن الغراب يصيد

وفيه تورية يلقب الشاعر علي الغراب.

مؤلفاته:

1) تحفة الأخوان بشرح نظم أوجه الآن، ألفه وهو شاب، وهو شرح لنظم شيخه حمودة أدريس الذي ذكر فيه الأوجه المنقولة عن الشيخ علي النوري في كتابه: «غيث النفع» وجعل جدولاً يستخرج منه توجيه ما بسورة يونس من الآن لا سيما إن ركبت مع آمنتم أو آمنت، وذلك على رواية الأزرق عن ورش، وبحث الشارح صاحب الترجمة مع صاحب «غيث النفع» ألف هذه الرسالة في حياة حمودة ادريس، وأرسلها له فقرظها نثراً ونظماً في جمادي الأولى 1177/1761، كما قرظ الرسالة بعض رفقائه في الدراسة كأحمد بن أحمد الشقانسي القيرواني نظماً ونثراً، ومحمد السنان نظماً ونثراً، والشيخ المجود أحمد بن منصور، وفرغ من تأليفها في أوائل محرم 1177/1761 ، وهي رسالة صغيرة في تسع ورقات من القطع الكبير، والتقاريظ في خمس ورقات رأيت نسخة منها كتبت في سنة 1268/ 1833، وأصلها من كاتب العدل محمد شيخ روحه والد السيد الطاهر شيخ روحه وهي موجودة الآن في المكتبة الوطنية بتونس.

2) تقريرات على شرح الرسالة لأبي الحسن علي بن محمد الشاذلي المنوفي المعروف بـ «كفاية الطالب الرباني».

3) تقريرات على شرح عبد الباقي الزرقاني، وشرح محمد الخرشي على

مختصر خليل، وله غير ذلك. وجرت بينه وبين عبد السلام المسدي الشهير بالأزهري سؤالات وأجوبة نحوية نظماً ونثراً.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 89/7، شجرة النور الزكية 350، نزهة الأنظار 291/2-92، كنش لمحمود السيالة (خط).

280 ـ الشرفي (... ـ 1188 هـ) (... ـ 1774 م)

أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفي الصفاقسي الأصل، المصري المولد والقرار.

كان من علماء الميقات لديه معرفة جيدة مع مشاركة حسنة في غيره، وتوفي في ربيع الأول 1188 كان والده شيخ رواق المغاربة بالأزهر، ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمنهوري.

له الدرر الفاخرات في العمل بربع المقنطرات في جميع الأقطار والجهات، موجود بدار الكتب المصرية.

المراجع:

- إيضاح المكنون 467/1، شجرة النور الزكية 341، معجم المؤلفين 119/2، هدية العارفين 178/1.

281 ـ الشرفي (كان حياً بعد 958 هـ) (1559 م)

علي بن أحمد بن محمد الشرفي[1] العالم الجغرافي.

لا أعلم شيئاً عن تاريخ حياته، سوى إنه ولد بصفاقس وعاش بها، له مجموعة من الخرائط على شكل أطلس وضعها في سنة 958 / 1559، ويشتمل هذا الأطلس على ثماني خرائط جغرافية منها تقويم شمسي، ومنها مرتسم دائري يمثل طول النهار لكل شهر من السنة الشمسية في الإقليم الرابع، ومنها خارطة شمال أفريقية، وخارطات السواحل الإسبانية وسواحل البحر الأسود، والبحر الأبيض المتوسط.

وفي المكتبة الوطنية بباريس نسخة قديمة مخطوطة من هذا الأطلس برقم 2278، وارتفاع هذه الخارطات المخطوطة 25 سنتيمتراً، وعرضها 20 سنتيمتراً.

المرجع:

ـ العراق في الخوارط القديمة، جمعها وحققها د. أحمد سوسة. ط. المعارف، بغداد 1959/1379 (مطبوعات المجمع العلمي العراقي) ص 21-22، والخريطة رقم 37 بالكتاب المذكور.

(1) نبهني إليه مشكوراً الأخ الصديق القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بسيس، وأهدى لي نسخة من كتاب الدكتور أحمد سوسة الآتي ذكره، فله الشكر مجدداً وبارك الله في أنفاسه الطيبة.

282 ـ الشرفي (1072 - 1157 هـ) (1662 - 1744 م)

محمد ابن المؤدب محمد الشرفي، الفقيه الأديب الصوفي الفلكي المشارك في علوم كثيرة.

تفقه ببلدة صفاقس على الشيخين عبد العزيز الفراتي، وعلي النوري، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر فأخذ عن أعلامه كالشيخ أحمد الشرفي الصفاقسي نزيل مصر الحيسوبي الفلكي، أخذ عنه العلوم الرياضية، وأتقن معرفة عمل الأرباع الجيبية والمقنطرة، وانفرد بصفاقس بتلك الصناعة، فأخذها عنه كثير من الناس، وبعد إشباع نهمه من العلم رجع إلى صفاقس فابتنى له حسين بن علي باي مؤسس دولة البايات مدرسة على مقربة من الجامع الكبير ولها بابان في نهج العدول أحدهما على مقربة من قيسارية العشرة والآخر مواجه لرحبة الرماد مما يدل على كبرها، وأصبحت بعد الاحتلال بأقل من عقد من السنين مدرسة ابتدائية.

ولما تم بناؤها نظم صاحب الترجمة شعراً في بنائها:

سعد الزمان وأشرقت أنواره — وبدا السرور وهذه آثاره
بحسين بن علي باي الذي — طابت بطيب فعاله أخباره
يا حبذا للعلم مدرسة بنى — بصفاقس فعلا بذاك مناره
فافترّ رونقها البديع وحسنها — روضا تضوع نوره وبهاره
في عام شوقك للبنا تاريخها — يا من سما بين الملوك فخاره
لا زلت أصلاً للفضائل والعلا — ما دام دهر ليله ونهاره

عمّر حتى ألحق الأجداد بالأحفاد، وتولى مشيخة المدرسة المذكورة،

وأخذ عنه بها كثيرون كالشيخ المفتي أحمد الشرفي وابنه حسن، وأخذ عنه أنجاله أحمد والطيب وعبد السلام ومحمد، وتلامذة أحمد النوري وغيرهم من الوافدين على صفاقس.

توفي في ذي القعدة.

له ديوان شعر صغير، وغالب شعره في مدح أهل الفضل من مشايخه ومشايخ عصره، وبه استغاثات وقواعد فلكية وأدبية وألغاز وجرت بينه وبين شيخه عبد العزيز الفراتي محاجات نظماً وأجوبة منظومة حققته ونشرته الدار التونسية للنشر تونس 1979.

المصادر والمراجع:
- الحلل السندسية ج 3 (مخطوط)، ذيل بشائر أهل الإيمان 126-127 (ط/2)، شجرة النور الزكية 344-45، نزهة الأنظار 2/177-79، محمد محفوظ: مقدمة ديوانه ص 23.

283 ـ الشرياني (من رجال القرن الثامن هـ)(القرن 14 م)

الشيخ مخلوف الشرياني الشريف، أصله مغربي صحب الشيخ العياشي بطبلبة، وهو من أكابر الصالحين والعلماء العاملين، سكن شربانة قرب جبنيانة، ثم انتقل إلى أنشلة شرقي صفاقس، ومن أعقابه أسرة مخلوف بالمنستير، وعبد المقصود بصفاقس، وفرع من أسرة عبد الكافي تنتسب إليه لا إلى عبد الكافي بوعتور العثماني منهّا صديقنا الباحث الأستاذ أبو بكر عبد الكافي.

له تخميس على بردة المديح.

المصادر والمراجع:

ـ الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد البهلي النيال ص 315، شجرة النور الزكية 197/2-198، نزهة الأنظار 56/2.

284 ـ الشريف (. . . ـ 1055 هـ) (. . . ـ 1645 م)

أحمد الشريف الأندلسي الأصل، نزيل تونس، الحنفي المذهب، الصوفي المشرب، الجامع بين المعقول والمنقول، المحقق للفروع والأصول.

بارح وطنه الأندلس عند جلاء سكانها المسلمين منها لتغلب الملوك المسيحيين الإسبان، ورحل إلى تركيا، واستقر مدة ببلاد البوشناق وتفقه على علمائها، ثم انتقل إلى بروسا فأخذ عن علمائها، وكان رفيقه في الطلب هناك يحيى أفندي شيخ الإسلام فيما بعد في أيام السلطان مراد فاتح بغداد.

ولما بلغه استقرار قرابته بتونس الذين أجلتهم نكبة الأندلس توجه إلى تونس فدخلها بعلم كثير وبث فيها علماً جماً وبث فيها الفقه الحنفي، فأخذه عنه جماعة أعظمهم شأناً الشيخ مصطفى ابن‌عبد الكريم. وتولى التدريس بالمدرسة الشماعية[1] وهو أول مدرس حنفي بها، وتولى الفتوى بعد عزل أحمد الشريف أيام الداي أحمد خوجة[2] (المتولي سنة 1050/1638).

وقد كان السلطان مراد طلب من شيخ الإسلام يحيى أفندي أن يختار له فقيهاً يتخذه إماماً ومعلماً فذكر له صاحب الترجمة لسابق ما بينهما من الصحبة أيام القراءة، وعرف السلطان أنه بتونس، فخرج الفرمان، وعين

---

(1) سميت بذلك نسبة لسوق الشماعين الذي كان حولها في أوائل الدولة الحفصية، ثم صار سوق السبايطيين في الدولة المرادية، واسمه اليوم سوق البلغاجية وهي من حسنات الأمير أبي زكرياء يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبدالله بن أبي حفص، وذلك سنة 633 هـ في الوقت الذي أتم بناء صومعة جامع القصبة.

(2) محمد بن الخوجة: تاريخ معالم التوحيد ص 176.

به قبجي[1] باشي في استدعائه للحضرة السلطانية، فأجاب بالامتثال وتهيأ للسفر لكن والدته وأقاربه شق عليهم ذلك وبكوا بين يديه وقالوا له: لا يحل لك أن تقطع الرحم، فبكى هو أيضاً وكتب إلى شيخ الإسلام يحيى بالطاعة لله ولولي الأمر: «لكن منعني من ذلك خوف قطع الرحم» وكتب إلى شيخ الإسلام بعذره ليقره عند السلطان، فقره لديه فقبله منه وعين قبجي باشي ثانياً بفرمان يتضمن الأمر بتعيين ست ريالات من الجزية كل يوم: فاستكثر ذلك المترجم وقال: «ربعها يكفيني» فاقتصر عليه ولما ظهر له بهاته الواقعة شفوف، وكان تعيين هذا القدر بهذا القطر غير مألوف في ذلك الزمان، مع أن داء الحسد الذميم بين الفقهاء قديم تعصبوا عليه فنصبوا له حبائل المكر حتى نسبوه للكفر في قضية حكاها في تأليف له في صفة الإيمان مضمونها أنه سئل عن صغيرة في حضانة أمها المطلقة وصلت حد الشهوة ولم تبلغ بعد هل تسقط حضانة أمها أم لا.

فأجاب بما هو المعتمد في المذهب من قول محمد بسقوطها، وكان المعارضون له أجابوا بقول الإمامين من عدم السقوط إلى البلوغ، وزعموا أن ذلك قول أبي حنيفة وجميع أصحابه. فقال المترجم: أما قول أبي حنيفة فصحيح، وأما قول أصحابه فباطل «(لأن منهم محمد بن الحسن، وليس ذلك قوله). قال المترجم: «ففهموا عني - أو جاؤوا إفكاً وزوراً - أني حكمت ببطلان قول الإمام» ثم قال: «وأطلقوا على رد من تلفظ بذلك، وأطلقوا فتواهم مع ذلك القول، ولو فرض صدوره من مسلم لا يترتب عليه طعن في الدين، ولا إنكار ضروري من ضرورياته».

مع أن المترجم كان كما قال بعضهم في مثله: كان مقبلاً على شأنه غير عارف بزمانه، وكما قال الشاعر:

كان لا يدري مداراة الورى ومداراة الورى أمر مهم

---

(1) قبجي: كلمة تركية بضم القاف وسكون الباء الموحدة.

ولما وقعت الواقعة عزل نفسه عن جميع الوظائف، واعتزل الناس حتى بنى على نفسه باب داره وبقي إلى أن توفي، ودفن بالزلاج قرب القنطرة التي أمام باب عليوة.

مؤلفاته:

1) الرد على بعض أقوال أشهب.

2) صفة الايمان.

3) شرح منية المصلي، أبان فيه عن يد طولى وباع مديد، ولا غرابة في تحقيق مذهبه وإنما العجب في تحقيقه مع ذلك لمذهب غيره من المالكية والشافعية بنقل نصوص كتبهم، ويبتدىء بالراجح على الأخذ منها بالمرجوح من ذلك المذهب.

المصادر والمراجع:
- برنامج العبدلية 2/261-62 (عرضا) تراجم المقتيين الحنفيين لمحمد بيرم الثاني، مجلة الندوة، ع 5-6 جويلية - أوت 1954 ص 52-54 (وترتيبه الثالث)، ذيل بشائر أهل الإيمان 170-71 (ط/2).

285 ـ الشريف (. . . ـ 1092 هـ) (. . . ـ 1681 م)

أحمد بن حسن بن علي بن حسن الشريف، الفقيه، مفتي تونس، وشيخ شيوخ جامع الزيتونة الشهير بأمام جامع دار الباشا، وفي ذريته نقابة الاشراف وإمامة جامع الزيتونة.

كان قائماً على الصحاح الستة وسائر العلوم بجامع الزيتونة، وهو يروي عن أبي محمد ساسي نوينة الأنصاري الأندلسي الأصل، وأبي القاسم بن جمال الدين المسراتي القيرواني، وعن غيرهما.

رحل إلى الديار المصرية والحجازية مرات، وهو في أحداها أمير الركب التونسي، وأجيز وأجاز وأفاد واستفاد، وممن لقيهم وأجازه الشيخ عامر الشبراوي المصري، وهو يروي عن الشيخ سالم السنهوري بسنده.

تخرج به جلة، وانتفعوا به منهم سعيد الشريف، وسعيد المحجوز، ومحمد ابن الشيخ، وابن أبي دينار مؤلف «المونس» وعبد العزيز الفراتي الصفاقسي، وغيرهم وله أبناء من زوجته ابنة الشيخ أبي الفضل المصراتي منهم محسن ومحمد.

مؤلفاته:

1) ثبت أجاز به الشيخ أحمد بن عبد القادر الرفاعي المكي المدني.

2) فهرسة.

المراجع:
ـ شجرة النور الزكية 306-7، فهرس الفهارس 73/1.

286 ـ الشريف (. . . ـ كان حياً سنة 1139 هـ) (1727 م)

أحمد بن محمد بن أحمد الشريف، الفقيه، امام جامع دار الباشا.

أخذ عن الشيخ عبد القادر الجبالي المطماطي النحو الصرف وغيرهما، والحديث عن محمد بن عمر الرعيني الصفار القيرواني، والتوحيد والمنطق والمعاني عن أحمد بن محمد الخضراوي، وأخذ عن غيرهم.

انتصب للتدريس بعدة أماكن، ثم صدره الأمير حسين بن علي باي للتدريس بجامع الزيتونة، فدرّس الفقه والتوحيد، والنحو، وغيرها، وأخذ عنه جماعة منهم ابنه عبد الكبير. ولي القضاء أياماً على عهد حسين بن علي، ثم عزل ورجع إلى الإشهاد والإقراء.

مؤلفاته:

1) له رسالة جمع فيها أبحاثاً تتعلق بالبسملة في 51 ورقة من القطع الربعي، موجودة بالمكتبة الوطنية وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري، فرغ منها عشية يوم الأربعاء السادس من شهر شوال المبارك سنة 1139 أولها: «الحمد لله الذي باسمه تفتتح مهمات الأمور فيتم النفع بها».

من خطبة الكتاب «هذه ورقات تشتمل على أبحاث مفيدة ـ إن شاء الله تعالى ـ تتعلق بالبسملة تحتوي على فوائد جمة، منقولات من كلام فحول الأيمّة، وضعتها لنفسي ثم للقاصرين مثلي».

يغلب على الظن أنها بخطه إذ يوجد في وجه الورقة الأولى ما

نصه: «مستعار من شيخنا سيدي عبد الكبير الشريف»، وهو ابن المؤلف.

2) تخميس على البردة.

المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 262، شجرة النور الزكية 347، مفاتيح النصر في علماء العصر لمحمد المختار العياضي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، المنشورة بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية ع 4 س 4 1976-1977، ص 180-181.

287 ـ الشريف (1284-1354هـ) (1866-1934م).

ادريس بن محفوظ ابن الحاج أحمد الشريف البكري، الفقيه، الشاعر، نزحت عائلته من بلدة دلّس بالجزائر فراراً من الاحتلال الفرنسي، وذلك سنة 1262/1846، واستوطنت ببنزرت.

ولد بحومة المنزه ببنزرت، وبعد سنة توفي والده فكفله جده الحاج أحمد، ثم عمه الفقيه الحاج محمد الشريف.

حفظ القرآن ببلده ثم التحق بجامع الزيتونة، وجوَّد القرآن بقراءة نافع عن الشيخ المقرىء محمد البشير التواتي، وقضى سنوات في التعلم على أعلام منهم: سالم بوحاجب، والعربي الميزوني، وعمر بن الشيخ، وحسين بن حسين، ومحمد النجار، ومحمد الطيب النيفر، ومحمد السماتي، ومحمد بيرم القاضي الحنفي، ومحمد جعيط، ومحمد الصادق الشاهد، ومحمد المكي بن عزوز، ومحمد بن محمود.

وبعد إحرازه على شهادة التطويع سنة 1313/1895 بقي سبع سنوات يدرس متطوعاً في جامع الزيتونة، ويقضي بقية أوقاته مصححاً بالمطبعة الرسمية، ثم رجع إلى بلده بنزرت في سنة 1321/1904 ولم يباشر خطة العدالة الممنوحة له ضمن أمر التطويع حيث كان في كفاف من العيش، ولذا فضل أن ينفع بدروسه، وانكب على الدراسة والتأليف إلى أن صدر له أمر التدريس سنة 1910 فصار يقرىء نهاراً التلامذة بالجامع الكبير، وليلاً عامة الناس بمسجد ابن عبد الرحمن، وبدروسه استفاد خيرة شباب بنزرت، وقد كان الإقبال عليها يزداد من يوم لآخر، وذلك بوصية من زعيم بنزرت الحبيب بوقطفة (1900 - 1943)، قال الأستاذ رشيد الذوادي: «ومما يذكر

عنه إنه كان يلقن الدروس، ويتوجه بنصائحه إلى المواطنين حتى في الطريق العام».

وفي هذا الطور كان مقبلاً بشغف على مطالعة مجلة «الفتح» لصاحبها الكاتب الإسلامي محب الدين الخطيب، وجعلها مرجعاً لدروسه.

وتقلد بعد التدريس إمامة الصلوات الخمس بالجامع الكبير سنة 1921، ثم تولى خطة الافتاء سنة 1923 إلى أن توفي.

وكانت له مواقف سياسية وقفها في مناسبات عديدة كونت له شهرة واسعة وذكراً جميلاً، ومن أشهرها وأعظمها فتواه في عام 1932 في كفر المتجنّس وإنه تبعاً لذلك لا يدفن في مقابر المسلمين، وسبب هذه الفتوى أن متجنساً توفي ببنزرت أرادت السلطة دفنه في مقابر المسلمين، فامتنع السكان وقاموا بمظاهرة، وتراجعت السلطة الاستعمارية ودفن هذا المتجنس بمقبرة مسيحية مهجورة.

قال الأستاذ رشيد الذوادي: «وقد سجل فيها (أي الحادثة) المرحوم محمد الحبيب بوقطفة دوراً هاماً. إذ بالإضافة إلى مقالاته الحماسية الرائعة حول هذا الموضوع في الصحافة التونسية أراد أن يفنّد ما تسعى إليه السلطة الحاكمة آنذاك من إرادة وسعي لمحو آثار الإسلام وطمس معالمه، فتقدم بسؤاله التالي إلى الشيخ إدريس مفتي بنزرت، وطلب منه إيضاح الحق وإنارة العقول، والتصدي لمن باعوا ضمائرهم وأرادوا تضليل هذا الشعب العربي المسلم». وقد كانت السلطة الاستعمارية جاهدة في نشر التجنيس بين المسلمين إمعاناً في سياسة المسخ والذوبان حتى تنام ملء جفونها لا تخشى المطالبة بالحقوق أو الاحتجاج أو قيام المظاهرات تعبيراً عن عدم الرضا بسياستها الملتوية الماكرة المستهينة بحقوق الشعب، ورجال المحكمة الشرعية بالعاصمة وقفوا موقفاً متخاذلاً ضعيفاً هو أقرب إلى تأييد التجنيس خوفاً على مناصبهم وأشخاصهم، ولا مجال للرد عليهم، ولكنها كلمة عابرة لتوضيح موقف الشيخ ادريس في هذا الظرف المكفهر، وشجاعته الأدبية

بحيث لم يخش الاستعمار وهو في عنفوان شراسته وبطشه، واستقامة ضميره الديني وخوفه من ربه بحيث لم يداهن ولم يجامل وكفاه مثل هذا شرفاً وفخراً وطيب ذكرى.

نص السؤال:

هل يغسل ويصلى على المتجنس إذا مات وهل يدفن في مقابر المسلمين أم لا؟

فأجاب المترجم على هذا السؤال بما يلي:

جاء في «أحكام غسل الميت والصلاة عليه في أقرب المسالك» للعلامة سيدي أحمد الدردير وحاشية الشيخ سيدي أحمد الصاوي عليه حيث قال: وحرما أي الغسل والصلاة على الكافر وإن صغيراً ارتد لأن ردة الصغير معتبرة قبلها المحشي المذكور بقوله: حيث كان يميز وإلا فلا تعتبر ردته بالإجماع وأما الدفن في مقبرة المسلمين فإنه مثل الصلاة والغسل إلا إذا اختلط بالمسلمين ولم يتميز منهم فإنه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقبرة المسلمين، وكذا المتجنس لا يرث المسلم ولا يورث لقول صاحب الرحبية:

في رق وقتل واختلاف دين   فافهم فليس الشك كاليقين

فإن قيل لا علاقة بين الدين والجنسية؟

والجواب أن المتجنس لم يقصد خصوص الجنسية من انه عربي أو افرنجي وإنما دعواه أن تجري عليه أحكام الجنس الذي دخل فيه ونبذه لجنسيته ودينه وعدم إجراء الأحكام الشرعية عليه التي كان متمسكاً بها وتجري عليه غيرها برضا منه وحينئذٍ لا دين له.

فإن قيل هل تقبل توبة المتجنس؟ انظر: «أقرب المسالك» باب ما جاء في الردة وأحكامها وغيره من كتب الدين، وانظر في تفسير قوله تعالى: ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ الآية.

وإنما افتيت بذلك لقوله تعالى: ﴿فلا تخشوا الناس واخشوني﴾ ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

وقوله تعالى: ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ الآية وقوله ﷺ: «من سئل على علم نافع فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار» انتهى من ادريس بن محفوظ الشريف في رمضان 1351 الموافق 31 ديسمبر سنة 1932.

قال الأستاذ رشيد الذوادي: «وبهذه الفتوى ارتفع نجم الشيخ ادريس عالياً وقد تعزز جانبه بوقوف الشعب بجانبه، وقد ذاع صيت هذه الفتوى وعلقت عليها حتى الصحف العربية في الشرقين الأوسط والأقصى». وكانت هذه الفتوى غذاء لنفوس الشعب خارج مدينة بنزرت في أنحاء الجمهورية وبعثت فيهم ثباتاً وتصميماً في مقاومة فتنة التجنيس.

وكان له ذوق فني ومعرفة بطبوع الألحان الموسيقية، وله الفضل الأكبر في نجاح الفنان البنزرتي معلم الرشيدية خميس ترنان، فقد كان يصحح له القصائد ويختار له جيدها، ويستمع له وينشطه.

وفي السنوات الأخيرة من حياته دفعه دينه ووطنيته للتشهير بانعقاد المؤتمر الأفخارستي بتونس من القساوسة والرهبان المسيحيين بتأييد من السلطة الاستعمارية، وخاب ظنهم في إعادة السكان إلى حضيرة المسيحية كما كانت في عهد الرومان، وكان انعقاد هذا المؤتمر المتحدي الفاشل فيما بين 11 - 17 ماي 1930.

وله شعر اتباعي تقليدي في الأغراض المطروقة في الشعر العربي كالمدح والرثاء والهجاء والوطنية، وله قصائد عديدة في إبطال الإسلام كعمر وعلي وخالد بن الوليد وأبي زمعة البلوي، وصلاح الدين الأيوبي لبعث النخوة والثقة في النفوس، وهذا الحنين إلى الماضي المشرق مبعثه حاضر غائم مظلم الأفق يثير اليأس في النفوس إن لم تستنجد بالماضي وتستلهم منه

الذكرى والعبرة، وقد نشرت له الصحف التونسية الصادرة في عصره كثيراً من شعره.

توفي ببنزرت وأقام له تلامذته حفلة تأبين كبرى شارك فيها أعضاء الديوان السياسي وجمهرة من رجال الأدب والفكر.

مؤلفاته :

1) إتحاف الأخوان في ضبط ورسم القرآن.

2) إجلاء المرآة لاظهار الضلالات، رد فيه على تأليف اسمه «جلاء المرآة لاظهار الضلالات» لرجل من الوهابية.

3) الافادة في خوارق العادة، تناول فيه خوارق العادة التي تظهر على يد الأولياء (الكرامات) واستعرض الأدلة المثبتة لوقوع الكرامات لهم.

4) بزوغ الشمس في أجوبة الأسئلة الخمس، في هذا التأليف أجاب عن خمسة أسئلة وجهت إليه تتعلق بالتصوف والأولياء.

5) بلوغ المرام في آباء النبي عليه السلام.

6) تبيان الاجمال في مقاصد الاحتلال، يشتمل على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، فالمقدمة في الدواعي التي دعت فرنسا لاحتلال تونس والفصول الخمسة في شرح فساد سياستها، والخاتمة في حكم من امتزج بالفرنسيين في العهد الاستعماري.

7) تحرير البيان في الرفق بالحيوان. رسالة تحتوي على مقدمة وثلاثة مقاصد، أما المقدمة ففي تسخير الحيوان وغيره من الأكوان لنوع الإنسان، وأما المقصد الأول ففي الرفق بالحيوان والاحسان إليه أما المقصد الثاني ففي حبس الحيوان في الأقفاص ومنعها من الجولان أما المقصد الثالث ففي الاختلاف في حشرها والاقتصاص من بعضها، أما الخاتمة ففي بيان هل لها عقل وعرفان أم إلهام تهتدي به في كل زمان

ومكـان، وهي في نحو 56 ص طبعت بمـطبعة تـونس سنة 1951/1371 بعناية ابنه الحبيب، وبعدهـا منظومـة له تسمى «تحفـة الأخوان فيـها يباح وما لا يباح أكله من الحيوان» نظمها في 27 رمضـــان 1321، 3 ص.

8) تنوير الألباب في علم الحساب.

9) الحـدائق الـزاهـرة الغصـون في ذكـر آبـائي إلى النبي الكـــريم ومنـه إلى عـدنان نجـل من فدي بـذبح عـظيم، يحتوي عـلى ترجمـة و على تـاريخ أسرته المهاجرة من الجزائر والتي تنحدر من النسب النبوي الشريف.

10) حلية فكر السامع في تحقيق الفعل المضارع.

11) الـدرر الحسان في الـرسم والتعليم وتلاوة القـرآن، فيـه مقـدمـة وثـلاثـة مقاصد، فالمقدمـة في نزول القـرآن وترتيب سـوره، وفيها سبعـة فصول، والمقصـد الأول في جمع القـرآن في المصـاحف، والمقصـد الثـاني في حكم تعلمـه وتعليمـه، والمقصـد الثـالث في حكم تـلاوة القـرآن ومـا يتعلق بذلك، وكل مقصد يتضمن سبعة فصول.

12) الدر النفيس في شعر ادريس (ديوان شعره).

13) طلوع الهالات في أن صفات الله من مقتضى الذات.

14) لـطائف الاشارات في أحـوال الكائنـات يحتوي عـلى تأمـلات في ما خلق الله من كـائنـات وتـطبيقهـا عـلى مـا جـاء في آيـات كثيـرة مـع التحليـل والبحث المنطقي الذي يكون الحتمية لوجود الله ووحدانيته.

15) المسائل المفيدة والدرر الفريدة، رسالة بين فيها فضل الأولياء عند الله.

16) مـطالع الأنـوار في حكم الاحتكار والمعـامـلات مـع من في مـالـه حـرام والكفار.

17) النثر الرائق في كتب الرسوم والوثائق.

المراجع:

- أعلام من بنزرت الرشيد الذوادي (تونس 1971)، ص 51-75، ترجمة بقلم حسن قارة ببيان المدرس بالفرع الزيتوني ببنزرت في مقدمة «تحرير البيان في الرفق بالحيوان».

وينظر كتاب التهاني والفتاوي في ما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي جمع محمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي (من أهل الساحل) المطبعة التونسية، تونس 1343/1924، ص 26-28 حيث نشر له رسالة في تأييد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي الجزائري شيخ الطريقة العلاوية المتفرعة عن الطريقة الدرقاوية الشاذلية.

288 ـ الشريف (1179 - 1234 هـ) (1759 - 1819 م)

حسن بن عبد الكبير الشريف الحسيني، الهندي الأصل، الفقيه، اللغوي، الأديب الشاعر.

تلقى العلم بجامع الزيتونة عن والده وعن محمد الشحمي، ومحمد الغرياني، وعبد الله السوسي السكتاني المغربي، وحمودة بن عبد العزيز، وقاسم المحجوب.

تولى التدريس بجامع الزيتونة، وأخذ عنه جماعة كابراهيم الرياحي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن ملوكة، والمفتي محمد الخضار، ومحمد معاوية شيخ الإسلام الحنفي، وغيرهم.

أولاه الباي حمودة باشا كاتب إنشاء «وكان أول يوم كتب فيه بمجلس الأمير حرر منشوراً فلما فرغ منه أخذ الشيخ حمودة بن عبد العزيز كاتب السر إذ ذاك، فسأل صاحب الترجمة عن علامة جزم فعل أمر معتل وقع في المنشور فأجابه فقال: الحمد لله إن ما أقرأتك من النحو لم يذهب سدىً، وهي مسألة ضرورية للمبتدئين من الطلبة، غير إنه أراد إعلام الأمير أن صاحب الترجمة من تلامذته. ومن يومئذٍ ظهرت عليه مخايل الغيرة حتى إنه غص به فيقال إنه احتال فداخل بعض خدم صاحب الترجمة فاختلس من جيبه أوراقاً دولية سرية فأطلعه عليها، وأمكنته الفرصة لإفساد الأمير عليه بدعوى إفشاء أسرار الدولة فقال للأمير: ما بال أسرار الدولة تتحدث فيه العامة ولا يعلمها كاتب سرك؟ بلغني أن أتباع صاحب الترجمة يتحدثون بكذا وكذا، فراج على الأمير وأخره عن الكتابة»[1].

(1) عنوان الأريب 2/72-73.

T J. Quemeneur, T. Pullication de l'Imprenerie Tunisienne,

تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة بعد خروجها من البكريين وهو أول من تولاها من أهل بيته، ثم تولى الفتوى المالكية سنة 1230/1815.

توفي في 28 ذي القعدة سنة 1234/18 سبتمبر 1819 بمرض الوباء، ودفن بتربة أجداده بالزلاج.

مؤلفاته:

1) حاشية على حاشية مبارة على لامية الزقاق، بالمكتبة الوطنية (ح. ح. عبد الوهاب رقم 18940).

2) حاشية على شرح القطر لابن هشام، طبعت بالمطبعة الرسمية بتونس في أواخر ذي الحجة سنة 1281/ آخر ماي 1865، من القطع الصغير، 7 ص فهرس وتعريف بالمؤلف 375 ص.

3) ديوان خطب، جمع فيه خطبه التي كان يخطب بها من انشائه بجامع الزيتونة.

4) كتابة حافلة على شواهد المغني.

5) معين المفتي، وهو مجموع في الأحكام أعاقته المنية عن إتمامه، والموجود منه عظيم النفع.

المصادر والمراجع:
- اتحاف أهل الزمان 130/3، الأعلام 240/2، تاريخ معالم التوحيد 26-27، شجرة النور الزكية 367، عنوان الأريب 72/2-76، مسامرات الظريف 132-144، معجم المؤلفين 237/3، هدية العارفين 300/1.

J. quemencur, Gublications de l'Tmpremerie officielle tunisienne, in revue Jbla n° 98 p. 153.

289 ـ الشريف (1354 - 1386 هـ) (1935 - 1966 م)

الطيب بن محمد الحضري الشريف القيرواني، الأديب الشاعر المجدد ينظم الشعر على الطريقة الحديثة ولد بالقيروان في 7 جانفي 1935، وبها تلقى تعليمه الابتدائي فتعلم أولاً بمدرسة الفتح القرآنية، وأحد معلميها الشيخ الشاذلي العلاني الذي لقنه الأصول الأولى والأساسية للغة العربية، ووجه لمحبتها كلغة، وهو رابع وآخر الأشخاص الذين أثروا عليه، ثم انتقل إلى المدرسة العربية الفرنسية وتخرج منها محرزاً على الشهادة الابتدائية، ثم انتسب إلى الفرع الزيتوني بالقيروان بجامع عقبة بن نافع إلى أن أحرز على الشهادة الأهلية وفي خلال دراسته بالفرع الزيتوني قاد الحركة الوطنية المدرسية لتلاميذ الفرع الزيتوني ضد الاستعمار الفرنسي حوالى 1952/1372 والبلاد تجتاز مرحلة حاسمة دقيقة من الصراع مع الاستعمار آل في النهاية إلى ثورة مسلحة انتهت بجلاء الاستعمار وانحسار ظله الثقيل ولعله اكتسب المغامرة في سبيل القضية الوطنية من والده الذي ضحى بنصيب من ماله من أجل الكفاح الوطني أثناء نزول الجيش الألماني بتونس أثناء الحرب العالمية الثانية.

وعندما فرغت حاجته العلمية من القيروان ارتحل إلى تونس لإتمام تعلمه بجامع الزيتونة إلى أن تخرج منه محرزاً على شهادة التحصيل، ثم ارتحل إلى القاهرة لمواصلة تعليمه العالي، وانتسب إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وتخرج منها متحصلاً على الإجازة في الآداب العربية والعلوم الإسلامية مع التخصص التربوي سنة 1960. بعد إتمام تعلمه العالي بالقاهرة باشر التعليم بالمملكة العربية السعودية، ثم عاد إلى مسقط

رأسه القيروان وباشر خطة أستاذ بالتعليم الثانوي، وبعد ذلك ارتحل إلى الجزائر، وباشر مهمة التعليم بالجزائر (العاصمة) حيث وافاه الأجل المحتوم في أحد المستشفيات في جوان 1966.

وهكذا انطفأت شعلة من الذكاء الوقاد والإنتاج الأدبي المثمر، وفي مدة إقامته بالقاهرة انعقدت رابطة وثيقة بينه وبين المفكر والكاتب الإسلامي الشهيد سيد قطب الذي عاش في منزله مع أسرته الكريمة حوالى خمسة أشهر، وقد سجل بقلمه هذه الصلة، وما كان لشخص سيد قطب من تأثير على مجرى حياته «.. وربطتني بشخصه النبيل (سيد قطب) علاقة أبوية روحية حميمة.. كما كان سلوكه الرفيع الذي أتيحت لي مشاهدته رأي العين، ولبعض التجارب التي مرّ بها، والمواقف التي اتخذها حيال التجارب، وإنتاجه الفكري والفني على العموم، أكبر تأثير على مجرى حياتي ومواقفي وأفكاري». نشر إنتاجه الأدبي في الخمسينات والستينات في الصحف التونسية والجزائرية والسعودية والمصرية واللبنانية ومنها مجلة «الآداب» البيروتية.

وكان في طليعة المجددين في الشعر العربي إلى جانب بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي بل لعله سبقهما حيث كتب أول قصائده الحرة في سنتي 1953 - 54.

وجدد في الشكل والمضمون فشحن شعره بالصور والمحافظة على الإيقاع، وفي شعره ثورة على الظلم وغضب على مظاهر البؤس والفقر والاستغلال والتخدير.

وتحدث عن معتقده فقال: «وأما عن معتقدي فأنا أؤمن بالإسلام الحق باعتباره أفضل عقيدة ومجتمع وحضارة الإنسان حيث كان كما أؤمن بضرورة أن تكون الحرية هي البعد الخامس للإنسان وأعني بذلك أن أبعاد المكان الثلاثة المندمجة مع بعد رابع وهو الزمان تظل في جميع الأحوال منافية لحياة الإنسان انّى يكون ما لَمْ تتكامل مع بعد خامس هو الحرية فكان من

مهام المفكر والفنان بالخصوص الإلحاح الدائم على دعم هذا البعد الضروري في أدق حدود والدفاع عنه كلما انتابه التفسخ والزيف أو دهمه التلاشي في ظل كل عبودية وطغيان. . . » (مقدمة ديوانه انعتاق).

وخلاصة القول إنه يؤمن بالإسلام، ويؤمن بالحرية، ونظرته إليها نظرة فلسفية واقعية تعبر عن رأيه في دورها في مجالات الحياة.

آثاره:

1) آفاق جزائرية للحضارة، للثقافة، للمفهومية للكاتب الجزائري مالك بن نبي، ترجمه عن الفرنسية ط لبنان سنة 1966.

2) انعتاق (ديوان شعر صغير في 86ص داخل فيها المقدمة) مط الدار التونسية للنشر تونس 1398/ 1978.

3) ضروب الاخفاق المدرسي، وهو معرب عن كتاب المربي الفرنسي اندري لوغال، صدر عن الدار التونسية للنشر 1978.

4) عيار الإنسان (Taille de l'homme) للكاتب السويسري شارل فرديناند رامو (Charles Ferdinand Ramuz) (مخطوط).

5) فكرة كومنولث إسلامي لمالك بن نبي، مترجم عن الفرنسية ط القاهرة.

6) النزعة الافريقية والآسيوية لمالك بن نبي، مترجم عن الفرنسية (مخطوط).

المرجع:

ـ مقدمة ديوانه انعتاق تليها ترجمة ذاتية.

290 ـ الشريف (1234 - 1307[1] هـ) (1819 - 1889 م)

محمد بن أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الشريف الحسيني الهندي الأصل، المحدث، الفقيه.

قرأ بجامع الزيتونة على والده ومشايخ الإسلام، بيرم، وابن الخوجة، ومعاوية، وعلى المشايخ: محمد النيفر الأكبر، والشاذلي بن صالح وغيرهم.

وتولى التدريس بجامع الزيتونة فأخذ عنه عمر بن الشيخ وأجازه بسنده ومروياته، كما أخذ عنه غيره.

حصل على إجازات كثيرة في رواية كتب الحديث، وسنده في صحيح البخاري عن الشيخ محمد بن الخوجة إلى أن يتصل بالحافظ بن حجر، ولازم رواية صحيح البخاري والشفا للقاضي عياض بمسجد سيدي أبي حديد، وواظب على رواية صحيح البخاري بجامع الزيتونة بعد أن أصبح إمامه الأول، وأجاز الشيخ محمد السنوسي برواية صحيح البخاري.

وقد تقدم في الطريقة التيجانية، ولقّنها الكثير من المريدين.

وكان مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعاء قال الشيخ السنوسي في مسامرات الظريف: «وله مع ذلك دعاء مستجاب، وخاطرليس بينه وبين الله حجاب، جلس مرة في جبل المنار قرب الناظور من الجانب الشرقي، ومعه جملة من الأعيان، فمرت بهم فلوكة بها جمع من الصيادين للسمك، فقال أحد الحاضرين إن كنت شريفاً فادع لهؤلاء ليغرقهم الله، فظهرت

(1) في فهرس الفهارس سنة 1306.

غمرته ودعا عليهم بجاه جده فلم تلبث الفلوكة ان انقلبت بمن فيها في البحر، ومات جميعهم».

هكذا ذكر السنوسي، والحكاية فيها ما فيها، وإلا فما هو ذنب هؤلاء حتى يشتهي لهم الغرق أحدهم ويساير هواه المترجم فيدعو عليهم.

له ثبت تضمن أسانيده في رواية الكتب الستة والموطأ.

المصادر والمراجع:

- تاريخ معالم التوحيد 34، شجرة النور الزكية 413-14، فهرس الفهارس 393/1، مسامرات الظريف 276-81، معجم المؤلفين 9/9.

291 ـ الشريف (1295 - 1362 هـ) (1878 - 1942 م)

محمد الميداني بن أبي بكر الشريف التوزري، الفقيه، المتكلم، الأديب، الشاعر، المشارك في عدة علوم اعتنى به جده الشيخ محمد المولدي الشريف الذي تنبأ له بمستقبل باسم مربياً ومعلماً حتى نبغ في جميع العلوم المتداولة. ومن شيوخه يونس بن عبد الرحيم، وغيره من أعلام توزر.

أسندت له خطة الافتاء بتوزر سنة 1936/1355 على كره منه.

مؤلفاته:

1) الجواهر المرضية لمن أخلاقه دينية، منظومة في الأحاديث النبوية.
2) الديوان المفيد بما لا يخطر على بال امرىء من المنافع، فيه مسائل متفرقة.
3) عطية الإله في منافع المياه.
4) العقد النفيس الغالي، في الرد على أهل الزيغ والبدع.
5) العقود الفائقة في أسماء الفرق المفارقة.
6) قلائد العسجد المرصعة في تراجم المشايخ الأربعة.
7) المدائح الميدانية في الثناء على خير البرية ﷺ.
8) مرشد الأنام في بيان الحلال والحرام.
9) مرشد الاخوان في التوحيد، شرحه الشيخ محمد بالريش الشريف.
10) المقاصد المقربة في الأدوية المجرّبة، منظومة ألفية.

المرجع:

ـ الجديد في أدب الجريد 215-225.

292 ـ الشطي (1312 - 1364 هـ) (1894 - 1945 م)

محمد الصادق بن محمد بن محمد الشطي الشريف المساكني، الفقيه، الفرضي.

ولد بمساكن بلدة الأشراف، واستظهر القرآن، وتلقى مبادىء العلوم العربية والشرعية، والفرائض، والحساب، وحفظ كثيراً من المتون على المؤدب في الكتاب الذي لبث فيه ثماني سنوات، وفي هذا الطور أبدى عناية خاصة، ونجابة ملحوظة في دراسة الحساب والفرائض على خلاف المألوف في مثل سنه. بلغ في الحساب إلى اتقان الكسور العشرية، وتمرن تمريناً طيباً على العمل في الفرائض.

ولما بلغ سن الرابعة عشرة التحق بجامع الزيتونة في سنة 1325/1907، وأخذ عن أعلامه كمحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد العزيز جعيط، وبلحسن النجار، وصالح المالقي، ومحمد الخضر حسين، ومحمد رضوان ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي، ومحمد جعيّط ومحمد الصادق النيفر، وصالح الهوّاري، وعثمان المكي التوزري، وعلي الشنوفي، وسعيد بن فطوش السطيفي، وغيرهم، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع في سنة 1331/1912، وبعد ذلك درس بجامع الزيتونة بصفته متطوعاً مع متابعة دروس التعليم العالي، ثم شارك في مناظرة التدريس من الطبقة الثالثة، فكان النجاح حليفه، وفي سنة 1340/1921 نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وفي سنة 1342/1932 نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى بعد وفاة شيخه محمد النخلي.

طغى عليه مرض السكر في السنوات الأخيرة من حياته إلى أن أودي بحياته في 21 ربيع الثاني 1364/4 إفريل 1945.

مؤلفاته:

1) تهذيب وتحرير ايضاح السالك في قواعد الإمام مالك للونشريسي صاحب المعيار.

2) روح التربية والتعليم، كلف بتدريس هذه المادة في وقت كانت المؤلفات فيه قليلة باللغة العربية وهي على قلتها يعز ورودها إلى تونس، فرجع إلى ما كتبه الأقدمون في ثنايا مؤلفاتهم مما له صلة بهذه المادة ومستفيداً من تجاربه في التدريس مدة تناهز الثلاثين عاماً، وأملى من جمع ذلك على الطلبة دروساً مفيدة، ط بتونس بلا تاريخ والغالب على الظن في 1363/ 1944.

3) الغرة في شرح فقه الدرة وهو شرح على قسم الفرائض من منظومة الدرة البيضاء للشيخ عبد الرحمن الأخضري الجزائري، وجعل لها خاتمة في تصحيح الفرائض بأسلوب سهل، وكان مقرراً تدريسه على طلبة السنة الرابعة من تعليم المرحلة الابتدائية الزيتونية (تونس 1355).

4) لباب الفرائض، جمع فيه بين الفقه والحساب والعمل، والحق به من الجداول والتمارين ما يعين الطالب ويوضح له الموضوع تمام الوضوح، كان مقرراً تدريسه على طلبة المرحلة الثانوية من التعليم الزيتوني طبع للمرة الأولى بتونس سنة 1353/ 1934، وطبع مرة ثانية بمطبعة الارادة سنة 1370/ 1951، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة مصورة قامت بها مكتبة النجاح بطرابلس (ليبيا) بلا تاريخ.

المراجع:

- مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «لباب الفرائض» بقلم الكاتب الصحفي تلميذ المترجم الشيخ المرحوم محمد المنصف المنستيري في سبع صفحات، الأعلام 162/6 (ط/5)، معجم المؤلفين 77/10.

293 - ابن شعبان (1315 - 1383 هـ) (1897 - 1963 م)

أبو الحسن بن شعبان، الأديب الشاعر.

ولد بتونس، وهو ينحدر من عائلة صوفية تنتسب للطريقة القادرية.

تلقى تعلمه الثانوي بجامع الزيتونة، وتخرج منه متحصلاً على شهادة التطويع سنة 1918/1333، فباشر مهنة التعليم بمدرسة ترشيح المعلمين، وهو من أساتذة الشاعر والكاتب الناقد محمد الحليوي في هذه المدرسة.

ظهر نبوغه في الشعر باكراً فنشرت له الصحف شعره قبل استكمال دراسته بجامع الزيتونة، وشعره سهل منساب فيه رقة وعذوبة، وكان عالي الهمة لا يمل من المطالعة والاستزادة من طلب العلم، حكى عن نفسه أنه كان يحضر دروس العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في الموطأ وهو إذ ذاك شيخ جامع الزيتونة، وشيخ الإسلام المالكي حوالي عام 1933، وفي ذات مرة ناقش الشيخ ابن عاشور في مدلول لفظة لغوية، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور متمكن في مادة اللغة، متثبت في نقله مع سمو ذوق وقدرة على الترجيح بين الأقوال في أسلوب علمي وحسن عرض، ولما طالت المناقشة أراد المترجم أن يفحم الشيخ ابن عاشور فاخترع لوقته شاهداً شعرياً على صحة زعمه، فأجابه الشيخ ابن عاشور بديهة ومن نفس الوزن والروي:

يروون من الشعر ما لا يوجد

ففغرفاه مبهوتاً من شدة ذكاء الشيخ وسرعة بديهته[1].

---

(1) هذه الحكاية سمعها منه مباشرة الصديق الشيخ علي بن الأكحل، وهو الذي قصها عليّ في بعض مجالس محادثاتنا بمدينة سوسة.

له ديوان شعر قيل إنه ضاع في قائم حياته.

المراجع:
- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 17-46/1، الحركة الأدبية والفكرية في تونس 243-244، الشابي شاعر الحياة والحب د. عمر فروخ (بيروت 1980 ط/3) ص 75.

294ـ الشعبوني (. . . ـ كان حياً سنة 1285 هـ) (1868 م)

محمد بن محمد الشعبوني الصفاقسي، فاضل عارف بسر الحروف والأسماء. له:

(1) ياقوتة الأحداق في علم طرق السير في الأوفاق.
(2) شرحها فرغ منه لعشر بقين من شعبان سنة 1285 أوله: «بحمدك اللهم على فتح طريق الاشكال من توفيق جداول فضلك العميم».

وهذان التأليفان موجودان بدار الكتب المصرية.

المراجع:
- إيضاح المكنون 730/2، معجم المؤلفين 233/11.

295 ـ الشقانصي (. . . ـ ما بين 1228 - 1235 هـ) (1813 - 1820 م)

أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشقانصي[1] القرشي القيرواني، كان من علماء القراءات في عصره.

مؤلفاته:

1) الأجوبة المدققة عن الأسئلة المحققة، جمع في تحريره من مسائل القراءات وعلوم القرآن جملة وافرة وأبرزه في صورة أسئلة وأجوبة، وبناه على خمسين سؤالاً كان قدمها للعلامة الشيخ لطف الله العجمي الأزميرلي الوافد على تونس في سياحة للاجتماع بعلمائها فأجابه عن عشر منها واعتذر عن الباقي فطلب المترجم الجواب عنها فأجاب، وأضاف إليها غيرها حتى بلغ مجموعها خمسمائة وخمسة أسئلة، والمظنون أنه كان يؤمل ابلاغها لأكثر بدليل أن عدد الأسئلة تركه بياضاً.

وقد ذكر في آخر الجزء الثاني أنه يليه الجزء الثالث، ولم يوجد هذا الجزء وقد وصف أسئلته بأنها من علوم القرآن وان تجاذبها كل من علوم القرآن وعلم القراءات إلا أن ما فيها من غير القراءات يرجع أكثره إلى الارتباط أو إلى ألفاظ القرآن ورسمه كمسألة قراءة القرآن بالتلحين، ومتعمد التغيير الحقيقي هل تلزمه الحرمة أو الكفر، واقتباسه لها من «الاتقان» وغيره.

يوجد 2 جزءان منه بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة العبدلية) وله تآليف أخرى لخصها من هذا الكتاب منها:

(1) نسبة إلى شقا نص من قرى المنستير والمترجم قيرواني المولد.

2) الثواقب والسيوف الهندية.

3) نصرة أهل الإسلام والايمان في تنزيه القرآن.

4) عمدة القارىء والمقرىء، في الرد على الشيخ صالح الكواش في مسألة جمع القراءات في ختمة واحدة غير أنه تنكب عن آداب البحث فأكثر السباب لمنازعيه حيث تعرض لمسألة كانت وقعت في ذي القعدة، سنة 1197 هـ وحاصلها أن الشيخ صالح الكواش أنكر على تلميذ يقرأ بالسبع على الشيخ حمادة بن الأمين يوم ختمه بجامع الزيتونة حيث عطف بقراءة من لا في قوله تعالى: ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ من اعادة ما النافية قائلاً إن الله يقول: ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ وأنت تقول: «لا اغنى عنه وماله وما كسب» فأجابه الشيخ حمادة أن تلك طريقة القراء، فذكر ذلك الشيخ صالح وعارضه في فهم كلام القراء وإن ذلك مشروط بصحة الوقف والابتداء بما بعد الموقوف عليه، ويظهر أن المترجم لم تبلغه المسألة على وجهها فكتب في جوابها ما لا ينطبق عن اعتراض الشيخ صالح، ثم تجاوز حد آداب البحث فأغلظ بشتم الشيخ المذكور، وإن أمير عصره نفاه إلى منزل تميم، وجرده من وظائفه لذلك مع أن الحق انها مسألة علمية لم يتداخل فيها الأمير، بل لما استعداه الشيخ حمادة على الشيخ صالح قال له: نرفع أمرك لرئيسي المفتين وكانا يومئذ الشيخ محمد بيرم الثاني، ومحمد المحجوب، فأجابه بأنه رفع إليهم المسألة فلم يردا عليه، فقال له: وما أصنع بعد ذلك فقال: اني حلفت إن لم يؤخذ بيدي أترك الأقراء، فأجابه الأمير: لتبر في يمينك، ومرتباتك تجري لك وتمت المسألة على هذا الوجه. ولنفي الشيخ صالح سبب آخر كما يعلم من ترجمته حياته.

أول الكتاب «الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة الإسلام والايمان» 2 جزءان بخط المؤلف (كتابة الأجوبة المدققة) الجزء الأول من الديباجة إلى السؤاب السادس والعشرين بعد المائة وبآخر ورقة منه ملصق على أكثر من ثلثها غطى على كتابة المؤلف في انتهاء تأليفه

ونسخه وتاريخ ذلك قصد به فاعله التدليس بأنه جزء أول تام ليجعل الجزئين بعده ثانياً وثالثاً حتى يكون التأليف تاماً حيث نص المؤلف آخر الثاني بأنه يليه الثالث والحق أن الذي جعله هذا المدلس ثالثاً هو تكملة الجزء الأول لانتظام عدد آخر الأسئلة وتاريخ إتمامها وأحد تآليفها وكتابه. وقد قرىء ما حجبه الملصق فإذا هو يوم الأربعاء السابع من شوال 1221.

233 ورقة من القطع الكبير.

الجزء الثاني يشتمل على تكملة الجزء الأول وان وضعت بعد الجزء الثاني، وعلى الجزء الثاني تبتدىء التكملة من السؤال السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين بعد المائة، وتنتهي إلى السؤال الثالث والثلاثين بعد المائة ـ تم تأليفها ـ حسبما قرىء خلف الملصق على آخر ورقة منه مثل الجزء الأول ـ كمل تأليف الجزء الأول من هذه الأجوبة المدققة الأسئلة المحققة على يد مؤلفها وكاتبها الفقير لربه الغني المنشي أحمد بن أحمد أيضاً بن محمد بن أبي بكر الشقانصي القيرواني القرشي في يوم الأربعاء السابع من شوال سنة 1221.

ويبتدىء الجزء الثاني من السؤال الثالث والثلاثين إلى الأربعين بعد المائة وينتهي بالسؤال الخامس من المائة السادسة، وتم تأليفه ونسخه على يد مؤلفه ـ حسبما قرىء ذلك من خلف ملصق على الورقة الأخيرة منه ـ ليلة الجمعة السادس من قعدة الحرام سنة 1228

225 ورقة من القطع الكبير.

5) الحجة الباهرة في القراءات.

المراجع :

- إيضاح المكنون 392/1، 123/2، 651، برنامج المكتبة العبدلية 132/1-136 (بتصرف يسير منه).

296 ـ الشقراطسي (. . . ـ 466 هـ) (. . . ـ 1073 م)

عبد الله بن الشيخ يحيى بن علي بن زكرياء الشقراطسي التوزري، أبو محمد، العالم الأديب الشاعر.

ولد بتوزر، واعتنى بتربيته والده، ولقنه مبادىء العلوم اللغوية والدينية، ثم رحل إلى القيروان للقراءة على أعلامها، فأخذ عن أبي بكر ابن عبد الرحمن، وعبد الحق الصقلي، وعبد المنعم الكندي، والسيوري، وأبي عمران الفاسي، وأبي حفص العطار، وغيرهم، وبعد إتمام تحصيله رجع إلى بلده.

كما أخذ بالجريد عن المحدث الفقيه الخطيب محمد بن خلف بن واطّاس النفطي، ثم سافر إلى المشرق حاجاً ولقي أعلاماً روى عنهم، وفي طريق رجوعه صادف بمصر هجوماً مسيحياً بيزنطياً فشارك في القتال مع جيش المسلمين في رد العدوان، وعند رجوعه إلى بلده اشتغل بالتدريس فانتفع به جماعة منهم أبو الفضل يوسف بن النحوي.

مؤلفاته:

1) الإعلام بمعجزات النبي عليه السلام، وختمه بقصيدته اللامية الشهيرة المنسوبة إليه (الشقراطسية)

2) القصيدة الشقراطسية، وهي قصيدة لامية في مدح خير البرية ﷺ، وذكر معجزاته وغزواته، أورد العبدري في رحلته نصها كاملاً، وهي في 135، بيتا من البحر البسيط، وبعد قرنين استلهم منها البوصيري نظم البردة.

3) تعليق لطيف على مسائل من المدونة كتب عنه في حدود سنة 429/ 1038.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 4/144-45 (ط/5)، أعلام الأفارقة عبدالله الشقراطسي للهادي مصطفى التوزري (تونس 1955)، رحلة العبدري 44-51، شجرة النور الزكية 117، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، القاهرة المطبعة الأزهرية المصرية 1327 هـ (ط/1) 1/122-123، أورد أبياتاً من الشقراطسية ونقل ترجمته من شرح أبي شامة للقصيدة وذكر منها أبياتاً في 1/268 وأعاد ترجمته وذكر أبياتاً من القصيدة وفسر غريبها 2/328 وذكر في 1/268-69 أن الطرابلسي شرحها ولم يذكر ما هو اسمه، الجديد في أدب الجريد 30-53، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 197-98، فهرسة ابن خير 119-20، مجمل تاريخ الأدب التونسي 163-67، معجم المؤلفين 10/106 (وفيه محمد بن يحيى نقلاً عن كشف الظنون 1119، 1120 وترجم له في 10/71 (محمد الشقراطسي))، عنوان الأريب 1/42-43، وفيات ابن قنفذ 38 وفي تراجم وأخبار أندلسية مستخرجة من معجم السَّفَر للسلفي (د/إحسان عباس) ص 91-92 أبيات شعرية له، كشف الظنون 1339-40، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 728-29، الحياة الأدبية بافريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 146-48، هدية العارفين 2/73.

297 ـ الشقراطسي (... ـ 429 [1] هـ) (... ـ 1036 م)

يحيى بن علي بن زكريا الشقراطسي التوزري، أبو زكرياء، ولد بتوزر، ورحل إلى القيروان لطلب العلم فأخذ عن أعلامها كابن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وابن أخي هشام، وعلق عنهم فتاوى، وأخذ عن غيرهم، ثم عاد إلى بلده بعد إشباع نهمه من العلم، ثم رحل إلى المشرق لإداء فريضة الحج فلقي أعلاماً روى عنهم الحديث، ولقي أدباء شعراء، ثم رجع إلى بلده توزر، وتصدر للتدريس بجامعها فتخرجت به جماعة، وحاز الرئاسة العلمية ببلده فأصبح مرجع الفتوى.

وله شعر نعته ابن مرزوق الحفيد بقوله: «وله حظ وافر من الأدب وذكر المترجمون له مرثية في شيخه ابن أبي زيد القيرواني[3].

مؤلفاته:

1) أرجوزة في مناسك الحج.

2) برنامج شيوخه، كتبه لأولاده، وذكر انه روى عن اثنين وسبعين شيخاً.

---

(1) هذا ما ذكره صاحب الأعلام في تاريخ وفاته مع أنه اقتصر على رسالة الهادي مصطفى التوزري (أعلام الأفارقة...) وهذه لم تذكر وفاته وفي «الجديد في أدب الجريد» وفاته عام 439.

(2) بفتح الشين وسكون القاف وكسر الطاء نسبة إلى شقراطس حصن قديم رومي (بيزنطي) على مقربة من قفصة وانفرد ابن قنفذ القسنطيني في «الوفيات» بأنه قرية من قرى توزر، ولعل هذا هو الأقرب للصواب والمشكلة يحلها علماء الآثار والمتخصصون في التاريخ القديم.

(3) ذكر معظمها في «معالم الإيمان» 3/147-48 في ترجمة ابن أبي زيد.

3) مجموعة الأسئلة الفقهيـة جمع فيـه أسئلة لشيوخـه، الذين قـرأ عليهم مع أجوبتهم.

4) نزهة المحاجر، نسبه له في كشف الظنون، ولم يبين ما هو موضوعه.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 196/9، أعلام الأفارقة عبدالله الشقراطسي للهـادي مصطفى التـوزري ص 7، 15، الجـديد في أدب الجـديد 28-29، الحقيقـة التاريخيـة للتصوف الإسـلامي 196-97، شجرة النور الزكية 96، عنـوان الأريب 41/1-42، كشف الظنـون 1947، معالم الإيمـان 147/3-48، معجم المؤلفـين 213/13 (نقلاً عن الأعـلام)، المفاتيـح القـرطـاسيـة شـرح القصيدة الشقراطسية لابن مرزوق الحفيـد الورقـة ا ب (مخطوط بـالمكتبة الـوطنية وأصله من مكتبـة الشيخ عـلي النوري)، بـلاد البربـر الشرقيـة... (بالفـرنسيـة) 728، الحيـاة الأدبية بافريقية... (بالفرنسية) 145-46.

ابن شقون = الرقادي

298 - الشماع (... - 833 هـ) (... - 1430 م)

أحمد ابن الولي الصالح أبي عبد الله محمد المرجاني الهنتاتي شهر الشماع، الفقيه الأديب الشاعر، لا نعلم عن حياته العلمية تفاصيل كثيرة سوى أنه من تلامذة الإمام ابن عرفة، وقاضي محلة السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وخطيب جامع القصبة، وتولى بعده الخطابة والقضاء الفقيه الورع أبو عبد الله محمد المسراتي.

وهو الذي تولى غسل وتكفين الأمير أبي عبد الله ابن أبي فارس عبد العزيز، وحزن عليه إلى أن لحق به بعد نحو ثلاثة أشهر، وله شعر منه قصيدة في 59 بيتاً في التحريض على الجهاد قدمها للأمير أبي عبد الله ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز.

تروح ليالي النصر فينا وتغتدي ... بحرمة ذي الجاه العظيم المّمجد
وأشرف خلق الله أصلاً ومحتداً ... وخير نبي ضمه الحشر والندي
فشدّ مطايا العزم وأقصد محمداً ... نبيك يا عبد العزيز بن أحمد

إلى أن قال مخاطباً الأمير أبي عبد الله ولي العهد:

وياعدة التوفيق والفضل والهدى ... وخير مليك في الزمان مؤيد
تلقب بالمنصور في الباس والندى ... وفي الفضل كهف للمسلمين محمد
شددت القوى والعزم من خير ملكه ... أفديك من بار على البر مسعد
أذكرّك الله الذي عز شأنه ... وسلطانه من سيد وابن سيد

وله قصيدة ذات 76 بيتاً في مدح السلطان أبي فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس أحمد

أيـا ذاك الإمـام ومـن إليـه تناهى العز والشرف الخطير
ومن عـظمت وقـائعـه وجلّت صنـائعـه فتم بـه السـرور
عـلى آساس مجـدك في البرايـا وجدك في النقى نصب السرير
شـددت الملك بالتقـوى فتمت خصـال المجـد وانتـظم النفـير
وشيـدت المنـابـر إذ بنـاهـا بنـو حفص فعـزّ لـك النـظير
عـززت بنصرة عنـد الأعـادي ظفـرت وحـزت والله النصـير
عقدت العزم في تـرك الخطايا فـمثـلك لا يجـار ولا يجـور

له مطلع التمام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بأخذ عزم ذوي الإجرام، تأليف في كراريس رد به على البرزلي في مسألة العقوبة بالمال، شنع عليه غاية في القول بجوازها، وذكر فيه أنه تواتر عنده عن شيخه ابن عـرفة أنـه كان يقـول في سجوده: «اللهم احفظ دين محمـد - ﷺ - من البرزلي» وهذا بعيد عن الإمام ابن عرفة، والبرزلي لازمه نحواً من أربعين سنة، ولقب بشيخ الإسلام، والخلاف في الـرأي لا يدعـو إلى اختراع مبالغات بعيدة عن التصديق وله فتاوى في المعيار.

المصادر والمراجع:

- اتحـاف أهـل الـزمـان 182/1، الحلل السنـدسيـة 1 ق 610/2، 1 ق 1078/4، شجـرة النور الزكية 244، الأدلة البينة النورانية على مفاخر الـدولة الحفصيـة لابن المترجم محمـد بن أحمد بن الشماع ص 44، 146، 148.

299 ـ ابن الشماع (حوالى 873 هـ) (1459 م)

محمد بن أحمد بن محمد المرجاني الهنتاتي المعروف بابن الشماع، المؤرخ، لم تتوفر لدي معلومات عنه، ولعله توفي بالوباء الواقع في زمن أبي عمر وعثمان الحفصي.

له الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية، حققه ونشره المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك، ط تونس سنة 1936 وهذا الكتاب ينقل عنه ابن أبي دينار في «المؤنس» وينظر بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 2/335.

300 ـ شملة (. . . ـ كان حياً سنة 1295 هـ) (1878 م)

مردخاي شملة اليهودي التونسي، كان يجيد اللغة العربية، ويعرف اللغات الأجنبية الأوربية، وكان مترجماً منشئاً بجريدة «الرائد التونسي».

نسب له القسطاس المستقيم في اختلال الحكم بنفي جنسية القائد نسيم، أي نسيم شمامة اليهودي التونسي الذي كان قابض مالية الدولة في عهد محمد الصادق باي وفر إلى إيطاليا أبان ثورة علي بن غذاهم 1864 حاملاً معه مبالغ كبيرة مختلسة من مال الدولة، وتوفي هناك فحاول ورثته إثبات إنه غير تونسي وقد سبق أن هذا التأليف للجنرال حسين.

وله مفاوضات المؤتمر المنعقد بالأستانة في المسألة الشرقية، ط. تونس سنة 1295/1878، 79 ص، وهو عبارة عن تقرير للجلسات التسع للمؤتمر المنعقد بطلب من محمد البكوش المستشار في الأمور الخارجية.

المرجع:
ـ مجلة إيبلاع 98، 2/1962، ص 165 رقم 59.

301 ـ الشنّوفي (1326هـ) (1908م)

علي الشنّوفي، العالم الأديب.

طلب العلم بجامع الزيتونة فقرأ علي سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، والشاذلي بن القاضي، ومحمد النجار، وغيرهم.

وبعد تخرجه تولى التدريس بجامع الزيتونة، واشتهر بفصاحة العبارة، وجودة الإلقاء، وتخرج به كثيرون.

له مجموع حدائق الحقائق (في التوحيد، والنحو، والمنطق، والاستعارات، وآداب البحث، والصرف، والعروض). ط. تونس سنة 1304 / 1885.

المراجع:

ـ شجرة النور الزكية 1 / 420، معجم المطبوعات 1151.

302 ـ ابن الشيخ (نحو 1239 - 1329 هـ) (1826 - 1911 م)

عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ، الفقيه، المتكلم، العارف بالفلسفة، الجامع بين المنقول والمعقول.

أصله من الماتلين من قرى بنزرت، ثم انتقل مع والده إلى رأس الجبل، وكان والده ثريا قائماً بالأعمال التجارية والفلاحية.

لمّا عزل الشيخ الطاهر بن أحمد اللطيّف القلعي (من القلعة الصغرى بإقليم الساحل) عن التدريس بسبب إداري طفيف، ولزم بيته وكان لعزله صدى كبير في الأوساط الزيتونية، وبلغ الخبر إلى والد المترجم فاتصل بالشيخ اللطيّف، وألح عليه وأقنعه في احترام أن يقبل منه عين المرتب الذي كان يتقاضاه من وظيفته ليتفرغ لتعليم ابنه فرضي الشيخ اللطيّف بهذا العرض، وأصبح أستاذاً خاصاً للمترجم، واعتنى بتوجيهه وتربيته حتى تمكن من الفوز بنجاح في الانخراط في سلك التلامذة الزيتونيين، واستمر الشيخ اللطيّف في رعايته وتوجيهه في حياته التعليمية، وبإشارته التحق بالدروس التي يلقيها أعلام مرموقون في تلك الفترة، وكانت العادة الجاري بها العمل أن التلميذ ينتخب لدروسه من يختاره من المشايخ المدرسين، وكان المترجم قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة قد انتقل للسكنى بالعاصمة بصحبة أسرته، وبقي والده متردداً بينها وبين رأس الجبل، وتلقى المترجم تعلمه الابتدائي بالعاصمة التونسية.

وكان دخوله جامع الزيتونة سنة 1844/1259 وقرأ على المشايخ: ابراهيم الرياحي، ومحمد البنا، ومحمد الخضار، ومحمد بن سلامة، ومحمد

بن الخوجة، ومحمد بن حمزة الشاهد، ومحمد معاوية ومحمد بن عاشور الشهير بحمدة، ومحمد النيفر، ومحمد بن ملوكة ومحمود قابادو، ومحمد الشريف الذي أجازه بما في ثبته، ومحمد الشاذلي بن صالح الذي أجازه بما في فهرسته، ومصطفى البارودي.

ونجح في شهادة التطويع بدرجة حسن جداً، وباشر بعدها التدريس بجامع الزيتونة بصفة متطوع بإذن من شيوخه وإلحاحهم وذلك سنة 1848/1266، وفي سنة 1850/1268 أعلن عن فتح مناظرة للتدريس من الطبقة الثانية فلم يشارك فيها، ولما انتهى المتناظرون من مواد المناظرة قال العلامة شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع لرفاقه في النظارة: إني سمعت منذ أيام طالباً صغيراً لا أعرف اسمه يقرىء درساً يفوق هذه الدروس التي ألقاها المتناظرون، وبحث المشايخ النظار عن ذلك الطالب الصغير فإذا هو صاحب الترجمة فأولي مدرساً من الطبقة الثانية، وبقي فيها خمس عشرة سنة فارتقى إلى الطبقة الأولى سنة 1865/1283، واستمر على التدريس نحواً من ستين عاماً درس فيها أهم الكتب والمواد في التعليم الزيتوني كالتفسير، والحديث، والفقه، والأصلين، والبلاغة، والمنطق، وآداب البحث والمناظرة، وتخرجت عليه طبقات لا تحصى: وممن قرأ عليه ابراهيم المارغني، وحمودة تاج، وصالح الشريف، ومحمد القصار، ومحمد مخلوف المنستيري صاحب «شجرة النور الزكية» ومحمد السلامي الصفاقسي، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد الخضر حسين، ومحمد المكي بن عزوز، وعلي الشنوفي، وغيرهم كثيرون.

قال عن أسلوبه وطريقته في التدريس تلميذه العلامة الشيخ محمد الخضر حسين: «أما أسلوب الأستاذ في التعليم فمن أنفع الطرق كان يقرىء عبارة المتن ويبسطها حتى يتضح المراد منها، ثم يأخذ في شرح عبارات الشرح، وما تمس الحاجة إليه من الحواشي والكتب التي بحثت في الموضوع لا سيما الكتب التي استمد منها شارح الكتاب، ويتبعها بالبيان جملة جملة، ولا يغادر عويصة أو عقدة إلا حل مغلقها، وأوضح مجملها

حيث يتعلم الطالب من دروسه كيف يلتقط جواهر المعاني من أقوال المؤلفين زيادة عما يستفيده من علم.

والأستاذ لم يأخذ في دروسه بطريقة الإملاء كما يصنع كثير من الأساتذة إلا أن له مزيد التحقيق والكشف عن أسرارها بوجه يدلك على ما له من سعة العارضة والغوص في أعماق المباحث إلى أبعد غاية.

وعادته أن لا يورد بحثاً أو جواباً عن اعتراض إلا بعد التثبت والاستناد فيه إلى قاعدة مسلمة ومن هنا كان الغالب على إفهامه الاستقامة وإصابة المرمى، وإذا عثر على خلل لبعض المؤلفين التمس له المعذرة ما أمكنه وإلا قرّر وجه الخلل ونبّه على مكانه بأدب ولطف في البيان، وكان له عقل أشرب قوانين المنطق فلا يروح عليه الزيف وإن صدر من عظيم أو خرج من زخرف من القول ومن أشهر دروسه وأدلها على مقدرته الفائقة

درسه للمواقف لعضد الدين الإيجي بشرح السيد الشريف الجرجاني الذي ابتدأه في حدود سنة 1285/1867 ولبث في تدريس هذا الكتاب عشرين سنة أو أكثر حتى أتى على ختمه، ويوم ختمه أنشد تلامذته القصائد البليغة من إنشائهم وانقطع لهذا الدرس انقطاعاً عديم النظير، وأظهر من الضلاعة في العلوم الحكمية ودقة الفهم، وبراعة التقرير معاني سارت بها الركبان، ولإعداد هذا الدرس يعقد مجلساً ليلياً في منزله يشهده كثير من العلماء الذين يحضرون الدرس بجامع الزيتونة للتذاكر في مسائل درس الغد فيهتدي بتوقفاتهم وإفهامهم إلى مقاعد التحرير من الدرس، ويفارقونه والمسائل عندهم وعنده لا تزال محاطة بشيء من الغموض محتاجة إلى طريق فيصل في تقريرها وتصويرها، وبعد انصرافهم يخلو بنفسه للمطالعة فيجيء إلى الدرس صباحاً وقد قتل مسائله بحثاً وتحقيقاً.

وقد حضر هذا الدرس الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في زيارته الأولى لتونس سنة 1300/1883 وأعجب بقيمة المترجم ودرسه أيما إعجاب، وناهيك بقيمة الشيخ محمد عبده في العلوم الحكمية.

وفي سنة 1861/1278 انتخب عضواً في المجلس الأكبر المؤسس بمقتضى قانون عهد الأمان، ونائباً لرئيس المجلس الاعتيادي فظهرت له براعة فائقة في تطبيق القوانين.

لما عزل الوزير مصطفى خزنه دار، وعزمت حكومة خير الدين على محاسبته على الأموال التي دخلت خزينة الدولة مدة ولايته تشكل مجلس يتركب من اثنين من الوزراء واثنين من شيوخ المجلس الشرعي تحت رئاسة ولي العهد، وأن تتقدم الدولة بمطالبها على خزنه دار، ويتولى وكيله الدفاع عنه واختار الوزير خير الدين صاحب الترجمة وكيلاً للدولة في هذه القضية ثقة بما عرف به من رجاحة العقل وسداد الرأي ولما انتهت هذه المسألة تولى قضاء باردو سنة 1876/1290 أثر انتقال شيخه محمد الشاذلي بن صالح من هذه الخطة إلى خطة الافتاء، وكان من أعضاء اللجنة التي تشكلت في وزارة خير الدين لوضع قانون تنظيمي للتعليم الزيتوني تحت رئاسته، وأعضاء هذه اللجنة هم كما يلي: رئيسها الوزير خير الدين، وكيل الرئيس الباش كاتب (وزير القلم) الشيخ محمد العزيز بوعتور، والأعضاء هم: صاحب الترجمة، والشيخ أحمد بن الخوجة، والشيخ الطاهر النيفر، والشيخ محمد بيرم الخامس، والشيخ أحمد الورتاني، والشيخ مصطفى رضوان، والسيد العربي زروق.

وكان كل واحد من أعضاء هذه اللجنة يضع ما يبدو له، ثم يجتمعون وينقحون ذلك ويدونونه فصولاً حتى انتهى ذلك القانون سنة 1878/1292، وبعد انتهائه عرض عليهم الوزير خيرالدين قانوناً حرره بنفسه لنظارة الجامع وإقامة نائبين عن الدولة، وسمي صاحب الترجمة نائباً أول عن مستشار المعارف الجنرال حسين، فوقف المترجم على تنفيذ القانون أحسن قيام، وأصبحت إدارة الجامع العلمية بيد صاحب الترجمة فكان مثال العدالة والاستقامة.

لما أراد المقيم العام الفرنسي بول كامبون إجراء تنظيمات جديدة تمس التقاضي بين التونسيين والأجانب في شأن الأراضي اهتم أولاً بقضايا

التسجيل وما يطرأ من خلافات بين التونسيين والأجانب واقترح وضع القانون العقاري فكان المترجم من العمد في تدوينه وصدر به الأمر عام 1303/1885، وبمقتضى هذا القانون تأسس المجلس المختلط العقاري، وانتخب المترجم لرئاسة القسم التونسي فيه.

واختير ضمن من سيضعون لائحة مجلة العقود والالتزامات فكانت تقاريره محل إعجاب أساتذة الحقوق في الجامعات الأوربية الذين حلوا بتونس لهذا الغرض.

وولي في عام 1303/1890 خطة الافتاء للمالكية مع احتفاظه بوظائفه الأخرى فأظهر فيها ضلاعة فقهية مع براعة فائقة في تطبيق الفروع على الأصول.

ومن حبه للخير وإيثار العمل الصالح أنه تنازل في سنة 1324/1906 عن مرتب التدريس للمتطوعين بالتدريس بجامع الزيتونة، وأوصى لهم بقطع من المزارع يصرف لهم ريعها بعد وفاته.

وفي سنة 1325/1907 استقال من جميع وظائفه عدا التدريس بجامع الزيتونة لتقدمه في السن وضعفه عن القيام بأعباء وظائفه وبقي في التدريس يدرس تفسير البيضاوي، وقبلت الدولة استقالته من منصب الفتوى والنيابة بجامع الزيتونة، وسمته مفتياً شرفياً ونائباً شرفياً، وعينت له في السنة أربعة آلاف وسبعمائة وأربعين فرنكاً مرتباً دائماً.

وفيما يخص أخلاقه قال عنه تلميذه محمد الخضر حسين: «كان ذا جبين طلق وصدر رحب يقابل الأذى بالحلم، وربما ابتسم للكلمة يرمى بها وهو شاعر بما تنطوي عليه من سوء، ولا تأخذه رفعة منصبه من الانبساط للفقراء والأميين والنزول إلى محادثتهم بقدر ما يفهمون، وله عطف على سائر المتعلمين، واعتناء بالغ بالأذكياء منهم، كما اشتهر بالمحافظة على إجلال الأساتذة، ورعاية حقوقهم في حال الغيبة واللقاء.

توفي ليلة الثلاثاء في 3 محرم عام 3/1329 جانفي 1911، ودفن بمقبرة الزّلاج بتربة الاشراف الهنديين لمكان علاقته المتينة بالبيت المحسني.

مؤلفاته :

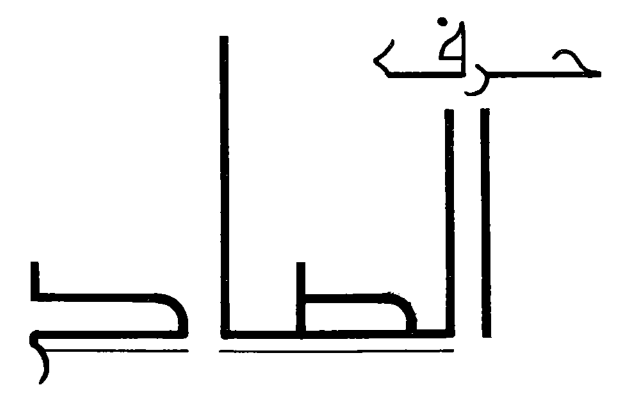
1) رسائل في مسائل من العلوم.

2) فهرسة صغرى.

3) فهرسة كبرى.

المراجع :

- أعلام من بنزرت رشيد الذوادي (تونس 1971) 26-33، تراجم الأعلام محمد الفاضل بن عاشور (تونس 1970) 163-172، تونس وجامع الزيتونة محمد الخضر حسين جمعة وحققه علي الرضا التونسي (دمشق 1971/1391) ص 112-116، شجرة النور الزكية 420-21، 460-61، 471-72، محمد الخضر حسين حياته آثاره محمد مواعدة (تونس 1974) ص 35-36.


حرف
الضاد

303 ـ بوصاع (كان حياً سنة 1230[1] هـ) (1804 م)

محمد بوصاع النابلي

كان خيراً فاضلاً صالحاً.

له تأليف في كرامات الشيخ صالح بن سعيد بوعلة القيرواني (المتوفي سنة 1814/1229) وأقام هذا الشيخ سنوات بنابل.

(1) لم أجد تاريخ ميلاده أو وفاته ولا ترجمة له ولو مقتضبة تعرف بأحواله وإنما أخذت ما يتعلق به من «تكملة الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان» تأليف محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني ص 146-148 حيث وردت الإشارة إليه وإلى تأليفه في ترجمة الشيخ صالح بن سعيد بوعلة القيرواني، ونقل ذلك ـ على ما نعتقد ـ عن أحمد ابن الحاج محمد الحربي القيرواني، قال الحربي بعد أن نقل من تأليف بوصاع ما نقل «وهـذا الشيخ بوصاع الذي نقل عليه (كذا) ما ذكرنا قد كان بنابل رجلاً صالحاً من الأخيار، وكان عاكفاً وأعرفه معرفة تامة من الصلاّح».

304 ـ ابن صالح (من رجال القرن الثاني عشر هـ) (18 م)

محمد بن صالح، الفقيه.

ولد ببلد الكاف.

قال حسين خوجة: «وله ولوع بالرسالة في مذهب الإمام مالك ـ رضي الله عنه. . . تعاطى الفتيا ببلده واستفاد منه خلق».

مؤلفاته:

1) شرح مختصر على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

2) شرح مطول عليها.

3) شرح على مختصر خليل.

المصدر:

ـ ذيل بشائر أهل الإيمان 150-151 (لم يذكر ميلاده ولا وفاته).

305 ـ ابن صالح (نحو 1225 - 1308 هـ) (1810 - 1891 م)

محمد الشاذلي ابن الشيخ عثمان، المسند، الفقيه المحقق، الصوفي، هو شريف النسب ينحدر من عائلة صوفية فاضلة معتقد في صلاحها هي عائلة سيدي بو عزيز بن الشيخ بالريش الوافد على الحاضرة التونسية أثناء القرن الحادي عشر من عوالي جبال السلسلة الأطلسية في أقصى الجنوب التونسي.

تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب فاستظهر القرآن الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة والمدارس المتصلة به فأخذ عن اسماعيل التميمي أدركه في السنين الأخيرة من حياته، وابراهيم الرياحي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد البنا، وعن الصوفي المربي محمد بن ملوكة قال العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «ولعل أوثق هؤلاء الشيوخ صلة به هو شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث، فقد كتب له في إجازته «لمن لازم العبد الضعيف السنين العديدة في كتب مفيدة» وهذه الإجازة هي التي وصلت سند مترجمنا بإجازة الشيخ عبد القادر الفاسي الشهيرة المنقحة الجامعة من طريق شيخ الإسلام أحمد المكودي عن الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي والشيخ علي المرسيشي.

وهي التي عمت بها إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي في الأسانيد التونسية بإجازة مترجمنا بها لاثنين من تلاميذه هما العلامة المفتي عمر بن الشيخ والعالم الوزير محمد العزيز بوعتور».

لقيه الشيخ المحدث الأديب الصوفي علي بن طاهر الوتري المدني الحنفي عام 1870/1287 وأجازه.

وبعد تخرجه انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، وتخرج به جماعة كسالم بوحاجب، والطاهر النيفر، وعمر بن الشيخ، ومحمد مخلوف، ومحمد النجار، وغيرهم. ودرس بالمدرسة الحسينية الكبرى.

وكان يعقد حلقات ذكر وتذكير بالخلوة الشاذلية بمسجد سوق البلاط، وانتخب مدرساً ومشرفاً على تربية المهيئين لقيادة الجيش التونسي، وكان له أثر عميق في تكوينهم الديني والنفسي.

تولى قضاء باردو، ثم الافتاء بالحاضرة سنة 1277/1860 ثم رئاسة الفتوى سنة 1290/1876، ورئاسة المجلس الشرعي المالكي. واختلفت الأنظار في تطبيق النصوص على القضايا بينه وبين المفتي الشيخ محمد الشاهد، والقاضي الشيخ محمد الطاهر النيفر. فكان هذا الاختلاف داعياً لتحرير رسائل وتقارير هي من أنفس الآثار الفقهية.

وقد كان لهذه المنازعات العلمية أثر في استحكام الخلاف بين رجال المجلس المالكي ومدعاة تعطيل وقال وقيل مما دعته نفسه الأبية إلى الاستعفاء من منصب رئاسة الفتوى فقدم استقالته سنة 1302/1884 م، فرجع إلى التدريس بجامع الزيتونة إلى أن فارق الحياة.

تآليفه:

1) رسائل فقهية ذكر فيها حكم اعطاء اراضي الوقف المشجرة على وجه الانزال، توجد ضمن مجموعة من الرسائل الفقهية ترتيبها السادسة بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة العبدلية).

2) فتاوى.

المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4/365-366، تراجم الأعلام 71-77، شجرة النور الزكية 414.

306 - ابن الصائغ (. . . - 486 هـ) (. . . - 1093 م)

عبد الحميد بن محمد المقرىء المعروف بابن الصائغ، القيرواني ثم السوسي، سكن سوسة بعد خراب القيروان.

كان فقيهاً محققاً، أصولياً نظاراً قوي العارضة.

أدرك صغيراً أبا بكر بن عبد الرحمان، وأبا عمران الفاسي، وتفقه بـأبي حفص العطار، وابن محـرز وأبي إسحاق التـونسي، وأبي الـطيب الكندي، والسيوري، وغيرهم، ورحل حاجاً فسمع بمكة أبا ذر الهروي. وبه تفقه الإمام المازري، وأبو علي حسان البربري، وغيرهما. وأخذ عنه من أهل الأندلس أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن عطية والد المفسر عبد الحق حين مروره بالمهدية روى عنه المدونة سنة 479 (فهرس ابن عطية ص 43).

وأصحابه يفضلونه على قرينه أبي الحسن اللخمي تفضيلاً كثيراً.

لما أراد تميم بن المعز الزيري الصنهاجي أمير المهدية تولية أبي الفضل بن شعلان قضاء المهدية شرط عليه تولية ابن الصائغ الفتيا فأجابه إلى ذلك وجلبه إلى المهدية، ودارت عليه فتواها، وذلك أن ابن شعلان لا يرى استفتاء أحد من أهل المهدية لأمور يتهمهم بها.

ولما ثار أهل سوسة على تميم بن المعز قبض على جماعة منهم ولد صاحب الترجمة فضربه وأغرمه ستمائة دينار، فباع صاحب الترجمة كتبه، وكانت هذه الحادثة سبب انقباضه عن الفتوى، ولقيه بعد ذلك تميم بن المعز فاعتذر إليه فلم ينفعه، ولزم داره منقبضاً لا يجالس أحداً، ثم تحيل في

الخروج إلى سوسة بعلة حسن هوائها، وبقي على ذلك لا ينتفع به أحد إلى أن احتل الترمان المهدية سنة 1087/480 ودخلوا قصر الأمير تميم بن المعز، وهذه الحادثة خفضت من مكانة الأمير تميم وكل حزبه، وهان على الناس وداراهم، فظهر المترجم، وافتى ودرّس، وانتفع به الناس، وهذا الموقف العجيب من المترجم أهو شماتة من تميم أم ابتهاج بنكبته على أيدي الترمان وفي الحادثة مس باستقلال البلاد وقربها من حافة الاستعباد من عدو تتحلب أشداقه للاستيلاء على البلاد، ولهذا قال الشيخ الحجوي في «الفكر السامي» معلقاً على هذا الموقف: «وأنا لا أعجب من انبساطه وانقباضه لقد فسدت أحوال وأخلاق ذلك الزمان، ولذلك كانت دولة أفريقيا في اضمحلال حيث صارت أفكار أكابر علمائها وأعمال أمرائها إلى ما سمعت».

توفي بسوسة، ودفن في ضاحية من ضواحيها تنسب إليه الآن «سيدي عبد الحميد».

له تعليق على المدونة أكمل به الكتب (الأبواب) التي بقيت على التونسي.

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 4/794-96، الديباج 159، شجرة النور الزكية 117، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 4/51، معالم الإيمان 2/248-49، هدية العارفين 1/505، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2/731.

307 ـ الصباغ (كان حياً 751 هـ) (1358 م).

محمد بن أبي القاسم الحميري التونسي يعرف بابن الصباغ، كان صوفياً.

مؤلفاته:

1) التعريف بمشايخ شرف المركاض.

2) درة الاسرار وتحفة الابرار في مناقب أبي الحسن الشاذلي ووصاياه وترجمة سبعة من أصحابه، ط بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1304/1886 وتوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة الاحمدية).

3) فضائل جامع الصفصافة، وهو الكائن بزاوية سيدي عبد الله خارج الباب المنسوب إليه من تونس.

4) فضائل الخلوة المحرزية بتونس.

5) مناقب سيدي أحمد السقا، يقع مع التأليف السابق وفضائل جامع الصفصافة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، وفضائل جامع الصفصافة يقع ضمن مجموع آخر.

6) مناقب أربيعين من أصحاب الشاذلي.

7) مناقب أبي العباس المرسي، وماضي بن سلطان، ومحمد الحبوبي (من تلاميذ الشاذلي). هذا والتأليف الذي قبله يوجدان ضمن مجموع

بالمكتبة الوطنية، ومناقب ماضي بن سلطان يوجد بالمكتبة الوطنية (مكتبة ح ح عبد الوهاب).

8) مناقب سيدي مبارك العجمي.

المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 254/3، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية عبد الحفيظ منصور 459.

308 ـ صدّام (. . . 1101 هـ تقريباً) (. . . 1690 م)

محمد ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ المفتي الحاج محمد ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ المفتي أبي الطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي الطيب بن عبد الكريم صدّام اليمني القيرواني.

كان فقيهاً فاضلاً، ومحدثاً راوياً، ومدرس بلده، وتولى بها خطة الافتاء.

له (مواهب الرب العلي في جواز طي الأرض للولي) في نحو 10 كراريس (نحو 40 ورقة) من القالب الربعي، تكلم فيه عن كرامات الأولياء وبالخصوص على كرامتي النشر والطي، فرغ منه في شوال سنة 1671/1081، وقرظه المفتي محمد عظوم القيرواني.

المصدر والمراجع:
ـ تكملة الصلحاء والأعيان 87 ـ 88، شجرة النور الزكية 306.

309 ـ صدام (. . . -1225هـ) (. . . ـ 1820 م).

مَحمَد ابن الشيخ مَحمَد بن مَحمَد صدام اليمني القيرواني.

كان فقيهاً مدرساً فاضلاً متواضعاً، زاهداً، خيراً.

ولي قضاء القيروان، ثم استعفي فولي الفتيا بها فبقي مفتياً إلى أن مات، وولي إمامة الجامع الكبير وخطابته خليفة عن شقيقه أبي بكر.

مؤلفاته:

1) خطب حسان رائقة رتبها ترتيباً عجيباً، وجعل لكل خطبة مجلساً يناسبها يقرؤه بعد الفراغ من الخطبة والصلاة إلى صلاة العصر، وكل مجلس يجلب فيه حكايات رائقة عجيبة عن الصالحين تناسب المقام بحيث أنه صنع صنعاً عجيباً في ذلك لم يسبق إليه.

2) مجالس لقراءة المولد النبوي الشريف، طرزها بقصائد تناسب المقام.

المصدر:

ـ تكملة الصلحاء والأعيان ص 155 ـ 57.

310 ـ الصدغياني (من رجال القرن العاشر هـ)[1] (15 م)

زكرياء بن أفلح الصدغياني الجربي الأباضي.

تتلمذ على أبي محمد عبد الله ابن الشيخ أبي القاسم البرّادي في جامع وادي الزبيب.

ولما مات شيخه آل إليه نظام العزابة فكان يهتم به خاصة، وإلى جانب هذا النشاط لم يتخل عن التدريس، ومن أشهر تلامذته يونس بن تعاريت.

مؤلفاته:

1) نظم في الإعراب.

2) نظم في الفرائض به 64 بيتا غير موحد القافية.

المرجع:

ـ نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة فرحات الجعبيري، ص 212 ـ 31، 269.

(1) لا يعرف تاريخ وفاته إلا أنه من الثابت لم يدرك سنة 1457/903 إذ انعقد اجتماع في هذه السنة للعزابة برئاسة تلميذه يونس بن تعاريت، ودفن بمسجد معزون زين من الشمال بحومة صدغيان.

311 ـ الصدغياني (القرن السابع هـ) (13 م)

عبد الله بن أبي عثمان سعيد الصدغياني الجربي الأباضي، أبو محمد، نسبته إلى صدغيان من أشهر جهات الأباضية الوهبية بجربة.

قال عنه الشماخي: «كان شيخاً فاضلاً، وهو المقصود في زمانه بجربة، وله رسالة إلى أهل وارجلان فيها الرد على المخالفين» وهذا يقال عادة عن شيوخ الحلقة في نظام العزابة وفي تطوعه للرد على المخالفين بوارجلان دليل على طول باعه في العلم، وهذه صفة شيخ العزابة.

ورسالته إلى أهل وارجلان في الرد على المخالفين، منها مخطوطة نسخت في محرم سنة 1226 في 112 ورقة بالمكتبة البارونية في حومة الجثمان بجربة.

المرجع:
ـ نظام العزابة عند الأباضية... ص 203 ـ 204، ص 341 قائمة المصادر والمراجع.

الصدفي = ابن الضابط

312 ـ الصفائحي (1269 ـ 1337 هـ) (1853 ـ 1918 م)

إسماعيل بن محمد حمدة بن حسن ابن الحاج إسماعيل بن محمد القائمي البوسنوي.

ورد جده الأعلى محمد القائمي على تونس أواسط القرن الحادي عشر فيما ورد عليها من مآمير السلطنة العثمانية، وكان يدعى بمحمد بوشناق، ومحمد الزكي، توفي وترك ولديه الحاج سلمان والحاج إسماعيل جد صاحب الترجمة.

صاهر الحاج إسماعيل عائلة تونسية تدعى بعائلة الكفيف لها اتصال بملوك تونس الحفصيين فولدت له ابنه الوحيد حسن الذي لقب بالكفيف كعائلة والدته ثم غلبت عليه نسبته إلى حرفته فصار يدعى الصفايحي، وترك ثلاثة أولاد هم: محمد حمدة، وصالح، وحمودة وهم من أم واحدة هي ابنة حمودة بوغازلي، وهي من البيوتات التركية النازحة إلى تونس.

وكان محمد حمدة أب المترجم أكبر أخوته سناً حسن السيرة طيب السريرة.

بعد تجاوز سني الطفولة الأولى أرسله أبوه إلى الكتاب فعني به مؤدبه الشيخ صالح الرباحي بتأديبه وأكب على تلقينه وتدريبه إلى أن استظهر القرآن في بضع سنين.

ولم يكن لعمه صالح أولاد فوجه كل عنايته إلى ابن أخيه المترجم الذي لم يفقد شيئاً من عناية أبيه. وفي سنة 1868/1285 انخرط في سلك تلامذة جامع الزيتونة وأهم مشايخه الذين لازمهم حتى انتفع بهم شيخ

الجماعة سالم بوحاجب، والشاذلي بن القاضي، ومحمد بيرم، ومصطفى رضوان وغيرهم، ومن أقرانه الشيخ محمد بن يوسف، وعلي الشنوفي، وحمودة وعبد العزيز تاج، تخرج عليه غالب مشايخ جامع الزيتونة ورجال الدولة منهم محمد بن القاضي القاضي الحنفي، وإبراهيم المارغني المفتي المالكي وممن حضر دروسه في الأستانة الوزير الطاهر خير الدين وأمثاله.

أحرز على شهادة التطويع سنة 1879/1297 فبدأ بالتدريس في جامع الزيتونة متطوعاً مستمراً على الحضور بدروس شيوخه إلى أن أتمّ قراءة الكتب التي شرع في دراستها عليهم. وكان قبل ذلك قد صدر له أمر في مباشرة الإشهاد بتاريخ 29 ربيع الأنور فلم يشغله ذلك عن المثابرة في طلب العلم. وفي سنة 1880/1298 عين للنيابة عمن يعرض له عذر في التخلف عن التدريس من أساتذة المدرسة الصادقية فأظهر من الاستقامة في عمله ما أوجب تعيينه بالأصالة في سنة 1890/1309. وقد كان عين قبل ذلك شاهداً على أوقاف الديوان (المحكمة الشرعية العليا) في سنة 1884/1302، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة وذلك في نفس السنة. واختاره المستشرق مدير المعارف مشويل لإدارة المدرسة العصفورية التي أنشأها لتخريج المؤدبين (المعلمين) وصدر له أمر بذلك في 10 رجب سنة 1893/1312 فأبان في إدارته عن كفاءة ومقدرة وفي السنة بعدها أحرز على الطبقة الأولى من التدريس بجامع الزيتونة. وهو في جميع وظائفه اعتناء زائد وكفاءة بحيث كان أكبر من الوظيف الذي يعهد إليه مما جعل الحكومة ترفعه إلى مقام أعلى. فصدرله الأمر بولاية القضاء الحنفي في غرة صفر سنة 1896/1315 رغماً عن كونه لم يتجاوز العامين في الطبقة الأولى بينما جرت العادة بالاختيار من قدماء المدرسين.

وسافر إلى الحج في أواخر شعبان سنة 1905/1324 بعد أن رخصت له الحكومة في التخلف عاماً عن مباشرة وظيفته، وقصد الشام حيث عاقته عن الحج أمور عائلية بحتة، ومن هناك أرسل استقالته إلى تونس، وتوجه إلى الأستانة حيث نوى العزلة والانقطاع عن الدنيا وانتظار الأجل.

ووظفته الحكومة التركية وظائف علمية لما رأت له من المقدرة النادرة في البيان فعين مدرساً بمدرسة الخطباء التي أنشئت لتخريج خطباء حقيقيين يقومون بوظيفة الخطابة الشرعية والإرشاد ورغماً عن كون هذه المادة لم تكن فيها مؤلفات من قبل مع عدم انضباطها بقواعد، ولم يعتن بها السابقون، فقد اجتهد المترجم في حصر مباحثها وتقريرها بصورة دراسية، وبعد أن أشبع ابنه الشيخ محمد بفكرته أمره بكتابة كتاب في المادة أطلق عليه اسم «الفصول المستطابة في أصول الخطابة» فجاء كتاباً حافلاً بالمباحث الفنية، وتعين مع ذلك مدرساً للحديث الشريف بجامع أم السلطان بالأستانة فعمل جهده في تفهيم العامة مغازي كلمة ﷺ، ولم يترك الزي التونسي في الأستانة.

مات في ربيع الأول عام 1337 بعد هدنة الحرب العالمية الأولى بقليل تاركاً ما تركه بتونس من الذكر الجميل وترك هناك ابنه المفرد الشيخ محمد فولي بعده مدرساً بمدرسة الخطباء، ومدرساً للحديث الشريف بجامع أم السلطان.

من تآليفه إيقاظ الإخوان لدسائس الأعداء وما يقتضيه حال الزمان، ذكر فيه حقيقة الملك وأصنافه، ومعنى الخلافة والإمامة، طـ. باستانبول مط عسكرية سنة 1333 هـ.

المراجع:
- معجم المطبوعات 1809.
- مجلة البدر م 2ج 1، ص 26 - 33، وج 8 - 9، ص 498 - 99.

313 ـ الصفّار (. . . ـ بعد 825 هـ) (. . . ـ 1414 م)

محمد بن أحمد الأنصاري شهر الصفار، الصفاقسي، المحدث الفقيه.

تولى الإمامة والخطابة بالجامع الكبير بصفاقس، قال المقرىء الشيخ محمد الصنهاجي في شرحه لنظم الخراز: «فقدمنا لصفاقس ـ أدامها الله للمسلمين بالنصر والتمكين ـ لثلاث بقين من شهر ربيع الثاني من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة فلقينا بها الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد الصفار، وكنت أحضر في مجلس، وأغتنم بركاته. ويحضر مجلسه من اخوان صالحين وآخيناهم، ونظمنا معهم الشيخ في سلك».

وضريحه في أول مقبرة طريق العين قبلة قبة الشيخ أبي بكر الفرياني إلى الجهة الغربية، وبنت البلدية قبة على مقام ضريحه حوالى سنة 1963.

له اختصار إكمال المعلم بفوائد كتاب مسلم للقاضي عياض.

314 ـ صفر (1280 ـ 1335 هـ) (1864 ـ 1917 م)

البشير بن مصطفى صفر، الجغرافي، المؤرخ المشارك في علوم من أول الصحفيين بتونس، الملقب بأبي النهضة التونسية.

أصله من أسرة شهيرة بالمهدية من سلائل الجنود الأتراك، ووالده تدرج في سلك الجند النظامي من عهد المشير الأول أحمد باشا حتى كان من كبار الضباط في عهد الصادق باي.

ولد بتونس، ودخل الكتاب القرآني حتى فتحت المدرسة الصادقية سنة 1293/1878، فكان من أوائل الملتحقين بها وأظهر فيها من النجابة والذكاء ما أصبح به مضرب الأمثال بين الأساتذة ولفتت خلاله الفضلى نظر الوزير خير الدين فشجعه ودعاه إلى مائدته مرات عديدة.

وبعد إحرازه على ديبلوم الصادقية سافر إلى فرنسا لمواصلة التعليم العالي بصحبة بعثة من رفاقه تلامذة الصادقية، وكان هو رئيس هذه البعثة وناظراً على رفاقه وقيماً على شؤونهم لما عرف عنه من خصال حميدة، واستقامة سلوك أحلته محل الزعامة وتابع دروسه في باريس بمدرسة سان لوي. ورجعت البعثة إلى تونس في العطلة الصيفية سنة 1299/1881 فصادف رجوعها انتصاب الحماية الفرنسية وظهور الحاجة الأكيدة إلى طبقة من متعلمي اللغة الفرنسية تتولى التوسط بين الأقلام العربية في الإدارة التونسية والقلم الفرنسي في ادارة الحماية، وتتصل من قريب بما يجري في المراجع العالية بما يتعلق بحقوق التونسيين، وكان الخريجون الأولون من المدرسة الصادقية هم معقد الآمال ومناط الرجاء للقيام بهذه المهام، ولما

عرضت الفكرة على المترجم أنكرها إنكاراً شديداً وأبى أن يدخل الوظيفة ويترك الدراسة، واتصل بكتاب من الوزير محمد العزيز بوعتور يشرح له الأسباب الداعية لطلب انخراطهم في الوظائف، ويبين له ما للوطن من المصلحة الأكيدة في انتدابهم لذلك والتضحية بآمالهم العلمية في هذا السبيل الذي يحمده المؤسس لو كان حاضراً ويرى أنه من أكبر ثمرات مؤسسته إسداءها هذه الخدمة للوطن في هذا الوقت الحرج.

وكان لهذا الكتاب تأثيره عليه فاقتنع بصواب ولوج باب الوظيفة خدمة للمصلحة العامة، فسمي مترجماً بالكتابة العامة سنة 1882/1300، وأظهر من سامي الخلال ورفيع الخصال ما لفت إليه أنظار المسؤولين، وأسند إليه مع الترجمة محاسبات الإدارة العامة حتى استقل بها فكان أول رئيس لقسم الحسابات سنة 1307/1882/.

لما أنشىء فرع ابتدائي للمدرسة الصادقية ببطحاء رمضان باي سمي مديراً له ومعلماً به سنة 1888/1305.

وعندما أنشأ علي بوشوشة جريدة «الحاضرة» في 24 ذي القعدة 1305/ 2 أوت 1888 كان محرراً فكتب فيها المقالات العلمية والاجتماعية والسياسية، فظهرت مقدرته في الكتابة الصحفية بحيث كان حاملاً راية التحرير الصحفي بتونس في عصره.

وسعى لتأسيس الجمعية الخلدونية سنة 1896/1314 لإلقاء دروس حرة ومحاضرات في المواد العلمية التي لا تدرس بجامع الزيتونة كالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ والجغرافيا، فكان القصد من تأسيسها هو النهوض بالطلبة الزيتونيين وتلقيح معارفهم بالثقافة الحديثة. وكانت هذه العلوم تدرس في المدارس باللغة الفرنسية لا العربية، ومن هنا يظهر فضله وفضل رفاقه من خريجي الصادقية الأوائل على إحياء اللغة العربية وربطها بالعلوم الحديثة وعلى التلامذة الزيتونيين، وهذه الخطوة الجريئة لم يكن الطريق أمامها سهلاً مفروشاً بالورد فالاستعمار لا يشجع هذه المبادرة إن لم

يضع في طريقها الصعاب، والمتزمتون الجامدون على كل قديم ولو اتضح عواره ونقصه وقد نقل عنهم أنهم سموا الخلدونية (خل ودونية) وأطلقوا على البشير صفر (البشير كفر) فيا لله من هذي العقول.

وكان المترجم يقوم بدروس الجغرافيا والتاريخ، وفي هذه المادة الثانية أبدى ضلاعة ومقدرة على ربط الحوادث وتعليلها بالرجوع إلى أبعد التفاصيل التاريخية إلى أحدث المشاكل السياسية التي كانت تشغل الأفكار حينئذ. وحازت دروسه التاريخية شهرة واسعة وأقبل عليها الراغبون بشغف وشوق، ويحكى أن الشيخ محمد المهدي الوزاني مفتي فاس حضر مرة في إحدى زياراته إلى تونس محاضرة في التاريخ بقاعة الخلدونية، وفرنسا إذ ذاك تمهد لاحتلال المغرب الأقصى، وأحواله السياسية لا تبعث على الاطمئنان فتجاذب أطراف الحديث مع الزائر عن أحوال المغرب الأقصى وما هي وسائل اصلاح أوضاعه للوقوف في وجه الأطماع الاستعمارية، وأصبحت له بين الزيتونيين زعامة لا تقل على زعامته بين الصادقيين، يكنون له جميعاً الإجلال والمحبة حتى لقب بحق أبا النهضة التونسية. تولى رئاسة جمعية الأوقاف من سنة 1317 إلى سنة 1327/1899 ـ 1909، وأبدى من الكفاءة والمقدرة والغيرة على مصالح الأوقاف ما وطد حبه في القلوب واجلاله في النفوس، وقد أجرى من الأوقاف إعانات كثيرة لمؤسسات خيرية وعلمية، وأبسس تكية العجز بشارع باب البنات من أموال الأوقاف.

وهذه المنزلة الشخصية التي سادها بجده وإخلاصه وكريم خلاله جعلته محل تقدير واغتباط من زعماء النهضة الشرقية أمثال الشيخ محمد عبده الذي عرفه في زيارته لتونس سنة 1902/1322، وزعيم النهضة الوطنية المصرية مصطفى كامل باشا الذي عرفه في فرنسا، وزعيم الوطنية المصرية والوحدة الإسلامية محمد فريد بك الذي لقيه عند زيارته لتونس ثم اجتمع به في مصر عند رحلة المترجم إليها في ضيافة الأميرة نازلي.

وكل هذا لم يكن يمر برضا من الاستعمار ففكرت حكومة الحماية في

إقصائه عن العاصمة بأمر ظاهره الترقية وباطنه النفي عن مكان إشعاعه ونشاطه فسمته عاملاً على سوسة سنة 1327/1909 وصعق الناس وذهلوا لهذه النقلة غير المنتظرة واعتراهم الأسف والحزن، وأقيمت له حفلة توديع بالجمعية الخلدونية.

وفي مدة ولايته عمل سوسة، سلك ما عهد فيه من الجدية والبساطة فاطرح ما كان عليه العمال قبله من الاغراق في الحجاب والأخذ بالرهبة، وإعـاد على منظوريه كرامتهم وحرمتهم. وأقام عاملاً بسوسة يحوطه الإجلال والاحترام كما هو شأنه فيما تقلد من مسؤوليات إلى أن لبى داعي ربه في سنة 1335/1917، وبكاه عارفو فضله ونبله.

له دروس جغرافية، طبعت بتونس مرتين في أواخر القرن الماضي.

المراجع:
- تـراجم الأعلام 197 ـ 206، الصـادق الـزمـرلي: وجـوه تـونسيـة الأخـلاق: Figures Tunisiennes, Les successeurs, p.p. 13 - 29.

315 ـ الصقلي (. . . ـ في حدود 820هـ) (. . . ـ 1418م)

أحمد بن عبد السلام الشريف الحسيني الصقلي التونسي، أبو العباس، الطبيب.

يقال إنه أقرأ الطب في جامع الزيتونة، واشتغل في المارستان (المستشفى) الذي أسسه السلطان أبو فارس عبد العزيز بمدينة تونس وكان حاد الطبع، ومن تلامذته أحمد الخميري صاحب «تحفة القادم».

مؤلفاته:

1) الأدوية المفردة. يشتمل على عشرين باباً جمع فيها الأمراض من الرأس إلى القدم. قال عن هذا الكتاب الدكتور أحمد بن ميلاد: «إن الكتاب معجم للأدوية وفقير من السريريات وهو عيبه والقارىء يكل عند مطالعته ولهذا السبب كانت أكثر النسخ الموجودة مختصرة منه».
توجد نسخة منه في استانبول رقم 3614 في 166 ورقة، وفي هولندا 159 ورقة، وفي تونس ضمن مجموع رقم 5584, 156 ورقة.

2) مداواة الأمراض، مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد رقم 6563 (ينظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد لعبد الله الجبوري 4/181-182). جاء في خطبته «مشتمل على مداواة الامراض من القرن إلى القدم بأدوية بسيطة نبطية قريبة، لأن التركيب في الأدوية صعب. . . وقلما يصاب به التحقيق».

3) شرح ارجوزة أبي علي بن سينا في الطب. والكتاب ليس من تدوينه

وإنما دونه بعض تلامذته عنه أثناء الدروس كما يؤخذ من خطبة الكتاب.

توجد من الكتاب نسخ متعددة في المكتبة الوطنية بتونس وجزءان منه في الرباط رقم 1568 ك.

4) كتاب حفظ الصحة ويسمى أيضاً الطب الشريف، ألفه السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وقسمه إلى قسمين، أمراض النفس ومداواتها في أربعين ورقة وحفظ صحة الجسم في تسع عشرة ورقة، وبوبه 80 باباً توجد منه نسخة باستانبول رقم 18316 رقم 6316-1، وبالمكتبة الوطنية بباريس ضمن مجموع رقم 6844، وأربع نسخ كل واحدة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس، وفي المجموع الأخير رقم 1413 عنوان الكتاب أمراض الجسم، وببرلين مختصر من الكتاب.

5) المختصر في الطب في شستربيتي.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 150/2 (ط/ 5)، تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم أحمد بن ميلاد (تونس 1980/1401) ص 97 ـ 105، الضوء اللامع 347/1، كشف الظنون 1412. بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) لروبير برانشفيك 2/ 371 ـ 372.

316 ـ الصقلي (. . . ـ 501 هـ) (. . . ـ 1107 م)

عمر بن خلف بن مكي الحميري المازري الصقلي، أبو حفص، نزيل تونس، المحدث الفقيه، الخطيب النحوي، اللغوي، الشاعر، القاضي.

هاجر إلى تونس بعد سقوط صقلية بأيدي النرمان، وكانت هجرته حوالى 460/ 1068، وولي قضاء تونس على عهد الأمراء الخراسانيين، وتولى الخطابة بأحد مساجدها، وكان يخطب يوم الجمعة من إنشائه، وقُرن اسمه في الخطابة بابن نباتة، قال العماد الأصفهاني: «تروى له خطب لا تقصر على خطب ابن نباتة»، وله شعر أورد منه العماد مقتطفات في «جريدة القصر».

أخذ بصقلية عن أبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي، وأبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التميمي الصقلي اللغوي، ولقي ابن رشيق القيرواني عند نزوحه إلى صقلية، وذاكره واستفاد منه. وقد أخذ برأيه في رواية أبيات للمتنبي، وجميل وكثير، كما أخذ عن غير هؤلاء.

له تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. قال عبد العزيز مطر أراد ابن مكي بكتابه أن يكون تثقيفاً للسان بما يضم من تصحيح الأخطاء اللغوية التي شاعت في العامة والخاصة في القرن الخامس الهجري وأن يكون تلقيحاً للجنان ما تضمنه من شرح لها يجري على الألسنة من أمثال سائرة، ومن تفسير طائفة من أبيات الشعر التي ظاهر لفظها مخالف لمعناها إلى غير ذلك من الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب».

حققه الدكتور عبد العزيز مطر المدرس بكية البنات جامعة عين شمس وطبع بالقاهرة 1386/1966 في مجلد صخم، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ولإبراهيم بن إسماعيل الأجدابي اللواتي الطرابلسي رد على هذا الكتاب (ينظر رحلة التجاني ص 162).

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 16/5 (ط/ 5) أنباه الرواة 329/2، بغية الوعاة 219/2، البلغة في تاريخ ايمة اللغة 271 ـ 272، مقدمة د/ عبد العزيز مطر لـ «تثقيف اللسان» ص 139، كشف الظنون 993، معجم المؤلفين 287/7، هدية العارفين 782/1، بلاد البربر الشرقية على عهد الزيريين (بالفرنسية) 796/2 ـ 797، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط/ جديدة) 884/3 بقلم ريزيتانو Rizzitano وانظر عرضاً لكتاب «تثقيف اللسان» في جولة بين الكتب لمحمد محفوظ 35/1 ـ 43.

317 ـ الصقلي (عاش حوالي 860 هـ) (1456 م)

محمد بن أحمد بن عبد السلام الشريف الحسيني الصقلي التونسي، الطبيب ابن الطبيب.

لا نعلم عن حياته شيئاً وكونه كان موجوداً في النصف الثاني من القرن التاسع هـ على سبيل التخمين لأنه إذا فرضنا أنه عاش أربعين سنة على أقل تقدير فإنه يكون موجوداً في هذا التاريخ. له كتاب صغير في الطب في ورقات معدودات منه نسخة في استانبول ضمن مجموع رقم 2776 من الورقة 10 إلى 13، والظاهر أن هذه الورقات مقتبسة من كتاب ابنه «الأدوية المفردة».

المرجع:

ـ تاريخ الطب العربي التونسي ص 106.

318 ـ الصقلي (حوالى 820 هـ) (1418 م)

محمد بن محمد بن عثمان الشريف الحسيني الصقلي من مواليد مدينة تونس، ومن أسرة اشتهرت بتعاطي الطب في العصر الحفصي، وكان معاصراً للطبيبين أحمد الصقلي وابنه محمد المتقدمي الذكر، أدى فريضة الحج وأثناء مروره بمصر ضيفه الملك الظاهر سيف الدين، وأكرم وفادته، وألف له رسالة «التحفظ من الوباء» جاء في مقدمة كتابه «المختصر الفارسي»: «لما أراد الله للعبد الهجرة الحجازية في ثمانمائة فعبرت إلى القاهرة المحروسة فحضرت مجلس الملك برقوق فرأيت من ضخامة ملكه ما هو مشهور فوقع في نفسي أن وضعت له كتاباً يحتوي على مقالتين الواحدة في تدبير الصحة بحسب الضروريات والثانية في تدبير الهواء عند حدوث الوباء إذ مصر مخصوصة به دون غيرها من البلدان، وذلك مدة إقامتي بها قبل الطلوع إلى الحج. . . فلما وقفت على عرفات، وسمعت الدعاء لمولانا أبي فارس عبد العزيز. . . سميت هذا الكتاب «المختصر الفارسي».

مؤلفاته:

1) رسالة في التحفظ من مرض الوباء، تقدم ذكرها في خطبة كتابه «المختصر الفارسي» وهي مفقودة الآن.

2) المختصر الفارسي ألفه باسم السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد: «يمتاز خصوصاً بكثرة الأوصاف والعلامات للمرض، وهو الشيء الثابت والمهم، ويأتي بأوصاف جديدة

لكثير من الأمراض التي لم يسبقه بها أحد قبله في أمراض المخ والعينين والقلب والمعدة والكلي والرئة مما يدل على تضلعه».

والكتاب جزءان في عشرة مقالات، توجد منه عدة نسخ في المكتبة الوطنية بتونس.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 107 ـ 115، R. Brunshsig, la Berberie Oriental sous les Hafsides, T. II, p. p. 371 - 372.

319 ـ ابن أبي الصلت (460 ـ 529 هـ) (1067 ـ 1135 م)

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي، أبو الصلت، الفيلسوف والعالم الرياضي، الموسيقي، الشاعر، نزيل المهدية، الداني الإشبيلي.

ولد بدانية من الجزائر الشرقية بالأندلس المعروفة الآن بجزائر البالبار وتتلمذ على قاضي دانية أبي الوليد الوقّشي، وورث عنه ثقافته الموسوعية، كما أخذ عن غيره، وتلقى العلم أيضاً بإشبيلية بلد النحاة والفنانين، واستقر بها مدة، ولذلك يقال له الداني الإشبيلي، وبعد أن تضلع من الأدب والفلسفة وعلوم الأوائل رحل إلى مصر، وتجشم المشاق، وقطع المفاوز والقفار طمعاً في الظفر بعيش كريم في مصر واكتساب جاه وثروة إلا أن آماله خابت ولقي عكس ما يرجوه، وبارح الأندلس خلال عام 489/ 1069 ولنستمع إليه يحدثنا عن رحلته البرية إلى مصر فقد قال في صدر رسالته المصرية: «فجعلت استقري البلاد لأتيمم أوفقها للمقام، وأعونها على مقارعة الأيام، فكانت مصر مما وقع عليه اختياري وصدّقت حسن ظني قبل اختياري، وسرت قاصداً إليها اعتسف المجاهل والنتائف، وأخوض المهالك والمتالف، فلما تحرت ركابي من النيل، واستذرت ظل المقطّم، ألقيت عصا التسيار، واستقرت بي النوى، وخفّت ظهورهن من الرجال، وأرحتهن من الحل والترحال، وقلت: ضالتي المنشودة وبغيتي المقصودة، ههنا ألبث وأقيم، فلا أبرح ولا أريم «بلدة طيبة ورب غفور» ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أني فيها مبخوس البضاعة موكوس الصناعة، مخصوص بالإهانة والاضاعة، وأن عيشها الرغد مقصور على الوغد، وغابها

المرّ موقوف على الحر، فلو تقدمت فعلت ذلك لخف عنها مركبي وصرفت إلى سواها رحلة طلبي، ولكان في الأرض مرمى شاسع ومنتاب واسع، بل شبلت حتى تورطت حتى عوجلت بما يعامل به ذوو الجرائر والـذنوب، وجرعتني المذلة بأرض ذنوب، هذا مع ما حبرت من المدح التي اشتهرت شهرة الصباح، وهبّت هبوب الرياح، ولهج بها الحادي والملاّح.

فسار بها من لا يسـير مستعرا   وغنّى بهـا من لا يغنّي مفردا».

متى قـدم إلى مصر؟ وهـل أقام بـالمهـديـة مـدة في بـلاط الملوك الصنهاجيين قبل ارتحاله إلى مصر؟ وما هو سبب سجنه بمصر؟ ومتى حل بالمهدية بعد خروجه من مصر؟

هذه الاسئلة لا تتفق المصادر التي ترجمت له في الاجابة عنها، وتبادر بالقول بأنه لم يقم بالمهدية فترة من الزمان تحت رعاية ملوكها الصنهاجيين، بل كان مقصده من رحلته البرية الحلول بمصر على ما يستفاد من مطالعة «رسالته المصرية» التي نقلنا منها الفقرات السابقة، وهي نصوص صريحة يبطل معها كل اجتهاد شخصي أو محاولة ترجيح أو توفيق بين الروايات المتضاربة المدونة في المصادر التي تكفلت بترجمته.

أما عن تاريخ حلوله بمصر فقد نص المؤرخ الثقة ابن خلكان أنه قدم الاسكندرية مع أمه يوم عيد الأضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة 489 (1096) في أيام الخليفة المستنصر الفاطمي ووزيره الأفضل شاهن شاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني، وذكر ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» أنه «كان قدومه إلى مصر في أيام المسمى بالآمر من ملوك مصر واتصل بوزيره ومدير دولته الأفضل شاهن شاه ابن أمير الجيوش بدر».

وحسب هذا القول كان حلوله بمصر على عهد الآمر بأحكام الله منصور ابن المستعلي بالله أحمد ابن المستنصر الفاطمي، ويمكن الجمع بين الروايتين بأنه ورد مصر في أيام المستنصر، وأنه لبث في زوايـا الخمول والإغفال إلى أن اتصل بالوزير الأفضل شاهنشاه فذاع صيته ولقي الاكرام

والمبرة مدة. وذكر ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» أن أبا الصلت أتى من الأندلس إلى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد بعد ذلك إلى الأندلس، وكان دخوله إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة ولما كان بالاسكندرية حبس بها. فإن صحت هذه الرواية يكون قد رجع إلى وطنه بعد خروجه من مصر، ثم استقر مدة في المهدية في خدمة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، ورحل إلى مصر مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته سنة تسع وخمسمائة وروى المقري في «نفح الطيب» ما نصه: «يقال إن عمره ستون سنة، عشرون في بلده إشبيلية وعشرون في مصر محبوساً في خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهدية إلى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب فخرج في فنون العلم إماماً» كلام المقري لا يثبت أمام التمحيص لانفراده بأشياء لم يذكرها غيره. والبعض منها لا يتفق مع كلام أبي الصلت نفسه.

يفهم من كلام المقري أنه بارح بلده إشبيلية في حدود العشرين من عمره أي أنه بارحها في حدود سنة ثمانين وأربعمائة بينما سبق لنا النقل عن ابن خلكان أنه قدم الاسكندرية مع أمه في سنة تسع وثمانين وأربعمائة وله من العمر تسع وعشرون سنة، وما ذكره المقري من أن صاحب المهدية وجهه رسولاً إلى مصر فإن أبا الصلت نفسه أثبت صدر رسالته المصرية أنه رحل إلى مصر بمحض رغبته وكمال اختياره.

وتختلف الروايات في مكان سجنه فذكر ياقوت الحموي أن الأفضل حبسه بسجن المعونة بالقاهرة، وكان يحبس في هذا السجن أرباب الجرائم، أما الأمراء والأعيان فيسجنون بخزانة البنود على ما ذكره المقريزي في «الخطط» وقد لمح أبو الصلت في صدر رسالته المصرية إلى أنه عومل بما يعامل به ذوو الجرائم والذنوب، ولذلك نستبعد كلام المقري في كونه لبث في السجن عشرين سنة في خزانة الكتب بالقاهرة، وقد نص ابن أبي أصيبعة أنه سجن بالاسكندرية إذ قال: «نفاه الأفضل شاهنشاه من مصر سنة خمس وخمسمائة وتردد إلى الاسكندرية».

ولبث أبو الصلت بسجن المعونة مدة ثلاث سنوات وشهر واحد على ما ذكره ياقوت الحموي حسبما أخبر به الثقة عن أبي الصلت نفسه.

أما سبب سجن أبي الصلت فإن ياقوتاً الحموي يعلله بحسد ودسائس كاتب الوزير الأفضل ضده بعد زوال حظوة تاج المعالي مختار ونكبته واعتقاله، وكان هذا الرجل هو السبب في ايصاله إلى الأفضل، وذكر ابن أبي أصيبعة سبب سجنه بالإسكندرية فقال: «وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة أن أبا الصلت أمية بن عبد العزيز كان سبب حبسه بالاسكندرية أن مركباً وصل إليها وهو موقر بالنحاس فغرق قريباً منها، ولم يكن لهم حيلة في تخليصه لطول المسافة في عمق البحر فذكر أبو الصلت في أمره وأجال النظر في هذا المعنى حتى تلخص له فيه رأي واجه به الأفضل أمير الجيوش ملك الاسكندرية وأجمله أنه قام أن تهيأت له جميع ما يحتاج إليه من الآلات أن يرفع المركب من عمق البحر ويجعله على وجه الماء مع ما فيه من الثقل فتعجب من قوله وخرج به وسأله أن يفعل ذلك، ثم أتاه على جميع ما يطلبه من الآلات وغرم عليه جملة من المال، ولما تهيأت وضعها في مركب عظيم على موازاة المركب الذي غرق، وأرسى إليه حبالاً مروحة من الإبريسم، وأمر قوماً لهم خبرة في البحر أن يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال في المركب الغارق.

وكان قد صنع آلات بها أشكال هندسية لرفع الأثقال في المركب الذين هم فيه، وأمر الجماعة ما يفعلونه في تلك الآلات، ولم يزل شأنهم ذلك والحبال الابريسم ترفع إليهم أولاً فأول وتنطوي على دواليب بين أيديهم حتى بان لهم المركب الذي قد غرق وارتفع إلى قرب من سطح الماء ثم بعد ذلك انقطعت الحبال الابريسم، وهبط المركب راجعاً إلى قاع البحر.

ولقد تلطف أبو الصلت جداً فيما فعله في التخيل إلى رفع المركب على أن القدر لم يساعده وحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات وكونها أموالاً

جمة، وأمر بحبسه وإن لم يستوجب ذلك، وبقي في الاعتقال إلى أن شفع فيه بعض الأعيان وأطلق، وكان ذلك في خلافة الآمر بأحكام الله ووزارة الأفضل ابن أمير الجيوش».

وعلق الأستاذ قدري حافظ طوقان على هذه الحكاية في كتابه «تراث العربي العلمي في الرياضيات والفلك» بقوله: «ومن هذا يتبين جلياً أن العرب فكروا في إمكان رفع المراكب الموجودة في قعر البحر، وهذا ولا شك يعطي فكرة عن بعض التقدم الذي وصلت إليه العلوم الطبيعية والهندسية عند العرب في القرون الوسطى إذ في صنع الآلات بأشكال هندسية، واستعمالها في رفع الأثقال دليل على تقمصهم بحث الميكانيكا والهندسة وبراعتهم في الجمع بينهما جمعاً عملياً».

وبعد خروجه من السجن استقر بالمهدية في سنة ست وخمسمائة، وخدم الأمراء الصنهاجيين أبا الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وابنه علي وابنه الحسن آخر أمرائهم إلى أن أدركته منيته في يوم الاثنين غرة محرم سنة 529/1135 ودفن تحت الرباط الكبير بالمنستير.

والمترجم شخصية خصبة المواهب متعددة الجوانب، خصبة الانتاج، فهو شاعر ناثر ومؤرخ آداب، وطبيب وعالم رياضي، وفلكي وموسيقي، قال ابن أبي اصيبعة: «وقد بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء، وكان أوحد في العلم الرياضي متقناً لعلم الموسيقى وعمله جيد اللعب بالعود».

قال المقري في «نفح الطيب» إنه: «هو الذي لحن الأغاني الافريقية».
قال ابن سعيد: «وإليه تنسب إلى الآن» أي القرن السابع الهجري في عهد الدولة الحفصية.

مؤلفاته :

1) أجوبة المسائل، وهي أجوبة عن مسائل علمية وجهت له تتعلق بمشكلات مختلفة في الفيزياء والعلويات.

2) كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الاعضاء المتشابهة الاجراء وآلالية وهو مختصر رتبه أحسن ترتيب منه نسخة في مكتبة بودليان ترجمه إلى اللاتينية الطبيب أرنالدو فيلونوفا Arnaldo Vilonova وترجمه إلى العبرية يهوذا ناثان.

3) كتاب الانتصار لحنين بن اسحاق على علي بن رضوان في تشنيعه على مسائل حنين.

4) الانتصار في أصول الفقه.

5) أوراق من كتاب في الفلك موجودة بالاسكوريال.

6) تقويم النفس في المنطق، منه نسخة في الأسكوريال صغيرة حققها وترجمها إلى الاسبانية غونزاس بلنثيا A. Gonzadez Palencia مدريد 1915.

7) الحديقة على أسلوب يتمية الدهر للثعالبي استفاد منها العماد الاصفهاني في «الخريدة» وغيره، وقد ألفها للأمير الحسن الصنهاجي، وفيها تراجم ومنتخبات لمعاصريه من الشعراء.

8) ديوان شعر، جمعه وحققه وقدم له محمد المرزوقي (1981) نشر دار الكتب الشرقية تونس 1974 في 1174 ص، ورتبه على الحروف الهجائية، جمعه المحقق من مظان عديدة خاصة الخريدة للأصفهاني.

9) الديباجة في مفاخر صنهاجة.

10) رسالة في العمل بالأسطرلاب ألفه وهو في اعتقال الافضل بمصر، توجد

في برلين وليدن وبودليان والمتحف العراقي رقم 1248والكتب 2 و3 و6 ألفها في السجن على ما يستفاد من كلام ابن خلكان.

11) الرسالة المصرية، ذكر فيها ما رآه في ديار مصر من هيئتها وآثارها ومن اجتمع به من الاطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الأدب، ألف هذه الرسالة لأبي الطاهر يحي بن تميم، ونشرها الاستاذ عبد السلام هارون ضمن السلسلة الأولى من نوادر المخطوطات سنة 1951/1370، وصدرها بمقدمة نفيسة في حياته وتحليل الرسالة، وذكر بقية مؤلفاته وأماكن وجودها.

12) رسالة في الموسيقى ضاع أصلها وبقيت منها ترجمة عبرية لمجهول في المكتبة الوطنية بباريس في المخطوط العبري رقم 1036.

13) كتاب الوجيز في علم الهيئة صنفه للأفضل الذي عرضه على منجمه أبي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال: «هذا كتاب لا ينتفع به المبتدىء ويستغني عنه المنتهي».

المصادر والمراجع:

- الأعلام 23/2 (ط/5)، إيضاح المكنون 111/1، تكملة الصلة لابن الأبار (مصر 1955/1375) 1/203 - 204 رقم 539، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك لقدري حافظ طوقان (القاهرة 1962/1382 ط/ 2) 337 - 339، حسن المحاضرة 539/1، شذرات الذهب 83/4 - 84، العبر 74/4، عيون الأنباء في طبقات الأطباء 86/3 - 100، كشف الظنون 51، 469 - 646، 770 - 777، 845، 891، 894، 1472، 2004، الحلل السندسية 956/4/1، عنوان الأريب 58/1 - 59، مرآة الجنان 254-253/2 معجم الأدباء 7/52-70، معجم المؤلفين 3/3، المغرب في حلى المغرب لابن سعيد 256/1، المقتضب من تحفة القادم5-7، مقدمة الرسالة المصرية 6 - 56، الكامل لابن الأثير 7/11، نزهة الأنظار 84/2 - 85، شجرة النور الزكية 200/2 - 201، تاريخ مختصر الدول لابن العبري (بيروت 1958) 200 - 201،

وفيات الأعيان 220/1 ـ 223، هدية العارفين 223/1، بلاد البربر الشرقية (بالفرنسية) 799/2 ـ 800، 809 ـ 810، الحياة الأدبية بأفريقية (بالفرنسية) 165 ـ 175، تاريخ الطب العربي التونسي 77 ـ 79، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية، ط جديدة) 153/1 بقلم ج. م. ميلاّس.

320 ـ الصواف (204 - 291 هـ) (819 ـ 904 م)

أحمد بن أبي سليمان داود الربعي المعروف بالصواف القيرواني، الفقيه الشاعر الكاتب، من مقدمي رجال سحنون الذي أجازه جميع كتبه، ولازمه عشرين سنة إلى أن توفي، ويسمى جوهرة أصحاب سحنون.

أخذ عنه أبو العرب التميمي، وسمع منه جماعة منهم عمر بن عبد الله بن مسرور، وعلي بن مسرور الدباغ، وأبو ميسرة أحمد بن نزار، وابن اللباد، وحبيب بن الربيع.

قال الخشني: «وكان يحسن الشعر ويقوله، وكانت عنايته به في ابتداء أمره ثم لما صار إلى درجة العلم وصحبة العلماء ترك الشعر وصنعته». ولعل الصحيح أنه أقل من قول الشعر لأنه استمر على نظمه بعد أن تقدمت به السن وبلغ من العمر ثمانين سنة على ما يستفاد من قصيدة له طالعها:

ولما ،فجا عمري ثمانين حجة وأيقنت أني قد قربت من المدى

وفي كبر سنه قال قصيدة له:

دعيت معلما إذ صرت شيخاً وأيام الشبيبة كنت بورا

قال الخشني: «ولم يكن معدوداً من أهل الحفظ ولا في أهل المعرفة بما دق من العلم»، وقال غيره: كان ثقة في علمه، كريم الأخلاق، أكثر كلامه حكمة حتى أنه نقش على خاتمه «أحمد تفكر تعتبر». وله أشعار كثيرة في النصح والموعظة وكان يقول: أنا حبس وكتبي حبس على طلبة العلم.

توفي في رمضان سنة 291 ودفن بباب سلم بالقيروان.

مؤلفاته :

1) كتاب الحجر، ألفه للصاحب بن عباد ووجهه له فقال الصاحب: ردوا الحجر من حيث أتى ثم قبله ووصله.

2) رسالة حسنة طويلة إلى بعض الكتاب في شأن الحماسة ذكرها أبو منصور الثعالبي في «يتيمة الدهر».

المصادر والمراجع :

ـ البيان المغرب لابن عذاري 1/184 ـ 185، ترتيب المدارك 3/242 ـ 245، الديباج 36، رياض النفوس للمالكي 407 ـ 413، طبقات الخشني (ط. مصر) 190 ـ 192 (الجزائر) 139 ـ 140، عنوان الأريب 1/23 ـ 24، مجمل تاريخ الأدب التونسي 69 ـ 71، معالم الايمان 2/131-141

321 ـ الصيد (... - 1266 هـ) (... - 1850 م)

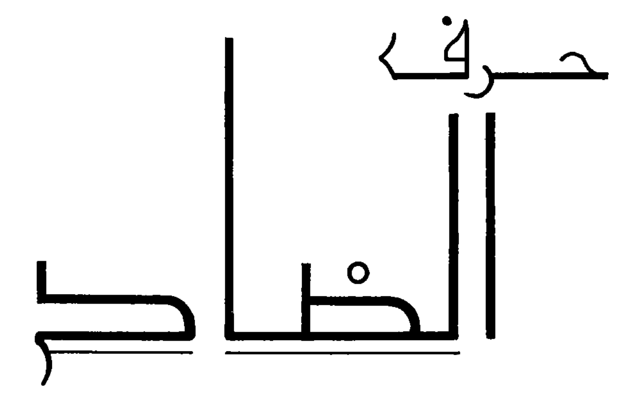
محمد بن عمر الصيد المناري القيرواني.

كان خديم زاوية أبي زمعة البلوي الصحابي، وارتحل إلى تونس وقرأ على علمائها. كان أديباً شاعراً ينظم القصائد المطولات ذات الثلاثمائة بيت فأقل، أخذ عنه محمد بن صالح عيسى الكناني صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان» بعض اصطلاحات القاموس، والخزرجية في العروض، وعلم البديع.

له ديوان شعر كبير تركه في مسودات.

المرجع:

ـ تكملة الصلحاء والأعيان 219.


حرف
الضاد



322 ـ ابن الضابط (386[1] - 444 هـ) (995 - 1052 م)

عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد الصدفي المعروف بابن الضابط الصفاقسي، المحدث الأديب. ولد بصفاقس، وطلب العلم بالقيروان، وله رحلة واسعة إلى المشرق أخذ فيها عن علمائه، وسمع من محدثيه، روى عن أبي نُعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله الحافظ، وكتب عنه مائة ألف حديث بخطه. وكان يقول: «لم الق مثل أبي نعيم علماً وعملاً». ولقي بمكة أبا ذر الهروي، وسمع ببغداد من أبي الطيب الطبري، وروى عن أبي عثمان بن إسماعيل النيسابوري وعن محمد بن علي بن عبد الملك الفارض، وكتب له القاضي أبو عبد الله أحمد بن بنان، وبالجملة فإنه روى بمصر، والعراق، والشام، وبلاد الفرس، ومن شيوخه في العربية أبو العلاء المعري.

وكانت رحلته إلى المشرق بعد العشرين وأربعمائة، وعرف كثيراً من أخبار البلاد التي دخلها ومن فيها من أهل الرواية والعلم، وكان رجوعه من رحلته سنة 1044/436.

وكان حافظاً ضابطاً واسع الرواية غزير الاطلاع. وبعد رجوعه من رحلته المشرقية استقر بالقيروان، فبعثه المعز بن باديس سفيراً إلى القسطنطينية للقيام بمهمة سياسية ثم سافر إلى الأندلس وبقي فيها من سنة 1036/436 إلى سنة 1038/438، وربما يكون المعز بن باديس قد كلفه بمهمة سياسية سرية لدى أمراء الأندلس للتقارب معهم لأن المعز كان على وشك

(1) هناك رواية أخرى في تاريخ ميلاده ووفاته فقيل ولد سنة 385 وتوفي سنة 440 و442.

قطع العلاقات مع الدولة الفاطمية. وفي مدة اقامته بالأندلس سمع منه الناس ورووا عنه كالقاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد بن سعيد الكناني المعروف بابن الوقّشي، وابن عتاب، والحميدي، وابن عبد البر، وسراج بن عبد الملك بن سراج، وأبي العباس العذري وغيرهم.

وفي رحلته إلى الأندلس أخذوا عنه كتب المعري، وهو أول من أدخل الأندلس كتاب غريب الحديث للخطابي.

وبعد رجوعه من الأندلس أواخر سنة 1038/438 أرسله المعز مرة ثانية إلى قسطنطينية ولم يرجع إلى أفريقية حيث مات في الذهاب أو الإياب مجاهداً في جزيرة من جزر الروم.

وكان بينه وبين ابن شرف تراسل نظماً ونثراً.

قال الحافظ ابن عساكر في وصفه.. «وكان فهماً فاضلاً لبيباً عاقلاً قدم دمشق وسمع منه شيوخ شيوخنا أبو محمد عبد العزيز الكتاني الحافظ وغيره».

وقال أبو عمرو الحذّاء في تسمية رجاله الذين التقى بهم: «قدم علينا طليطلة وسنه نحو الخمسين وكانت له رواية واسعة وكتب كثيرة قد رواها بالعراق والشام والحجاز ومصر، وتجول عندنا بالأندلس نحو عامين، ثم انصرف إلى القيروان وكان لي صديقاً، وتكررت كتبه إلي من القيروان إلى أن أرسله الصنهاجي إلى القسطنطينية فبلغتنا وفاته».

مؤلفاته:

1) له تأليف تضمن عوالي أحاديث كتبها لأبي محمد بن عتّاب تعرف بعوالي الصفاقسي.

2) فهرسة.

ومن نسب لـه الاقتصاد في القـراءات السبع فقـد غلط كصاحب الاعلام وإنما هو لابي عمرو الداني.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 346/3، تبيين كـذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري تصنيف الحافظ المؤرخ أبي القاسم بن عساكر ص 40، برنامج التجيبي تحقيق عبد الحفيظ منصـور 106، 107، بغية الملتمس للضبي 397 ـ 298، جذوة المقتبس للحميدي 285 ـ 286، الحلل السندسية 1 ق 335/2 ـ 336، الديباج 188 ـ 189، رحلة التجاني 78 ـ 80، شجرة النور الزكية 109، الصلة لابن بشكوال (مصر) 387/2 ـ 390، عنوان الأريب 39/1، فهرسة ابن خير 435، معجم المؤلفين 251/6، نزهة الأنظار 122/2-123، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 175/1، 729/2، الحياة الأدبية بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 92-93.

323 ـ ابن أبي الضياف (1217 - 1291هـ) (1804 - 1874 م)

أحمد بن أبي الضياف بن عمر بن أحمد العوني أصله من قبيلة أولاد عون بسليانة، المولود بتونس العاصمة، الفقيه الأديب السياسي المؤرخ.

تلقى تعليمه الابتدائي بزاوية ابن ملوكة خارج باب الفرجاني على شيخه محمد بن صالح بن ملوكة وبعد اجتيازه بسرعة مرحلة التعليم الابتدائي دخل جامع الزيتونة، كما تابع دروسه بجامع صاحب الطابع، ومن شيوخه إبراهيم الرياحي، وأحمد الأبي، ومحمد بن الخوجة، وإسماعيل التميمي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن ملوكة، ومحمد البحري بن عبد الستار، وعبد الرحمن الكامل، وغيرهم.

وكان يميل إلى الأدب منذ عهد الطلب يجتمع في أوقات الفراغ مع بعض زملائه لدراسة الكتب الأدبية. ولما استكمل تحصيله تولى خطة العدالة (التوثيق) وله من العمر نحو 18 ثماني عشرة سنة في غرة شوال 1237/جوان 1822، ثم التحق بديوان الإنشاء على عهد حسين باي الثاني في أوائل شوال 1242/ أواخر أفريل 1827 على كره من والده، ابتدأ مهمته كاتباً للوزير شاكير صاحب الطابع، وفي نهاية عهد المشير أحمد باي أصبح كاهية باش كاتب.

وفي عهد حسين باي سرت اشاعة أن الدولة العثمانية تريد احتلال تونس من أجل تعاونها مع فرنسا ضد الجزائر فهاج الباي ورأى هو والحاشية المحيطة به إرسال وفد إلى استانبول لتبرير الموقف، فوقع تكليف صاحب الترجمة بهذه المهمة، ومعه رسالة خاصة إلى وزير الحرب ورسالة إلى قائد

الأسطول ومعه رجل ذو خطة عسكرية هو مصطفى البلهوان التركي باش حانبة الترك مصحوباً بمكاتيب في استئذان السلطنة العثمانية لإنشاء العسكر النظامي، ودامت اقامته باستانبول خمسة أشهر، ورجع بعد نجاح مهمته إلى تونس في جمادي الأولى سنة 1247/أكتوبر 1332.

وفي عهد المشير الأول أحمد باشا باي كلفه بمهمة سياسية في استانبول بصحبة الشيخ المسن خيرالدين كاهية دار الباشا، وعول الباي في نجاح المهمة على المترجم فاستهول هذا الموقف فأعطاه شيخه إبراهيم الرياحي مكتوباً إلى شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت في توصيته بإعانته في نجاح مهمته، وسافر إلى تركيا للقيام بهذه المهمة في 8 محرم 11/1252 مارس 1842.

وفي 16 ذي العقدة 6/1262 نوفمبر 1846 سافر إلى فرنسا بصحبة المشير الأول أحمد باشا باي، وقد وصف في تاريخه هذه الرحلة وصفاً دقيقاً وسجل انطباعاته تسجيلاً أميناً.

وعند تولي أحمد باي (10 رجب 10/1253أكتوبر1837) جعل المترجم كاتب سره (ومن ذلك الحين لازمه هذا اللقب) وعهد إليه بتحرير المكاتيب الهامة، وضمه إلى تلك البطانة من الشبان الذين اصطفاهم وكان يعتمدهم أكثر من «شيوخ الدولة».

ولما صدر قانون عهد الأمان (القانون الدستوري) في دولة المشير الثاني محمد باشا باي في 20 محرم 9/1274 سبتمبر 1857 صدر قرار من الباي في اجتماع بعض رجال الشريعة والوزراء ومنهم المترجم بدار الباي بالقصبة يومي الأربعاء والخميس للتحاور في شرح فصول عهد الأمان. وفي عهد المشير الثالث محمد الصادق باي استمرت المداولات حول قانون عهد الأمان لاستنباط القوانين الملائمة لأصوله كالقانون الجنائي، وصدر مكتوب من الباي في مخاطبة الأفراد الموكول إليهم هذه المهمة ومنهم المترجم إذ ورد فيه ما يخصه: «وكاتب سرنا أمير اللواء الشيخ سي أحمد بن أبي الضياف».

وفي سنة 1860/1277 سماه الباي من أعضاء المجلس الأكبر، وهو أحد المجالس المنبثقة عن قانون عهد الأمان، ويبدو أنه منذ الأشهر الأخيرة من سنة 1864/1281 أبعد عن السلطة أسوة بغيره من كبار المتوظفين وحيكت له الدسائس حتى صار فاقد الحظوة، وبعد سنة 1867/1284 لم يعد له أي نشاط ظاهر ورأى نقصاً كثيراً في موارده.

وعندما سمي خير الدين رئيساً للجنة المالية (الكومسيون) في جمادي الأولى 16/1286 سبتمبر 1869 ثم وزيراً مباشراً في جانفي 1870 ساعده على الخروج من هذه الوضعية الانعزالية فسمي عضواً في اللجنة المكلفة بمحاسبة الجنرال الوزير أحمد زروق عما وقع لأهل الساحل على يده وما استخلصه منهم من الأموال بمختلف العناوين.

وفي جمادي الأولى 1287/ جويلية - أوت 1870 سمي المستشار الأول بالقسم الثالث من الوزارة الكبرى، وهذا القسم له صلاحيات قانونية تتصل بالأحوال الشخصية، ويبدو أنه أنشىء لأجله لأنه بعد استقالته أدمج في القسم الثاني.

كان يلقب بكاتب سر الدولة وبعد وفاته زال هذا اللقب من وظائف الدولة الحسينية، ولم يتول وظيفة باش كاتب بالرغم من كفاءته وأقدميته، ولحقته المضايقات من الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار لأنه كان من أنصار خير الدين، وفي خاتمة المطاف تفضل عليه محمد الصادق باي بلقب وزير تغطية لما لحقه من غبن واسترضاء له حرصاً على ابقائه في الخدمة ولبث مستمراً على مباشرة الخدمة إلى أن تقدمت به السن وأقعده العجز فاستعفى فأعفي في ذي القعدة 1288/جانفي - فيفري 1872، ولم تعطل جرايته بسعي من صديقه الوزير خير الدين إذ سعى له لدى الأمير محمد الصادق باي في مرتب عمري رعياً لما له من سوالف الخدمات، واشترى منه خير الدين كتبه التي ألحقها بالمكتبة الصادقية (العبدلية) وفي هذه الفترة لازم بيته وتفرغ لتأليف تاريخه.

مؤلفاته :

1) تاريخ يسمى اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان وهو في تاريخ تونس في العصور الاسلامية إلى عهده، والقسم الأول منه تلخيص مقتضب لسابقيه لا أصالة فيه، وتبدأ تظهر قيمته منذ تاريخ حمودة باشا الحسيني.

«وهو كتاب هام جداً غني بالوثائق، فيه من المعلومات والأخبار ما يجعله يتمتع بمرتبة خاصة لا يشاركه فيها أي كتاب آخر، أرخ للعهد الذي تدرسه، وذلك على الرغم من أن مؤلفه اتبع التاريخ الحولي لفترة طويلة من تاريخ تونس، وهي تمتد من الفتح الاسلامي إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر مع تركيز كثير على العهد الحسيني (يبتدىء سنة 1705) (الدكتور رشاد الامام سياسة حمودة باشا في تونس، ص 35-36). وكان مغرماً بكتابة لسان الدين بن الخطيب يقلدها ويقتفي آثارها قال الشيخ محمد الهادي العامري: وكان الشيخ صباً بكتابة لسان الدين بن الخطيب لأبعد حدّ متهافتاً على أساليبها مولعاً بالنسج على منوالها وربما أغار على بعض رسائل ابن الخطيب ينقلها بحذافيرها ويسندها لقلمه كما فعل في الرسالة التي كتبها على لسان الأمير مصطفى باي إلى الرسول الكريم (ﷺ) وهذا - أعني - أسلوب الرسائل للحضرة النبوية من مبتكرات لسان الدين بن الخطيب التي لم يسبق إليها. (تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون، ص 356 الهامش (١))».

ومن جملة مصادره الشفهية والده الذي كان مطلعاً على أسرار الدولة ويخبر ابنه عن كثير من الحوادث التي جرت في عهد حمودة باشا ويفسر غوامضها، كما كان يعتمد على رواية بعض المسؤولين المعاصرين للأحداث. وهذا الكتاب يقع في 8 ثمانية أجزاء منها 2 جزءان خاصان بالتراجم.

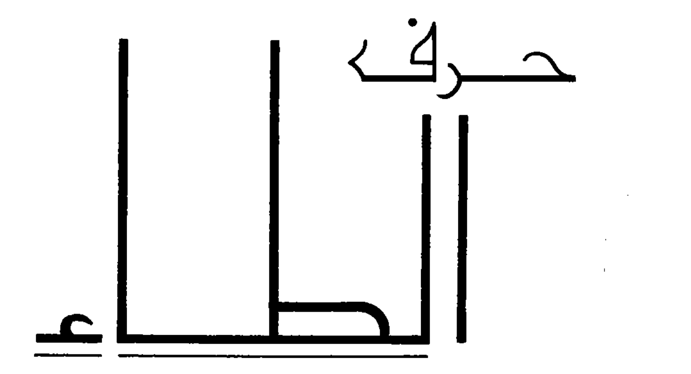
طبعته وزارة الشؤون الثقافية بتونس من سنة 1963 إلى 1966 في 8 اجزاء، وهي طبعة غير نقدية، وخالية من التعاليق المفيدة، والفهارس التحليلية، وحقق الباب السادس منه الاستاذ أحمد عبد السلام (تونس 1971)، واعيد نشر الجزء الأول سنة 1976، والثاني سنة 1977، والثالث سنة 1979 بمراجعة وتعليق السيد أحمد الطويلي، وصدرت هذه الاجزاء الثلاثة عن الدار التونسية للنشر، وطبعت مقدمة (العقد الأول) بالمطبعة الرسمية في 1901/1319 وقد جعله أشبه بمقدمة الكتاب.

2) رسالة في المرأة تقديم وتحقيق د المنصف الشنّوفي في حوليات الجامعة التونسية ع 5 لسنة 1968 ص 149- 112.

3) المقامة البشرية في الأنوار البشيرية بالمكتبة الوطنية رقم 4346.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 138/1 ـ 9 (ط/5)، ايضاح المكنون 16/1، الباب السادس من اتحاف أهل الزمان تحقيق أحمد عبد السلام (تونس 1971) ص 9-13، شجرة النور الزكية 394، ابن أبي الضياف حياته نظرات في تاريخه محمد محفوظ (مخطوط مهيأ للطبع بدار أبو سلامة)، عنوان الأريب 130/2 ـ 133، مجمل تاريخ الأدب التونسي 278 ـ 282، معجم المطبوعات 33، معجم المؤلفين 255/1، هدية العارفين 190/1، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط جديدة) 705/3-706 بقلم أحمد عبد السلام، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 332 ـ 382، أصول الحماية الفرنسية جان فانباج (بالفرنسية) ص 86 تعليق (83)، خير الدين وزير مصلح المنجي صميدة (بالفرنسية) تونس 1970) ص 388.
- محاولة بيبليوغرافية عن أحمد بن أبي الضياف بقلم أحمد الطويلي في مجلة الهداية ع 1 س 9 ذو القعدة ذو الحجة 1401 سبتمبر ـ أكتوبر 1981 ص 99 ـ 100.
- المنصف الشنّوفي: رسالة أحمد بن أبي الضياف في المرأة (مخطوط)، ذيل أقدم ترجمة لابن أبي الضياف (تحقيق) بقلم محمد السنوسي، حوليات الجامعة التونسية، ع 5 سنة 1968، ص 49 ـ 118.


حرف
الطاء



324 ـ ابن طالب (210 - 275 هـ) (826 - 888 م)

عبد الله بن أحمد بن طالب بن سفيان التميمي، أبو العباس من بني عم الأغالبة، ومن كبار تلاميذ سحنون وأصحابه بل من أجل أعيان مدرسة الفقه المالكي بالقيروان.

رحل إلى المشرق ولقي بمصر محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وحج ثم عاد إلى بلده، وتولى قضاء أفريقية مرتين آخرها سنة 888/275.

وسمع منه خلق لا يحصون منهم أبو العرب التميمي، وابن اللبّاد، قال الخشني في حقه: «كان لقناً فطناً جيد النظر مشغوفاً بالمناظرة يجمع في مجلسه بين المتخالفين، ويغري بينهم في المناظرة، وربما باتهم عند نفسه، وكان إذا تكلم أبان وأجاد، فيستحلي السامع لفظه ويستحسن كلامه حتى يتمنى ألا يسكت، وكان مجبولاً على كرم النفس مع سماحة الكف، وله أخبار كثيرة ومعرفة في البر والعطاء، وكان عدلاً في قضائه وفي أحكامه والمشاورة لأهل العلم».

وتقدمت الإشارة إلى مشاركته في المناظرات في بيت الحكمة بين إبراهيم الثاني وأبي عثمان سعيد بن الحداد، واستشهاد الأمير بآرائه.

ودارت عليه محنة في أيام إبراهيم الثاني فعزله عن القضاء وسجنه في رقادة ومات في محبسه وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

مؤلفاته :

له مؤلفات مشهورة منها :

1) الرد على من خالف مالك .

2) اجزاء من أماليه وغير ذلك .

المصادر والمراجع :
ـ البيان المغرب لابن عذاري (دار الثقافة بيروت) 115 ـ 120، ترتيب المدارك 3/194 ـ 212، الديباج 134، رياض النفوس للمالكي 375 ـ 388، شجرة النور الزكية 71، الخشني 126، 198، معالم الايمان 3/159 ـ 174 وط / 2)، ورقات 263 - 64 .
كتاب المحن لأبي العرب التميمي وتحقيق د. يحيى وهيب الجبوري ـ نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت 1399 / 1970 .

325 ـ ابن أبي طالب (من رجال القرن الخامس هـ) (الحادي عشر م)

علي بن أبي طالب القيرواني من أصل علوي، أبو الحسن، الفقيه، المتكلم العابر. أبدى ابن حزم تعجبه في «نقط العروس» من تفضيل عثمان على علي من متكلم وفقيه أفريقي من أصل علوي، وهو يقصد صاحب الترجمة، وهو من تلامذة القابسي، وكان شيخاً لأبي القاسم المهلب بن أبي صفرة، وله في تعبير المنامات بعض الآراء رد عليها علماء القيروان بشدة. له كتاب الأزهار.

المصادر والمراجع:

ـ تاريخ الطب العربي التونسي ص 140، بلاد البربرالشرقية. . 2/607 ـ 608، 725 ـ 726.

326 ـ ابن أبي طالب (354-437هـ) (966-1045 م)

مكي بن أبي طالب محمد ويقال حَمّوش بن مختار القيسي القيرواني أبو محمد نزيل قرطبة، المقرىء النحوي، اللغوي.

قال ياقوت الحموي: «كان أماماً عالماً بوجوه القراءات، متبحراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً أديباً متفنناً غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيه.

ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة 354/965 ونشأ بها ورحل إلى مصر سنة 367/968 وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فاختلف بها إلى ابن غلبون المقرىء وغيره من المؤدبين والعلماء ثم رجع إلى القيروان سنة 379/982 وقد حفظ القرآن، واستظهر القراءات وغيرها من الآداب ثم رجع إلى مصر ليتلقى ما بقي عليه من القراءات سنة 382/993، ثم رجع إلى القيروان سنة 383/994 فأقام بها إلى سنة 387/998 فأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وغيرهما ثم خرج إلى مكة سنة 387 هـ وأقام بها إلى آخر سنة 390/1000 فحج أربع حجج متوالية، وسمع من أكابر علمائها ثم رجع من مكة فوصل إلى مصر سنة 391/1001 ثم عاد إلى بلدة القيروان سنة 392/1002.

وفي سنة 393/1003 رحل إلى الأندلس فدخل قرطبة في رجب من نفس السنة في أيام المظفر بن أبي عامر، ونزل في مسجد النخلة بالرواقين عند باب العطارين ثم نقله ابن ذكوان القاضي إلى المسجد الجامع فجلس فيه للإقراء ونشر علمه فعلاً ذكره ورحل إليه، فلما انصرمت دولة آل عامر

نقله محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الخارج بقرطبة فأقرأ فيه وقلده الحسن بن جوهر الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع فأقام على ذلك إلى أن مات.

روى عنه جماعة من الأندلسيين كأبي عبد الله بن عتّاب، وأبي الوليد الباجي، وغيرهما. وكان مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعاء، ومما روي في إجابته الدعاء أنه كان إنسان يتسلط عليه ويحصي عليه سقطاته، وكان الشيخ كثيراً ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر إلى الشيخ ويغمزه فلما خرج مضى ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه ثم قال: امّنوا على دعائي، ثم رفع يديه وقال: اللهم اكفنيه، قال: فأمّنا، فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم.

توفي بقرطبة يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم سنة 437، وصلى عليه ولده أبو طالب، ودفن صبيحة يوم الأحد بالربض.

مؤلفاته:

1) الإبانة عن معاني القراءات، حققه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي مكتبة نهضة مصر بالفجالة القاهرة بدون تاريخ 81 ص من القطع الربعي.

2) أحكام القرآن.

3) اختلاف العلماء في النفس والروح.

4) الإشارة في تغيير الرؤيا.

5) إعراب القرآن (أنظر كلمة عنه في أوائل المغني لابن هشام).

6) الانتصاف فيمن رد على ابي بكر في كتاب الإمالة .

7) الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه.

8) الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه في ثلاثة أجزاء في خزانة القرويين بفاس رقم 80/63.

9) التبصرة في القراءات وهي من أشهر تآليفه في خمسة أجزاء مخزونة بدار الكتب المصرية رقم 23936 ب ومصورة برقم 20103.

10) التفسير في خمسة عشر جزءاً.

11) تنزيه الملائكة من الذنوب وتفضيلهم على بني آدم.

12) الرعاية في تجويد القرآن وتحقيق لفظ تلاوة، توجد ضمن مجموعة مخطوطة برقم 77 قراءات بالمكتبة الأزهرية.

13) رسالة في تحكيم المد، مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم 36.

14) كتاب في الصغائر والكبائر في جزء.

15) الكشف عن وجوه القراءات وعللها، وهو شرح للتبصرة، السفر الثاني منه على الرق في خزانة الرباط ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم 19982.

16) مشكل إعراب القرآن من الكتب القيمة التي سلك فيها مسلك المحققين، وجمع وجوه القراءات لكل آية على اختلاف القراءات والمذاهب اللغوية والنحوية، طبع بدار المأمون بدمشق 1398 هـ (ط/2) جزءان.

17) مشكلات القرآن.

18) المنتقي في الأخبار.

19) الهداية في بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره.

20) الهداية في الوقف على كلاّ.

21) الوجيز في القراءات 2 جزءان .

22) الباءات المشددة في القرآن.

وله غير ذلك ومؤلفاته نحو الثمانين.

المصادر والمراجع:

ـالأعلام 286/7 (ط/5)، أنباء الرواة 239/1، 207/2، 313، إيضاح المكنون 85/1، 554/2، بغية الوعاة 298/2، البلغة 63، الديباج 346، شجرة النور الزكية 107-8، شذرات الذهب 260/3ـ61، الصلة 597/2-8، رقم 1390 عنوان الأريب 140/1، غاية النهاية 309، كشف الظنون 2، 20، 33، 121، 174، 206، 210، 393، 404، 459، 6؟، 908، 909، 938، 1431، 1470، 1491، 1695، 1899، 2004، 2041، 2048، معالم الإيمان 213/3-14، معجم الأدباء 171/19، هدية العارفين 470/2-71، الحياة الأدبية بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 129-130، وفيات الأعيان 361/4-4، الوفيات لابن قنفذ 36، أسعد طلس: المخطوطات العربية بالمعهد الرضوي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج 1م 24 ,3ربيع الأول 1368 كانون الثاني 1949. طبقات المفسرين للداودي 321/2-328.

327 ـ الطّبلبي[1] (... ـ 962 هـ[2]) (... ـ 1555 م)

محمد الطبلبي، شمس الدين، الفقيه المالكي، النحوي، اللغوي، المنطقي.

ولد بطبلبة، وارتحل إلى تونس لطلب العلم فلازم العلاّمـة محمد مغوش سنين عديدة، وقرأ على غيره وهاجر من تونس عند انحلال الدولة الحفصية، واحتلال خير الدين بربروس لها، مثل شيخه مغوش وغيرهما من العلماء، ونزل بطرابلس بلبنان. قال رضي الدين ابن الحنبلي «ولم يكن مقدراً لمواهبه واستوطن طرابلس الشام، وأشغل بها الطلبة مع الترك كثيراً لاشتغاله بكسب المال والمترفهات والمنتزهات، وربما أشغل الغبي البليد، دون الذكي الجليد، وربما ترك الاشتغال حيث حضر لديه ذو الجدال «وربما كان رضي الدين ابن الحنبـلي متحامـلاً عليه لأن غيـره وصفه بـالإمام العلامة. ويبدو أنه أقرأ بتونس إذ من الآخذين عنه محمد بن المسلّم التونسي الحصيني (بصيغة التصغير نسبة إلى بني حصين طائفة من العرب بتونس في العصر الحفصي) نزيل حلب.

---

(1) في «الكواكب السائرة» و«الشذرات» الطبلني نسبة إلى طبلنا، وفي الشذرات إلى طبلنة قرية من قرى تونس، وذكره حاجي خليفة مرة بالطيبي «كشف الظنون» 1789/2، وذكره مرة أخرى بالطبلبي 1970/2، وذكره البغدادي في «هدية العارفين» الطبلبي وفي «در الحبيب» 245/2 في ترجمة تلميذه محمد بن المسلّم الحصيني التونسي»... بعدما كان أخذ عن الشيخ محمد الطبلني المغربي ورجح محققا الكتاب محمود الفاخوري ويحيى عبارة في الهامش «الطبلني» مع أنه في الأصل «الطبلبي»، والصحيح أنه الطبلبي نسبة إلى طبلبة قرية من ولاية المنستير بالساحل التونسي وفي هدية العارفين ضبط ضبطاً صحيحاً.

(2) في شذرات الذهب والكواكب السائرة «اثنتين وسبعين وتسعمائة» وفي در الحبيب «اثنتين وستين وتسعمائة» وهو ما رجحه محققا الكتاب.

ولما ورد شيخه مغوش إلى حلب قادماً من تركيا في طريقه إلى مصر سنة 944/1537 «وقد عليه قضاء لحق المشيخة، وقطن بالحلاوية ثم عاد إلى طرابلس مودعاً وبها توفي في خامس عشر صفر...» قاله رضي الدين ابن الحنبلي.

مؤلفاته:

1) حاشية على توضيح ابن هشام في النحو.

2) شرح مقامات الحريري، وقال ابن الحنبلي: «يقال إنه سلخه من شرحها للشريشي»، وفي كشف الظنون: «وكتب عليها أبو السعود بن محمد بن علي الكنفاني... شرحاً جعله تكملة لشرح شيخه محمد بن الطبلبي المتوفى سنة 962 المغربي التونسي وفاته شرع في شرحها وكتب ستين جزءاً ووصل إلى المقامة الرابعة والعشرين فمات فأكمله أبو السعود المذكور ووصل إلى آخر الرابعة والعشرين وفرغ منه سنة 966».

المصادر والمراجع:
ـ در الحبب في تاريخ أعيان حلب، رضي الدين ابن الحنبلي (دمشق 1973) 129/2، 262 ـ 63، شذرات الذهب 368/8، الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة نجم الدين الغزي 77/3، كشف الظنون 1789/2، 1790، هدية العارفين 245/2.

328 ـ طراد (... ـ 1370 هـ) (... ـ 1950 م)

محمد طراد القيرواني من سلالة الشابيين، باحث له عناية بالتايخ نشر مقالات في المجلة الزيتونية، باشر مهنة العدالة في القيروان.

له فهرس مكتب القيروان، وطريقته أن يسمِّي الكتاب ويصفه وصفاً موجزاً ويذكر ما عليه من سماعات وخطوط وينقل المهم منها، وربما ترجم لمصنفه باختصار.

والكتاب في 148 ورقة، منه فلم في دار الكتب المصرية.

المرجع:
ـ الأعلام 327/8 (ط/ 5) قسم المصادر والمراجع.

329 ـ طريفة (1260 - 1327 هـ) (1844 - 1905 م)

محمد بن محمد طريفة، المقرىء، الفقيه، الأديب، الشاعر، ولد بصفاقس، ومرض في صباح بالجدري فعمي، وحفظ القرآن حفظاً جيداً ثم جوّده على علماء القراءات وأخذه بالروايات عن طريق الشاطبية وغيرها حتى ختم بالسبع، وكان حسن الصوت، وقرأ نصيباً من العلم على مشايخ بلده ثم سافر إلى الحج وبعد رجوعه التحق بجامع الزيتونة فأخذ عن أعلامه وقرأ مع جماعة من الطلبة في دار الشيخ محمد الطيب النيفر والد صاحب عنوان الأريب كتباً في الأصول والفرائض والفقه ومصطلح الحديث والعَروض، وقرأ بجامع الزيتونة على شيخه محمد الطيب النيفر شرح الدردير على مختصر خليل، وشرح النووي على صحيح مسلم، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وعلى الشيخ محمد النيفر جملة من تفسير البيضاوي، وجملة من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وقرأ المطول في البلاغة على الشيخ سالم بوحاجب وقرأ العقيدة الكبرى للسنوسي وجملة من شرح الشريف الجرجاني للمواقف على الشيخ عمر بن الشيخ، وقرأ على غيرهم، وظهر نبوغه وهو ما يزال تلميذاً فأعانه ذوو الفضل ليستمر على الدراسة والتحصيل، ومنح إعانة من جمعية الأوقاف بصفاقس لأنه كان فقيراً، وبعد إحرازه على شهادة التطويع أقرأ بجامع الزيتونة.

وفي سنة 1879/1298 أولاه محمد الصادق باي مفتياً بصفاقس، فرجع إلى بلده ودَرّس وأفتى وانتفع به الناس، ويبدو أنه كان له علاقة متينة مع شيخه محمد الطيب النيفر ومع ابنه محمد وهو أصغر منه سناً.

مؤلفاته :

1) ديوان شعر ضخم في مكتبة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، وأصله من تركة الشيخ محمد المقداد الورتتاني الذي استعار كتباً هامة من صفاقس ولم يرجعها، والمظنون أنها النسخة الأصلية، ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 3460.

2) رسائل دينية.

3) مجموعة فتاوى.

المراجع :

- شجرة النور الزكية 418، عنوان الأريب 153/2، معجم المؤلفين 227/11.
- مجلة «القلم» الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاقس، ص 3، ع 1، 1970، مقالة عن المترجم بقلم أبي بكر عبد الكافي، ص 11 ـ 12.

330 ـ ابن الطوّاح (كان حياً 714 هـ) (1314 م)

عبد الواحد بن محمد ابن الطوّاح، أبو محمد التونسي، من أهل مدينة تونس.

لم تتوفر إلى الآن المعلومات الكافية عنه.

له كتاب «سبك المقال لفكّ العقال»، صدره بفصل في معرفة العلم وشرفه وهو يحتوي على ست وعشرين ترجمة لجماعة من مشاهير الصوفية ممن قارب عصره أو عاصره، ويذكر سيرهم ونبذاً من كلامهم، كما ترجم لزمرة من العلماء والأدباء، وفيهم من لقيه ووفدوا على بلده تونس، وهذه بعض أسماء من ترجم لهم:

- عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي.
- أبو الحسن علي الشاذلي.
- علي بن ابراهيم بن محمد التجاني.
- محمد بن أحمد التجاني.
- أبو القاسم بن أحمد بن عميرة المخزومي أبو المطرّف.
- عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي.
- حازم القرطاجنيّ.

والكتاب مجهول منذ القديم، نقل عنه أحمد زروق أوائل شرح تونية الششتري.

والكتاب مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1053 في 112 ورقة

قياس 14 × 18,5 سم 15 سطراً بخط مغربي جميل، وقع الفراغ من نسخه سنة 1018 .

والكتاب استجلب منه مصورة الشيخ علي العسلي صاحب المكتبة العتيقة بتونس، وأُعلن منذ سنوات أنه تحت الطبع، ولكن لم يظهر شيء إلى الآن، واستفدت من كتابة من الأستاذ سعد غراب أن الأستاذ الزغلامي من تلامذته، حققه تحت إشرافه. واتصل بالشيخ علي العسلي ولم يتم بينهما اتفاق، والكتاب له قيمة في التاريخ الثقافي لتونس في القرنين السابع وبداية القرن الثامن، فعسى أن تتوفر الهمم ليرى النور ويستفيد منه المغرمون.

ـ المرجع : أنا مدين بترجمته للصديق القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بسيس بارك الله في أنفاسه الطيبة، ونقل الترجمة عن مجلة المغرب 6 ـ 7 ديسمبر 1965 .

331 ـ الطواحني (حوالي 1280[1] هـ) (1963 م)

خليل الطواحني، أديب.

كانت له صلات متينة بالأسرة البيرمية، ويعرف أفرادها معرفة جيدة، ونسخ كثيراً من مؤلفاتهم. له كنش ينسب خطأ لمحمد بيرم الرابع لأنه نقل نصوصاً كثيرة عن هذا الأخير، يوجد مخطوطاً بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 829.

---

(1) لم أجد له ترجمة، وخمنت أنه توفي حوالى هذا التاريخ اعتماداً على وفاة الشيخ محمد بيرم الرابع الذي توفي قبل هذا التاريخ بعامين.

332 ـ الطولقي (1246 - 1309 هـ) (1830 - 1891 م)

الحسين بن علي بن عمر الطولقي الشريف الجزائري، نزيل تونس، ينسب إلى طولقة من صحراء قسنطينة بالقطر الجزائري.

مؤلفاته:

1) دقائق النكت في المذكرات العلمية.

2) فاكهة الحلقوم في علم القوم.

المراجع:

ـ الأعلام 2/249 (ط/ 5)، إيضاح المكنون 2/153.

333 ـ الطويّر (1199 هـ) (1785 م)

عبد اللطيف بن أحمد (1) الطويّر المذحجي القيرواني، الفقيه، الأديب، الشاعر، من بيت علم بالقيروان. قرأ على علماء بلده ومنهم الشيخ عبد الله السوسي المغربي السكتاني عندما كان مدرساً في الزاوية الوحيشية بالقيروان قبل انتقاله إلى تونس، ولازمه وانتفع به، ثم ارتحل إلى تونس، فأخذ عن جماعة من أعلام جامع الزيتونة، ثم سافر إلى القاهرة وأخذ عن أعلام الأزهر منهم الشيخ علي الصعيدي. تولّى التدريس والقضاء والإفتاء ورئاسة الإفتاء بالقيروان.

أخذ عنه جماعة منهم ابنه محمد الباش مفتي، والمفتي محمد الخضراوي، والمدرِّس الحاج قاسم أبو الأجفان التميمي وغيرهم.

وصفه صاحب «مفاتيح النصر» بأنه «من الشعراء المجيدين والفقهاء المدرّسين، وافر العقل حسن الملاقاة حافظ لمسائل الفقه، جامع للطائف الأدب. وفي «اتحاف أهل الزمان»: «وكان إذا أتى يحضر مجلس الباشا أبي الحسن علي باي ويسامره مع أهل سمره، وله فيه أمداح رائقة رام أن يزاحم بها إمام البلاغة الكاتب أبي عبد الله محمد الورغي، والتاريخ الباشي مشحون بها».

---

(1) كذا في تكميل الصلحاء والأعيان، وفي اتحاف أهل الزمان وعنوان الأريب «محمد» ولعل الراجح الأول لأن المؤلف قيرواني فهو أعرف بأبناء بلده من غيره.

مؤلفاته :

1) رسالة انتصر فيها للشيخ المفتي حسين البارودي على الشيخ لطف الله العجمي الأزميرلي لما قدم تونس.

2) ديوان شعر حققه الأستاذ أحمد الطويلي، الدار العربية للكتاب، تونس 1981.

3) فتاوى محررة.

المصادر والمراجع :

ـ اتحاف أهل الزمان 17/7، تكميل الصلحاء والأعيان 26/1 ـ 7، وتعليقات محقق الكتاب ص 329 ـ 30، شجرة النورالزكية 350، عنوان الأريب 41/2 ـ 43، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمحمد المختار العياضي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، المنشور بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية س 4 ع4، 1976 ـ 1977 ص 185 ـ 187.

334 ـ ابن الطير (كان حياً بعد 675 هـ) (1276 م)

محمد بن عبد الله (1) بن أحمد بن عبد السلام عرف بابن الطير التونسي. قرأ بتونس، ثم رحل إلى الحج ولقي في طريقه أعلاماً، ورجع إلى تونس، وباشر صناعة التوثيق.

كان فقيهاً أصولياً مع رئاسة ونزاهة وعلوِّ همة، أكره على تولي قضاء بجاية، ولما استقر بها تخير رئيسين من رؤسائها وقدّمهما، وولى أحدهما قضاء الأنكحة وولى الآخر النظر في الأحكام، وقرأ عليه هناك خواص الطلبة الفقه، وأصول الفقه على طريقة الأقدمين.

ولما وصله كتاب العزل من القضاء سجد شكراً لله ورجع إلى تونس، وقابل السلطان الحفصي، وشكر أهل بجاية، وأثنى عليهم بخير.

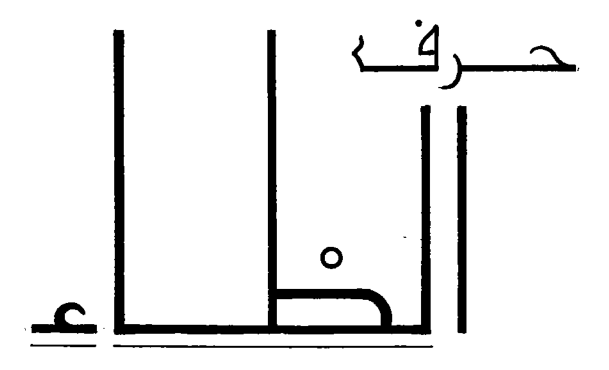
ولما كان قاضياً ببجاية سعى أبو اسحاق بن عياش ـ القاضي فيما بعد ـ بعبد الحق بن ربيع الجياتي (ت 1276/675) برسمه مع العدول، وشهد معه شاهد آخر استكتبه الفقيه في ذلك فأذن له في ذلك، ولما انتقل المترجم إلى تونس انتقل معه أبو اسحاق بن عياش، واستوطنها، وباشر بها صناعة التوثيق، ولما توفي المترجم بعد مدة بتونس، وحصرت تركته كان ابن عياش أحد العدلين الحاصرين فوجد رسم الاختبار في تركته فتعجب كل العجب، وأثنى على الشيخ بما وجب وقال: «والله ما شعرت بهذا أو ما عرفته».

(1) في نيل الابتهاج «محمد بن أحمد بن عيسى» نقلاً عن عنوان الدراية، وما في عنوان الدراية يخالف هذا، واعتمدت في سياق نسبه عنوان الدراية.

اختصر كتاب المستصفى للغزَالي في أصول الفقه اختصاراً حسناً.

المصادر:

ـ عنوان الدراية (ط/ 2) 104 ـ 5، نيل الابتهاج 229.


حرف
الظاء



335 ـ الظريّف (787 هـ) (1395 م)

محمد ابن الشيخ أبي بكر شهر الظريّف، الصوفي الصالح، الأديب الشاعر. ولد بمدينة تونس ونشأ بها فطلب العلم، واشتهر بالفضل، وكان معتقداً في عصره معروفاً بإجابة الدعاء.

ومن شعره قصيدة في المدح النبوي ضمنها القاب الطبوع الموسيقية سماها بعضهم ناعورة الطبوع. توفي يوم الخميس 11 جمادي الثانية، ودفن بجبل المنار بسيدي أبي سعيد من الضواحي الشمالية لتونس.

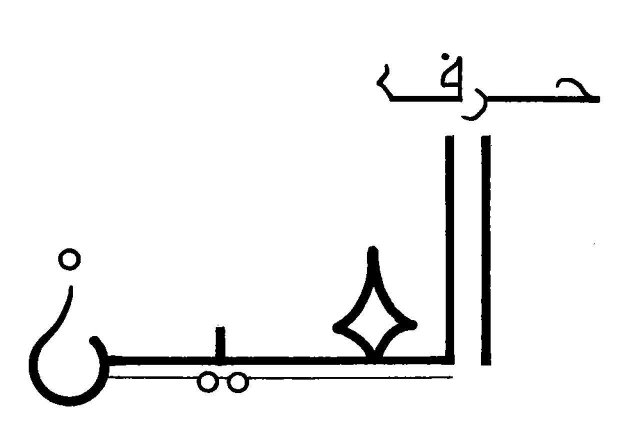
ومن شعره قوله:

ليس الظريف بكامل في ظرفه   حتى يكون عـن الحرام عفيفا
فـإذا تعفف عن محـارم ربـه   فهنـاك يدعـوه الأنام ظـريفـا

له وصية شرحها الشيخ الرصاع، ونشرها ملحقاً بكتاب الأدلة البينة النورانية المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك ص 206 - 8.

المرجع:
ـ تاريخ الدولتين للزركشي 98، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 268 ـ 272، 291، عنوان الأريب 1/103 ـ 105.




حرف
العين

336 ـ ابن العازار (نحو 363 هـ) (983 م)

موسى بن العازار، طبيب اسرائيلي كان هو وآل بيته في خدمة الدولة الفاطمية، وترك موسى أبناء أطباء انتقلوا مع الفاطميين إلى مصر.

قال عنه ابن أبي أصيبعة: «مشهور بالتقدم والحذق في صناعة الطب» وقال القفطي: «إن موسى كان طبيباً عالماً بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وصناعة المفردات، وركب للمعز أدوية كثيرة منها شراب التمر هندي، وهو أول من ركبه، واشترط شروطاً كثيرة لصحته، كما ألف أيضاً شراب الأصول المفتح السدد والمحلل للرياح الشراسفية والامغاص العارضة للنساء عند حضور الطمث، إلى غير ذلك من الأدوية النافعة».

وكان موسى في خدمة المعز لدين الله، وكان يلازمه في مقامه وسفره فهو تارة يصحبه إلى المنصورية، وتارة إلى المهدية، وكان للمعز ثقة كاملة في علم طبيبه، ويعمل بوصفاته ومستحضراته الطبية.

وذكر أبو بكر المالكي حكاية تدل على مهارته في علاج أمراض العيون بالقيروان (معالم الإيمان 3/33).

مؤلفاته:

1) الأقرابذين، أي الصيدلة في جزء.

2) السعال، وهو مقالة أجاب بها عن سؤال سأله إياه أحد الباحثين عن حقائق العلوم للراغبين جني ثمارها.

3) الكتاب المعزي في الطبيخ ألفه للمعز لدين الله.

المصادر والمراجع :

ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء 210 ـ 11، عيـون الأنباء في طبقـات الأطباء (بيـروت 1377 1957) 141/3 ـ 2، ورقـات. . 301/1 ـ 4، هـديـة العـارفـين 478/2، معـجم المؤلفين 41/13.

337 - ابن عاشور (. . . - 1265 هـ) (. . . - 1849 م)

محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور المعروف بحمدة، من بيت علم وشرف وصلاح اشتهر في عصر البايات الحسينيين بتونس، الفقيه، الأصولي، درّس بجامع الزيتونة، وبزاوية جدة بباب المنارة، وتخرج به جماعة منهم أخوه محمد الطاهر الآتية ترجمته. توفي في 26 صفر 21/1265 جانفي 1849. له حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 70/8، شجرة النور الزكية 392 عرضا في ترجمة أخيه محمد الطاهر، واقتصر على ذكر وفاته.

338 - ابن عاشور (1235 - 1284 هـ) (1815 - 1868 م)

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور الشريف، أصل سلفه من الأندلس، ثم هاجروا إلى سلا بالمغرب الأقصى ثم انتقلوا إلى تونس، وأول من استوطنها الصوفي محمد المولود بسلا - توفي والده وتركه صغيراً فرباه أخوه الأكبر الشيخ محمد (حمدة).

قرأ بجامع الزيتونة فأخذ عن أعلامه المشاهير كأخيه محمد بن عاشور، ومحمد بن ملوكة، ومحمد بن الخوجة ومحمد بيرم الثالث، ومحمد معاوية، وإبراهيم الرياحي، ومحمد الخضار، وعاشور الساحلي؛ وأقبل بجد على طلب العلم، وبعد تخرجه تصدر للتدريس بجامع الزيتونة، وفي سنة 1846/1262 سمي مدرساً من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة، وأقرأ النحو، والبلاغة والأصول، والأدب فدرّس شرح المحلي لجمع الجوامع للسبكي بين العسائين وهو قاض تلبية لرغبة تلاميذه في اكمال الكتاب، ولما ذاع صيته بعد زمن قليل رام المشير الأول أحمد باشا باي تقديمه لخطة القضاء قائلاً في مجلسه: «هذه ثمرة غرسي نريد الانتفاع بها في حياتي» لأن تحصيله كان في أيام دولته، واستشار فيه محمد بيرم الثالث فما عابه إلا بصغر السن.

فقال له: هل تعلم أعلم منه ممن تقدمه بالسن؟
فأجابه بعدم العلم.

فأولاه الباي قاضياً في 25 رجب 1267/26 ماي 1851 وله من العمر 35 سنة. قال ابن أبي الضياف: «وكان - يومئذ - في الفنون المعقولة أحسن منه في الفقه، وللرجل همة حملته على الانقطاع إلى الدووايين الفقهية وعمّر بها أوقاته، حتى تدارك في قليل من الزمان ما فاته، وجرى مع فحول الفقهاء

في مضمارهم، ومعارك أنظارهم، ويحذو في الفقه حذو العلامة أبي الفداء إسماعيل التميمي من مشاركة الأصول بالفروع، لا يذكر فقهاً أو ترجيحاً إلا بدليله ويقول: لا يعجبني أن أقول هكذا قال الفقهاء، وما يمنعني أن أعلم الدليل كما علموه».

وفي دولة المشير محمد الصادق باي في سنة 1861/1277 تقلد خطة الافتاء، ونقابة الاشراف والاحتساب على فواضل الأحباس في طرق البر العامة، وخطة الاحتساب هذه تشبه خطة مدير إدارة الأوقاف كالآشراف على الأوقاف بالبلدان بواسطة النواب كما هو الشأن بعد تأسيس إدارة الأوقاف وتنظيمها، وهذا الإصلاح من مبتكرات الوزير خير الدين.

وعين عضواً في مجلس الباي الخاص، والمجلس الأكبر للشورى «الحامي لحقوق المملكة والدولة والسكان» قال ابن أبي الضياف: «فلم يكن عند الظن في مصلحة البلاد والعباد، وربما أعان شراع الوحدة بالاستبداد لما رأى في ذلك من المصلحة والاجتهاد».

وابن أبي الضياف عفيف القلم، يلتمس المعاذير لمعاصريه ومعارفه وإلا فإن الإعانة على خرق القانون الدستوري وتأييد الحكم الاستبدادي المطلق ليست فيهما مراعاة المصلحة العامة. كان ذكياً، عالي الهمة، رفيع الأخلاق، كاتباً شاعراً، حلو المحاضرة، طيب المعاشرة مع تلاميذه، بعيداً عن التصنع في الزي يلتحف في الشتاء بالحولي، ويقول لمن يعذله: «دونك وقولي».

كانت له أملاك ودخل من أوقاف أسرته، ودخل من وظائفه، فعاش عيشة سيد، وهذا الثراء أعانه على أشباع نهمه من الكتب العلمية النادرة الوجود، فعندما كان يدرس المطول في البلاغة استجلب كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني واستنسخه من بعض مكتبات استانبول بواسطة بعض التجار لأن الكتاب غير موجود بتونس فكان لدرسه رنة عظيمة في المحافل العلمية.

وقسم حياته بين المنزل العائلي بمدينة تونس والمصيف بسيدي أبي سعيد وبالخصوص بضيعة أريانة (على بضعة كيلومترات من تونس).

وكان يملك بإريانة زيادة عن مسكنه عدة بساتين، وديار، وطاحونة القرية، وله على القرويين سلطة أبوية وهم يتمتعون بحمايته، وهو الذي حبس على المجتمع القروي بأريانة بئر بلحسن التي كانت بأملاكه. وفي منزله المؤثث جيداً يقتبل فيه الطبقة العليا من المجتمع التونسي في ذلك العصر، وكان فارساً ماهراً، يقوم بجولات وبالصيد في الغابة.

وهذه الحياة القريبة من حياة الوجهاء ومن القواد الحكام، وكذلك من حياة بعض العائلات الكبرى لعلماء الحنفية أثارت غضب الأوساط المالكية وكونت له كثيراً من الأعداء.

وحالته في عيشه تضاد تماماً حالة شقيقه الأكبر الشيخ محمد (حمدة) الذي كان مائلاً إلى التقشف مع الرغبة في تعليم العلم، ورفض الخطط الرسمية الشرعية ومثل هذا يتطابق مع الصورة التقليدية للعالم المالكي.

وتسميته قاضياً مالكياً تولد عنها حسد وأحقاد في وسط العلماء لأن القاضي الشاب لا يستطيع التضحية من أجل المتطلبات الاجتماعية للخطة، ولم يبذل أي مجهود ليظهر مسناً والمشي بخطوة رزينة تناسب الوقار الشكلي حسب مفهوم ذلك العصر، ومثل هذه الهيئة يناسبها ركوب البغلة ولكن المترجم تحصل من الباي على حق ركوب جواد.

ومن تلامذته الوزير محمد العزيز بوعتور، والوزير يوسف جعيط، وشيخ الإسلام أحمد بن الخوجة وسالم بوحاجب، ومحمد بن الخوجة شيخ الإسلام، ومحمد النجار، ومحمد بيرم الخامس، وغيرهم. توفي يوم الأثنين 21 ذي الحجة 1284/13 أفريل 1868 وله 54 سنة، وحضر جنازته الباي وجمهور غفير ودفن في تربة عائلته قرب سيدي علي الزواوي رفيق جده.

مؤلفاته :

1) تعليقات على ما أقراه من صحيح مسلم.

2) حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع لم تتم.

3) حاشية على شرح ابن سعد الحجري على الأشموني، جمعها من خطه تلميذه شيخ الإسلام أحمد كريم.

4) حاشية على شرح العصام لرسالة البيان.

5) حاشية على القطر تسمى هدية الأريب إلى أصدق حبيب.

6) شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح، ط. بالمط الوهبية بمصر سنة 1296/1877.

7) الغيث الافريقي وهو تقاييد على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على المطول في البلاغة، لم يتم.

8) تقارير على حاشية الصبان على الأشموني، لم تتم.

9) كنش في الفقه. مخطوط بمكتبة سميه وحفيده.

المصادر والمراجع :

ـ اتحاف أهل الزمان 8/165 ـ 7، الأعلام 7/43، ايضاح المكنون 2/151، 726، تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين 108 ـ 11، شجرة النور الزكية 392، عنوان الأريب 2/122 ـ 27، مجمل تاريخ الأدب التونسي 268 ـ 70، معجم المطبوعات 156 معجم المؤلفين 5/37، 6/124، 10/101 (ظناً منه أنها تراجم لأشخاص متعددين وهم شخص واحد)، هدية العارفين 2/378، محمد الصالح المهيدي، المجلة الزيتونية محرم صفر 1365 جانفي فيفري 1946 أثناء التعريف بأسلاف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الحفيد) شيخ جامع الزيتونة. علماء تونس في القرن الثامن عشر والتاسع عشر (أطروحة دكتوراه الحلقة الثالثة، بالفرنسية) لمحمد العزيز بن عاشور (مرقونة بكلية الآداب شعبة التاريخ بالجامعة التونسية) ص 82 ـ 87.

339 ـ ابن عاشور (1296 - 1394 هـ)(1879 - 1973 م)

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية. جده للأب تقدمت ترجمته، وجده للأم هو الوزير الأكبر الشيخ محمد العزيز بوعتور.

تعلم في الكتاب حتى اتقن حفظ القرآن، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة في سنة 1310 - 1892 ووقع تكليف العلامة الشيخ عمر بن الشيخ لترتيب دروسه وتعيين مشايخه الأولين فكان أول اسم ذكره من أسماء الشيوخ الذين انتخبهم له اسم الشيخ صالح الشريف، وقرأ بجامع الزيتونة على جماعة من أعلامه منهم إبراهيم المارغني، وسالم بو حاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي إلى أن أحرز شهادة التطويع سنة 1317/1896، وشارك في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية، وكان موضوع الدرس في بيع الخيار واجتازها بنجاح سنة 1320 / 1899، وخطة التدريس، التي أحرز عنها منحلة عن المرحوم حسين بن حسين (المتوفي سنة 1323/1902). وبعد نحو أربع سنوات شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى فنجح فيها سنة 1324/1903، وفي سنة 1900/1321 أضيف إليه التدريس بالمدرسة الصادقية. وفي سنة 1325/1904 سمي نائباً عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة فابتدأ أعماله بإدخال نظم مهمة على التعليم بحسب ما سمح به الحال، وحرر لائحة في إصلاح التعليم وعرضها على الحكومة فوقع تنفيذ شيء منها وأبقي الكثير منها في انتظار فرصة أخرى. وسعى في أحياء بعض العلوم العربية التي كانت مقتصرة على النحو والبلاغة فأكثر من دروس

الصرف في مراحل التعليم الثلاث، ومن دروس أدب اللغة ودرس بنفسه شرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلاعة في اللغة والنقد وسمو الذوق وحاز به شهرة.

وفي سنة 1908/1329 سمي عضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم، وكتب تقريراً عن حالة التعليم فكان الاعتماد على لائحته المشار إليها قبل قليل، وقدم لائحة في إيجاد تعليم ابتدائي إسلامي منظم في المدن الخمس القيروان، وسوسة، وصفاقس، وتوزر، وقفصة، وفي نفس السنة سمي عضواً بالمجلس المختلط العقاري.

وفي سنة 1913/1331 سمي قاضياً مالكياً للجماعة، وبموجب ذلك دخل في هيئة النظارة العلمية المديرة لشؤون جامع الزيتونة، وفي سنة 1923/1341 عاد إلى التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية. وفي نفس السنة سمي نائباً عن الشيخ باش مفتي، وفوض إليه مباشرة وظائفه الشرعية والعلمية.

وفي سنة 1927/1345 أسندت إليه خطة باش منت.

وفي جمادى الأولى سنة 1932/1351 سمي شيخ الإسلام المالكي وهو أول من تولى هاته الخطة وشيخاً لجامع الزيتونة وفروعه ثم اقتصر على وظيفة شيخ الإسلام وفي ربيع الأول 1364/ نوفمبر 1944 سمي شيخاً لجامع الزيتونة وفروعه، واعتزل هذا المنصب خلال سنة 1951، ولما جاء الاستقلال سمي عميداً للجامعة الزيتونة في أفريل 1956.

وفي المرتين اللتين تولى فيهما مشيخة جامع الزيتونة أدخل إصلاحات مهمة على نظام التعليم، وفي المرة الثانية أدخل في الدراسة مواد جديدة كالفيزياء والكيمياء والجبر، وانتدب لتدريسها أساتذة مختصين، ومثل هذه الإصلاحات لاقت أزوراراً ومقاومة من عبَّاد القديم الذين لا يروق لهم الخروج عن المألوف، وقاموا بمختلف الوسائل منها الكيد والدسّ لدى الباي كلما سنحت الفرصة، وكان بعض البسطاء ينقادون لوشاياتهم المغرضة

فقد سمعت مرة من معلم وهو زيتوني قديم أن الشيخ ابن عاشور ألغى من برنامج الدراسة الكتب ذات البركة ودهشت من هذا الكلام فبركة الكتب في حسن أسلوبها الموصل للمعلومات بأيسر الطرق لا في قدمها وتعقد أسلوبها وصعوبة أخذ ما فيها فمثل هذه الكتب تجاوزتها الأحداث هي وبركتها الخيالية الموهومة.

وكان جم النشاط غزير الإنتاج تزينه أخلاق رضية وتواضع فلم يكن على سعة اطلاعه وغزارة معارفه مغروراً كشأن بعض الادعياء ممن لم يبلغ مستواه. وألقى المحاضرات القيمة التي كان البعض منها مرجعاً للباحثين في الجمعية الخلدونية وجمعية قدماء الصادقية.

قال زميله وصديقه العلامة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين «وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة» إلى أن قال وبالإجمال ليس أعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم».

قام برحلات إلى المشرق لأداء فريضة الحج وإلى أوروبا واستانبول حيث شارك في مؤتمر المستشرقين سنة 1951.

وهو أول من أحرز على الجائزة التقديرية للرئيس الحبيب بورقيبة سنة 1968.

قال عن نفسه: «ولا آنس برفقة ولا حديث أنسي بمسامرة الاساتيذ والاخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب، ولا حبب إلي شيء ما حببت إلي الخلوة إلى كتاب والقرطاس متنكباً كل ما يجري من مشاغل تكاليف الحياة الخاصة ولا أعباء الامانات العامة التي حملتها فاحتملتها في القضاء وإدارة التعليم حالت بيني وبين أنسي في دروس تضيء منها بروق البحث الذكي والفهم الصائب بيني وبين أبنائي الذين ما كانوا إلا قرة عين وعدة فخر، ومنهم اليوم علماء بارزون، أو في مطالعة تحارير أخلص فيها نجياً إلى الماضي من العلماء والأدباء الذين خلفوا لنا آثارهم الجليلة ميادين

فسيحة ركضنا فيها الأفهام والأقلام ومرامي بعيدة سدّدنا إليها صائب المهام.

فالحمد لله الذي بوأنا بين الماضي من أسلافنا والآتين من أخلافنا منزلة من تلقى الأمانة فأداها وأوتي النعمة فشكرها ووفاها» (من الكلمة التي ألقاها يوم إسناد جائزة الرئيس بورقيبة إليه). وكان من أعضاء المجمعين في دمشق والقاهرة.

واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنايا توفي يوم الأحد 13 رجب 12/1393 أوت 1973.

ودفن بمقبرة الزلاج.

مؤلفاته المطبوعة:

1) أصول الإنشاء والخطابة.

2) أليس الصبح بقريب.

3) التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم في 30 مجلداً طبع منه لحد الآن 17 مجلداً..

4) حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح.

5) شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلّق.

6) قصة المولد النبوي الشريف.

7) كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

8) مقاصد الشريعة الإسلامية.

9) موجز البلاغة.

10) النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح (تونس 1399/ 1979) وهو آخر ما طبع له لحد الآن (سنة 1982).

11) النظام الاجتماعي في الإسلام.

12) الوقف وأثره في الإسلام.

ومن تحقيقاته:

1) ديوان بشار بن برد، طبع لأول مرة في القاهرة في أربعة أجزاء.

2) الواضح في مشكلات المتنبي.

3) سرقات المتنبي.

4) ديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق.

ومن مؤلفاته المخطوطة:

1) أصول التقدم في الإسلام.

2) أمالي على دلائل الاعجاز.

3) أمالي على مختصر خليل.

4) آراء اجتهادية.

5) تراجم بعض الأعلام.

6) تحقيق وتصحيح وتعليق على كتاب الاقتضاب لابن السيد البطليوسي مع شرح أدب الكاتب، ومن يطالع كتاب الاقتضاب يعرف مكانة ابن السيد البطليوسي في اللغة ورواية الأدب ويدرك منزلة المترجم في الاستدراك عليه.

7) تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو.

8) تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع.

9) تعاليق على المطول وحاشية السيالكوتي.

10) شرح ديوان الحماسة.

11) شرح معلقة امرىء القيس.

12) تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للطبيب ابن زهر.

13) كتاب تاريخ العرب.

14) جمع وشرح ديوان سحيم.

15) الفتاوى.

16) قضايا وأحكام شرعية.

17) غرائب الاستعمال.

18) مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللامع العزيزي.

19) مسائل فقهية وعلمية تكثر الحاجة إليها ويعول في الأحكام عليها.

20) قلائد العقبان للفتح بن خاقان شرح وتحقيق وإكمال، أعلن أنه قيد الطبع في سنة 1982).

21) تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي.

المراجع:

ـ الأعلام 274/6 (ط/ 5)، تونس وجامع الزيتونة 123 ـ 26، الحركة الأدبية والفكرية في تونس 202 ـ 3، ذكرى سماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، نشر وزارة الشؤون الثقافية، ادارة الآداب مطبعة الدار التونسية للنشر.

340 ـ ابن عاشور (1327-1390 هـ) (1909-1970 م)

محمد الفاضل ابن الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، أحد الائمة الاعلام في تاريخ تونس المعاصر ومن اعلام الفكر الاسلامي الحديث، الموسوعي الثقافة، والخطيب اللامع، والسياسي المحنك ولد بالمرسى من ضواحي تونس الشمالية أو بتونس في 2 شوال سنة 16/1327 اكتوبر 1909 وسماه جده محمد الفاضل.

واعتنى والده بتربيته وتوجيهه، عناية بالغة فيها حزم ولين، وتعلم في المنزل بداية من السنة السادسة من عمره الهجاء في كتب مدرسية مصرية، ثم شرع في حفظ القرآن العظيم ولما بلغ التاسعة من عمره شرع في حفظ المتون العلمية كالاجرومية والمرشد المعين لابن عاشر، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، والفية ابن مالك وتحفة الحكام لابن عاصم. ولما بلغ العاشرة من عمره أعاد حفظ القرآن مرة ثانية، وبدأ في تعلم الفرنسية على معلمين خصوصيين في ساعات معينة بالمنزل. وفي سنة 1922/1340 شرع في قراءة دروس في القراءت، والتوحيد، والفقه، والنحو بمسجد سيدي أبي حديد المجاور للمنزل بتونس بنهج الباشا، في آخر السنة اجتاز بنجاح امتحان الدخول للتعليم الزيتوني فقبل في السنة الثانية، واستمر على تلقي الدروس الخاصة باللغة الفرنسية، وأختزل سنة أخرى عن برنامج التعليم بجامع الزيتونة فاجتاز بنجاح شهادة ختم الدروس الثانوية المسماة في ذلك العصر شهادة التطويع سنة 1928/1347، وفي السنة الدراسية الموالية أقبل على مزاولة التعليم العالي بجامع الزيتونة، وانخرط في سلك المدرسة العليا للغة والآداب العربية بسوق العطارين وانتسب إلى كلية الآداب بجامعة

الجزائر سنة 1931. اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية سنة 1932، وبعد مدة اجتاز كذلك بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الأولى.

وفي مدة دراسته بجامع الزيتونة كان يعيش تحت مراقبة حازمة من قبل والده فتنقله بين الجامع والمنزل ونظام أوقاته مضيق عليهما جداً لئلا ينغمس في حركات أدبية واجتماعية أو يختلط بجماعات تجعله غير ناجح في دراسته أو مقبلاً عليها بكلل أو مشمئزاً منها ومفكراً في الانقطاع عنها كما كان شأن غيره من سلك هذا السبيل فكان من الحكمة الكبرى مراقبته والتضييق عليه ليقبل بجد على الدراسة لا غير.

ولما احرز على شهادة التطويع زالت عنه قيود المراقبة والتضييق فقام بنشاط اجتماعي متعدد الجوانب والاتجاهات فعمل بالجمعية الخيرية وبجمعية قدماء الصادقية ولجان الحفلات بالمرسى والمنظمات التي أنشأها مع جماعة من زملائه الطلبة، ودخل المجلس الاداري للخلدونية سنة 1931 بعد أن ربطه بالخلدونية رئيسها الاستاذ عبد الرحمان الكعاك، وألقى محاضرات على منبر الخلدونية، وكان موضوع أول محاضرة له عن: «القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني».

وقد قام بعدة رحلات فرحل أول مرة إلى فرنسا سنة 1926، وزار مصر مرات، والحرمين الشريفين أكثر من مرة والقطر الجزائري، وزار المغرب الاقصى كما زار ليبيا مرة واحدة، ورحل إلى سوريا ولبنان وبغداد وإيطاليا وسويسرا وتركيا والمانيا والنمسا واليونان وبلغاريا ويوغوسلافيا، وربط صلات مع كثير من رجال العلم والادب ورحل للاشتراك في مؤتمرات المستشرقين عدة مرات وفي مؤتمرهم المنعقد باستانبول حضره بصحبة والده ودعيا للحضور بصفة شخصية لا يمثلان دولة ولا منظمة، وألقى فيها محاضرة باللغة الفرنسية عن كتاب لابن حزم في الاحتجاج لمذهبه ضد القياس، وقد ترجمها إلى العربية ونشرت في عددين من المجلة الزيتونية سنة 1952. وفي سنة 1948 حضر بباريس مؤتمر المستشرقين استجابة لدعوة الكوليج دي فرانس قصد المشاركة في حوار علمي،

والكوليج دي فرانس لا يفتح إلا في وجه صفوة الصفوة من العلماء، قال تلميذه الاستاذ الطيب السحباني: «واجتمعت بعد أيام بأحدهم فقال لي جاءنا أخيراً من بلدكم الشيخ ابن عاشور، وقد أحدث في المستمعين أثراً بليغاً قلت كيف وفي أي لغة؟ قال ألقى علينا دراسة عظيمة ثم رد على مناقشتنا إياه في اللغة الفرنسية، واستطرد الاجنبي قائلاً: إن لكم في تونس عالماً جليلاً فليتني أوتيت من فقه اللغة العربية ما أوتيه من معرفة مشاغلنا ولغتنا».

كنت قبل أن أرحل من صفاقس لطلب العلم بجامع الزيتونة في تطلع لمعرفة شخصه وسماع دروسه ومحاضراته لما لـه من صيت علمي ذائع، وما كنت أطالع له بشغف وإعجاب مقالاته المنشورة في مجلة الثريا والمجلة الزيتونية، ولما دخلت جامع الزيتونة وجدته يدرس في التعليم العالي على طلبة العالمية في الآداب والتفسيرومقدمة ابن خلدون، وأنا آنذاك ما زلت في التعليم الثانوي فاهتبلت أول فرصة تخلف فيها أحد شيوخي عن درسه واستمعت لدرسه في التفسير فطرق أذني ما لم أسمعه وما لم أقرأه في كتب التفسير، سمعت أسلوباً جديداً لا يعتمد على المناقشات النحـوية واللفظية، ويعتمد كثيراً على علم النفس لاستجلاء سياق الآيات والكشف عن معانيها في يسر. ومرة أخرى سمعته يدرس مقدمة ابن خلدون فكانت اسماء الفلاسفة كاوقست كونت وكارل ماركس تدور على لسانه مقارناً بين آرائهما وآراء ابن خلدون حتى أني اتذكر أنا كنا في حلقة الشيخ مصطفى المؤدب فانقطع يسيراً عن الإلقاء واصغى إليه قليلاً.

وفي هذه الفترة سنة 1945-46 كان مديراً للخلدونية ولمعهد البحوث الاسلامية التابع لها، وغالب محاضرات هذا المعهد يقوم هو بإلقائها، وهذه المحاضرات تناولت أقطار العالم العربي والعـالم الاسلامي، وقسم العـالم الاسلامي إلى وحدات كالوحدة الطورانية، ويحاضر عن أقطار كل وحدة، ويبتدىء بالحديث عن جغرافيتها ثم عن تاريخها إلى العصر الحاضر، ويختم محاضرته عن حالتها السياسية والاجتماعية. وهذه المحاضرات بعيدة عن

جفاف العلم بل يحليها برونق البيان وجمال التصوير ودقته مما يقربها إلى النفوس لتمكنه من عبقرية اللغة وبراعة الأداء، وبما له من موهبة أدبية عالية تجيد تصوير الاغراض والمعاني، وتعرف بدقة ما يؤثر على النفس ويجلب انتباهها ويشوقها للمتابعة. وكان يلقي هذه المحاضرات ارتجالاً مكتفياً بوضع مذكرة صغيرة أمامه، فكان محل تعجب وتقدير من مستمعيه لما رأوا فيه من قوة تركيز ذاكرته، والتنظيم الجيد لعناصر المحاضرة، والبعد عن الحشو والاستطراد وغزارة الاطلاع التي لا مثيل لها بين معاصريه.

وقد فتح بهذه المحاضرات المجال واسعاً لفهم السياسة الدولية وسير منعرجاتها والقاء الاضواء الكاشفة على دروبها المظلمة، وهذه المحاضرات تدل على اطلاعه الواسع وفكره النير وفهمه الدقيق وذوقه الرشيق، وكان يحضرها تلاميذ الزيتونة وبعض تلاميذ المدرسة الصادقية وأهل العلم والأدب وبعض الذوات المرموقة كوزير متقاعد والمستشرق الايطالي قويدو مدينة وغيرهم.

وكان فذاً بين مدرسي الزيتونة لا يشاركه أحد في سعة معارفه وثقافته الحديثة وغزارة اطلاعه وسمو اخلاقه قرأت عليه في التعليم العالي شرح السعد التفتزاني على العقائد النسفية وتاريخ الفرق الاسلامية وفيهما سمعنا الاسلوب الجديد والمعلومات الغزيرة، ففي درس العقائد كان كثيراً ما يقارن بين آراء المتكلمين والفلاسفة كابن سينا والفارابي وابن طفيل وابن رشد، وفي درس تاريخ الفرق سمعت منه من غزارة التحليل ودقة التعليل وسعة الاطلاع ما وددت أن تكون حصة الدرس ثلاث مرات في الأسبوع لا مرة واحدة مع أني لست خالي الذهن عن تاريخ الفرق فقد كنت طالعت التبصير في الدين للاسفراييني وما كتبه المستشرق كارا دي فو في كتابه «مفكرو الاسلام».

كان عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة.

توفي في 2 أفريل سنة 1970، وتولى إمامة الصلاة عليه والده بكل قوة وبرباطة جأش.

مؤلفاته:

1) أركان النهضة الأدبية بتونس (تونس 1968).

2) أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي (تونس 1965).

3) الحركة الأدبية والفكرية في تونس (القاهرة 1956).

4) التفسير ورجاله (تونس 1966).

5) المحاضرات المغربيات (تونس 1394/ 1974) مصدرة بدراسة عنوانها الفكر الإسلامي بين تونس والمغرب على مدى القرون لجامع هذه المحاضرات عبد الكريم محمد وفيها لمحات عن خصائص المحاضر ومكانته العلمية، وتحليل وجيز للمحاضرات وعددها سبع.

6) ومضات فكر، الجزء الأول (تونس 1981) ووقع الإعلان عن عزم طبع الجزء الثاني خلال سنة 1982.

7) تراجم الأعلام (تونس 1970).

المراجع:
- الأعلام 325/6 (ط/5)، مقدمة كتاب تراجم الأعلام، وقفات ونبضات لمحمد صالح الصديق (الجزائر 1972) ص 113 - 122، وجوه تونسية الصادق الزمرلي ص 141 - 49 (بالفرنسية مجلة الهداية ع 6 س ٨ رمضان شوال 1401/ جويلية 1931.

341 ـ ابن عاشور (...-1325هـ) (...-1907 م)

محمد المولدي بن محمد بن عاشور التميمي البوعثماني، من أحفاد الشيخ بو عثمان صاحب الزاوية المشهورة بالسحل قرب الوردانين.

حفظ القرآن ببلده منزل تميم ثم التحق بجامع الزيتونة فأخذ القراءات عن الشيخ محمد البشير التواتي وختم عليه بالسبع، وفي العلوم على محمد جعيط، والمكي بن عزوز وغيرهما.

كان موثقاً ماهراً وفرضياً حاسباً وينظم الشعر.

توفي في رمضان بأريانة من ضواحي تونس ودفن بمقبرتها.

له أرجوزة في الفرائض قرضها شيخه المكي بن عزوز وغيره.

المرجع:
ـ شجرة النور الزكية 419.

342 ـ العامري (1325-1398 هـ) (1903-1978 م)

محمد الهادي العامري من بلدة القلعة الصغرى بالساحل التونسي، كاتب أديب له عناية بالتاريخ. تخرج من جامع الزيتونة وسنه نحو العشرين عاماً وباشر التعليم بالمدرسة القرآنية التابعة للجمعية الخيرية الاسلامية بتونس، وتعرف فيها بمديرها الاستاذ الطاهر صفر، وبزميله محمد الصالح العياري الذي أصبح طبيباً فيما بعد، واستمرت صلة الصداقة بينهما. وبعد سنوات انتقل إلى المنستير مديراً للمدرسة القرآنية بها، ولبث بها نحواً من عشرين عاماً إلى أن جاء الاستقلال وهدمت المدرسة في نطاق الاصلاحات فالحق بالفرع الزيتوني بسوسة لمدة عام حوالى 1958-59 ثم عاد إلى التعليم الابتدائي في بعض مدارس سوسة إلى أن أحيل على التقاعد حوالى سنة 1970.

وفي مدة مباشرته للعمل بالفرع الزيتوني بسوسة تعرفت به إذ كان في أوقات الفراغ يجلس بالادارة وجرت بيننا مباحثات تاريخية، وأدبية متنوعة فاستنجبني واستضافني في منزله بالقلعة الصغرى، وأطلعني على مكتبته، ودارت بيننا أحاديث حول بعض الكتب وتراجم مؤلفيها كفتح الباري للحافظ ابن حجر، والبحر المحيط لابي حيان الأندلسي، وسمع مني معلومات استغربها لعدم اطلاعه عليها وسألني عن مصادري فذكرتها له فازداد إعجاباً، واستضافني بمنزله مرات عديدة، وفي إحدى الزيارات أطلعني على كتابه المخطوط في تاريخ تونس «تونس في مواكب الحضارات والعصور» في جزئين ضخمين وطلب مني إبداء ملاحظاتي فقرأت كثيراً من فصول الكتاب وابديت له ملاحظات حول الاسماعيلية مذهب العبيديين فناقشني وأتاني

بجزء من تاريخ ابن خلدون ومقدمته وبينت له عدم صحة استنباطه وطلب مني تحريراً وجيزاً في الموضوع عن أسس المذهب الاسماعيلي واساليبه الدعائية مدعماً بالمصادر ففعلت وأحلت على المصادر من كتب الفرق والتاريخ، وعلى ضوئه حور الفصل المتعلق بالعبيديين، كما أبديت له ملاحظات حول العصر الحفصي، وأن البحث يتطلب الاطلاع على إنتاج ذلك العصر حتى كتب الفتاوى وكتب شرح الحديث وكتب الفقه وكتب الرحلات، واعلمته بأني جردت ما يتعلق بالتاريخ التونسي من شرح الابي على مسلم «اكمال اكمال العلم» وهو في سبع مجلدات وأن لدي مختصراً من رحلة العبدري علقته في اخريات عهد الطلب، وحرصت فيه على نقل كل ما يتعلق بالتونسيين والنازلين بتونس من الاندلسيين فتلهف للاطلاع عليهما فاعرتهما له، وقد أعاد تحرير العصر الحفصي على ضوء ما أمددته به، وفي كتابه «تاريخ المغرب العربي الكبير في سبعة قرون بين الازدهار والذبول» المطبوع احالات كثيرة على كتاب «اكمال اكمال المعلم» وطلب مني امداده بما لدي من كتب تاريخية حديثة لها صلة بتاريخ تونس فلبيت طلبه، وكنت استصحب الكتب معي من صفاقس إلى القلعة الصغرى، ويرجعها إلي بعد قضاء حاجته منها بحالة غير جيدة ولم تنقطع صلة الزيارة والمراسلة بعد نقلي إلى مسقط رأسي صفاقس، وكان يطلب مني مشافهة ومكاتبة بأن اعلمه بكل فائدة لها صلة بالتاريخ التونسي اثناء مطالعاتي، ولم أبخل عليه بتلبية مرغوبه، وترجمت قليلاً من الفرنسية عن اواخر الدولة الحفصية، وخير الدين بربروس، وأعرت له خلاصة ما اقتبسته من كنش تونسي في شذرات عن الادب في العصر الحسيني، هذا عدا ما كان يطلب مني مكاتبة من ترجمة فلان وعلان.

وبعد صدور كتابه «المغرب العربي في سبعة قرون» ضنّ باهداء نسخة إلي، ولو كان الأمر مجرد صداقة لا أعتب عليه في عدم الاهداء، ولكن بعد اتعابي وامدادي له بالكثير مما لا يعلم صعقت وذهلت وبعد انتظار نحو ثلاثة أشهر كاتبته معاتباً وعاذلاً فاعتذر بأن الطبعة سيئة (وهل لم

يهد من هذه الطبعة شيئاً) وذكر أن الكتاب بصدد إعادة الطبع وكذب وما صدق. وفاتني أن أذكر أني وضعت له فهرس المصادر والمراجع وقال لي بأنه خدمة جليلة للكتاب. وما سبق ذكره ليس تقولاً لا أساس له بل عندي رسائل بخط يده تثبت كثيراً مما ذكرت. وكان موقفه الأخير معي باعثاً على الامتعاض والمرارة، فقطعت صلاتي بـه من زيارة ومـراسلة نحو ثـلاث سنوات قبل وفاته، رحمه الله وغفر له، ذكرت ما ذكرت خدمة للحقيقة والتاريخ. وكان من المنتجين بالاذاعة منذ تأسيسها، ولم ينقطع عنها إلا في فترات وجيزة معينة، ونشر في جريدة لسان الشعب لصاحبها السيد البشير الخنقي فصولاً تبلغ الاربعين بعنوان «سانحة»، وذكر لي أن جريدة البلاغ المصرية تنشر مقتطفات وأحيانـاً تنشرهـا كاملة، وهـذه السوانـح تتناول السياسة والاجتماع والقضايا الادبية.

ونشركثيراً من الدراسات الادبية في مجلة «المباحث» في سلسلتها الثانية الصادرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، نشر فيهـا دراسة عن المتنبي بعنوان «فتنة العصور» ودراسة عن الادب الاندلسي، ونشر في مجلة الفكر تراجم لكثير من أعلام التونسيين في مختلف العصور ممن كان لهم تأثير في الاتجاه الفكري والادبي.

وفي مجلة «الفكر» ساهم في المعركة التي دارت بين الدكتور ابراهيم السامرائي (الذي كان استاذاً بكلية الآداب بالجامعة التونسية) وعبد المجيد بن جدو (من أسرة الاذاعة) ونور الدين صمود (أستاذ في العربية وشاعر) عن شعر الشاذلي خزنه دار وقيمته.

وكان من قلة ذوق ولياقة المترجم وابن جدو أن قالا ما معناه عن الدكتور السامرائي: «إنه اجنبي لا يفهمنا، ولماذا يقحم نفسه في شؤوننا» أو نحو هذا وهذا محل تعجب ودهشة فابراهيم السامرائي عربي من العراق القطر العربي، وله اختصاصات لغوية، وثقافة أدبية متينة، فكيف لا يفهم

الشاذلي خزنه دار؟ وهل يحجر عليه دراسة أدب خزنه دار لأنه اجنبي عنا؟ إن تراث خزنه دار يحق لكل عالم بالعربية وآدابها دراسته سواء كان مشرقياً أو مغربياً، والعلم والأدب يتعاليان عن قيود السياسة في تحديد الاقطار لانهما لا وطن لهما، وحسب منطق هؤلاء هل يحجر على التونسي أو غيره من ابناء العربية دراسة شعر الرصافي أو الزهاوي العراقيين؟ بحجة أنهما اجنبيان، سبحان الله، إن الانسان في فورة الاندفاع والحماس يكتب أحياناً ما لا يقبل، وأتذكر أني زرته في منزله أثناء هذه المعركة، وسألني هل أنا متتبع لها؟ فأجبته بالايجاب، ودار نقاش بيننا حول شاعرية خزنه دار، وقلت له بأن شعر خزنه دار كسيح لا يحلق وقريب الغور، ولولا ما فيه من حسن سبك وموسيقى وخدمة للأغراض الوطنية لعد نظماً مبتذلاً، وأنت تدافع بحماس عن قضية غير مضمونة النجاح، فلم يهضم هذا الكلام، وأطلعني على أبيات لخزنه دار في تهنئته بميلاد ابنه عياض بعد تفتيش في مخبئاته، وقرأت الأبيات: هذا مما يؤكد عندي ضعف شعر خزنه دار، وكأنه يريد أن يدلل على أنه شخصية مرموقة بهذه التهنئة الصادرة من أمير الشعراء بتونس، وقد نشر هذه التهنئة بمجلة الفكر اثناء دفاعه عن خزنه دار، وكانت محل تفكه وتندر لدى كثير ممن سمعت.

وسمعت منه في مجالسه أنه كان على صلة بالشيخ محمود موسى مفتي المنستير وشاعرها يجلس معه في المقهى بعد الفراغ من العمل، ويسهر أحياناً في داره إلى أن تشيب ذوائب الليل، وحكى لي كثيراً من نوادره وطرائفه ووصفه بسلاطة اللسان والمجابهة بالمكروه وحكى لي أحداثاً تثبت ذلك، وأثنى على علمه وأدبه واطلاعه، وكانت له صلة بالشيخ أحمد أديب المكي (من مكة المكرمة) نزيل سوسة الكاتب بإدارة عملها، وذكر لي طرفاً من نوادره وطرائفه، وإنه كان سليط اللسان، محدثاً فقيهاً راوية للأدب العربي لغوياً شاعراً وإن الشيخ محمد موسى نعته بأن الشعر أقل خلاله. وهكذا كانت مجالسنا لا تخلو من أمثال هذه الاحاديث، ومن الخوض في السياسة والادب والتاريخ واللغة والتفسير والحديث، وكان جيد المشاركة في هذه

الفنون إلا في السياسة وعلم الحديث فإنه ضعيف فيهما ولا يعرف من أصولهما شيئاً يعتد به.

ولم يكن يحسن الظن بالشيخ محمد مخلوف المنستيري مؤلف شجرة النور الزكية، ويتشبث بحكاية ذكرها في كتابه تدل على قبوريته وعقليته القابلة لتصديق الخرافات، وكنت أبين له أن هذا يجافي الانصاف لأن كتابه ليس خالياً من أية قيمة علمية، ومثل هذه الحكاية لا تسلب الكتاب مزاياه الأخرى العديدة وإن كان عليه مآخذ أخرى في المنهج وميله إلى السجع في كتابته والانصاف يدعو إلى ذكر ماله وما عليه، ولا تكون حكاية عابرة أو زلقة سالبة له من كل قيمة، فكان يصر على رأيه قائلاً: هذا رأيي فيه ويورد حكايات على أنه فقيه غير مجيد لما يتعاطاه من تراجم وتاريخ، وإنه يحسن النقل من الكتب بأمانة، ولا فكرة نقدية أو تحليلية عنده وأثنيت له على سعة اطلاعه وتراجم المتأخرين من التونسيين وذكرت له أن عنايته بالتاريخ وتراجم التونسيين تدعوانه إلى مراجعة الكتاب اتباعاً لمنهج العمل في الاستقصاء، وإذا كان له خطأ أو مأخذ يقع تبيينه، فكان يجيب أنه لا يضيع وقته في تتبع كتاب لا قيمة له في نظره وإنه لا يملكه ولا يطالعه، ومع ذلك فقد طلب مني ذات مرة تراجم بعض رجال من الساحل لا توجد إلا فيه، وأشعرته بالاستمداد منه والاقتصار عليه.

توفي رحمه الله يوم الاحد في 5 شعبان 30/1398 جويلية 1978 بعد إجراء عملية جراحية.

مؤلفاته:

1) تاريخ الأدب التونسي، حاول فيه دراسة العوامل والتيارات الكبرى التي أثرت فيه والترجمة لاعلام رجاله، في مجلد مخطوط.

2) ابطال الجلاء في المغرب العربي، مخطوط.

3) تونس في مواكب الحضـارات والعصور [1] في جـزئين، طبـع منه القسم الـذي يبتـدىء بـالعصـر الحفصي وينتهي بـالاحتـلال الفـرنسي بـاسم «المغـرب العربي في سبعـة قرون بـين الازدهار والـذبـول»[2] ولم يشـر في المقدمة أدنى إشارة إلى ما بذلته معه من مجهودات وقـدمت له من إعـانات وهكذا تكون الأخلاق والأمانة.

(1) انظر عرضا له في جولة بين الكتب لمحمد محفوظ ص 177 ـ 180.
(2) انظر عرضاً ونقداً للكتاب في مجلة القلم الصادرة بصفاقس بقلم محمد محفوظ.

343 ـ ابن عبد الرفيع (639-733 أو 734 هـ) (1244-1332 أو 1333 م).

ابراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي التونسي، أبو اسحاق، العلامة المحدث، الفقيه المدرس الخطيب القاضي المفتي.

ولد بتونس في 8 ربيع الأول، وبيته من البيوت المشهورة بتونس في العصر الحفصي.

أخذ عن القاضي محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي، وعثمان بن سفيان بن عثمان التميمي ابن الشقر، وعبدالله بن محمد بن أحمد بن الحجام اللخمي، وعن جماعة من الأندلسيين الوافدين على تونس، وممن قرأ عليه وروى عنه محمد بن جابر الوادي آشي، وسمع منه علي بن محمد بن القاسم بن فرحون البعمري المدني مولدا التونسي الأصل عند حلوله بتونس، وروى عنه حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني (راجع رحلة العياشي 2 / 205). وأخذ عنه الخطيب ابن مرزوق التلمساني، وأجاز للمحدث الرحالة محمد بن سعيد بن محمد الرعيني الأندلسي الفاسي.

تردد في ولاية القضاء بين تبرسق وقابس نحو ثلاثين عاما، وتولى قضاء الجماعة بتونس نحو خمس مرات أولها سنة 699 / 1300، وتولى الخطابة بجامع الزيتونة ثم صرف عنها وتولى عوضه هارون الحميري. وامتحن بالعزل والنفي إلى المهدية والسجن بها في ما جل ما يزيد عن العامين، وذلك أن الأمير أبي ضربة بن أبي زكرياء اللحياني قتل نفساً فسلمه

(1) هذا التاريخ ذكره تلميذه الوادي آشي في «برنامجه» وذكر غيره سنة 634.

والـده إلى قاضي الجمـاعة ابن عبـد الرفيـع فاقـرّ بالقتـل وحكم عليه بالقصاص، ولما عفا الأولياء بقي في سجن القاضي على مقتضى المذهب المالكي منْ سجن القاتل عاماً وضربه مائة أن لم يقع القصاص كفارة للقتل إن كان القتل بإقراره، ولبث بالسجن إلى أن أخرجه أهل الحل والعقد وبايعوه لما تخلى والده عن السلطنة، وكان أول ما قام به بعد ولايته هو الانتقام من قاضي دولتهم ابن عبد الرفيع.

وابن عبد الرفيع على علمه وفضله كانت فيه عصبية بلدية ضيقة. لما مرض إمام جامع الزيتونة هارون الحميري (ت 729 / 1329) استخلف في الخطابة الشيخ محمد بن عبد السلام المنستيري فبلغ ذلك قاضي الجماعة صاحب الترجمة فقدم الشيخ محمد بن محمد بن عبد الستار واخرّ ابن عبد السلام فأتاه وقال له: أيجرحه هذا؟ فقال: لا، ولكن أهل تونس ما يولون جامعها إلا من هو من بلدهم. وهذا قول عجيب من قاضي الجماعة فهل أن البلدية من شروط الإمامة أم لها شروط أخر إذا توفرت تسند لمستحقها ولو كان أجنبياً من غير أبناء القطر فضلاً عن أن يكون من أبنائه نعوذ بالله من هوى النفس ومخالفة القول والعمل للعلم.

وضايق بسوء معاملته ابن راشد القصصي فقد منعه من الجلوس بجامع القصر الأعلـى وقال له: إن دخلته أكسر رجليك، وابن راشد من أشهر علماء عصره فما معنى منعه من الجلوس للوعظ بجامع من الجوامع؟ ونسي ابن عبد الرفيع قوله تعالى ﴿وإن المساجد لله﴾ غفر الله له وعفا عنه.

توفي في شهر رمضان ودفن بدار أعدهالدفنه قرب جامـع القصر الأعلى وجعل بإزائها كتاباً لتعليم الصبيان.

مؤلفاته:

1) أربعـون حديثـاً في ذكر أربعـين صحابيـاً روى عنهم غريبـة الإسنـاد عن النبي ﷺ قال الحافظ الذهبي: استفدت منها.

2) البـديع في شـرح التفريـع لابن الجلاب، وفي كشف الـظنون أنـه مختصر التفريع المسمى بالسهل البديع وعزاه لابن عبد الرفيع.

3) الرد على ابن حزم في اعتراضه على مـالك في أحـاديثه خـرّجها في المـوطأ ولم يقل بها.

4) الـرد على قـاضي الأنكحة أبي عـلي عمر بن محمـد بن إبـراهيم بن عبـد السيد الهاشمي في عدم جواز عقـدة نكاح بـين ذميين بشهـادة المسلمين، وألف بن عبد السيد كتاباً في إباحة الحكم والشهادة عليهم وفي أنكحتهم سمـاه «إدراك الصواب في أنكحـة أهل الكتـاب» ورد ابن عبد الرفيع على هذا الكتاب.

5) الأجوبة عن أسئلة أوردها أبو بكر الطرطوشي

5 مكرر) الرد على المتنصّرين. ذكره برانشفيك. في بـلاد البربـر الشرقيـة في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 12.

6) فهرسة.

7) مختصر[1] فتاوى (أجوبة) القاضي ابن رشد.

8) معـين الحكـام وهـو كتـاب كثـير الفـائـدة، غـزيـر العلم، نحـا فيـه إلى اختصار المتبطية، 2 مجلدان مخطوطات المكتبة الوطنية بتونس. رقم 3498.

المصادر والمراجع:

ـ برنامج الوادي ص 41 - 42، تاريخ الدولتين 44، 46، 50، 51، 54 - 65، 57، 60، تاريخ معالم التوحيد 17 ـ 18، الحلل السندسية 1 ق 652/2 ـ 53، درة الحجال 1 / 177-78، الدرر الكامنة 1 / 24، الديباج 29، وفي نهاية ترجمته ذكره الذهبي في العبر، والعبر ينتهي في وفيات سنة 700 فراجعت ذيل العبر للذهبي في وفيات سنتي 733 و734 فلم أجد له ترجمة، شجرة النور الزكية 1 / 207، 2 / 147، الفكر السامي 4 / 74، فهرس الفهارس 1 / 327، كشف الظنون 1036، 1745، مرآة الجنان لليافعي 4 / 291، معجم المؤلفين 1 / 25، المنهل الصافي لابن تغرى بردى 1 / 45-46، الوفيات لابن قنفذ 54، هدية العارفين 1 / 15.

[1] كذا في «التبصرة» لابن فرحون 152/1، وفي الديباج «اختصار أجوبة».

344 ـ ابن عبد السلام (676-749[1] هـ) (1277-1348 م)

محمد بن عبد السلام بن يوسف[2]بن كثير الهوّاري المنستيري، العلامة الإمام الجامع بين العلوم النقلية والعقلية مع دقة نظر، وشفوف فكر، قاضي الجماعة بتونس، الملقب شيخ الإسلام.

سمع من أبي العباس البطرني، وعبدالله بن محمد بن هارون القرطبي نزيل تونس العالي الإسناد في رواية الموطأ، وأدرك جماعة من الاعلام الأجلّة الذين أخذ عنهم وفي إكمال اكمال العلم للأبي 2 / 262 عند الكلام عن أحاديث النهي في انشاد الضالة في المسجد ما نصه: «وكان البوذري من متأخري التونسيين واحد شيوخ ابن عبد السلام مدرسا بمدرسة التوفيق. . . ».

وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس، وتخرج به كثيرون كابن خلدون، وابن عرفة، وأجاز للمحدث الرحالة محمد بن سعيد بن محمد الرعيني الأندلسي الفاسي، وكانت دروسه محط رحال المستفيدين لغزارة علمه وتحقيقه وقوة عارضته وفصاحته فذاع صيته وانتشر أمره.

ولما نزل السلطان أبو الحسن المريني بتونس حضر مجلس درسه ومعه طائفة من كبار أعلام فاس ناقشوه وابدوا اعتراضاتهم فقطعهم واحدا بعد واحد[3]. وكان زيادة عن مجالس دروسه العامة تسمع منه بعض الكتب كالموطأ بمنزله على عادة بعض العلماء في العصر الحفصي من التدريس

(1) وفاته في بعض المصادر سنة 750.

(2) في هدية العارفين «محمد بن عبد السلام بن يونس بن اسحاق التونسي».

(3) انظر أزهار الرياض للمقري 3/28.

بمنازلهم زيادة عن دروسهم في المؤسسات العامة. كان يدرس بالمدرسة الشماعية[1] الكائنة بسوق البلغاجية، ولما بنت الأميرة فاطمة بنت الأمير أبي زكرياء الحفصي مدرسة عنق الجمل[2] طلبت من أخيها السلطان أبي يحيى أن يكون قاضي الجماعة صاحب الترجمة مدرساً بها فاسعفها فكان يقسم الأسبوع بين المدرستين، ثم أن الأميرة فاطمة عزلته عن مدرستها ونسبته للتفريط.

تولى المترجم قضاء الجماعة بعد وفاة الشيخ عمر بن قدّاح الهوّاري المتوفي سنة 734 / 1334، وأظهر من الصلابة في الحق، والشجاعة الأدبية في المواقف الحرجة الخطرة ما سارت به الأمثال، ودوّن في الصحف قال ابن عرفة: «حدثني من أثق به لما مات القاضي ابن قداح بتونس تكلم أهل مجلس السلطان أبي يحيى في ولاية قاض فذكر بعض أهل المجلس الشيخ ابن عبد السلام فقال بعض أهل المجلس الكبار» أنه شديد الأمر لا تطيقونه، فقال بعضهم «نستخبر أمره» فدسوا عليه رجلاً من الموحدين كان جاراً له يعرف بابن ابراهيم فقال له «هؤلاء امتنعوا من توليتك لأنك شديد في الحكم» فقال له: «أنا أعرف الفوائد وأمشيها» فحينئذ ولوه من عام 734 إلى أن توفي عام 749، قال الشيخ البرزلي بعد أن ذكر هذه الحكاية «لعله ذكر ذلك لأنه خاف أن يتولى من لا يصلح بوجه فكان كلامه مانعاً منه» كان يسكن في زقاق الخلدونية اليوم المعروف يومئذ بدرب ابن عبد السلام.

وقد بلغ رتبة مجتهد الفتوى وكانت له قوة الترجيح بين الأقوال، واعتمد ترجيحه معاصره خليل بن اسحاق وغيره.

توفي في 22 رجب، ومات ولده قبله بثلاثة أيام في الطاعون الجارف.

---

(1) راجع عن هذه المدرسة تاريخ معالم التوحيد 176 ـ 8.

(2) اسمها مشتق من الزقاق الواقعة فيه وهونهج عنق الجمل سموه بذلك = فيما يلوح = لطوله وانحرافه ومنه يفهم أن عنق الجمل كان معروفاً بهذا الاسم في أول المائة الثامنة وما قبلها (تاريخ معالم التوحيد 83).

مؤلفاته:

1) تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب، وهو شرح حافل سبق به غيره وكان قدوة لمن بعده، ومهد الطريق لمعاصره خليل بن إسحاق في شرحه المسمى بالتوضيح، وقال بعضهم في مدحه: «وكان غيره من شروحات ابن الحاجب بالنسبة إليه كالعين من الحاجب[1]» وفي كشف الظنون 1/ 1487 وهو مختصر مشتمل على شرح ألفاظ كتاب جامع الامهات لأبي عمرو عثمان بن الحاجب وتقييدها لفظاً مرتباً على الحروف كالمصباح المنير. «وكان قد شرع في الشرح وهو في حال ضيق ومحنة أصيب بها أسوة بالعلماء قبله فلم يحضره كتب حتى أنه لم يقدر على الوقوف على مختصر ابن الجلاب لمراجعة مسألة نسبت إليه حتى وصل في الشرح نحو ثلث الأصل ثم أكمله إكمالاً حسناً ثم فرّج الله عنه وعظم قدره وانتشر ذكره وانتفع به الناس[2] ».

يوجد الجزء الرابع منه بدار الكتب المصرية، وتوجد أجزاء منه بالمكتبة الوطنية بتونس.

2) ديوان فتاوى مخطوط بدار الكتب المصرية.

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 7/77، ايضاح المكنون 153/1، تاريخ الدولتين 54، 58، 62، 66، 73، الحلل السندسية 1 ق 524/3 ـ 98، درة الحجال 123/2، الديباج 336 ـ 37، الفكر السامي 75/4 ـ 76، شجرة النور الزكية 210، فهرس الفهارس 327/1، كشف الظنون 487، المرقية العليا للنباهي المالقي (القاهرة 1948) ص 161 ـ 63، معجم المؤلفين 71/10، نزهة الأنظار 226/1، نيل الابتهاج 336،

(1) تاريخ الدولتين.

(2) الديباج 336 ـ 37.

هدية العارفين 2/155 ـ 6، الـوفيات لابن قنفـذ 56، تعليقات المرحوم عثمـان الكعاك علـى الأدلة البينـة النورانيـة لابن الشمـاع ص 125، محمـد الهـادي العـامـري أعـلامنـا مـدرسة محمـد بن عبد السـلام في العهد الحفصي مجلة الفكـر ص 27- 30 ع 6 س 10 مارس 1965، وانظر عن مجلس درسـه بمحضر السلطان أبي الحسن المـريني وعلماء فارس وتفوقه عليهم وقطعهم واحداً بعد واحد أزهار الرياض 3/28.

345 ـ ابن عبد السيد (. . . ـ 731هـ) (. . . ـ1330م)

عمر بن محمد بن ابراهيم بن عبد السيد الهاشمي، أبو علي، قاضي الأنكحة بتونس على عهد أبي بكر بن أبي زكرياء الحفصي.

كان بينه وبين قاضي الجماعة أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الرفيع مناقشات جرتها الرئاسة، وأوجبها التنازع على استحقاق منصب خطة القضاء، بحيث آل الأمر بينهما إلى تباعد كل منهما عن صاحبه. شوور القاضي أبو علي في عقده نكاحاً بين ذميين بشهادة المسلمين فأباحه فسمع قاضي الجماعة فأنكره فوجه قاضي الأنكحة هذا لعدول تونس وأمرهم بالشهادة فيه، وألف كتاباً في إباحة الحكم والشهادة عليهم في أنكحتهم سماه «إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب» وألف قاضي الجماعة كتاباً على صحة قوله ذكر ذلك ابن عبد السلام عنهما.

المصدر:
ـ تاريخ الدولتين للزركشي 56.

346 ـ ابن عبد العزيز (حوالى 1146[1]-1202 هـ) (1734- 1787 - 8م)

حمودة بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد، الأديب الشاعر المؤرخ الوزير.

ولد بتونس، واعتنى بتربيته والده المدرس الذي لم يكن في عصره من يحسن المختصر الخليلي وشروحه مثله، وأخذ عنه ولده المترجم، قال ابن أبي الضياف: «حتى أنه كان يسامره ليلاً بعلم السير والتاريخ» وقد مات والده وتركه صغيراً ثم أخذ المترجم عن أعلام عصره كالمفاتي أحمد المكودي، وقاسم المحجوب ومحمد بن حسين بيرم الأول، ومحمد بن حسن الهدة السوسي، ومحمد الغرباني، وعلي الشريف، ومحمد الشحمي، وغيرهم، وبعد استكمال تحصيله تصدر للتدريس بجامع الزيتونة في سن مبكّرة؛ وكان ممن أخذ عنه المفتي محمد بيرم الثاني، والمفتي محمد المحجوب، وأخوه القاضي عمر.

قام برحلتين في شبابه إلى المغرب وإلى المشـرق، قال محمـد بيرم الرابع: «وكان الزمان مدبراً عليه في أول أمره إلى أن حمله عسره على مفارقة وطنه والوفود على المغرب الأقصى، فمهّـد لذلك بقصيدة قالها في سلطانه المولى محمد بن عبدالله، ثم رجع عن ذلك لسبب اقتضاه، وحج في أيام شبابه واجتمع في طريقه بخاتمة فقهاء المالكية الشيخ محمد التاودي فكان بينهما ما يدل على إعجاب الشيخ به. طلب منه أقراء ولده مختصر السنوسي في المنطق وكان ذلك بمصر فاقرأه له بالأزهر».

(1) هذا ما يرجحه الشيخ محمد ماضور في التعريف به في المقدمة التي كتبها للجزء الأول من «الكتاب الباشي» ومن المعلوم أن تاريخ ميلاده لم يتعرض له المترجمون.

وقد بالغ في مدح سلطان المغرب بقصيدة طويلة تمنى فيها أن ينتظم له ملك المغرب والمشرق:

متى أرى خيله من بعد وقعتها بالكفر تنهل في بغداد أو حلبا
وترتمي شهبا في أفق أندلس تكسوه من بهجة الاسلام ما بليا

«وكانت الرحلة والقصيدة قبل اتصاله بالباي ولما خدمه عمل على أخفائها لئلا يتحرج منه، والمغرب ضد لدول الترك بأفريقيا الشمالية من قديم»[1].

وحجته الثانية كانت في سنة 1181 / 1768 وكان فيها قاضياً للركب التونسي «ولم يذكر من تفاصيلها إلا رواية عن الشيخ السمان بالمدينة المنورة»[2].

تولى رئاسة ديوان الانشاء في دولة علي باشا باي الحسيني، وفي أول الأمر أبدى تمنعا. ، ثم أعاد الباي الطلب على يد المفتي محمد بن حسن البارودي فأجاب، قال ابن أبي الضياف: وقبله (أي الأمير) أحسن قبول وقرّبه نجيا، واستعان به في تدبير دولته، «وقال الشيخ محمد النيفر في «عنوان الأريب» بعد ذكر القبول» ولما سامره أول ليلة أعجبته محاضرته حتى أن الأمير لم يزل يدنو منه حتى كاد أن يماسَّ مجلسه.

وبعثه علي باشا باي سفيرا عنه إلى قسنطينة والجزائر في بعض الأغراض السياسية.

وفي سنة 1186 / 1772-73 كلفه الباي بتربية أولاده ومنهم كبيرهم حمودة فعلمهم النحو والصرف والتاريخ، وعلمهم الفقه الحنفي الشيخ حمودة باكير إمام باردو.

قال ابن أبي الضياف: «وكان يُدِلّ على مخدومه الثاني، وهو ابن تربيته

(1) الشيخ محمد ماضور، المصدر السالف ص 22.
(2) الشيخ محمد ماضور المصدر السالف نفس الصفحة.

الباي حمودة باشا بماله من حق التعليم بما لا يحتمله من الشباب، وعلى رجال دولته ويحتملون له لقصور الانشاء والترسيل على قلمه يومئذ، ولما تفاقم الحال أردفه مخدومه بولاية العلامة الأكتب، الجامع بين شرفي النسب والاكتساب أبي محمد سيدي حسن بن عبد الكبير الشريف، فغص منه، وضاق ذرعه لتقدمه في العلم والصناعة، فتحيل - يغفر الله له - بما اقتضى انفصال سيدي حسن الشريف عن خطة الكتابة، وابدل الله درهمه ديناراً».

وفي أوائل دولة حمودة باشا وقعت ولاية العمال بمشارطة مالية وهي من إشارة صاحب الترجمة أثناء مداولة بمجلس استشاري للوزراء عقده الباي حمودة باشا وكان العمال يتفننون في سلب أموال منظوريهم بعناوين مختلفة ويرشون حاشية الباي ووزراءه مما نهبوا، وأشار صاحب الترجمة أن تكون ولاية العمال على يد الوزير يوسف صاحب الطابع، وكان من المنكرين على صاحب الطابع الوزير مصطفى خوجة، ولم يتصل أصحابه بالوزير صاحب الطابع، فقيَّض عليهم من زاد عليهم في المشارطة فاشتد حنق الوزير مصطفى خوجة وصار ينكر ذلك، ويوسف صاحب الطابع يتحمل ويتجاوز له لشيخوخته ومكانته في الدولة، وكان الحاج فرج الجوز عاملاً بباجة وله صلة قوية بالوزير مصطفى خوجة، فامتدت له يد يوسف صاحب الطابع، فأتاه يستشيط غضباً فقال له: إن أردت الولاية فهذا سبيلها، وإن أردت التخلي فأنت في سعة، هكذا دبّر الحاج حمودة بن عبد العزيز».

قال ابن أبي الضياف: «فعظم على الحاج فرج ذلك، وكان له ابن أخ فاتك داعر ترصد للحاج حمودة وضربه بالرصاص منصرفاً من باردو امام سيدي عبدالله الشريف فحمل إلى داره مغشياً عليه إلا أن الضربة لم تصب مقتلاً، ولا هشمت عظماً وعظم وقع ذلك عند الباي، وقد قبض على الضارب، وحضر بين يديه وأمر أن يوثق كتافاً ويحمل إلى الوزير الكاتب الشيخ حمودة بن عبد العزيز ليحكم بما يراه من العقوبة، فصادف أن كان الشيخ في معاناة ألم الجرح فحكم بتكسير يديه ورجليه والقائه ببطحاء

القصبة حتى يموت، ففعل به ذلك بمطارق الحدادين وألقي بالبطحاء فرق له تركي من الجند فاجهز عليه، وكانت لعنة على هذا العالم وقبح أحدوثة في دار الدنيا، ولما بلغ هذا الأمر الفظيع إلى الباي غضب وندم ولات حين مندم وهي لعنة محسوبة عليه أيضاً، ولما برىء الشيخ وأتى باردو على عادته غضّ الباي من جانبه وتنكر له ولم يجد ما كان يعهده، وأدبر اقباله، ورمقته أعين الانتقاد، وسلقته الألسن الحداد، إلى أن أزعجته المنية إلى اللحاق بطالبه أثر ذلك سنة 1202 / 1787 ».

مؤلفاته :

1) حاشية على العقيدة الوسطى للسنوسي.

2) رسالة في تحرير سمت القبلة.

3) ثماني رسائل حرر فيها مسائل من علم الكلام سأل عنها علماء قسنطينة، توجد بالمكتبة الوطنية وأصلها من مكتبة الخلدونية، ومنها ثلاث رسائل أصلها من المكتبة العبدلية ضمن مجموع.

4) ديوان شعر.

5) شرح موشحة ابن سهل «هل درى ضبي الحمى» بشرح أدبي لطيف التزم فيه تجربة الاستعارات البيانية واستخراج نكت البلاغة.

6) الكتاب الباشي، وهو كما يدل عليه عنوانه في تاريخ الباشا علي بن حسين باي من 1172/ 1759 إلى 1196/ 1782 كتبه في حياة هذا الأمير في سنة 1190/ 1776، وتكلم فيه عرضاً عن تاريخ تونس من عهد الحفصيين، والدايات الأتراك والمراديين والحسينيين الأول، وهو يبتدىء بالحوليات المفصلة للإحدى عشر سنة الأولى لعلي بن حسين، وبالحملات ضد المتمردين، وبأحداث القصر، وبقصائد المديح لإحدى المناسبات، وهذه الحوليات تنقطع فجأة بعد الكلام عن قمع ثورة بجبل خمير قام بها دعي، وهي مشابهة لمغامرة الدعي الحفصي مما دعاه

إلى ذكر تاريخ الحفصيين، والمعارك بين الأسبان والترك، واحتلال سنان باشا للبلاد ثم تأتي بعض التأملات عن عظمة وانحطاط الأسر المالكة مستلهمة من ابن خلدون كما في القسم الخاص بالحفصيين يتبعها بسطة عن أفراح وأتراح تونس خلال العصور. والكتاب لا يخلو من أهمية تاريخية لولا إثقاله بالمقتطفات الشعرية والنثرية (مقامات)، وبعد قرن رأى ابن أبي الضياف أن هذه المأثورات لا فائدة فيها حيث قال: «وقد اعتنى وزيره العلامة الكاتب أبو محمد حمودة بن عبد العزيز بتخليد مآثره ومحاسنه وأنبائه في تاريخه حتى كاد أن يلحق بالمداحين من الشعراء، ومجته العقول لذلك على بلاغته وجميل نسقه وبديع نسجه». وقال في أوائل الجزء الأول من تاريخه عند تعرضه لمن اعتنى بتاريخ تونس من المتقدمين: «وجرى في مضمارهم العلامة الوزير الكاتب أبو محمد حمودة بن عبد العزيز إلا أن كتابه في أخبار مخدومه أبي الحسن الباشا علي باي الحسيني ـ كما أشار إلى ذلك في كتابه المذكور ـ وذكر غيره استطراداً، وانتهى بانتهاء دولته فهو أشبه بالمديح».

ومصادره ليست موضع أي نقد وعندما تتناقض يفضل المصادر الأحدث عهداً فيأخذ مثلاً برأي الوزير السراج عوضاً عن ابن أبي دينار، ورأي المخبرين الشفهيين المعاصرين قبل رواية المؤلفين الأموات، ودلائل هذا الاختيار عنده هي أنه يجب الأخذ بتصحيحات المؤلفين المحدثين لنصوص المؤرخين الذين سبقوهم، وفيما عدا ذلك فإن هؤلاء لا يكادون يغلطون.

وفي الكتاب صورة عن الحياة الاقتصادية والفكرية من الفتح التركي إلى عصر المؤلف.

حقق الجزء الأول منه (قسم السيرة) الشيخ محمد ماضور ونشرته الدار التونسية للنشر (تونس 1970).

المصادر والمراجع:

ـ اتحاف أهل الزمان 1/3، 2/159، 3/17 ـ 18،7/22 ـ 24، الأعلام 2/282 (ط/5)، برنامج المكتبة الصادقية 3/63 ـ 64، الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية لمحمد بيرم الرابع (تونس بلا تاريخ) 286 ـ 417، شجرة النور الزكية 364، عنوان الأريب 2/58 ـ 62، مجمل تاريخ الأدب التونسي 257 ـ 260، معجم المؤلفين 4/82، المقدمة التي كتبها للكتاب الباشي محققه الشيخ محمد ماضور ص 17 ـ 35، هدية العارفين 1/338، اليواقيت الثمينة 144 ـ 54، سياسة حمودة باشا في تونس للدكتور رشاد الإمام (تونس 1980) ص 15 ـ 16، 83 ـ 84، 127 ـ 128، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 260 ـ 271.

347 ـ ابن عبد النور (كان حيا سنة 726[1] هـ) (1326 م)

محمد بن محمد بن عبد النور الحميري، التونسي.

أخذ العلم عن أبي القاسم بن زيتون، والقاضي الخطيب أبي محمد بن برطلة الأزدي، وغيرهما.

كان من صدور العدول المبرزين وله تفنن في سائر العلوم.

مؤلفاته:

1) تقييد كبير على الحاصل في الأصول.

2) الحاوي في الفتاوي، جمع فيه فتاوي على طريقة ابن سهل.

3) نفحات الطيب في اختصار تفسير ابن الخطيب وهو اختصار حسن لتفسير الإمام الرازي في سبعة أسفار.

وله غير ذلك مما لم تبلغنا أسماؤه.

المصادر والمراجع:
ـ برنامج الوادي آشي ص 41 ـ 42، الحلل السندسية 1ق 652/3 ـ 53، درة الحجال 110/2، الديباج 237، شجرة النور الزكية 207/1، 247/2، طبقات المفسرين للداودي 241/2، كشف الظنون 417، معجم المؤلفين 241/11، المنهل الصافي 45/1 الوفيات لابن قنفذ54.

(1) في درة الحجال انه توفي في هذه السنة.

348 ـ عبد الوهاب (1301-1388 هـ) (1884-1968 م)

حسن حسني بن صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي، جده الأعلى المعتصم الصمادحي (محمد بن معن التجيبي الأندلسي) العالم البحاثة المؤرخ.

ولد في تونس في آخر شعبان / 21 جويلية، وتعلم في الكتاب قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية بالمهدية ثم دخل المدرسة الفرنسية نهج السويد بتونس حيث أحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1317/1899 ، وتابع دراسته الثانوية بالمدرسة الصادقية، وكانت باريس هي خاتمة المطاف بالنسبة لتعليمه حيث التحق بمدرسة العلوم السياسية.

ولما توفي والده سنة 1323 / 1904عاد إلى تونس، وعين متوظفاً بإدارة الفلاحة والتجارة في قسم أملاك الدولة سنة 1324 / 1905، ثم سمي رئيساً لادارة الغابات بالشمال التونسي سنة 1328 / 1910، وعين سنة 1335 / 1916 بإدارة المصالح الاقتصادية، وفي سنة 1340 / 1920 سمي رئيساً لخزينة المحفوظات التونسية، وقال عن وظيفته في هذه المصلحة: «واستفدت كثيراً من هذا العمل حيث أتيح لي الاطلاع على مجرى أحداث التاريخ التونسي منذ الفتح التركي أو بعده بقليل، ولا يخفى أن خزينة المكاتيب الدولية ـ كما كانت تسمى ـ هي من محاسن مؤسسات الوزير خير الدين حين مباشرته لشؤون الدولة التونسية، وأهم عمل قمت به هناك هو أني وضعت لها جهازاً تاماً لفهرس محتوياتها في جذاذات محفوظة في صندوق خاص، وهو المعمول به إلى الآن. ولم يكن ذلك موجوداً بها من قبل».

وفي سنة 1925 سمي عاملاً على المثاليث ومقر الإدارة جبنيانة فسعى جهده لاقرار أهاليها بالأرض لتعميرها، واحداث عدة مكاتب ابتدائية، وأحداث طرق معبدة، وتزويد القرى بالماء الصالح للشراب وتنوير مركز العمل ليلاً.

وفي سنة 1928نقل والياً على المهدية، فاجتهد في نشر التعليم في القرى، وكان يلقي كل أسبوع محاضرات في التاريخ الإسلامي وبخاصة في أحداث تلك الجهة في ناديها ونادي الشبيبة المدرسية، واوقف كتباً كثيرة على مكتبات المدينة.

وفي سنة 1935سمي عاملاً على الوطن القبلي (نابل وناحيتها) فاهتم بمصالحها العمومية، وأوقف كثيراً من الكتب العربية على مركز الولاية وعلى القرى الكبيرة والصغيرة.

وفي سنة 1939عاد إلى العاصمة بصفة وكيل الإدارة المحلية والجهوية يعني شؤون الادارة الداخلية للبلاد. وتحدث عن هذه الفترة فقال: «وفي أثناء مباشرتي لهذا المنصب احلت على التقاعد لبلوغي السن القانوني بعد أربعة وثلاثين عاماً من العمل المنهك لكن الإدارة المركزية أبت إلا أن تعينني رئيساً لمصلحة الأوقاف (وذلك سنة 1361 / 1942) فاجتهدت في الذب عن مصالحها ومنع أيدي الطمع والاستبداد إلى أملاك الأوقاف وأراضيها الخصبة».

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية وانتهائها من البلاد التونسية انتخب وزيرا للقلم (3ماي 1943 جويلية 1947) وهو وظيف الاشراف على الشؤون الداخلية للبلاد والقيام بتحرير المهم من المكاتيب الدولية ومخاطبة ملوك الخارج.

ولما تخلى عن هذا المنصب أقبل على العمل في تأليفه الكبير «كتاب العمر» وكذلك السفر إلى الأقطار الشرقية والغربية.

ولما نالت البلاد التونسية الاستقلال، وفارق المتوظفون الفرنسيون المصالح الإدارية دعي من جانب الحكومة التونسية الجديدة لرئاسة «المعهد القومي للآثار والفنون» في سنة 1957، وفي تلك الفترة نقلت مصلحة الآثار من محلها القديم «ساباط سوق الفكة» إلى دار الفريق (الجنرال) حسين الذي كان مقراً لقائد الجيش الفرنسي ولأركان الحرب بساحة القصر (أي قصر بني خراسان)، وبعد ترميم الدار جعلت مكاتب الإدارة بقسمها الأعلى، وقسمها الأسفل متحفاً للفنون الاسلامية.

وفي مدة رئاسته للآثار تأسست خمسة متاحف أربعة منها للآثار الإسلامية «متحف علي بورقيبة» في رباط المنستير، ومتحف أسد «ابن الفرات» برباط سوسة، ومتحف «ابراهيم بن الأغلب» في القيروان، ومتحف دار حسين المتقدم الذكر، ثم مستودع الآثار الكلاسيكية القرطاجنية في بيت أحد أعيان الرومان بقرطاجنة واهدى لهذه المتاحف ما يملك من آثار وتحف.

وفي تلك المدة نشر فصولاً كثيرة في مختلف الجرائد والمجلات العلمية عن الآثار بتونس، وحث أهل الاختصاص في هذا الشان لاخراج ما كتبوه بالعربية والفرنسية، كما كتب تمهيدات لنحو عشرة مؤلفات في شتى الأغراض الأثرية طلب منه مؤلفوها أن يقدمها للقراء.

ومن نشاطه التدريسي أنه درس من سنة 1905إلى 1924التاريخ بالمدرسة الخلدونية، ودرس نفس المادة بالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بسوق العطارين بين سنتي 1923 و 24.

ونشر فصولاً في مجلة «الجامعة» بتونس ـ السنة الأولى ـ عنوانها «نقل الحبيب إلى الأديب» ذكر في حواشيها تراجم كثير من أدباء أفريقية وغيرها كما نشر فصولاً في التراجم عنوانها «صدور الأفارقة» من كتابه الكبير في الموضوع «كتاب العمر» شارك في مؤتمرات المستشرقين ابتداء من عام 1905 في عاصمة الجزائر، وقدم بحثاً عن الاستيلاء العربي بصقلية ، وتعرف

هناك بثلة من العلماء المشاركين عربا كانوا أو إفرنجا منهم محمد فريد رئيس الحزب الوطني المصري، والشيخ عبد العزيز جاريش، وجورج براون، وآمر دوز، وفولارس، ونولدكي، وكوديرا، وريبيرا وميشال آسين بالاثيوس، وليويس ماسينيون، ووليم مرسي، ومحمد بن أبي الشنب، وغيرهم.

وفي عام 1908 شارك في مؤتمر كوبنهاكن عاصمة الدنمارك، وفي هذا المؤتمر قدم الأب لامنس والأب لويس شيخو اليسوعيان كلاهما بحثا في وصف النبي ـ ص ـ بما لا يليق وافتريا عليه، فقام لمعارضتهما فيها قدما، وكان هو المسلم الوحيد الحاضر في هذا المؤتمر، وكان لمعارضته صدى كبير لدى المؤتمرين وتأييد جانب عظيم منهم.

وفي عام 1922 شارك في مؤتمر باريس للمستشرقين الفرنسيين، ثم في المؤتمر المنعقد برباط الفتح بالمغرب الأقصى سنة 1927، ثم في مؤتمر كمبريدج واستانبول ومونيخ، وفي جميعها كان الممثل للحكومة التونسية. ودعي لحضور الندوات العلمية التي دارت بالبندقية في معهد كونت تشيني Comte Cini، وكذلك ملتقى فيورنسة بايطاليا للتقارب بين الحضارات والأديان برئاسة الأمير الحسن المغربي الشرفية.

ومثل الحكومة التونسية في مؤتمر الموسيقى الشرقية المنعقد بالقاهرة في افريل 1932، وكان قد تعرف قبل ذلك في سنة 1914، بالأمير أحمد فؤاد نجل الخديوي اسماعيل في نابلي بايطاليا قبل أن يصير ملكا لمصر، والملك أحمد فؤاد هو الذي عينه عضواً دائماً في مجمع اللغة العربية لأول تأسيسه آخر سنة 1932، وقد شارك بقدر الاستطاعة في الأبحاث والمناقشات الدائرة في المَجمع منذ التأسيس لا سيما عندما أثيرت الدعوى لابدال الحروف العربية باللاتينية، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، وبغداد والمجمع الفرنسي للنقوش والأدب.

وهو يجيد الفرنسية وقليلاً من الايطالية والتركية.

أما اهتماماته بالتاريخ فهو بتأثر من والده فقد قال: «وكان الوالد المرحوم مولعاً بفن التاريخ، والعرق دساس كما في الحديث النبوي وله تأليف في أخبار مملكة المغرب الأقصى لم يطبع بعد».

توفي في 18شعبان 1388 / 9 نوفمبر 1968.

مؤلفاته:

1) الإرشاد إلى قواعد الاقتصاد، طـ تونس 1919.

2) الإمام المازري، طـ 1955، وهو ترجمة لحياته وبحث عن تسلسل السند العلمي في تونس منذ الفتح الإسلامي العربي.

3) بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق (تونس 1912) والطبعة الثانية بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي (تونس 1970).

4) خلاصة تاريخ تونس (تونس 1918طـ/1) وطبع للمرة الرابعة بتونس 1968.

5) شهيرات التونسيات (تونس 1934) و(طـ/2 تونس 1965 بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي).

6) المنتخب المدرسي من الأدب التونسي (تونس 1908) وأذن الدكتور طه حسين بإعادة طبعه بالمطبعة الأميرية (القاهرة 1944) وطـ للمرة الثالثة بتونس 1968 بعنوان «مجمل تاريخ الأدب التونسي» وهذه الطبعة نقحها وزاد فيها كثيراً.

7) ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية، جمع فيها بعض مقالاته المنشورة في المجلات.

الجزء الأول (تونس 1965).

الجزء الثاني (تونس 1966).

الجزء الثالث (تونس 1977) بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي، وفيه بحوث مترجمة عن الفرنسية كان نشرها قبل ذلك.

8) كتاب العمر.

9) مشاهير أحبابي.

ما حققه من كتب.

أ - أعمال الاعلام (قسم تاريخ افريقية وصقلية) للسان الدين بن الخطيب (بالرمو 1910).

ب - أحكام السوق ليحيى بن عمر دفين سوسة (ت 289/901) رواية أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمان القصري (ت 321/933) نشرته الشركة التونسية للتوزيع طبع الشركة التونسية لفنون الرسم تونس 1975، وقد راجعه وأعده للنشر بعد وفاته الدكتور فرحات الدشراوي.

ج - كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون (تونس 1350/1937) وأعيد طبعه ثانية بمراجعة الأستاذ محمد العروسي المطوي (تونس 1972).

د - رسائل الانتقاد لمحمد بن شرف القيرواني، نشرها أولاً في مجلة «المقتبس»، ثم نشرها مفردة في دمشق سنة 1329/1911 في 40 ص (معجم المطبوعات 139)، ونشرها الأستاذ محمد كرد علي ضمن «رسائل البلغاء» دمشق 1331/1913) انظر بساط العقيق ط/2، ص 75-76تعليق 10).

هـ التبصر بالتجارة للجاحظ (دمشق 1933) (مصر 1945ط/2) (بيروت 1966 ط/3).

و - الجمانة في إزالة الرطانة لمجهول في اللهجة التونسية والأندلسية (المعهد العلمي بمصر 1953).

ز ـ رحلة التجاني (تونس 1958).

ح ـ ملقى السبيل لأبي العلاء المعري (دمشق 1912) علق حواشيها وقارن بين آراء المعري وآراء الفيلسوف الألماني شوبنهور.

ط ـ وصف افريقية والأندلس، أخذه من مسالك الأبصار لابن فضل العمري (تونس 1920) (وانظر معجم المطبوعات 1329).

ى ـ كتاب يفعول للصاغاني (تونس 1924).

له مكتبة بها مخطوطات عديدة ألحقت بعد وفاته بالمكتبة الوطنية.

المراجع:

ـ أدباء تونسيون لرشيد الذوادي 151 ـ 183، الأعلام 187/2 ـ 88 (ط/ 5)، الحركة الأدبية والفكرية في تونس 112 ـ 113، ورقات 11/3 ـ 29، ترجمة لنفسه بقلمه، رشيد الذوادي جريدة «الصباح» 10 نوفمبر 1982، عبد الجبار الشريف جريدة «الصباح» 11 نوفمبر 1982.

349 - ابن عبد الوهاب (...-1322 هـ) (...-1904 م)

صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي، والد المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب الذي تقدمت ترجمته ولد بتونس، وتلقى العلم بجامع الزيتونة، وتعلم بعد ذلك الفرنسية، بمكتب الرهبان (Ecole des Fréres) حتى اتقنها فاضافه الفريق حسين وزير الخارجية إليه، وصار يصاحبه كمترجم في السفارات المتنقلة التي كانت ترسلها الدولة التونسية إلى أوروبا كلما حدث خلاف مع الدول الاوروبية كايطاليا قبل الوحدة وفرنسا وانكلترا وغيرها في عصر كانت فيه رحلة التونسيين إلى تلك البلدان قليلة جداً (من 1869 إلى 1880) وبعد انتصاب الحماية الفرنسية تقلب في عدة وظائف منها عمل الاعراض (قابس) والمهدية.

وكان له ولوع بالتاريخ التونسي وهو الذي حببه إلى ابنه.

له أخبار مملكة المغرب الأقصى.

المراجع:
- أدباء تونسيون (عرضا في ترجمة ابنه ح حسني عبد الوهاب) ص 152، 170، ورقات 12/3.

350 ـ ابن عبدوس (202-260 هـ) (817-874م)

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبدوس بن بشير القيرواني، أصله من العجم، وهو من موالي قريش من أكابر أصحاب سحنون، وائمة وقته، وهو رابع المحمدين الذين اجتمعوا في عصر واحد من ائمة مذهب مالك لم يجتمع في زمان مثلهم، اثنان بمصر: ابن عبد الحكم، وابن الموّاز، واثنان قيروانيان ابن سحنون وابن عبدوس.

وكان ثقة إماماً في الفقه زاهداً ظاهر الخشوع، ذا ورع وتواضع، بذّ الهيئة، أشبه الناس بأخلاق سحنون في فهمه وزهادته في ملبسه ومطعمه، نقل عن ابن اللبّاد انه قال: «إن محمد بن عبدوس صلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة، خمس عشرة من دراسة، وخمس عشرة من عبادة (انظر الغنية للقاضي عياض ص 231).

وكان صحيح الكتاب، حسن التقييد، عالماً بما اختلف فيه أهل المدينة وما اجمعوا عليه.

قال الخشني: «كان حافظاً لمذهب مالك بن أنس والرواية عن أصحابه، إماماً مقدماً غزير الاستنباط، جيد القريحة وكان ناسكاً عابداً متواضعاً، ولم يكن أفقه منه ومن محمد بن سحنون، وكانت الناس في أيامهما بين حزبين المحمدية والعبدوسية». شنع أصحاب ابن سحنون على ابن عبدوس وأصحابه وسموهم الشكوكية لقولهم: انا مؤمن ان شاء الله. وقال: إن ابن عبدوس بهذا يشك في إيمان نفسه، قال القاضي عياض والذي صح عن ابن عبدوس أنه قال أدين أني مؤمن عند الله في وقتي هذا ولا أدري ما يختم لي به. ثم روى عن أحمد بن أبي سليمان قوله لابن

عبدوس: الناس يتكلمون فيك وزعموا أنك تشك في دين نفسك وتقول لا أدري وأرجو أن أكون مؤمناً عند الله، فقال: والله ما قلته قط ما شككت قط أني مؤمن عند الله.

وممن أخذ عنه حماس بن مروان الهمداني القيرواني، وغيره.

وكان يكتب لسحنون إذ كان قاضياً فنظر في الديوان إلى شيء فانكره فحلف أن لا يكتب له فعافاه ويقال بل هرب إلى سوسة، وكان صاحب كشف الشهود لسحنون.

مؤلفاته:

1) كتاب التفاسير، فسر فيه أبواباً من الفقه كتفسير كتاب المرابحة، والمواضعة، وكتاب الشفعة من كتاب المدونة، وقد تضاف هذه الكتب إلى تأليف المجموعة.

2) فضائل أصحاب مالك.

3) مجالس مالك، أربعة أجزاء.

4) المجموعة في مذهب مالك وأصحابه، أعجلته المنية قبل أتمامه، وهو من الكتب المعتمدة في المذهب، لما تصفح هذا الكتاب محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه (ترتيب المدارك 105/3 في ترجمة محمد بن سحنون)

5) كتاب الورع.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 183/6، البيان المغرب 150/1، 216، ترتيب المدارك 119/3 ـ 24، الديباج 237 ـ 8، رياض النفوس 360/1 ـ 3، شجرة النورالزكية 70، طبقات الخشني 133، طبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي 158، الكامل لابن الأثير 92/7، معالم الايمان 137/2 ـ 44 (ط/ 2)، معجم المؤلفين 209/8.

351 ـ ابن عبدون (...-299 هـ) (...-912 م)

محمد بن عبد الله بن ثور بن عبدون الرعيني ولاء، القيرواني الحنفي، أبو العباس، قاضي القيروان، فقيه أصولي مشارك في بعض العلوم، قال المالكي في رياض النفوس: «كان إماماً علامة بمذهب العراقيين يتفقه لأبي حنيفة» تخرج بالقاضي سليمان بن عمران تلميذ أسد بن الفرات وبرع في العلوم الشرعية، وفي الكلام.

وقد أولاه ابراهيم الثاني قضاء افريقية، وفي البيان المغرب 121/1 ان جده كان طحاناً وكان يكتب اسمه محمد بن عبد الله الرعيني، ويستفاد منه أنه تولى القضاء بعد عزل أحمد بن طالب بن سفيان وموته سنه 275، وقام بأعباء خطة القضاء نحو الثلاثين شهراً، وكان الأمير محباً فيه شديد الاعجاب به لفطنته وذكائه، وكان يحضر مجالس المناظرة برقادة.

لما خرج ابراهيم الثاني إلى صقلية، وخلفه ابنه أبو العباس عبد الله في إمارة أفريقية أوصاه بابن عبدون وقال له: «إحفظه لي » فاغراه بعض جلسائه وقال للأمير أبي العباس: قد كان أبوك دفع إليه ألفي دينار لعمل أبواب جامع القيروان فبعث الأمير في طلبه من تونس إلى القيروان، وأخذ ابن عبدون من ماله ألفي دينار فلما دخل على الأمير قال له: «ائتنا بحساب المال الذي انفق في أبواب الجامع» فأجابه ابن عبدون: «اعز الله الأمير لست بصاحب ديوان تحاسبني» وأخرج كيساً من كمه وقال: «هذه ألفا دينار من مالي فخذوها ويكون ثواب عمل الأبواب التي بالجامع لي، وقد عملت وصية أبيك بي، ومع هذا فخف الله، واحفظ أهل العلم فإن الله يحفظك» فاستحى الأمير وقال له «والله ما ترى منا إلا الخير» وصرف المال.

ولابن عبدون طرائف أورد الأخباريون كثيراً منها، وهي تدل على فرط ذكائه، قال الخشني: «كانت في القيروان طبقة تسمى بالركنية كانوا لا شغل لهم، فكان جلوسهم ومجتمعهم في ركن الجامع فلزمهم الاسم وكان الناس يدارونهم ويتقون السنتهم، وكان فيهم رجل يعرف بأبي القاسم المساجدي، كان خاصاً بأبي العباس بن عبدون، وكان مقلاً، وكان ابن عبدون يرفقه ويصله ويجدي عليه ويحسن إليه، فحسده سائر أصحابه من الركنية، واجتمع منهم أربعة في الادارة عليه لينقطع ما بينه وبين ابن عبدون قطيعة لا يكون بعدها وصل أبداً فأتى أحد الاربعة إلى القاضي ابن عبدون فجلس عنده وحادثه، ثم أخطر عن ذكر الصحبة والصداقة وقلة الوفاء، ثم قال له: « ما الذي حدث بينك وبين المساجدي»؟ فقال ابن عبدون: ما أعلم انه كان حدث في ما بيني وبينه شيء فما الخبر؟ فجعل الرجل يحيد له عن أن يخبره بشيء فلما كان بعد ذلك بيوم أتاه الثاني فجلس إلى ابن عبدون، وادار الحديث، ثم خرج إلى ذكر المساجدي فقال: قد كان المساجدي لك صديقاً، وكنت إليه محسناً، ثم كان من أمره ما كان، فتحرك ابن عبدون وجعل يستقصيه عن حقيقة هذا الخبر، وذكر أنه لا علم له بشيء من ذلك فانزوى الرجل عنه وانقبض وحلف ألا يخبره اجلالا له وإعظاماً، فلما كان في اليوم الثالث أتاه الثالث منهم والرابع فجلسا وتحدثا ثم قال له أحدهما ما ينبغي لأحد أن يثق بأحد، قد كان المساجدي لك وكنت له على أفضل حال ثم قد خرج فيك إلى ما خرج، فقال ابن عبدون: قد تكرر علي هذا الخبر من غير إنسان، وعلى غير لسان، وما أجد أحداً يخبرني بالحقيقة في ذلك فأخبرني بذلك فقد ضجرت من اكتتام الحقيقة عني في ذلك، فقال الرجل لا ـ والله ـ لا أفعل ولا استهين بك هذه الاستهانة فاستجاب الرابع وقال: لانك ـ والله ـ لا تحب القاضي ولا تنصحه إن كنت أنت لا تخبره فقال له ابن عبدون: هات، فقال الرجل: يقول المساجدي أنك خنثي وإن لك قرعة كقرعة النساء، فتلون وجه ابن عبدون، وصار يحلف ماله قرعة، ثم بلغ المساجدي فأتى منتصلاً فوجد في قلب ابن عبدون مر التصديق ما قيل له عنه ما لا يعمل

فيه الاعتذار ولا يمحوه التنصل فأبعده وأقصاه عن نفسه»

وعقب الخشني الراوي لهذه الرواية بكلمة قال فيها: «لعمري هذه الادارة لطيفة من الفكر وعجيبة من الحيل ولو قرع منها أدهى الناس ما خلص منها، نستعيذ بالله من حيل الماكرين، ومن أفك الكائدين». وفي معالم الايمان في ترجمة أبي إسحاق ابراهيم بن الضاء (ت 276 وقيل 250 معالم الايمان 3/176 ط/2) «إن ابن عبدون لما تولى القضاء ضرب طائفة من أهل العلم والصلاح من أصحاب سحنون بالسياط وطيف بهم على الجمال بغضاً منه في مذهب مالك - رحمه الله - وفي أصحابه منهم أحمد بن معتّب، وأبو إسحاق بن المضاء، وأبو زيد المديني والحسن بن مفرّج مولى مهرية، ومات المديني، وأبو إسحاق بن المضاء على الحال وهما على الجمال، وكان ابن عبدون حنفياً ورجل سوء، قال ابراهيم بن أحمد الامير: لو ساعدته على مقصوده فيمن يشكو به لجعلت له مقبرة على حدة».

وهذه الحكاية المنسوبة إلى الأمير ابراهيم بن أحمد الاغلبي ينظر إليها بعين الشك والاحتراز، فقد مرّ أن هذا الامير كان يحبه وشديد الاعجاب به، ولما خرج إلى صقلية أوصى ابنه به.

وفي ترجمة جبلة بن حمّود من معالم الايمان (3/274 ط/2) دارت محاورة بينه وبين جبلة بن حمود قال له جبلة: «أنت الذي ضربت أحمد بن معتب، وابراهيم الدمني، وقطعت بهم سماط القيروان، وأمرت أن ينادى عليهم هؤلاء حزب الشيطان».

وكانت وفاته بالقيروان بعد استيلاء العبيديين على أفريقية.

مؤلفاته:

1) كتاب الآثار في الفقه.

2) الاحتجاج بقول أبي حنيفة في تسعين جزءاً، والظاهر أنها أجزاء صغيرة في حجم الأجزاء الحديثة.

3) الاعتلال لأبي حنيفة.

4) قصيدة رائية في التاريخ.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 95/7، تاج التراجم لقاسم بن قُطْلُوبغا، ط. العاني بغداد 1963، ص 63، الجواهر المضية في طبقات الحنفية 66/2 - 67، طبقات علماء أفريقية للخشني 137، كشف الظنون 15، كتاب المحن لأبي العرب التميمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت) ص 17 - 71، 119، معالم الايمان 275/3 (ط/ 2) عرضا في ترجمة جبلة بن حمود، معجم المؤلفين 225/1، هدية العارفين 23/2، ورقات 264/1 - 66.

352 ـ العبيدلي (...-748 هـ) (...-1348 م)

علي بن عبد الله بن عياش العبيدلي القيرواني، أبو الحسن الفقيه الصوفي، أصله من عربان البوادي وجاء القيروان كبيراً فتعلم القرآن والعلم، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الرحمان القبسي الرمّاح.

عمل على نشر التصوف في البوادي فكانوا يتوبون على يديه، وهذب غرائزهم وطباعهم، فأقلعوا عن تعاطي ما عرفوا به من سلب ونهب وأخافة السابلة.

وفي آخر العصر الحفصي انتشر التصوف في البوادي، ولعل من أقوى حركاته الطريقة الشابية التي وصل نفوذها إلى بوادي الجزائر.

وكان المترجم لا تأخذه في الله لومة لائم. كثير الخوف من الله متبعاً للسنة.

مؤلفاته:

1) عقيدة.

2) كتاب في الفقه.

المصادر والمراجع:

ـ تذييل بان ناجي على معالم الإيمان 4/121 ـ 136، شجرة النورالزكية 211، معجم المؤلفين 7/139، هدية العارفين 2/22 كشف الظنون 45، 119، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين بالفرنسية 2/338.

353 ـ العبيدي (...-1356 هـ) (...-1937 م)

علي بن عمار العبيدي التوزري، الفقيه الاديب الشاعر.

تلقى تعليمه الابتدائي بمنزله على معلم خاص، ثم ارتحل إلى جامع الزيتونة وتابع به الدروس حتى أحرز على شهادة التطويع.

وباشر ببلده توزر خطة العدالة ثم اسندت إليه خطة التدريس بالفرع الزيتوني فزانها بفصاحة لسانه وعذوبة بيانه وأسلوبه المشوق الجذاب، فكان تلاميذه ينصتون إليه كأن على رؤوسهم الطير، ثم أسندت إليه خطة القضاء.

له جمع الكلمات اللغوية الغريبة الغامضة وشرحها بعبارات سهلة ميسورة لا يصعب على القارىء فهمها.

المرجع:

ـ الجديد في أدب الجريد 177 ـ 84.

354 ـ العتقي (...-385 هـ) (...-995 م)

محمد بن عبد الله بن محمد العتقي الفرياني[1] الافريقي، نزيل مصر، المنجم، كان متفننا في عدة علوم، والغالب عليه النجوم (الفلك)، قدم مع معز الدولة لما استولى على مصر، كان عدلاً بمصر له قربة من الملوك القصرية[2] بالديار المصرية، ولم يزل على ذلك إلى أيام العزيز بن المعز، واتفق أن صنف كتاباً تاريخياً ذكر فيه أخبار بني أمية وبني العباس، وذكر فيه أشياء عن محاسن القوم وجميل أفعالهم على عادة المؤرخين واطلع يعقوب بن كلّس اليهودي وزير العزيز على شيء من ذلك فأنهاه إلى العزيز في شهور سنة 988/377 فوبخ على ذلك، وجمع الوزير الناس إلى ذلك وخاطبهم وذم العتقي، فلزم منزله وقبضت ضيعة كانت له وتحت يده ولم يزل ملازماً لمنزله تحت الغضب إلى أن توفي يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر رمضان.

وهكذا تتجلى حرمة العلم والبحث عند الفاطميين، فالعلم يجب أن يكون خاضعاً لأهوائهم وأغراضهم ولو ديست الحقائق، وماذا يتخيل هؤلاء في أنفسهم إذا جردوا الامويين والعباسيين من كل المحاسن الا يوجد في الدنيا منصف يذكر ما لهم وما عليهم.

مؤلفاته:

1) أدب الشهادة.

---

(1) في أخبار العلماء بأخبار الحكماء «الفريابي» ونعته بالأفريقي ينفي هذا النسب، ومن كان افريقياً فهو فرياني نسبة إلى فريانة بالجنوب التونسي لا فريابي.

(2) هكذا في أخبار العلماء وهي كلمة غير واضحة المعنى.

2) كتـاب التاريـخ الجامـع الذي بلغ بـه إلى بعض أيام العـزيز، ويقـال له التاريخ الكبير، وهو سبب نكبته وملازمته لمنزله .

3) السبب إلى علم العـرب في النحو، أغـار عليه معـاصـره المهـذب كـاتب بيت المال بالقاهرة عـلى الاسم وجعله لكتاب صنفـه في اللغة عـلى أوزان الأفعال وسماه السبب لحصر كلام العرب .

4) سيرة العزيز الفاطمي .

5) كتاب في النجوم وأحكامها .

6) الوسيلة إلى درك الفضيلة .

المصدر والمرجع :

ـ أخبـار العلماء بأخبـار الحكـماء للقفـطي ، ص 47، الأعـلام 225/6 (ط/ 5)، الاكمـال لابن ماكولاج ج 2 خط، هدية العارفين 55/2.

355 ـ بوعتور (1240-1325 هـ) (1825-1907 م)

محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، وزير من العلماء والكتاب، أصل سلفه من صفاقس من ذرية الشيخ عبد الكافي بوعتور العثماني من سلالة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ولد بتونس في رجب ونشأ في رعاية أبيه الشيخ محمد الحبيب فلقنه القرآن حتى حفظه على ظهر قلب، والتحق بجامع الزيتونة في سنة 1254/1839 فأخذ عن أعلامه كابراهيم الرياحي، وابنه محمد الطيب، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن سلامة، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأخيه محمد الشهير بحمدة، وأحمد عاشور، ومحمد الشاذلي بن صالح، ومحمد النيفر، ووقت طلبه وفد على تونس الامام محمد الصالح الرضوي السمرقندي الشريف ضجيع المدينة المنورة فلازمه ملازمة شديدة، وروى عنه بأسانيده العالية الجامعة، وتلقى عنه من أسرار السنة وآداب الشريعة ما زاد فضائله الغريزية وتربيته الشرعية في نفسه رسوخاً وبرع في العلم والذكاء حتى بلغ صيته مجلس المشير الأول أحمد باشا باي فاستدعاه واولاه خطة الكتابة بديوان الانشاء سنة 1262/1847. قال صاحب الترجمة عند حكايته طلب أحمد باشا باي له وتردده في قبول الولاية: «ويشهد الله اني ما فكرت قط في وظيفة مدة قراءتي العلم، وما قرأت إلا طلباً للكمال العقلي، ولقد فاجأتني الأقدار بما آل إليه أمري، والانسان مسير لا مخير» وقبل انتخابه للكتابة درس متطوعاً بجامع الزيتونة بإجازة شيوخه، ودرس كتباً عديدة منها شرح المختصر للسعد في البلاغة، ولم تمنعه الوظيفة عن الاشغال العلمية والتحريرات والمطالعات، ولا حال مقامه المخزني الجديد بينه وبين الدروس العليا بجامع الزيتونة فكان يحضر دروس استاذه محمد

الطاهر بن عاشور في عهد الدولة الصادقية وهو يومئذ وزير ومن كبار رجال الدولة.

ثم اختاره أحمد باشا لتلاوة التقارير والحجج التي تعرض عليه لما رأى فيه من فصاحه اللسان وحسن الايجاز، وكان يصاحب ولي العهد محمد باي عند تجوله في البلاد، ولما توفي أحمد باشا باي كانت مكانة صاحب الترجمة عند الامير الجديد محمد باي راسخة حتى أن هذا الامير كان يحليه في بعض أوامره بقوله «محبنا».

وبعد ولاية المشير الثاني محمد باي سمي رئيساً لكتبة وزارة المال في شوال 1860/1276، وفي سنة 1277 تألف المجلس الأكبر الذي اقتضاه قانون عهد الامان فكان من أعضائه، ثم سمي بأثر ذلك كاتباً خاصاً لاسرار الملك وعضواً في مجلس الشورى الملكي الخاص، وبذلك أصبح الواسطة بين الملك ونواب الامة. وفي سنة 1865/1281 سمي باش كاتب ووزيراً للقلم فكان أول من حمل هذا اللقب الأخير في الدولة التونسية.

وفي سنة 1867/1283 سمي وزير مال فكان أول من تقلده وآخره.

ولما تأسست اللجنة الدولية المشتركة (الكومسيون المالي) لمراقبة مالية الدولة التونسية سنة 1869/1286 وانقسمت إلى قسمين قسم العمل وقسم النظر كان رئيس قسم النظر الوزير المباشر خير الدين، وكان المترجم رئيس قسم العمل.

ولما تولى خير الدين الوزارة الكبرى كان المترجم أول اعضاده فكان عمدته في الأعمال الادارية والتحريرات الدولية والمسائل الشرعية، وسمي وزير استشارة سنة 1873/1290، ووجد فيه خير الدين عضداً قوياً ونصيراً كبيراً فشاركه في تنظيم التعليم بجامع الزيتونة، وفي تأسيس المدرسة الصادقية، وفي تأسيس جمعية الأوقاف، وتنظيم المحاكم الشرعية، وسن قانون العدول، إلى غير ذلك من المؤسسات النافعة. بعد انتصاب الحماية الفرنسية واعتلاء علي باشا العرش قلد منصب الوزارة الكبرى في المحرم

سنة 1883/1300 فأظهر من المهارة السياسية ما جعله محل إكبار ورضا من الأهالي والمقيم العام على خطورة هذا المنصب وما فيه من توفيق بين المتناقضات في ذلك الظرف الدقيق الحرج.

أصيب بنزلة صدرية وتوفي يوم الخميس غرة محرم 4/1325 فيفرى 1907، ودفن يوم السبت 3 محرم في موكب ملكي عسكري، وكان دفنه بمقبرة الامراء الحسينيين برغبة من الأمير محمد الناصر باشا باي.

له كنش أدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من مكتبة الخلدونية).

المراجع:

- الأعلام 286/6 (ط/ 5)، تراجم الأعلام 141 ـ 51، تونس وجامع الزيتونة 89 ـ 93، شجرة النور الزكية 419، عنوان الأريب 178/2 ـ 87.

356 ـ ابن عديس (551-596 هـ) (1156-1200م)

محمد بن أحمد بن محمد بن عديس (بصيغة التصغير)، القضاعي القرطبي، وقيل البلنسي، نزيل تونس العالم اللغوي، روى عن أبي محمد بن السيد البطليوسي واختص به كثيراً، وروى عن غيره، وتجول طالبا للعلم بالأندلس والعدوة وأفريقية وغيرها، روى عنه بأفريقية أبو محمد عبد الحق ابن الحاج أبي بكر بن أبي الحسين بن ثعبان.

وكان إماما في اللغة مستبحراً في حفظها ذاكراً للتواريخ والآداب، نحوياً يقظاً ماهراً.

مولده بقرطبة وقيل ببلنسية وأقوأ ببلنسية وأشبيلية، ثم انتقل إلى تونس، وأقبل على الإفادة والتصنيف. له في اللغة والآداب مصنفات مفيدة منها:

(1) الباهر في المثلثات مضافاً إليه المثنيات في ثلاثة مجلدات.

(2) شرح الفصيح لثعلب في مقدار الباهر.

(3) الصواب في شرح أدب الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخمة.

المصدر:

ـ الذيل والتكملة 5 ق 457/2 ـ 8.

357 ـ أبو العرب التميمي (ما بين 250-260-333 هـ) (864-879-945 م)

محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي القيرواني أبو العرب، المحدث الفقيه المؤرخ الأديب.

كان جده تمام بن تميم أمير مدينة تونس، وهو الذي ثار على محمد بن مقاتل العكي بالقيروان سنة 183 / 799 وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى، وسليمان بن عمران، وغيرهما، وأسرته عريقة في تقاليد الامارة حديث العهد بتقاليد العلم، وهي لا تريد أن تضحي بهذه في سبيل تلك، وقد صور لنا أبو العرب بدايته في طلب العلم، وما لاقاه من عنت في سبيل المحافظة على التقليدين تصويراً طريفاً فيه بيان لزي طلبة العلم وزي أبناء الأمراء قال «أتيت يوماً وأنا حدث دار محمد بن يحيى بن سلّام فرأيت عنده الطلبة، ورأيت أمراً أعجبني وركنت إليه نفسي فعاودت الموضع، وكنت آتي إليه والطرطور على رأسي، ونعلي أحمر في رجلي في زي أبناء السلاطين، وكان الطلبة ينقبضون مني من أجل ذلك الزي، فقال لي رجل يوماً بجواري: لا تتزيَّ بهذا الزي فليس هو زي طلبة العلم وأهله فرجعت إلى أمي فقلت: نلبس الرداء وثياباً تشاكل أهل العلم والتجار فأبت علي وقالت: إنما تكون مثل آبائك وأعمامك، فاحتلت حتى اشتريت ثياباً وجعلتها عند صباغ في باب أبي الربيع فكنت إذا أتيت من القصر القديم أتيت بذلك الزي الذي تحبه أمي ووالدي، فإذا وصلت إلى باب أبي الربيع ودخلت حانوت الصباغ خلعتها ولبست الثياب الأخرى، فكنت كلما ترددت فعلت ذلك، ثم قال لي رجل من أصحابي: أراك تأتي في هذا

المجلس فتسمع فيه العلم ولا تكتب شيئاً مما تسمع يكون عندك ما هذا حقيقة طلب العلم.

ـ فقلت له، والدي راغب عن هذا وعن المعونة عليه وما مكنني من شيء اشتري به الرق.

ـ فقال لي: أنا أعطيك جلداً تكتب لنفسك وتكتب لي جلداً عوضاً عنه، فرضيت له بذلك فكنت أكتب لنفسي ما شئت، واكتب له في جلوده ما يحب حتى يسرّ الله عزّ وجل ما اشتريت به الرق وما قويت به على طلب العلم».

سمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون واكثر علماء القيروان كأبي داود العطار، وعيسى ومحمد ابني مسكين، وابن طالب، وعبد الجبار بن خالد، وغيرهم.

قال أبو عبدالله الخراط: كان صالحاً ثقة عالماً بالسنن والرجال من أبصر أهل وقته بها، كثير الكتب، حسن التقييد، كريم النفس والخلق، كتب بخطه كثيراً في الحديث والفقه، ويقال إنه كتب بخطه ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة وشيوخه تنيف على العشرين ومائة شيخ.

وقال ابن أبي دليم: كان حافظاً للمذهب معتنياً به وغلب عليه الحديث والرجال وتصنيف الكتب والرواية والأسماع.

وقال تلميذه محمد بن حارث الخشني: يغلب عليه الرواية والجمع، ولم أحس عنده علماً ولا فقهاً. أما غلبة الرواية والجمع فقد مر ما يؤيده، أما تجريده من العلم والفقه فقد مر ما يناقضه، ولا ندري ما هو الباعث للخشني على التحامل على شيخه، ومن ترك مؤلفات متعددة لا يوصف بأنه غير عالم ولا فقيه. سمع عليه خلق كثير منهم إبناه أبو العباس تمام، وأبو جعفر تميم، والحسن بن سعيد، وابن أبي يزيد، والشذوني، وغيرهم.

وهو من الذين آذتهم الدولة العبيدية كدأبها مع علماء المالكية فحبس وقيد مع ابنه مرة بسبب بني الأغلب، وهو أحد العلماء الذين خرجوا لقتال بني عبيد مع أبي يزيد الخارجي، وعند حصارهم للمهدية سمع عليه كتابي الأمامة لمحمد بن سحنون، وكان يقول: «سماع هذين الكتابين عليَّ أفضل من كل ما كتبت». توفي في السجن.

مؤلفاته:

1) كتاب التاريخ 17 جزءاً[1].

2) كتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر.

3) كتاب الصلاة.

4) كتاب ثقات المحدثين.

5) كتاب ضعاف المحدثين[2].

6) كتاب طبقات أهل البصرة، مخزون بالمكتبة الوطنية رقم 151.

7) كتاب طبقاء علماء أفريقية، وتونس حققه محمد بن أبي الشنب طبع بالجزائر سنة 1914، وأعيد نشره بتحقيق علي الشابي ونعيم اليافي وطبع بتونس سنة 1968 وقد وصل إلينا الكتاب مختصراً عن طريق الطلمنكي.

8) كتاب عباد أفريقية.

9) كتاب عوالي حديثة.

10) كتاب فضائل مالك.

11) كتاب في موت العلماء جزءان.

(1) الغالب على الظن أن الجزء حسب اصطلاح المحدثين وهو لا يتجاوز نحو 10 ورقات أو أكثر.

(2) نقل منه مرات الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»، وتوجد منه قطعة في المكتبة الوطنية.

12) كتاب المحن[1] حققه يحيى وهيب الجبوري، ونشرته دار العرب الإسلامي ببيروت، سنة 1982.

13) كتاب مناقب بني تميم.

14) كتاب مناقب سحنون بن سعيد وسيرته وأدبه.

15) كتاب سند حديث مالك.

16) كتاب الوضوء والطهارة.

لم يذكر المترجمون له كامل اسماء مؤلفاته فالقاضي عياض في «ترتيب المدارك» قال بعد سرد أسماء كتبه «وغير ذلك» وأغلب هذه الكتب أبواب كما في «معالم الإيمان».

المصادر والمراجع:

- الأعلام 309/5 (ط/ 5)، ايضاح المكنون /213، 329، تذكرة الحفاظ 99/3، ترتيب المدارك 334/3 ـ 36، الديباج 250، شجرة النور الزكية 82 ـ 3، طبقات الحفاظ للسيوطي 363، طبقات علماء أفريقية للخشني (نشر عزت العطار) 226 - 7، عنوان الأريب 28/1، فهرسة ابن خير 297، كشف الظنون 1122، مجمل تاريخ الأدب التونسي 80 ـ 2، معالم الايمان 42/3، معجم المؤلفين 24/8، مقدمة طبقات علماء أفريقية لمحققي الكتاب ص 24 ـ 31، هدية العارفين 37/2، الوافي بالوفيات 37/2، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 715، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط جديدة) بقلم ش. بالاّ Ch. Pellat.

(1) نقل منه فقرة المقري في «ازدهار الرياض» 713.

358 ـ ابن عرفة[1] (716 - 803 هـ) (1316-1401 م)

محمد بن محمد بن عرفة بن حماد الورغمي[2] المولود بمدينة تونس كما قاله تلميذه أبو حامد بن ظهيرة في معجمه ونقله عنه السيوطي في بغية الوعاة، ولم يولد بقبيلة ورغمة كما ظنه بعضهم، الإمام العلامة شيخ الإسلام بالمغرب، كان مقرئاً فقيهاً منطقياً فرضياً نحوياً، اشتغل في مبدأ أمره بالقراءات والنحو والأصلين والمنطق وغير ذلك، وأقبل في آخر عهده على التوسع في دراسة الفقه حتى صار فيه اماماً مبرزاً له فيه أنظار جيدة، نعته المُجارى الأندلسي في برنامجه بقوله: الشيخ الفقيه المفتي المحدث الراوية امام أهل زمانه في فتح إقفال المشكلات، وكشف نقاب شبه المعضلات».

أخذ عن والده كما قاله ابن الجزري نقلاً عن التحفة لعبدالله بن غالب. وقرأ القرآن على الشيخ الصالح الفقيه محمد بن محمد بن حسن بن سلامة الأنصاري، وعرض عليه الشاطبيتين في القراءات وفي الرسم، والجزولية في النحو، وسمع عليه جملة من الموطأ تفقهاً. وقرأ عليه كتاب

(1) بعضهم يضبطه بسكون الراء، ويؤيد زعمه بقوله: «من قال ابن عرفة فما عرفه» كذا سمعته من بعض شيوخي الذين أخذت عنهم الفقه، وفي الفهرس الملحق بآخر كتاب «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً» في الكلمات التي ضبطها ابن خلدون بالحركات حيث ضبط ابن عرفة بفتح العين والراء في نسخة اسطنبول التي وقف عليها محقق الكتاب المرحوم الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي، وانظر محمد شمام ابن عرفة الإمام الفقيه وخصوماته مع أبرز معاصريه، المنشور بملتقى الإمام ابن عرفة، ص 117.

(2) بفتح الواو وسكون الراء المهملة والغين المعجمة المفتوحة وتشديد الميم نسبة إلى قبيلة ورغمة البربرية المتعربة في أقصى الجنوب الشرقي التونسي بولاية مدنين، لا إلى قرية بتونس كما قاله السخاوي في «الضوء اللامع» ومقلدوه، وانظر في ضبطها شرح أحمد زروق على الرسالة 13/1، والضوء اللامع 233/11 (قسم الأنساب) وفيه يعد ضبطها نسبة لقبيلة من هوّارة، طبقات المفسرين 235/2.

التيسير لأبي عمرو الداني، والكافي لابن شريح، ومفردتي يعقوب للداني وابن شريح، ومفردته في الجمع بينهما من تأليفه. وقرأ عليه جملة من التفريع لابن الجلاب، وجملة من كتاب الارشاد لإمام الحرمين وجملة من المعالم الدينية لفخر الدين الرازي، وأجازه جميع ذلك وجميع مروياته.

وأخذ القراءات السبع عن محمد بن سعيد بن برّال الأنصاري. وعرض عليه الشاطبية، وقرأ عليه التيسير ومفردة يعقوب لأبي عمرو الداني، وعقيلة أرباب المقاصد في الرسم للشاطبي، وأجازه جميع ذلك وجميع ما يحمله ويرويه.

وسمع على الشيخ القاضي محمد بن عبد السلام الهوّاري القاءه تفسير القرآن. وقرأ عليه جميع صحيح مسلم الا يسيرا منه سمعه من لفظ قراءة غيره، وسمع عليه بعض صحيح البخاري، وبعض الموطأ، وقرأ جملة من تهذيب المدونة لأبي سعيد البراذعي، وسمع سائره مراراً، وسمع تفريع ابن الجلاب، وابن الحاجب الفرعي وقرأ عليه بعض كتاب الحاصل في أصول الفقه لتاج الدين الأرموي، وكل ذلك قراءة تفقه وبحث ونظر وسمع بقراءة غيره الموطأ، وقرأ عليه بعض كتاب ابن الصلاح في علم الحديث، وسمع سائره، وأجازه جميع ما رواه وحمله.

وسمع صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وبعض رسالة القشيري على المحدث الراوية الرحالة محمد بن جابر الوادي آشي، وأجازه إجازة عامة.

وقرأ جملة من كتاب سيبويه قراءة بحث وتحقيق على الفقيه الكاتب محمد بن عمر بن حباب المعافري، وبمثل ذلك سمع عليه كتاب ابن الحاجب الأصولي، وقرأ عليه كتاب الإرشاد للعميدي ويسمع سائره بقراءة غيره، وقرأ عليه العلم الأول من كتاب كشف الحقائق لأثير الدين الأبهري بمثل القراءة المذكورة، وسمع عليه جملة من كتاب الجمل للخونجي، وأجازه جميع ما رواه.

ومن أشهر شيوخ ابن عرفة في العلوم العقليـة، أي في الحساب والمنطق خاصة، ابن الحباب، وأبو يعقوب بن اندراس، والآبلي، واستشهد بهم في مختصره المنطقي عدة مرات.

وقرأ على الفقيه الحافظ محمد بن سليمان السطي جملة من كتاب تهذيب المدونة قراءة بحث ونظر، وجميع كتـاب أبي القاسم الحَوْفي في الفرائض قراءة بحث وتحقيق لأحكامه الفقهية وتصوير لاعمالـه الجزئيـة بأعماله الثلاثة العدد (الحساب)، والكليات، والجبر والمقابلة إلا يسيراً من آخر باب الولاء.

وسمع على الآبلي كتاب ابن الحاجب الأصلي قراءة بحث وتحقيق، وبمثل ذلك سمع عليه جملة من كتاب الارشاد لإمام الحرمين، وبمثل ذلك سمع عليه جمل الخَوْنَجي، وبمثل ذلك قرأ عليه الحساب والهندسة. وقرأ كتاب التيسير على أحمد بن عبد الله الأنصاري الرُّصافي، وأجازه جميعه بسنده فيه. ومن شيوخه في الفقه محمد بن هارون الكناني، ومن شيوخه بالإجازة المعمر المسند شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الحـجـار ابن الشحنة الصالحي الدمشقي أجازه في رواية صحيح البخاري باسناده فيه. وكان شيخه الآبلي يثني عليه كثيراً ويقول: أنه لم ير ممن قرأ عليه مثله والشريف التلمساني. تخرج به طائفة كبيرة من علماء تونس، وغالب علماء القرن التاسع من تلامذته، ومن تلامذته ابن قنفذ القسنطيني الذي قـال «وله مصنفات ارفعها المختصر الكبير في فروع المذهب قرأت عليـه بعضه وأنعم بمناولته وإجازته. وزرته سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدويرة جامع الزيتونة وجدته على حال من اجتهاد في العلم والقيام بالخطبة، ثم لقيته قبل وفاته بسنة وبه ضعف وبعض نسيان وبلغت أمامته بجامع الزيتونة في بلده خمسين سنة».

وهو من رؤساء العلوم في القرن الثامن، قال طاش كبري زاده بعد أن ذكر جماعة منهم «ومحمد بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم

بالمغرب (اشتقاق النعمانية (بيروت) ص 22معجم المطبوعات 1460-61) وكان عارفاً بالطب قرأه علي أحمد الصقلي (فهرست الرصاع، ص 160) ولحسن سلوكه وورعه وتثبته ومجانبته لهوى النفس كان محل تقدير من تلامذته قال ابن ناجي: «وكان شيخنا الغبريني (أي أبو مهدي عيسى) لا يقدم أحداً لقضاء ولا شهادة إلا بموافقة الشيخ ابن عرفة (تذييل ابن ناجي على معالم الايمان في ترجمة محمد بن أحمد اليزليتني).

وحج سنة 792 / 1398 فتلقاه العامة وأرباب المناصب بالإكرام التام، واجتمع بسلطان مصر الملك الظاهر فأكرمه وأوصى أمير الركب بخدمته، وتسابق العلماء للأخذ عنه واستجازته منهم الحافظ ابن حجر، واغتبط كل واحد منهما بالآخر، والدماميني، وشمس الدين بن عمار المالكي، وأبو علي ابن أبي كامل العقيقي القبائلي اللخمي الاسكندري المعروف بالسقلوني المالكي (طبقات المفسرين 2 / 282)، ولما زار المدينة المنورة نزل في دار ابن فرحون صاحب «الديباج المذهب»، وأخذ عنه بمكة أبو حامد بن ظهيرة الذي قال عنه في «معجمه» «إمام علامة برع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحساب، وكان رأساً في العبادة والزهد، ملازماً للشغل بالعلم، رحل إليه الناس وانتفعوا به، ولم يكن بالعربية من يجري مجراه في التحقيق، ولا من اجتمع له من العلوم ما اجتمع له، وكانت الفتوى تأتيه من مسافة شهر».

لم يتول من المناصب سوى الخطابة والإمامة بجامع الزيتونة، وذلك بداية من سنة 772 / 1370وبعد وفاة الشيخ ابراهيم البسيلي سنة 756/1355 تقدم عوضه لإمامة الخمس، وولي خطيباً سنة 772. وفي هذا العام تولى الفتيا بجامع الزيتونة وكان المفتي بعد صلاة الجمعة هو الشيخ أحمد بن أحمد الغبريني (وله صاحب عنوان الدراية) إلى أن توفي سنة 770 / 1368فوليها عوضه الإمام ابن عرفة. ولما تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة لم يرض به أهل مدينة تونس لأنه ليس ابن بلدتهم فاشترطوا عليه شروطاً فقبلها منها ألا يأكل التين لعسر الاتقاء منه فقال: «من فضل الله ما أكلته قط» ومنها

ألا يمشي على الأرض حافياً فقال «لا اتركها ولا في المسجد» وأول مرة رقي المنبر قال أيها الناس:

يـرفـع الـدهـر أنـاسـا بعـد أن كـانـوا سفـالـه
من لـه في الغيب شيء لم يمـت حـتى يـنـالـه

وله نظم وسط.

توفي في الرابع والعشرين من جمادى الأولى وقيل في 27 رجب / 6 اكتوبر ودفن بالزلاج تحت جبانة أبي الحسن المنتصر على مقربة من مقام أبي الحسن الشاذلي المعروف بالمغارة السفلية.

له مؤلفات كثيرة والغالب على كتبه الاختصار والميل إلى جمع المسائل في اللفظ القليل الموجز، وهي طريقة شاعت قبل عصره ويمثلها خير تمثيل مختصر خليل بن اسحاق المصري في الفقه المالكي، قال تلميذه الرصاع «وألف ـ رضي الله عنه ـ تآليف عجيبة ومصنفات غريبة منها تأليفه الفقهي لم يسبق إليه في تحقيقه وتهذيبه وجمعه..

وتأليفه المنطقي فيه من القواعد والفوائد ما يعجز عنه كبار الفحول على صغر حجمه وكثرة علمه».

مؤلفاته:

1) تفسير، ختم تفسير الكتاب الكريم عدة ختمات، وكان تلاميذه يدونون ما يلقي عليهم، واشتهر من هؤلاء المدونين ثلاثة، البسيلي، والأبي، والسلاوي، والموجود الآن ما دونه البسيلي والأبيّ، والمخطوط والمخطوطات الموجودة عندنا هي من رواية الأبي، أما رواية البسيلي فمنها مخطوطة مبتورة الأول، في حين تعددت نسخ الأبي مع نقص عدد كبير من السور.

واعتمد في التفسير على ابن عطية والزمخشري إلى جانب

بقيةالمفسرين وعلماء اللغة والأصول والمنطق، وهذه النقول لم تطغ عليه، وبدت آراؤه واضحة معبرة عن شخصيته.

2) تساعيات في الحديث.

3) عشاريات في الحديث.

4) شرح مختصر الحوفي في الفرائض ويسمى مختصر الفرائض، والحوفي هو أبو القاسم محمد بن محمد بن خلف الأشبيلي (ت 580/1185) وذكر في أوله أنه لما تكرر إقراؤه لكتاب الحوفي، وكان يلقي لطلبته مسائله الجزئية بضوابط كلية، وكثيراً ما التمسوا منه تكريرها اختصره مع زيادة وتنبيهات على مواضع مشكلة وهو في 58 ورقة من القطع المتوسط يوجد بالمكتبة الوطنية (وأصله من المكتبة العبدلية).

5) المبسوط في الفقه، 9 أسفار.

6) المختصر الشامل في التوحيد أوله: الحمد لله المنفرد بصفات التقديس والكمال والعزة والجلال قال في ديباجته «لمّا كان علم الكلام هو الموصل لإدراك حقيقة الإيمان، بواضح الأدلة والبرهان رأيت أن أجمع فيه مختصراً شاملاً لأصول طريقتي الأقدمين والمتأخرين، ورتبته على منوال طوالع الأنوار للشيخ القاضي ناصر الدين البيضاوي - رحمه الله - ليكون معيناً على فهمه وعلمه، كاشفاً عما اختص به وما هو لغيره عن تراجمه بلفظه، وعن مباحثه بلفظ المسائل، وعن ضروري لم يذكر بلفظ التتميم، فرتبته على ثلاثة كتب ومقدمة فيها فصول».

أتمّ تأليفه يوم الجمعة 27 رمضان سنة 789/1387، وهو في 198ورقة من القطع المتوسط مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من المكتبة العبدلية).

7) مختصر المذهب، جامع لمسائل المذهب، وأقوال أصحابه، وفروع

مسائله ويذكر في بعض المسائل خمسين قولاً منسوبة لقائلها[1] اعتمد فيه بالدرجة الأولى المدونة، وأورد كثيراً من أقوال ابن الحاجب وشارحه شيخه ابن عبد السلام وبقية أقوال أهل المذهب منسوبة لأصحابها، ومشفوعة بمناقشات وتكميلات وتوضيحات، قال ابن عقاب متحدثاً عن هذا المختصر «مختصره الفقهي لم يسبق به في تهذيبه وجمعه وأبحاثه الرشيقة، وحدوده الأنيقة» وقال فيه العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «بحث فيه الأنظار المهجورة والأقوال المتروكة منذ القرن السادس، ووضعها بين الأقوال المصطلح بين الفقهاء على الأخذ بها تشهيراً وترجيحاً واختياراً على بساط واحد من النقد والتحقيق والمقارنة والاستدلال والكشف عما ارتبطت به تلك الأقوال من اعتبارات باقية وزائلة، وما ارتبط بها اختيارها وتشهيرها من اعتبار لظروف واقعية أو اعمال لأصول نظرية قد يكون وجه ذلك الاختيار قائماً ومقبولاً وقد يكون زائلاً ومحل نظر».

واعتنى ابن عرفة بضبط حدود الحقائق الفقهية في مختصره، شرح هذه الحدود تلميذه الرصاع، ومن المعلوم أن الفقه والنحو وغيرهما يصعب وضع حدود لها جامعة مانعة، ولذلك تكثر الإيرادات والاعتراضات على حدودها بينما يكفي فيها الرسم المقرب للحقيقة إلى الأذهان، لكن التشبث الحرفي بمنطق أرسطو على ما فيه من خلل دعا الكثيرين إلى التقيد بقواعده، ويظنون أنهم بذلك يسدون خدمة جُلّى للعلم، بينما هو في الواقع افساد للعلم وضياع للوقت فيما لا يجدي ولا نفع وراءه، ماذا ينتفع المتتبع الذي يكد ذهنه لمعرفة الحدود، وما عليها من إيراد واعتراض . لا شيء . ولا يكتسب بها معرفة جديدة تنمي عقله، وتقوّم فكره، وقد كنت منذ عهد الطلب أكره هذه المباحث إلّا ما تدعو إليه الحاجة الملحة، وكان الجو السائد أن الإحاطة بمثل هذا هو من الأشياء اللازمة، سمعت مرة مدرساً يتحدث عن الوقت الذي

---

(1) فهرس الفهارس 2/446 ـ 7 في ترجمة يحي الشاوي، وذكر انه في ستة أسفار كبار.

اضاعه لإفهام الطلبة حداً من حدود النحو مفتخراً وكأنه أتى بفتح جديد فقلت له: أضعت وقتك فيما لا ينفع، وطلبتك لا يفهمون مثل هذه المباحث ولا تروق لهم، ولو اقتصرت على تقريب الحقيقة بالأمثلة لكان أجدى لك ولهم.

توجد من مختصر المذهب نسخة في أربعة أجزاء ناقصة ما بين كتاب الزكاة إلى الصداق في المكتبة الوطنية (وأصله من المكتبة العبدلية).

ولعيسى بن علال الكتامي الصمودي الفاسي (ت 823/1421) تعليق على هذا المختصر (جذوة الاقتباس 282).

8) المختصر في المنطق، حققه ونشره الاستاذ سعد غراب، المطبعة العصرية، تونس بلا تاريخ، ومعه الجمل للخونجي.

9) منظومة في قراءة يعقوب.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 182/1 ، 61/7، الأعلام 43/7 ـ 4 (ط/ 5)، أنباء الغمر للحافظ ابن حجر 192/2، البدر الطالع للشوكاني 255/2 ـ 56، برنامج المجاري الأندلسي، تحقيق محمد أبو الأجفان (بيروت 1982) ص 138 ـ 148، برنامج المكتبة الصادقية 93/3 ـ 4، 374/4 ـ 4185 ـ 19 البستان لابن مريم 190، 201، بغية الوعاة 30/1 — 229، تاريخ الدولتين 51، 72 ـ 3، 93، 105 ـ 6، تاريخ معالم التوحيد 29، الحلل السندسية 1ق 577/2 ـ 94، درة الحجال 280/2 ـ 3، الديباج 40 ـ 337، شجرة النورالزكية 227، شذرات الذهب 285/7، طبقات المفسرين للداودي 235/2 - 7، الضوء اللامع 240/9 - 2، عنوان الأريب 105/1 - 7، غاية النهاية لابن الجزري 243/1، كشف الظنون 438 - 9، 1246، 1582، 1626، 1867، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ص 193، مسامرات الظريف 103، أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي محمد الفاضل بن عاشور (تونس 1965) ص 67، معجم المؤلفين 285/11، فهرسة الرصاع 76 (وتعليقات محقق الكتاب ص 78 ـ 83) نزهة الأنظار 237/1 ـ 8، نيل الابتهاج 274 ـ 9، هدية العارفين 177/2،

مقدمة المختصر في المنطق لمحققه الأستاذ سعد غراب ص 43 ـ 54، ملتقى الإمام ابن عرفة منشورات مجلة الحياة الثقافية (تونس 1977)، الوفيات لابن قنفذ 63، تاريخ الطب العربي التونسي 139 ـ 40 وانظر طرفاً من أخباره في التعريف بابن خلدون 144، 232، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) ط جديدة 734/3 بقلم هادي روجي ادريس بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 293/2 ـ 4، 379 ـ 80، 408.

359 ـ العروسي (كان حياً 1326 هـ) (1908 م).

أبو بكر العروسي التونسي من أعيان المتطوعين بالجـامع الأعـظم (جامع الزيتونة) له سِياسة الإسلام في الدولة، ط. تونس سنة 1326.

المرجع:
ـ معجم المطبوعات 12/2/2 (استدراك).

360 ـ ابن عربها (600-659 هـ) (1203 - 1260م)

عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي المهدوي المعروف بابن عربها[1]، أبو عمرو، المحدث، الأديب الشاعر ولد في المهدية وتوفي بتبرسق وهو قاضيها، ودفن هناك بجبل الرحمة، وكانت وفاته في28محرم. رغب في تولي قضاء المهدية فلم يتم له ذلك، وله من قصيدة مدح بها أبا زكرياء الحفصي وعرض له في آخرها الرغبة في تقديمه لقضاء المهدية:

ذكرت جمة والذكرى تهيج أسى ... وأين جِمَّةُ مني والمنستير
وما مناي لياليها التي سلفت ... ولا هواي مجانيها المعاطير
لكن بها رحم مجفوة يئست ... من أن تقربني منها المقادير
فإن رأى من أدام الله نعمته ... لعبده خطة فيها فمأجور

وفي هذا الغرض قال أيضاً من قصيدة:

فأطلَّ وانهض بضبعي وارع لي ... حمداً له عِلْقٌ لديك ثمين
وإلى ذرى المهدية اثن أعنَّتي ... فبموطني أنا مغرم مفتون

مؤلفاته:

1) آثار السجابة في أشعار الصحابة.

2) تخميس الشقراطسية، قال العبدري: «خمسها أيضاً الفقيه الأديب الأفضل أبو عمرو عثمان بن عتيق المعروف بابن عربها، وهو من

---

(1) هو في بعض المصادر والمراجع ابن عربية وابن عريبة، والذين ذكروا عربها مالوا إلى ضبطه. وفي رحلة العبدري... المعروف بابن غربعها وقيده صاحبا أبو عبد الله (محمد بن المعطي النفزاوي شهر بابن هريرة) عربهة بالتاء».

المشاهير في أفريقية، وشعره مجموع وقفت عليه بخطه، وأكثره قعقعة ما ترسل بغيث مزنا، وكما قيل: جعجعة ولا أرى طحناً».

وظاهر هذا أن شعره فخم الألفاظ ضعيف المعاني، وهو تحامل من العبدري فقد فضله الأمير أبو زكرياء الأول الحفصي على معاصريه من الشعراء كابن الأبار حيث قال:

الا أن مضمار القريض لممتدّ به شعراء السبق أربعة لُدُّ
فأما المُجَلّي فهو شاعر جِمَّة[1] أتى أولاً والناس كلهم بعدُ

ونسبه شاعر إلى انتحال أشعار الناس.

يا أهل ترشيش[2] ألا حاكم يحكم في السارق بالنص
قد جاءكم من جمة شاعر وشعره يأتيه من حمص[3]

والحسد داء يحمل على الكذب والتزيد.

3) جوامع الكلم النبوية على طريقة شهاب الأخبار للقضاعي.

4) الروضة الثريا في امتداح الأمير أبي يحيى (زكرياء الحفصي ولي العهد وأمير بجاية ابن الأمير أبي زكرياء الأول).

5) سنن القوم في آداب الليلة واليوم.

6) قصائد المدح ومصائد المنح (ديوان شعره).

7) المائة المنتقاة من المشيخة الثقات خرجها لأمين الدين عبد الرحيم بن أحمد بن طلحة الأنصاري السبتي المعروف بابن عُلَمْ نزيل تونس، ذكرها الوادي آشي في برنامجه.

8) المستوفي في رفع أحاديث المستصفي.

---

(1) هو اسم قديم لموضع المهدية.

(2) هو إسم قديم لمدينة تونس عند المتقدمين.

(3) المقصود بحمص اشبيلية

المصادر والمراجع:

- الأدلة البينة النورانية لابن الشماع 53 - 54، الأعلام 209/4 - 10 (5/7) الحلل السندسية 17 ق 503/2 - 7، رحلة التجاني 375 - 79، رحلة العبدري 50، الروض المعطار 3 - 172، شجرة النور الزكية 189 - 90، عنوان الأريب 74/1 - 6، الفارسية في مبادىء الحفصية 122، مجمل تاريخ الأدب التونسي 197 - 99، معجم المؤلفين 264/6، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين 408/2.

361 - ابن عزم (816 - 891هـ) (1414 - 1486م)

محمد بن عمر بن أحمد بن عزم[1]، وبه يعرف، التميمي التونسي، نزيل مكة، جمال الدين، شمس الدين، أبو عبدالله، المؤرخ.

ولد بتونس في شوال، ونشأ بها وطلب بها العلم، فحفظ القرآن والرائية الشاطبية في الرسم، والأجرومية وأرجوزة الولدان المعروفة بالقرطبية في الفقه، وقطعة صالحة من رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومعظم الشاطبية في القراءات. وتلا لورش على مقرىء تونس أبي القاسم بن الماجد، وبعضه لنافع عن غيره، وسمع العشر بقراءة أخيه على بعض القراء.

ارتحل إلى المشرق في أوائل رجب سنة 837 / 1435 فنزل الاسكندرية وحضر مجلس عمر البلقوني وغيره، ثم قدم القاهرة في أثناء السنة فأقام بها إلى أواخر سنة 839 / 1437، وتوجه إلى مكة عن طريق البحر فوصلها أوائل سنة 840 / 1438، ولبث مقيما بها إلى أن حج، ثم توجه أوائل سنة 841 / 1439إلى المدينة المنورة فسمع بها الجمال الكازروني، ثم خرج منها أثناء السنة فوصل القاهرة ثم رجع إلى مكة أثناء سنة 842 / 1440 ولبث مقيماً بها إلى أثناء سنة 847 / 1445 فسافر إلى القاهرة، وسمع من الحافظ ابن حجر الحديث المسلسل بالأولية، ومجلسا من صحيح مسلم، وكتب عنه مجالس من أماليه، وفي سنة 849 / 1447 زار بيت المقـدس، ثم عاد إلى القاهرة ثم إلى مكة، وأقام بها، وسمع بها على مشايخها والوافدين عليها، وأكثر عن أبي الفتح المراغي، ولازم محي الدين بن عبد القادر المالكي في العربية، وتخرج بالنجم بن فهد في كتابه الطباق، وتتبع شيوخ الرواية،

(1) بمهملة ثم معجمة مفتوحتين ثم ميم (الضوء اللامع).

وصار له في ذلك نوع من المام مع اعتناء بتقييد الوفيات. ولما كان الحافظ السخاوي بمكة رافقه في سماع أشياء، وسمع منه السخاوي الرسالة القشيرية بقراءته وسمع منه غيرها. وطاف بالقاهرة على الشيوخ. وسمع فيها السخاوي، واستمد منه كثيراً، ووصفه بشيخنا العلامة، حافظ العصر. وكان كثير التردد بين مكة والقاهرة مكتسباً بالتجليد وتجارة الكتب[1].

قال السخاوي في أواخر ترجمته: «ثم أنه خلّط فاشتد حرصه على تحصيل تصانيف ابن عربي والتنويه بها ومصنفها، حتى صار داعية لمقالته، وركن إليه أهل هذا المذهب، فكان يجلب إليهم من تصانيفه ما ينسقه ويحسّنه فيرغبّونه في ثمنه، وربما قصد كثيراً من عوام المسلمين في الخفية لقراءتها لتكون متصلة الاسناد ـ زعم ـ وعذلته كثيراً عن ذلك فما كف، بل أفاد حقداً ومقاطعة».

وكان بينه وبين الجلال السيوطي صداقة، وينقل عنه السيوطي أحياناً مواليد بعض العلماء أو تاريخ وفياتهم قائلاً: أفادني صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم (انظر مواضع متفرقة من بغية الوعاة) وله نظم، مات في ليلة الجمعة تاسع ربيع الثاني.

مؤلفاته:

1) دستور الإعلام بمعارف الأعلام. قال الزركلي: «جديد في أسلوبه جمع على صغر حجمه تراجم أشهر الرجال، ولا تتجاوز الترجمة ثلاثة أسطر، وجعله على خمسة أقسام، ورتب كل قسم على الحروف فالقسم الأول فيمن اشتهر باسمه كمالك، والجنيد، والحجاج، والثاني فيمن اشتهر بكنيته كأبي الأسود وأبي داود، وأبي تمام، والثالث فيمن اشتهر

(1) رأيت خطه في طالع وجه الورقة الأولى من نسخة عتيقة من كتاب الصلة لابن بشكوال موجودة الآن بالمكتبة الوطنية (أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري).

بنسب أو سبب أو لقب كالجوهري، والحريري، وقطرب وذي الرمة، والرابع فيمن اشتهر بابن كابن عباس، وابن العربي، وابن دريد، والخامس فيمن اشتهر بصاحب كصاحب الكتاب الفلاني أو البلدة الفلانية».

وأكمله إبراهيم بن سليمان الجنيني نزيل دمشق[1] (ت 1108/1697)، وزاد فيه أشياء زين الدين بن محمد البصروي الدمشقي[2] (ت 1102/1691) والكتاب مخطوط في برلين وغيرها.

2) المنهل العذب في شرح أسماء الرب.

المصادر والمراجع

الأعلام = 206/7 - 7، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 218/3، الضوء اللامع 255/8 - 56، كشف الظنون 2، 75، معجم المؤلفين 90/11.

---

(1) سلك الدرر للمرادي 7/1.

(2) المصدر السالف 120/2.

362 - ابن عزوز (- 1288 هـ) (- 1866م)

مصطفى بن محمد بن عزوز الحسني الأدريسي، البرجي ثم النفطي، أبو النخبة، الفقيه الصوفي. ولد بالبرج وهو بلدة صغيرة تابعة لبسكرة بالزاب جنوبي القطر الجزائري، ولأسلافه بها زاوية لنشر الطريقة الرحمانية[1] الخلوتية، وهو ينحدر من عائلة صوفية هاجرت إلى نفطة ابان الاحتلال الفرنسي لبسكرة سنة 1843 مع عائلة الشيخ محمد الخضر حسين.

أخذ الطريقة عن الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، وهو عن محمد بن عزوز والد المترجم، وهو عن الشيخ عبد الرحمن الأزهري الزواوي، وهو عن الشيخ محمد الحفناوي المصري الشافعي الخلوتي. وانتقلت وراثة الطريقة إلى صاحب الترجمة سنة 1842، وأخذ عنه الطريقة ابنه الشيخ محمد المكي. وانشأ المترجم زاوية بنفطة انفصلت عن الطريقة الرحمانية الخلوتية بالجزائر انشأها لنشر الطريقة بالقطر التونسي، وفيها تخفيف كثير من قيود الخلوتية ترغيباً للناس حتى يقبل أكبر عدد ممكن ونجح في اجتذاب عدد كبير إلى الطريقة، وانتشر صيته. وكان المشير الأول أحمد باشا باي يعتقده ويعظم شأنه، وكذلك المشير الثالث محمد الصادق باشا باي ومدحه الشيخ إبراهيم الرياحي بمدائح شعرية ونثرية.

وكان صاحب شخصية جذابة بما له من فصاحة، وبيان وتمكن في العلم وديانة وذوق صوفي وصدق في ممارسة طقوسه، قال ابن أبي الضياف:

(1) نسبة إلى الشيخ عبد الرحمن بوقبرين الكشطولي الزواوي الأزهري المولود ما بين 1126 ـ 133/ 1714 ـ 1721 في آيت اسماعيل، وكان من تلامذة الشيخ محمد بن سالم الحفناوي (ت 1181/1768) الذي تلقى عنه أصول الطريقة الخلوتية أيام مجاورته بالأزهر.

«وكان ـ رحمه الله ـ فصيح اللسان، بليغ البيان في أسرار القرآن، صاحب ذوق في مقام العرفان، متواضعاً على رفعة هذا الشان، يرشح وعاؤه بالرحمة والرأفة والحنان، يحب الخير لكل إنسان، داعياً لعبادة الله بالهداية والايمان والاحسان، ما شئت من محاضرات أبرار، ومطالع أسرار وأنوار، وزهد أخيار».

وكان للطرق الصوفية ورجالها مكانة لدى سائر الطبقات، وقد مر أن صاحب الترجمة حاز مكانة في القصر ولدى بعض العلماء الطرقيين، لذا استغله ثعلب الحكومة التونسية إذ ذاك الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار لبذل الوعود والتطمينات للقائمين بثورة علي بن غذاهم تمهيداً للانتقام الشرس الوحشي من الأشخاص والقبائل وسكان البلدان الذين تعاطفوا مع هذه الثورة وأيدوها. وقام صاحب الترجمة بجولة في مناطق القبائل وفي البلدان، ونجح في مهمته نجاحاً مؤزرا. وغاية ما يعذر به أنه كان على حسن نية غير عالم بما يبيته محمد الصادق باي ووزيره مصطفى خزنة دار من غدر ونكث للعهد ويبدو أن صلات ابن غذاهم المريبة مع القنصلية الفرنسية وعطفها عليه هي التي أوحت إلى خزنة دار استخدام نفوذ المترجم ومكانته لدى القبائل وعداوته لفرنسا للقيام بدور التهدئة بالرغم من أن محمد الصادق باي تيجاني الطريقة، ومثله علي بن غذاهم، من أتباع زاوية تماسين بالجنوب الجزائري، وشيخها من أخلص الصنائع لفرنسا.

وقد سبق ان ذكرنا أن مما امتازت به الطريقة العزوزية هو التخفيف من قيود الخلوتية وشكلياتها في تسليك التابع الجديد، ونضيف إلى ذلك ان اتباع الطريقة العزوزية يميزون أنفسهم بسبحة بيضاء في أعناقهم وبتسليمهم على بعض بتشابك أيديهم مرتين بكيفية مختلفة، وكانت هذه الطريقة واسعة الانتشار بالجنوب التونسي والجزائري.

توفي في آخر ذي الحجة سنة 1282 / 14 ماي1866.

مؤلفاته :

1) بهجة الشائقين في روضة الأنوار للعارفين، منظومة في التصوف شرحها ولده محمد المكي .

2) رسالة في سلوك طريق الرحمانية الخلوتية .

3) رسالة في مناقب شيخه علي بن عمر الطولقي .

المصادر والمراجع :
ـ اتحاف أهل الزمان 132/8 ـ 3، ايضاح المكنون 201/1، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 329، شجرة النور الزكية 391، محمد الخضر حسين لمحمد مواعدة ص 22 ـ 25، معجم المؤلفين 380/12، هدية العارفين 458/2، محمد محفوظ من تاريخ الطرق الصوفية، مجلة القلم الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاقس، س 2 افريل، ماي، جوان، 1976 ـ ص 10 ـ 11 .

363 ـ ابن عزوز (1270-1334 هـ) ((1854- 1916 م)

محمد المكي مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي السلف (نسبة إلى البرج بصحراء بسكرة) النفطي الحسني الادريسي، سماه بالمكي عمّه الشيخ المدني بن عزوز، وكناه بأبي طالب تيمنا بأبي طالب المكي صاحب «قوت القلوب» الإمام العلامة المحدث المقرىء الرياضي الفرضي، الصوفي، المسند الشهير.

ولد بنفطة في 15 رمضان.

قال عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»: «وهذا الرجل مسند أفريقية ونادرتها، ولم نر ونسمع فيها أكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والاتقان والمعرفة ومزيد تبحر في بقية العلوم، والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب، والرحلة الواسعة، وكثرة الشيوخ، إلى طيب منبت وكريم أرومة وكان كثير التهافت على جمع الفهارس وتملكها حتى حدّثني الهامل الشمس محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري الضرير أنه اشترى ثبت السقاط وهو في نحو الكراسين بأربعين ريالا، وهذا بذل عجيب بالنسبة لحاله، وأعجب ما كان فيه الهيام بالأثر والدعاء إلى السنة مع كونه كان شيخ طريقة ومن المطلعين على الأفكار العصرية، وهذه نادرة النوادر في زماننا هذا الذي يكثر فيه الافراط والتفريط. حلاه شيخ الاسلام بمكة الشهاب دحلان في إجازته له بقوله: قد اشتهر في الأقطار وبلا شك ولا مين لا سيما بالحرمين الشريفين بالعلم والعمل، نخبة العلماء والأعيان، وخلاصة الأعيان من ذوي العرفان، سراج أفريقية، بل بدر تلك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل، جامع ما تفرق من الفضائل والفواضل الخ وهذه

حلى نادرة من مثل الشيخ دحلان، يعلم ذلك من تتبع حلاه في إجازاته لأهل المشرق والمغرب، وهي كثيرة».

تولى والده تربيته وتوجيهه وتعليمه، وكانت توزر ونفطة في عهده آهلتين بالعلم، زاخرتين بالأدب ناشطتين في حركة التدريس والتأليف حتى اشتهرتا باسم الكوفة والبصرة.

وتلقى عن علماء الجريد أمثال عمه المدني بن عزوز، والنوري بن بلقاسم النفطي، وإبراهيم البختري التوزري، ثم ارتحل إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة فأخذ عن جماعة منهم البشير التواتي المقرىء وأجازه بما حواه ثبته في القراءات، وعمر بن الشيخ، ومحمد الشاذلي بن صالح، وشيخ الاسلام أحمد بن الخوجة، وسالم بوحاجب، ومحمد النجار، ومصطفى رضوان، وتخرج منه باحرازه على شهادة التطويع. تولى مشيخة الطريقة بعد وفاة والده، وتولى خطة الفتوى ببلد نفطة سنة 1297 / 1883 ثم خطة القضاء بها، ثم انتقل إلى تونس وباشر التدريس بجامع الزيتونة بصفة مدرس غير رسمي سنة 1309 / 1890 وامتازت دروسه بغزارة المادة وفصاحة القول، ورشاقة الأسلوب وجاذبيته، فاقبل عليها الوارد، وعد من العلماء البارزين، وانتفع به جماعة منهم ابن أخته محمد الخضر حسين، وعبد البارزين، وانتفع به جماعة منهم ابن أخته محمد الخضر حسين، وعبد العزيز الثعالبي كثيراً من نفائس لكتب التي أثرى لها خزانته الآيلة إليه من أبيه وجده، وكان مغرماً باقتناء نفائس الكتب التي تصله من الجزائر والجنوب التونسي، لا يستكثر البذل حتى جمع مكتبة زاخرة بالنفائس والنوادر. سافر إلى القطر الجزائري واتصل هنالك بالأستاذ المربي الشيخ محمد بن أبي القاسم صاحب زاوية بوسعادة من سلسلة جبال الزاب والسبخة المعروفة بزاوية الهامل، فاتخذ الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ سلوك وتربية، واتصل بعلماء الجزائر ثم رجع إلى تونس مقبلاً على ما كان بعد منقطعاً من علوم الرياضيات مجدداً لعهدها مروجاً لكتبها واشتهر بالتفوق في الأدب شعراً ونثراً وبالبراعة في العلوم الرياضية.

ورحل إلى المشرق فأقام ببنغازي مدة، ثم انتقل إلى مصر والحجاز والشام، واجتمع بكثير من الأعلام واستجاز وأجاز، واستفاد وأفاد، ثم توجه إلى استانبول سنة 1313 / 1894، وتولى بها تدريس الحديث بدار الفنون، ثم سمي مدرساً بمدرسة الواعظين. ونقل معه إلى استانبول خزانة كتبه متكلفاً في ذلك المشاق وهناك تمكن من توسيع مكتبته، ومدينة استانبول مقر لنفائس الكتب الواردة إليها من المشرق والمغرب فهو مغرم دائماً باقتناء الكتب أينما حل وارتحل.

توفي بالآستانة، وترك مؤلفات كثيرة في القراءات والأسانيد والفلك والفقه والتصوف وهو من أكثر التونسيين تأليفاً في القديم والحديث، ولا يقاربه في كثرة الانتاج من المعاصرين إلا المرحوم محمد المرزوقي، وتآليفه استقصاها البغدادي في «ايضاح المكنون» وعليه المعوّل في حصرها.

مؤلفاته:

1) الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية (نظم) وهي أسئلة رفعها الشيخ عبد الحفيظ القارىء والتمس الجواب عنها في القراءات، المط الحميدية بالاستانة 1323.

2) اختصار الشفا، لم يتم.

3) ارشاد الحيران في خلاف قالون وعثمان.

4) إسعاف الأخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان.

5) أصول الطرائق وفروعها وسلاسها.

6) الإنباء بمعنى الحب في الله والبغض في الله.

7) انتهاز الفرصة في مذاكرة متفنن قفصة.

8) الانصاف في تحريم الصور ولو مأخوذة بالفوتوغراف.

9) إيضاح الأكوان في مذاكرة الأحبة بالقيروان، لم يتم.

10) بروق المباسم في ترجمة محمد بن أبي القاسم.

11) تعديل الحركة في عمران المملكة، لم يتم.

12) التفصيل الجامع في رفع الأصوات بالأمداح في المجامع.

13) التخت في ارشاد المنقب على معنى البخت.

14) تلخيص الأسانيد، وهو ثبته المختصر.

15) تذكرة المنصفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذب الدين.

16)التفريح بحل الإشكال في صلاة التراويح.

17) التفهيم لمن جهل معنى القلب السليم.

18) التقرار المهذب، وهو شرح للجوهر المرتب من تأليفه ط بتونس 1298.

19) تنظيف الوعا من سوء الفهم في آية ليس للإنسان إلا ما سعى.

20) تنوير الحوالك في أن رفع اليدين في الصلاة هو الراجح من مذهب مالك.

21) تهذيب التفاسير القرآنية.

22) الثبت الجامع، وهو جامع لأسانيده وإجازاته في كل فن.

23) الجواب المنصور في سؤال الدكتور.

24) الجوهر المرتب في العمل بالربع المحبب، ط بالمطبعة الرسمية بتونس 1878/1295، والإجازة التي بالصفحة الأولى مؤرخة في غرة جمادي الأولى 11/1298 أفريل 1881، في 211 ص، فرغ من طبعه في غرة شعبان 29/1298 جوان 1881.

25) برنامج دول الإسلام.

26) بطاقة العقائد.

27)حزم اليقظان في أن الصلاح والفساد يسريان من الخلان.

28) الحق الصريح في المناسك على القول الصحيح.

29) حقيقة الأمر في تحريم البيرة والتداوي بما فيه الخمر.

30) الدراية بما ليس في رأس آية، رسالة صغيرة، ط بالمط الرسمية بتونس 1878/1295 ذكرها بروكلمان في الملحق 88/2، وهو نظم من البحر الطويل يحتوي على اثنين وأربعين بيتاً أتمه في صفر 1295 مضمونه الكلام على ما ليس برأس آية طالعه.

أصدّ رحمة الله ربي ليقبلا نظامي وأرجو العون منه ليكملا

31) ديوان شعر.

32) الذخيرة المكية في الخزانة المدنية (هيئة).

33) الذخيرة السنية في الخزانة المدنية.

34) الرحلة الجزائرية.

35) الرحلة الهاملية، لم تتم.

36) رد الذاهب فيما يقلد وما لا يقلد من المذاهب.

37) الرشقة الهنية في المذاكرة المأمونية.

38) رفع النزاع في معنى التقليد ومعنى الأتباع.

39) رفع الهوس في صلاة الصبح وقت الغلس.

40) الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم (قراءات).

41) الزاهر في إجابة الأخ محمد طاهر.

42) الزلف في ترجيح تفويض السلف على تأويل الخلف.

43) السلوى والمن في مواضع حسن الظن وسوء الظن.

44) شارعة الأنوار بالأدعية الصحيحة الآثار.

45) صادق النبا في عقوبة صاحب الربا.

46) رسالة في أصول الحديث، طبعت بالآستانة سنة 1322.

47) السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، رد على رسالة لمن سمى نفسه القرماني يرمون بها أبا الهدى الصيادي الرفاعي طعناً في نسب وكرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط بالمط الرسمية بتونس 1893/1310.

48)الصفح السعيد في اختصار الأسانيد (نظم).

49)طبقات المحدثين (نظم).

50)طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة .

51) طريق السلامة في هيئات الناس يوم القيامة.

52) طي المسافة إلى دار الأمن من المخافة.

53) العلم الأخضر في مطارحات السيد الأخضر.

54) عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات، وهي أوسع وأفيد ما كتب في هذه الصناعة، ألفها برسم الشيخ عبد الحي الكتاني عام 1912/1330 بالاستانة، ولعلها آخر ما ألف، ذكر فيها الذين أجازوه عامة، وعددهم ينيف على الثمانين شيخاً منهم نحو أثني عشر بالمراسلة والباقي شفاها افتتحها بسند حديث الأولية، ثم ذكر الأثبات بعد ترتيبها على حروف المعجم، وذلك وفق اقتراح الشيخ عبد الحي الكتاني، وغاية ما ذكر منها نحو 148، وأما باعتبار مؤلفيها وتعدد من ذكره فهو 129 لأن بعضهم له فهارس متعددة كمرتضى الزبيدي،

والكوراني، وابن عقيلة، ثم ساق اسناده العالي في القراءات وهي في نحو 5 كراريس.

قال الكتاني: «بوقوفك على العمدة المذكورة تعلم وتتحقق أن الأستاذ ابن عزوز كان فذ مصره في سعة الرواية والاعتناء وعلو الاهتمام والهمة، وأن الصقع التونسي ما أنجب مثله في هذا الباب منذ أحقاب، ولكنه ممن ضيعه قومه ولله الأمر من قبل ومن بعد».

55) عمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ لم يتم.

56) الفانوس الدائر على أنوار السائر.

57) الفائدة في تفسير سورة المائدة لم يتم.

58) فتح الخلاق في استكمال الإسلام لمحاسن الأخلاق.

59) فتح السلام في نجاة من لم تبلغهم دعوة الإسلام.

60) فتح القيوم في وجوب الفاتحة على المأموم.

61) الفرائد في شرح بطاقة العقائد، وبطاقة العقائد من تأليفه.

62) قواطع المريد (منظومة في التصوف).

63) القول القيم في حال ابن تيمية وابن القيم.

64) كشف الباس في كلمات يقولها كثير من الناس.

65) المبرة في أن القيض في الصلاة هو مذهب إمام دار الهجرة.

66) مجمع الأسانيد وهو ثبته الكبير.

67) مروي الظماء في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء.

68)مزيل الإشكال في آية ولو أسمعهم في سورة الأنفال.

69) المسألة المهمة في سبب اختلافات الأئمة.

70) المسلك الأزخر في بيان الحج الأبر.

71) مغانم السعادة في أن العلم أفضل أنواع العبادة.

72) المقالات العزوزية (في الأدب).

73) مقامة المفاخرة بين الصيف والشتاء.

74) مناسك.

75) مناقب الرجال الخلوتية.

76) المنبهات بحكم ذبائح القبور والمزارات.

77) مورد المحبين في أسماء سيد المرسلين.

78) النجدة في زجر من تهاون بأحكام العدة.

79) النشر والطي في حبلى ماتت وجنينها حي.

80) النفح المسكي في قراءة ابن كثير المكي.

81) النفحة الحجازية في الأجوبة البنغازية.

82) الهلال في بيان حركة الأقبال (في علم الميقات).

83) هيئة الناسك في أن السدل في الصلاة ليس مذهب الأمام مالك ألفها سنة 1320، مصر 1327.

84) النص المتين في زلقات العامة وبعض المتعلمين لم يتم.

85) نظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالبة الدول، لم يتم.

86) نظم جمع الجوامع لم يتم.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 330/7 - 1، ايضاح المكنون 60/1، 78، 92، 113، 129، 131، 134، 161، 177، 185، 269، 277، 301، 301، 313، 318، 329، 330، 333،

341، 373، 384، 402، 409، 411، 489، 540، 550، 553، 553، 575، 581، 600، 607، 614، 19/2، 26، 35، 38، 38، 62، 80، 85، 89، 108، 156، 161، 166، 169، 183، 241 ، 251، 257، 426، 436، 470، 471، 477، 479، 519، 537، 539، 561، 561، 566، 605، 626، 648، 648، 668، 668، 729، 730، برنامج الصادقية (العبدلية) 43/1، 207/3، 389/4، تراجم الأعلام 187 ـ 193، الجديد في أدب الجريد 132 ـ 3، شجرة النور الزكية 423، فهرس الفهارس 229/2 ـ 33، 246، محمد الخضر حسين محمد مواعدة ص 25 ـ 6، معجم المطبوعات 1787 ـ 8، معجم المؤلفين 49/12 ـ 50، هدية العارفين 458/2.

J. Quemeneur, Publications de l'Imprimerie Officielle Tunisienne, in revue Ibla.

364 ـ ابن عصفور (597-669[1] هـ) (1200-1271 م).

علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبدالله بن منظور ابن عصفور الحضرمي الأشبيلي، أبو الحسن، هكذا أملى ابن عصفور نسبه على تلميذه أبي علي الحسين بن أحمد الطبلي الباجي (من باجة أفريقية)، نزيل تونس النحوي اللغوي، وله مقطوعتان شعريتان ذكرهما مترجموه لا تؤهلانه لأن يكون معدوداً من الشعراء ولعله لم يمارس نظم الشعر كثيراً.

مولده عام السيل الكبير باشبيلية، وبها نشأ، وعن شيوخها أخذ العلم، فقرأ النحو على علمين من أعلام النحاة في عصره أبي الحسن الدبّاج، وأبي علي الشَلَوْبين الذي لازمه عشر سنين، وهو أبرع من تخرج عليه، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة، وتصدر للاشتغال مدة بعدة بلدان من الأندلس، فجال بالأندلس وأقبل الطلبة عليه، وكان أمير الناس على المطالعة بالأندلس لا يمل ذلك، قاله أبو جعفر بن الزبير اقرأ باشبيلية، وشريش، ومالقة، ولورقة، ومرسية، ودخل المغرب الأقصى، وسكن ثغر آنفا وازمّور، ثم عبر البحر إلى تونس وأقام بها يسيرا. ثم انتقل إلى بجاية بالقطر الجزائري بانتقال مخدومه الأمير ولي العهد أبي عبدالله محمد المستنصر بن أبي زكرياء الحفصي، وكان له اختصاص به فأقام بها مدة، ثم عاد إلى

---

(1) شذ ابن عبد الملك المراكشي ـ على تثبته وتحريه ـ فذكر أنه توفي سنة 659 ولعله تحريف الناسخ، وفي كشف الظنون 1805/2 وفاته سنة 663، وتبعه في هذا السهو غير واحد من مفهرسي المخطوطات، انظر فهرس دار الكتب 163/2، وفؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة 398/1 (مقدمة المغرب ص 10 لمحقق الكتاب)، وكذا ابن أبي الضياف ذكر وفاته في هذا التاريخ في «اتحاف أهل الزمان».

تونس؛ ثم سافر إلى الأندلس، وقصد لورقة وعاد إلى غرب الأندلس ثم عبر إلى مدينة سلا بالمغرب الأقصى، وأقام بها يسيرا، ثم عاد إلى تونس باستدعاء من محمد المستنصر بعد توليه الملك واستقر بها إلى أن توفي، وتخرج به جماعة منهم أبو حيان الأندلسي.

نقل عن الشيخ تقي الدين بن تيمية ان ابن عصفور لم يزل يرجم بالنارنج في مجلس الشراب إلى أن مات ولم يوضح الناقلون لهذه الحكاية الغريبة مستندها ولعلها تلفيق من بعض الخصوم الذين لا يتورعون عن الكذب والاختلاق، مع ان المترجمين لابن عصفور من الأندلسيين والمغاربة لم يشيروا إلى هذه الحكاية ادنى اشارة، ولا غمزوا سيرته الشخصية بأدنى مغمز، وذكر المؤرخون التونسيون سبباً آخر لموته وهم أعرف بهذا من غيرهم لوفاته في بلدهم. وكان سبب موته فيما نقل الشيخ القلشاني وغيره أنه دخل على السلطان محمد المستنصر الحفصي يوماً وهو جالس برياض أبي فهر في اريانة في القبة التي على الجابية الكبيرة، فقال السلطان على جهة الفخر مصراع بيت كأنه يريد إجازته: «قد أصبح ملكنا الغداة عظيماً» فقال ابن عصفور: «بنا وبأمثالنا».

فوجد منها السلطان وأسرها، ولما قام ابن عصفور ليخرج أوعز إلى بعض خواصه أن يقذفه بثيابه في الجابية، وتثاقل الحاضرون على إخراجه من الجابية المذكورة، وأوصاهم بأن لا يتركوه يصعد مظهرين اللعب معه فكلما أراد الصعود ردوه، وكان اليوم شديد البرد، وبعد صعوده أصابه برد وحمى، وبقي ثلاثة أيام ومات في ليلة الأحد 25ذي القعدة 669 / أوت 1271، ودفن بمقبرة ابن مهنا قرب جبانة ابن نفيس شرقي باب ينتجمي أحد أبواب القصبة، وسبب دخول ابن عصفور على السلطان المستنصر انه رتب أعلاماً لمجالسته منهم ابن عصفور، وابن الابار، وأبو المطرّف بن عميرة، وأبو بكر بن سيد الناس وغيرهم. إن ابن عصفور كان شيخ المستنصر ثم جليسه ومع ذلك لم يستنكف عن تعريضه للموت غيلة وغدرا لأن الأرواح البشرية لا تساوي شيئاً عند الطغاة الحريصين على الأبهة

والناموس. ولتلميذه أحمد بن يوسف الكناني «الدر المنثور في أخبار ابن عصفور» وهو كتاب مفقود.

مؤلفاته:

1) إنارة الدياجي.

2) البديع في شرح المقدمة الجزولية قيل لم يتمها ابن عصفور وإنما تلميذه الشلوبين الصغير محمد بن علي المالقي الأنصاري المتوفي في حدود سنة 1272/670.

3) شرح الأشعار الستة.

4) شرح جمل الزجاجي منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس بها نقص، ونسخ في مكتبة بني جامع وفي ليدن وفي المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية وفي الأميروسيانا، منه مصورتان في معهد المخطوطات العربية.

5) شرح ديوان المتنبي.

6) شرح ديوان الحماسة.

7) شرح كتابة المقرب ذكره في خزانة الأدب 30/1 ـ 31. وقيل إن هذه الشروح لم يكملها وكتاب شرح المقرب ألفه بطلب من أحد الملوك الحفصيين بتونس شرح فيه المسائل المشكلة من كتاب المقرب منه نسخة في جامعة استانبول، ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية.

8) سرقات الشعراء.

9) الشرائر الشعرية نقل عنه مرات عبد القادر البغدادي في «خزانة الأدب» وفي «شرح شواهد المغني».

10) شرح الإيضاح.

11) شرح أبيات الإيضاح قال الغبريني: «ولم يسبقه أحد بمثله» وكلامه في جميع تأليفه سهل منسبك محصل. والذي قيّده عنه أصحابه أكثر من

تآليفه النحوية، على أن له مشاركة في علم المنطق ولأجل ذلك حسن إيراده فيها تقسيماً وحدوداً واستعمال الأدلة وبالجملة فيليق كلامه مقدماً على كلام غيره من المعبرين من النحاة».

12) كتاب المفتاح.

13) المقرب، وهو من أهم آثاره التي حازت شهرة، وتناوله النحاة بالشرح والتعليق والتهذيب والاختصار ألفه بإشارة من الأمير العالم أبي زكرياء الحفصي كما ذكر ذلك في ديباجة الكتاب، وبين له منهج التأليف. . . «إلى وضع تأليفه منزه عن الأطناب الممل، والاختصار المخل، يحتوي على كلياته، مشتمل على فصوله وغاياته، عار من إيراد الخلاف والدليل، مجرد أكثره من ذكر التوجيه والتعليل، ليشرف الناظر فيه على جملة العلم في أقرب زمان ويحيط بمسائله في أقصر أوان، فوضعت في ذلك كتابا صغير الحجم، مقرباً للفهم، ورفعت فيه من علم النحو شرائعه، وملكته عصيه وطائعه وذللته للفهم بحسن الترتيب، وكثرة التهذيب لألفاظه والتقريب، حتى صار «تمنعاً إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع فلما أتيت به على القدح «منعاً على القدح مشبهاً للعقد في التئام أصوله وانتظام فصوله سميته بالمقرب ليكون أسسه وفق معناه، ومترجماً عن فحواه».

والظاهر أنه ألف الكتاب للمبتدئين، وتوخى فيه التبسيط والتوضيح والبعد عن إيراد الخلافات مع حسن التنسيق والترتيب، ومما يتميز به هذا الكتاب: (١) البراعة والدقة في التعاريف، أكثر الاقتباس من تعاريفه أمثال ابن هشام، والأشموني، وابن يعيش[2] غلبة المنطق عليه والذي يلاحظ أنه بالرغم من اقتباسه اصطلاحات قليلة من الكوفيين مثل «حروف الخفض» وبعض آرائهم إلا أنه متبع في الأصول المذهب البصري القائم على القياس وما كان مخالفاً للقياس يعد شاذاً، وهو خلاف مذهب الكوفيين.

(3) في الاعتداد بالشاذلي في جواز الاستعمال، وإذن مذهبه انتقائي يأخذ من الكوفي والبصري مع التقيد بأصول المذهب البصري، وهذا المذهب الانتقائي ظهر منذ القرن الرابع مع أبي علي الفارسي وغيره وانتقلت عدواه إلى الأندلس، واستمر قائماً حياً لدى كبار النحاة ومنهم أبن هشام صاحب «المغني» والقسم الأخير من الجزء الثاني من الكتاب مخصص للتصريف، ط الكتاب في مط العاني ببغداد 1399/ 1971 ـ 1972/1392، جزءان، وهو الكتاب الثالث من سلسلة إحياء التراث الإسلامي التي تصدرها رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهورية العراقية، وصدر الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري.

14) مثل المقرب، منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم 1911 كتبت نحو سنة 127تقع في خمسين ورقة ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية.

15) الممتع في التصريف، ط في حلب سنة 1970/1390، المط العربية 2 جزءان بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.

16) مختصر الغرة.

17) مختصر المحتسب.

18) المقنع، مخطوط في مكتبة القرويين بفاس.

19) كتاب الهلالية، وسماه بعضهم الهلال القدير على اسم القائد هلال من القواد العلوج في عهد المستنصر.

20) تفسير جزء من القرآن، قال الغبريني: «وسلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والاعذار وما يتعلق بالألفاظ ثم المعاني، ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على انحاء مستحسنة» انفرد بذكره الغبريني في «عنوان الدراية» وقال قبل ذلك مثنياً على تآليفه «وتآليف أبي الحسن ـ رحمه

الله - في العربية من أحسن التصانيف ومن أجل الموضوعات والتآليف».

21) منظومة في النحو.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 162/1، الأعلام 27/5 (ط/5)، ايضاح المكنون 527/1، بغية الوعاة 216/2، البلغة في تاريخ أئمة اللغة 169 - 70، تاريخ الأدب العربي في العراق عباس العزاوي 176/1 - 7، تاريخ الدولتين 29 - 30، تاريخ ابن الوردي (بيروت 1389/1971) 197/1، 315 — 16، تاريخ معالم التوحيد 179، الذيل والتكملة 444/1/5، رحلة العبدري 37 - 8، شجرة النور الزكية 197، شذرات الذهب 330/5، صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير 142 - 3، العبر للذهبي 292/5، عنوان الدراية (ط/2) 266 - 8، الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية 123 وتعليقات أواخر الكتاب 244 - 5 فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس 77، فوات الوفيات 184/2 - 5، كشف الظنون 527 (ومواضع كثيرة أحصاها صاحب معجم المؤلفين)، مسامرات الظريف 108 (عرضا في ترجمة حفيده محمد بن محمد أمام جامع الزيتونة) معجم المؤلفين 251/7، مفتاح السعادة (ط/1) 118/1، المقدمة التي كتبها محققاً كتاب «المقرب» (ابن عصفور حياته وآثاره)، نزهة الأنظار 218/1، 19، هدية العارفين 712/1، الوفيات لابن قنفذ 51، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبعة الجديدة) 987/3، بقلم ج تروبو J. Troupeau وانظر عن ابن عصفور جمهرة الأنساب لابن حزم 340، محمد العروسي المطوي أثر الهجرة الأندلسية في المجتمع الحفصي، مجلة الاذاعة والتلفزة، ع 388س17، 15 أكتوبر 1976، ذيل كشف الظنون تعليقات وتقييدات الشيخ أغابزرك الطهراني ملحق في آخر الجزء الثاني من هدية العارفين ص 101 مطبوع بالأوفسيت في بيروت عن طبعة استانبول سنة 1955.

365 ـ العصفوري (... 1199 هـ) (... 1788 م)

أحمد العصفوري التونسي، من سلالة ابن عصفور النحوي، الفقيه المشارك في علوم، الأديب الشاعر، وأسرته انقرضت من تونس.

قرأ بجامع الزيتونة وبعد تخرجه وتحصيله ولي مشيخة المدرسة العصفورية بسوق العطارين، وتعرف بالحكيمية، نسبت إليهم لطول من تداول مشيختها منهم، وهي الآن مقر المدرسة الخلدونية.

من شعره يمدح أبا الحسن أحمد هويدي:

يا أحمد الأدباء بالفهم الذي ... بذكائه أبطلت دعوى المدعي
أخرجت در البحر من أصدافه ... ونظمته في كل معنى مبدع
لو رمت معنى في الكواكب تشركا ... «هبطت إليك من المحل الارفع»[1]

فأجابه هويدي بقوله:

يا من ينظم فضله وعلاؤه ... في جيد دهرك من منالك بلقع
مهلا فقد حزت البشاشة مثلما ... شنفت سمعي بالنظام المبدع
نظم وما أدراك نظم من أرى ... ذي الشوق أشهى من وصال مفتد
لو لم يكن درا لخلنا أنه ... لحن الغواني في الظباء الرتّع
فعلمت بعد بأن زُهرا لفظه ... «هبطت إليك من المحل الأرفع»

قرأ عليه بعض أحفاد الشيخ على النوري، وانعقدت بينهما صحبة، فاستعار المترجم بعض الكتب من مكتبة الشيخ علي النوري، ومما يثبت هذا

(1) هو طالع القصيدة العينية لابن سينا.

أن خطه موجود بهامش ورقة من «المفاتيح القرطاسية شرح القصيدة الشقراطسية» لابن مرزوق الحفيد، وأعاره هو بعض مؤلفاته حتى أن رسالته «تعطير نفحات نسيم الغياض» وجدت بالمكتبة النورية. وهذا الحفيد طلب من شيخه المترجم نظم أبيات يخاطب بها الشيخ محمد سعادة في طلب كتابة فتيا في رسم له به فتاوى لأهل العصر وقد كان الشيخ سعادة امتنع من ذلك فقال المترجم:

أرى المفتين قد وضعوا خطوطاً بفتياهم لنا حصلت إفاده
وما زجرت يراع الشيخ حتى نراها مثل واسطة القلاده
لقد سبقت سعادتنا بفتيا إذا ختمت بخط من سعاده

فأجاب الشيخ سعادة:

تأملت السؤال وما حواه من العمرى المسطرة المعاده
وما زبر الشيوخ أمام رقمي ويمناه لسائلهم افاده
فأيقنت الجميع أفاد فيها أجاب وكان أغنى عن زياده
وما نقلوا بموضعه صريح به قد حاز سائلهم مراده
وأغنى عن مزيد فيه طول ونفس الحر تجتنب الاعاده
وناظمها يجيب بمثل ما قد أجابوا سائلاً رب السعاده
وعفوا عن خطايانا جميعاً
وكنت عن الجواب عنيت فيما أتاني سائل يبغي الافاده
وراقم ما على نظمي بردٍّ وآنى فيه واسطة القلاده
فألجأني المعذب رحب نفسي هو (العصفوري) من حاز السياده
فحينئذ تسمحت بما قد دعاه إلى جواب من سعاده
جزاه الله في دنياه خيراً وبلغه من الأخرى مراده

مؤلفاته:

1) تعطير نفحات نسيم الغياض في تحرير طالعه نسيم الرياض، وهي شرح لديباجة نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض لشهاب

الدين الخفاجي، في نحو 15 ورقة بخط يده بالمكتبة الوطنية ناقصة من آخرها (أصلها من المكتبة النورية).

2) الفوائد العصفورية على العقيدة النورية، وهي شرح لعقيدة الشيخ علي النوري، أتمّها في غرة رجب 1169.

المراجع:

- عنوان الأريب 2/50 ـ 2، كنش على ملك المرحوم الأستاذ الشيخ محمد البشير النيفر أطلعني عليه أستاذنا الشيخ محمد الشاذلي النيفر حوالى عام 1963.

366 ـ العطار (... ـ نحو 430 هـ) (... ـ 1033 م)

عمر بن أبي الطيب بن محمد التميمي العطار القيرواني، أبو حفص.

كان حافظاً قيماً بالمذهب المالكي، حسن الاستنباط، وكان اعتماده على المدونة.

أخذ عن أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي الحسن القابسي، وكان من أقران ابن محرز ونظرائه، وبه تفقه عبد الحميد الصائغ، وابن سعدون، وانتفع به خلق كثير حتى كان يقال إن الذكر لأبي بكر بن عبد الرحمن والتعليم لأبي حفص العطار.

مات بالقيروان وقيل بالمنستير، ودفن بها، ولما مات قال شيخه أبو بكر بن عبد الرحمن: يا أبا حفص لقد كنت تنصرني، وتكفيني كثيراً من الفتيا.

له تعليق على المدونة، وقيل أملاه سنة 427/1036 ـ 37

المصادر والمراجع:
ـ ترتيب المدارك 772/4، الحلل السندسية 676/3/1، شجرة النور الزكية 107، معالم الايمان 205/3 ـ 6، نيل الابتهاج 194، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 727/2.

367 ـ عظوم (. . . — 1013 هـ[1]) (. . . — 1605 م)

بلقاسم بن محمد مرزوق[2] بن عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني، الفقيه المحقق.

ولد بالقيروان، وبها نشأ وتعلم، ثم ارتحل إلى تونس، وأقام بها سنين عديدة، وتولى بها خطة العدالة ثم خطة الافتاء، وتحكى عنه نوادر أيام فتياه، وكان لا يأخذ أجراً على فتواه إلا بقدر ما يكفيه ليومه مع أنه فقير ذو عيال، ثم رجع إلى القيروان، وتوفي بها.

مؤلفاته:

1) الأجوبة وهي عبارة عن مسائل فقهية أثيرت بواسطة سؤال وجِّه من طرف مسترشد لأحد علماء العصر وطريقة المترجم هي إثبات السؤال أولاً ثمَّ جواب العالم ثانياً ويختم المسألة ببيان رأيه في القضية قائلاً: «وعطفت عليه بما نصه، وفي بعض الأسئلة يكون السؤال موجهاً له نفسه بصفته مفتياً فقد سئل من طرف باشوات وقادة ومن جهات كثيرة داخل البلاد التونسية».

---

(1) «بعد البحث الطويل تمكنت من الوقوف على تاريخ وفاته سنة 1013 ولا يزال تحقيق سنة وفاته يحتاج إلى بحث (الشيخ محمد الشاذلي النيفر: تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقه، ص 107).

(2) هذا هو الصواب في اسمه كما جاء بخطه في مجموع تناوب عليه هو وأخوه عبد الجليل وإذا كان هذا هو الثابت بخطه لم يتلف لما جاء مخالفاً لهذا في اسمه واسم أبيه. والذي جاء بخطه مثل في أوائل برنامج الشوارد وغير. . (المرجع السالف ص 104).

(مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان للطاهر المعموري ص 53 - 4) وهي أجوبة محررة مع أطناب في نحو 30 مجلداً كما في شجرة النور الزكية، وفي تكميل الصلحاء والأعيان في 12 جزءاً منه نسخ بالمكتبة الوطنية أرقام 14, 718, 482, 4846.

2) برنامج الشوارد ، قال في طالعته : «وضعت هذا البرنامج لاستخراج مسائل هذا الكتاب الجليل (اي الشامل لتاج الدين بهرام)» وبالاضافة الى شهرة صاحب الاصل الذي وضعه بهرام فقد اشتهر البرنامج كذلك لمكانة صاحبه ، وصار معتمد الفتوى بتونس بالنسبة للمذهبين المالكي والحنفي».

والخطة التي اتبعها هي استخراج المسائل وتحقيق ما تكرر منها مع نسبتها لقائلها ، وذكر الاقوال المشهورة أو ما به العمل والفتوى بتونس والقيروان، او ما خالف ذلك ، واقتصر في الاستخراج على اصول المسائل، وما كثر وقوعه منها. والتنبيه على مواضعها ومضانها ليجدها المفتي متى استفتي توجد منه عدة نسخ بالمكتبة الوطنية منها نسخة ذات اجزاء .

3) تراجم مختصر خليل ويسمى ايضا برنامجا، نشر بتحقيق الاستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر [1]

4) رسالة في نعوت المشهود عليه التي يعتبرها الشاهد في شهادته عليه منحصرة في مسائل بحسب غرضه في هذه العجالة ، وقد حرر فيها مسألة معرفة عين المشهود عليه وبسط فيها القول في 12 ورقة من القطع المتوسط بالمكتبة الوطنية (واصلها من العبدلية)

5) مد الباع في إعراب الاذراع

---

(1) المرجع السالف.

المصادر والمراجع:

- ايضاح المكنون 455/2، برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 274/4 ، 301، تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقه محمد الشاذلي النيفر (تونس 1972)، تكميل الصلحاء والأعيان 25 ـ 6، ذيل بشائر أهل الايمان 9، 183 ـ 4 (ط/ 2) التعليقات عليه ص 315، شجرة النور الزكية 292، معجم المؤلفين 124/8 (نقلاً عن بروكلمان، الملحق 653/2).

368 ـ عظوم (. . . ـ 960 هـ) (. . . ـ 1533 م).

عبد الجليل بن محمد بن أحمد عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني، لا نعلم عن حياته شيئاً.

مؤلفاته:

1) تنبيه الأنام في بيان علوّ مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، جمع فيه الصلاة على النبي ﷺ المروية المأثورة، واستوعب ذكر فضائل الصلاة ومحبته وحرمته، إلا أنه شحنه بالأحاديث الموضوعة التي لا يصدقها نقل ولا عقل، مما يدل على أنه ليس بذاك في علم الحديث. وقد نال شهرة بتأليفه هذا الكتاب، طبع مرات بمصر في جزءين، وكان يدرّسه الوعّاظ بالقيروان منهم حفيده محمد بن محمد بن عظوم، وأحمد الصيد، (انظر نيل بشائر أهل الإيمان 121 ,122). وكان هناك حبسان في تونس لرواية تنبيه الأنام (انظر: تاريخ معالم التوحيد 61).
. (61

2) تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام.

3) شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام.

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 275/3 (ط/5)، ايضاح المكنون 324/1، محمد الشاذلي النيفر، تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقه مستل من النشرةالعلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأهل

الـدين) تونس 1972، ص 105، تكميـل الصلحـاء والأعيـان 23 ـ 25، الكشـاف عن مخـطوطـات الأوقـاف (بـغـداد) تـأليـف د. أسـعـد طـلس ص 163، كـشـف الـظنـون 486، معجم المطبوعات 185 ـ 6، معجم المؤلفين 5/82، هدية العارفين 1/500.

369 - عظوم (. . . - 950 أو 1009[1] تقريباً هـ) (. . .- 1544 أو 1581 م).

محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم بن عظوم بن فندار المرادي القيرواني، من أعلام الفقهاء في عصره، وكان كبير أهل الشورى في تونس، وقضاة الجماعة يجلونه، وكتبهم تشهد له بذلك، ويشهدون له برسوخ القدم في العلم، وعمر طويلاً.

توفي بتونس، ونقله أبناؤه إلى القيروان، ودفن بمقبرة الجناح الأخضر، وقبره معروف.

ترك تآليف كلها مسودات وذلك سبب تلاشيها.

مؤلفاته:

1) الإسعاف بالإنصاف في الرد على أهل الاعتساف.

2) تذكير الغافل وتعليم الجاهل المعروف بالدكانة، رد به على الشيخ محمد بن عبد الله العلويني المغيلي قاضي القيروان في زمن السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، وقف هذا القاضي موقفاً أيَّد فيه أخاه لأمه قاسم ابن ابراهيم الليلي فيما أحدثه بحانوته المحبس بسوق العطارين بالقيروان من الزيادة في سفلي حانوته المذكور، وكان عرضه إلى الشارع نحو ذراع وثلث، وكان الشارع عرضه نحو سبعة أذرع ونصف، وهذا الحانوت (والدكانة به) قديمة فحكم القاضي بهدمها، وتشكّى المتضرر من ذلك، وحدث اضطراب لدى السكان، وهدمت بعض الدكاكين بأمر المحتسب من ناحية أخرى، ومن أجل ذلك ألَّف المترجم هذا الكتاب

(1) هما روايتان في تاريخ وفاته، والرواية الأولى معقولة لذا قورنت بتاريخ مسألة الدكانة، ولا يمكن أن يستمر حياً إلى التاريخ الثاني لأنه يكون قد عاش قبل سنوات قليلة من وفاة حفيده بلقاسم بن محمد مرزوق.

في إبطال الحكم ونقضه بنصوص أهل المذهب لكنه ملأه بمسائل مهمة من أبواب كثيرة، وهذه المسألة وقعت سنة 1459/864 .
توجد من الكتاب نسختان بالمكتبة الوطنية رقم 759 رقم 51044، ونسخة أخرى بها فهرس وترجمة للمؤلف وذكر تآليفه بقلم حفيده بلقاسم بن محمد مرزوق بن عبد الجليل بن محمد، فرغ الحفيد من نسخها 993/1585 توجد بالمكتبة الوطنية (وأصلها من العبدلية).

3) رفع الالتباس في بيع ما خرب من الأحباس.

4) حاشية على جمع الجوامع.

5) حاشية على مختصر ابن عرفة في علم الكلام.

6) شرح على المدونة، مطول في أسفار عديدة.

7) المباني اليقينية في حكم المسألة العبدودية، تعقب فيه رسم تسجيل على بيع دار، جمع فيه مسائل غريبة.

8) مختصر في الفقه ضاهى به مختصر ابن عرفة لكنه مبسوط سهل واضح.

9) المهند المُذهب في ضبط قواعد المذهب[2]، اشتمل على الأصول وإجراء الفروع عليها في خمسة أسفار.

المصادر والمراجع:
- الأعلام 335/5 (ط/5)، تكميل الصلحاء والأعيان ص 23، تعليقات محقق الكتاب الاستاذ محمد العنابي ص 315، برنامج الصادقية (العبدلية) 299/4 - 300، شجرة النور الزكية 259.

(1) في برنامج الصادقية نقلاً عن حفيده السند المذهب.

370 ـ ابن عقاب (. . . — 851 هـ) (. . . — 1447 م).

محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب، وبه اشتهر الجذامي التونسي، المقرىء، المحدث الحافظ الفقيه أصل سلفه من شاطبة، وأول من استوطن تونس منهم يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عقاب المقرىء الصوفي (613 - 692/ 1216 - 1292).

أخذ عن ابن عرفة، وانتفع به وأجازه، وكان من أذكياء تلامذته، وأجازه سعيد العقباني التلمساني وغيره.

وممن أخذ عنه الرصاع، والقاضي عمر القلشاني، ومحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الكفيف، والقلصادي، وأطال الثناء عليه في «رحلته»، وغيرهم.

ومما قرأ عليه القلصادي التفسير، وبعضاً من صحيح مسلم، والموطأ، وتهذيب المدونة، والرسالة والتفريع لابن الجلاب، وابن الحاجب الفرعي، وسمع عليه صحيح البخاري غير مرة، والشفا للقاضي عِيَاض، وقرأ عليه أيضاً من عمدة الأحكام، والتيسير لأبي عمرو الداني، والشاطبتين والحوفية والجعدية في الفرائض، ومختصر ابن عرفة الفقهي، ومختصره المنطقي، وطوالع الأنوار للقاضي البيضاوي، وجمل الخونجي، وناوله الجميع وأجازه، وحضر عليه المستصفى للغزالي، والمنهاج في شرح مسلم بن الحجاج للنووي، والأربعين للنووي، ومختصر الحوفية، والبردة، والشقراطسية، وأبكار الأفكار وإحكام الأحكام للأمدي. وتنقيح الفصول للشهاب القرافي، والذخيرة له، وبعض نوادر ابن أبي زيد، والقواعد للقاضي عياض، وجمع الجوامع، وأجازه الجميع، تولى التدريس بالمدرسة

المنتصرية بسوق القلعة عندما تم بناؤها، وقضاء الجماعة، والفتوى بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة، والخطابة بجامع القصبة بعد وفاة قاضي الجماعة عمر القلشاني سنة 847/1444، وقبل ذلك في عام 845/1442 وقدم للخطابة والفتوى بجامع التوفيق.

توفي يوم الاثنين في 17 جمادي الأولى 851/ جويلية 1447، وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر، ودفن بجبل المنار (ويقال له جبل المرسى) بجبانة الشيخ أبي سعيد الباجي. له أجوبة مفيدة.

المصادر والمراجع:
ـ اتحاف أهل الزمان 63/7، تاريخ الدولتين 119، 125، 126، تاريخ معالم التوحيد 20، الحلل السندسية 263/3/1 ـ 4، 690 ـ 1، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان (تونس 1978) 118 ـ 22، شجرة النور الزكية 246، الضوء اللامع 16/10، نيل الابتهاج 308 ـ 9.

371 ـ ابن العلا (من رجال القرن 9 هـ) (15 م)

لا يعرف عن حياته شيء، وهو طبيب عاش في أيام السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي.

له المجموع على التيسير في المداواة والتدبير، وهو كتاب في الطب أهداه لسلطان عصره يحتوي هذا الكتاب على 28 ورقة، منها 3 ورقات في خصائص الأعضاء، والنباتات التي حققها عن أشهر عشابي الآفاق، وهو منتخب من كتب كثيرة، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 18556 كتبت سنة 827/ 1423.

المرجع:
ـ تاريخ الطب العربي التونسي، ص 138 ـ 9.

372 ـ بوعلاق[1] (1240 - 1303 هـ) (1824 - 1886 م)

إبراهيم بوعلاق الزبيدي (نسبة إلى عرش الزبدة بتوزر)، التوزري، الفقيه، الأديب، الشاعر.

حاز في عصره شهرة باقتداره على ارتجال الشعر، يحكى عنه أنه دخل مرة إلى جامع الزيتونة فجلس يستمع إلى الشيخ سالم بوحاجب الذي كان يقرىء درساً في أصول الفقه، فناقشه مناقشة طويلة تضايق منها الشيخ سالم، وبدرت منه كلمة فيها استنقاص فقال المترجم على الفور:

تقاصرت مذ أبدى التطاول سالم   وسالمت والقاصي[2] المكان يسالم

فقال الشيخ سالم بوحاجب: أنت إبراهيم بوعلاق؟

ـ نعم أنا هو.

ـ سألتك بالله اسكت، وانتظرني إلى ختام الدرس. وبعد انتهاء الدرس أقبل عليه الشيخ سالم معاتباً له لماذا لم يعرفه بنفسه من أول الأمر، واستدعاه إلى تناول طعام الغداء بمنزله، وانعقدت بينهما صداقة، وصار المترجم إذا زار تونس ينزل ضيفاً على الشيخ سالم بوحاجب.

ومن نوادر الأحداث التي وقعت له أنه كان مرة ضمن وفد من أهل الجريد لمقابلة محمد الصادق باي فقال مخاطباً له:

باشر بنفسك أمر الملك سيدنا   فإن تكليف بعض الناس تهميل

---

(1) القاف المعقدة.

(2) وفي رواية: «والحر الغريب».

وقاضي نفطة[1] لا تنسى خوارقه ففسقه لا تفي فيه الأقاويل

من قصيدة طويلة زج به من أجلها في ظلمات السجن، ويبدو من شعره أنه كان من أنصار الاصلاحات كدستور عهد الأمان، ومن أنصار زعيم الاصلاحات الوزير خير الدين.

وهو في شعره يميل إلى استعمال الألفاظ الغريبة المهجورة الاستعمال.

ولي خطة الافتاء ببلدة توزر، فأظهر نزاهة فائقة، وعفة عديمة النظير.

مؤلفاته:

1) شرح الجوهر المكنون في البلاغة لعبد الرحمان الأخضري الجزائري.

2) نظم في أبواب وفصول مختصر خليل.

المراجع:

- ايضاح المكنون 384/1، الجديد في أدب الجريد 88 ـ 108 ذكر قصائده كاملة، معجم المؤلفين 17/1 (نقلاً عن ابراهيم بورقعة العالم الأدبي 60/1 ـ 61). وأعاد ترجمته في ص 60 باسم ابراهيم الزبيدي (وهما شخص واحد).

(1) قيل هو علي الساسي الذي قال فيه الشيخ **قابادو من أبيات** أولها:

عوى الكلب الملفف في الشياب يخبرنا بفاتحة الكتاب

373 ـ بوعلاق (. . . - 1353هـ) (. . . 1934 م).

سليمان بن صالح بن بلقاسم بوعلاق الزبيدي التوزري من خريجي جامع الزيتونة، الأديب الشاعر، باشر خطة الاشهاد ببلده، ثم نيابة الأوقاف بأقليم الجديد.

توفي في 8رمضان.

له العجالة في ما اختصت به توزر من بلدان الأياله.

المرجع:

ـ الجريد في أدب الجريد 165 ـ 169.

374 ـ ابن علوان (727 هـ) (1327 ـ 1385 م)

أحمد بن محمد بن علوان التونسي الشهير بالمصري، العالم الفقيه الزاهد الكثير التأليف، له نحو 40 مؤلفاً لم يبلغنا من أسمائها إلا القليل منها، وغالبها مختصرات لكتب سابقة.

توفي في 17 شوال بثغر الاسكندرية.

مؤلفاته:

1) اجتناء الزهر من كتاب الطرر.

2) اختصار كتاب أنوار القلوب في العلم الموهوب.

3) اختصار كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، في سفر.

4) اختصار كتاب التشوف إلى رجال التصوف.

5) اقتطاف الأكف من الروض الأُنُف.

6) الباب اللباب، شرح تفريع ابن الجلاب في الفقه.

المصدر والمرجع:

ـ شجرة النور الزكية 226، نيل الابتهاج 74.

375 ـ ابن علوان (... 710[1] هـ) (... - 1311 م).

عمر بن محمد بن علوان الهذلي التونسي، أبو علي، الفقيه. ممن أخذ عنه عبد الله بن محمد التجاني صاحب «الرحلة». له تأليف في موجبات أحكام مغيب الحشفة.

قال تلميذه التجاني: «وكان شيخنا الإمام أبو علي عمر بن محمد الهذلي ـ رحمه الله تعالى ـ قد ألف في ذلك تأليفاً تهاداه الناس، واستغربوه، جمع فيه ما قاله غيره، واستدرك أحكاماً كثيرة، استخرجها بكثرة اطلاعه، وقوة استطلاعه، وتبحره في العلوم واتساعه، وكان يزعم أنه لا يكاد حكم يشذ عن كتابه وكنت حين قرأت عليه التأليف في شهر ذي القعدة سنة إثنتين وسبعمائة رأيته قد أهمل أحكاماً كثيرة حملني سن الحداثة إذ ذاك، وحب الظهور على أن وضعت فيها جزءاً انتهت الأحكام المستدركة فيه إلى خمسين حكماً واتسعت في ذكر الخلاف، وبسط التعليل، فجاء تأليفاً تاماً أيضاً مستقلاً، ووقفته عليه فعظمه غاية التعظيم، وتلا قوله سبحانه وتعالى ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ وكانت وفاة شيخنا المذكور في الرابع لشعبان سنة عشر وسبعمائة[2]».

المصادر والمراجع:

ـ تاريخ الدولتين 49، الحلل السندسية 676/3/1 ـ 7، شجرة النور الزكية 205، معجم المؤلفين 314/7، نيل الابتهاج 194 ـ 5، هدية العارفين 788/1.

---

(1) في نيل الابتهاج وفاته سنة 716، وقلده في هذا صاحب الحلل السندسية، ولكن تلميذه التجاني هو أعرف الناس به والزركشي ذكرا وفاته في هذا التاريخ.

(2) تحفة العروس ونزهة النفوس لعبد الله بن محمد بن أحمد التجاني التونسي ص 161، المطبعة الشرقية بمصر 1301 هـ، ونسب الكتاب في هذه الطبعة إلى أحمد التجاني صاحب الطريقة، وهو خطأ لا مستند له.

376 ـ ابن علوان (... - 827 هـ) (... - 1424 م).

محمد بن أحمد بن محمد بن علوان التونسي الشهير بالمصري، ابن الشيخ أحمد السابقة ترجمته رقم 352، أبو الطيب الراوية الرحالة، الفقيه الزاهد.

أخذ من والده وأبي القاسم أحمد بن أحمد الغبريني، والقاضي ابن حيدرة، والخطيب ابن مرزوق التلمساني، وأبي الحسن البطرلي، وابن الحاجة البلنسي، والإمام ابن عرفة، وفي رحلته إلى المشرق لقي بمصر الحافظ زين الدين العراقي، وولده ولي الدين أبا زرعة، والحافظ نور الدين الهيثمي وعلي بن وفاء الصوفي، وجلال الدين بن نصر البغدادي، والمؤرخ ناصر الدين بن الفرات، والكمال الدِّميري، والتقي الدجوى، ولقي بتونس أو ببجاية أحمد الغبريني صاحب «عنوان الدراية» كما لقي غير هؤلاء ذكرهم في إجازته لابن مرزوق الحفيد..

كان مثل والده علماً وديناً وصلاحاً ورواية وزهداً وسلوكاً.

توفي في أواسط ذي القعدة/ حوالي 10 سبتمبر.

مؤلفاته:

1) جزء في الاجتماع على الذكر.

2) التعريف بمشايخه.

المصادر والمراجع:

ـ الحلل السندسية 682/3/1 ـ 3، شجرة النور الزكية 243 ـ 4، سعد غراب: ابن عرفة في المشرق العربي، مجلة الهداية ع 4 س 8 مارس افريل 1981، ص 86.

377 - ابن عُلَيْم (585 - 655 هـ) (1189 - 1257 م)

عبد الرحيم بن أبي جعفر أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري المعروف بابن عليم (بصيغة التصغير) السبتي، أمين الدين، أبو القاسم، أبو محمد، نزيل تونس، والمتوفى بها، المحدث الرحال. سمع من أبي القاسم بن بَشكُوال، وابن حَوْط الله، ورحل إلى المشرق فدخل مصر، والعراق، والحجاز، فسمع بقرافة مصر من محمد بن أبي النصر النوقاني، وسمع ببغداد من جماعة منهم الحسن بن المبارك الزُّبيدي، وابن رَوْزَبة، ومحمد بن أحمد بن عمر القَطيعي، وأبي القاسم علي بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ، ومحمد بن سعيد بن السديد يحيى، وبمكة من أبي طالب عبد المحسن بن أبي العميد الخفيفي الأبهري.

ثم رجع فاستوطن تونس، وحدث فيها بالكثير، وكان صدوقاً، صحيح السماع، اختلط في آخر عمره ولم يحدث في حال اختلاطه بشيء.

سمع منه بتونس جماعة منهم المحدث المؤرخ عبد الرحمن الدباغ القيرواني، وعثمان بن عتيق القيسي، المهدوي المعروف بابن عربها الذي خرج لشيخه هذا «المائة المنتقاة من المشيخة الثقات» والقاضي أبو القاسم بن زيتون، وأبو القاسم أبو الفضل البيدي، وابنه محمد، وأبو يحيى أبو بكر بن صدقة العَوْفي.

مؤلفاته:

1) جزء فيه ذكر الحمام وما ورد فيه من الأحاديث.

2) ما أظهره اللطف للعيان من بحر اللؤلؤ والمرجان من الأحاديث العوالي والأبيات الحسان.

المصادر والمراجع:

- برنامج الوادي آشي (لمعرفة طائفة من شيوخه، وتلامذته التونسيين ومؤلفاته) ص 40، 46، 50، 55، 60، 235، 268، 279، 280، 284، برنامج التجيبي 234، لسان الميزان 4/3.

378 ـ علي باشا الأول (. . . ـ 1169 هـ) (. . . ـ 1756 م)

علي باشا الأول ابن محمد بن علي ابن أخي حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية كان مرشحاً لولاية العهد، ولما صار لعمه ولد (محمد الرشيد باي) أخره وقدم ابنه فلم تتحمل نفسه هذا التأخير، وذهب مغاضباً إلى جبل وسلات في سنة 1728/1140 متأهباً للثورة، ولم تفد شيئاً محاولات الصلح التي بذلها عمه، ودارت معركة في جبل وسلات، كاد ينهزم فيها، ثم أعاد الكرة ودارت الحرب سجالاً. وبعد حصار جبل وسلات أكثر من ثلاثة أشهر رجع عمه حسين بن علي باي إلى مدينة تونس. ونزل علي باشا من جبل وسلات في فوشانة بعد انهزام أتباعه، وهاجم جيش عمه بمرما جنة قرب الكاف، ولم تسفر المعركة عن انتصار أحد الفريقين، فاتجه علي باشا نحو القيروان فحاصرها ثلاثة أيام، ثم ارتحل إلى الساحل وقطع زياتينه وحرقها، وطوع كثيراً من بلدانه، وامتنعت عليه القلعة الكبرى فحاصرها فجاء عمه وفك عنها الحصار، وهزم علي باشا ففر إلى الحامة فامتنعت قلعتها عليه بقيادة آغة زواوة، ففر مخترقاً الصحراء إلى أن وصل إلى صحراء الجزائر، ودخل مدينة الجزائر فاعتقله داي الجزائر عبدي باشا، وجعله تحت الإقامة الجبرية، ولهذا الداي صداقة مع الباي حسين بن علي، ولما مات الداي عبدي باشا تولى مكانه إبراهيم باشا فأفرج عنه، ووسع عليه، وبدأ علي باشا في الاستعداد للعودة إلى تونس وأعانه داي الجزائر بالجيش، وذلك في ذي الحجة 1147/أفريل ماي 1735 وزحف علي باشا صحبة الجيش الجزائري إلى أن وصل إلى ضواحي الحاضرة وعسكر حسين بن علي باي بسمنجة، وبعد نحو 16 يوماً التحم القتال في 11 ربيع الثاني 4/1148 سبتمبر 1735،

وانتصر حسين بن علي في الجولة الأولى، ثم هجم فرسان الجزائر من خلف واستولوا على المحلة (القتال وقع ليلاً) وانهزم حسين بن علي، وأصابته رصاصة في فخذه وفر إلى القيروان، واستولى علي باشا على العاصمة، وبعث ابنه يونس لحصار القيروان 1149/1736 - 1737، وحاصرها أشهراً فلم ينل منها مراده، وأعاد حصارها في سنة 1151/1738 - 39 مدة تسعة أشهر، ثم أعاد الكرة في شعبان 1152/نوفمبر1739 ، وغيّر خطته بما يحقق له النصر فاحتلها في 16 صفر 1153/13 ماي 1740. وقتل عم والده حسين بن علي باي، وكان محمد الرشيد باي ابن حسين بن علي باي قد التجأ إلى الجزائر بعد قتل والده، وبعث مركباً لنقل أخيه محمود من سوسة، ثم زحفت جيوش الجزائر صحبة محمد الرشيد وعلي ابني حسين بن علي باي، واحتلوا الحصون والبلدان في طريقهم إلى أن وصلوا إلى العاصمة، وألقوا القبض على علي باشا، وتوفي قتيلا في اخر ليلة من ذي الحجة/25 سبتمبر.

كان عالماً وشيخه الذي تخرج به هو محمد الخضراوي: قال ابن أبي الضياف في وصفه: «كان عالماً شجاعاً حازماً مهيباً وقور المجلس، أبي النفس، عالي الهمة، مرهوب الحد، شديداً على العمال، محترساً من عسفهم، رادعاً لعدواتهم، يحب أن يظلم وحده، ولا يحب أن يشاركه غيره فيه، جريئاً على سفك الدماء لا سيما فيما يتعلق بالطاعة». ومن جسارته على سفك الدماء أنه لما استولى على الإمارة أشاع الرعب والخوف لأنه كان يسجن أو يقتل كل من اتهم بأن له صلة بأبناء عمه في الجزائر ولو مجرد سلام فضلاً عن المراسلة، وقتل من كان متعاوناً مع عمه من العلماء.

وعمل على نشر التعليم، وقد جمع من غرائب المؤلفات ما لم يجتمع لغيره من امراء تونس، ومن عنايته بذلك أنه بعث الشيخ أبا محمد حسن البارودي إلى استانبول، وأتاه بما لم يصل إلى المغرب من تآليف علماء الأتراك وعلماء الفرس كحواشي الكشاف وغيرها.

له دفع الملم عن قراء التسهيل بجلب المهم مما يقع به التحصيل،

وهو شرح على تسهيل الفوائد لابن مالك في النحو. به نقص من أثناء الديباجة أوله: «اشتغلت بالقراءة على علامة القطر الأفريقي سيدي محمد الخضراوي». جمع فيه تقارير شيخه الخضراوي أيام قراءته عليه، ونقل عنه الصبّان في حاشيته على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية في باب جمع التكسير. شرع في تأليفه سنة 1736/1138 وأتمه سنة 1737/1139، وقد أمر العلماء بتدريسه في جامع الزيتونة فكان المدرس يقول: قال المصنف أيده الله.

وقد جزم حمودة بن عبد العزيز في كتابه «الباشي» بأن الشرح لشيخه ألفه شيخه ونسبه إليه قال ابن أبي الضياف في رد هذا القول: «مع أن ذلك لا يكون إلا عن يقين بنقل صحيح عن أحدهما وأنّى له به؟ ونسبة الرجل إلى العلم مسلمة من علماء عصره، وما بخطه على هوامش الكتب يشهد له بذلك وهي موجودة بالحاضرة» إلى أن قال: «فلا يبعد من مثله أن يفهم تقارير شيخه ويعرف مواضع تنزيلها وليته ذكر الشرح بأنه لم يزد على ما في الشروح».

توجد منه نسخ بالمكتبة الوطنية أرقام 5188، 5189، 12360.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 2/117 ـ 154، الأعلام 5/15 (ط/5)، ايضاح المكنون 474، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 266، مسامرات الظريف 13 ـ 18، معجم المؤلفين 7/50، هدية العارفين 1/767، المؤرخون التونسيون. . (بالفرنسية) 61 ـ 63.

379 ـ علي باشا الثالث (1233 - 1320 هـ) (1817 - 1902 م)

علي باشا باي ابن حسين باشا باي ابن محمود ابن محمد الرشيد باي.

هو الباي الثاني الذي تولى العرش على عهد الحماية الفرنسية بعد وفاة أخيه المشير الثالث محمد الصادق باي.

بدأ حكمه بالعفو عن جميع العصاة ورد أملاكهم إليهم، وكان النفوذ في أيامه كلها يعد في أيدي الفرنسيين فبالغ في مسالمة الاستعمار، وعكف على الاشتغال بالفقه، وأنعمت عليه الحكومة الفرنسية بوسام جوقة الشرف.

له تأليف سماه «مناهج التعريف بأصول التكليف» وهو في الفقه الحنفي، والتوحيد والآداب الشرعية، جمع فيه أصول المطلوب على المكلف على وجه الإيضاح والاختصار، وغايته أن يتعرف العبد على ما يخرجه من داعية هواه، ويعرف ما يجب عليه لمولاه في سره ونجواه. وعزي هذا التأليف أيضاً للشيخ أحمد جمال الدين الخياري المالكي المدرس بجامع الزيتونة، ونسبه للمترجم وكان على صلة به.

طـ بتونس سنة 1896/1302، وأعيد طبعه سنة 1898/1304، ومعه تقاريظ في 12 ص، والكتاب في 180 ص.

المراجع:
ـ الأعلام 92/5، الأعلام الشرقية 21/1 ـ 2، ايضاح المكنون 563/2، 586، وفي الإحالة الثانية ترجم له باسم علي صادق باي التونسي وهذا هو الذي غر صاحب

«معجم المؤلفين» فترجم له مرتين 7/79 ـ 80 ـ 7/108، ففي المرة الأولى ذكره على وجه الصواب، وفي المرة الثانية أخطأ في اسم والده وترجم له باسم «علي صادق باي التونسي» ونقل ذلك عن ايضاح المكنون 2/563. ولو تنبه المؤلف قليلاً لعلم أنه الشخص نفسه الذي ترجم له أولاً وذكر في الموضعين أنه مؤلف «مناهج التعريف» ولا يمكن أن يكون اسم تأليف واحد لشخصين متعاصرين في بلد واحد، برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4 / 250، شجرة النور الزكية 2 / 178-9، معجم المطبوعات / 355 2، هدية العارفين 1 / 778.

380 - ابن عمر (213 - 289 هـ) (828 - 902 م)

يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني، وقيل البلوي، مولى بني أمية أبو زكرياء الأندلسي من أهل جيّان، الفقيه الورع.

نشأ بقرطبة، وطلب العلم عند عبد الملك بن حبيب وغيره، ودخل أفريقية فسمع من سحنون، وعون بن يوسف، وأبي زكرياء الحضرمي ورحل إلى الشرق فسمع بمصر من أصحاب أشهب، وابن القاسم، وابن وهب، وسمع بالحجاز وغيره من أبي مصعب الزهري، ونصر بن مرزوق، وابن محاسب، وأحمد بن عمران الأخفش وإبراهيم بن مرزوق، وسليمان بن داود، وزهير بن عباد، وغيرهم.

سكن القيروان ثم استقر أخيراً بسوسة، وفي المدينتين سمع منه الناس، وممن تفقه به أخوه محمد، وأبو بكر بن اللباد، وأبو العرب التميمي، وأبو العباس الأبياني، وعمر بن يوسف، وأحمد بن خالد الأندلسي.

وكان فقيهاً حافظاً للرأي، ثقة ضابطاً لكتبه، فقيه البدن، كثير الكتب في الفقه والآثار ضابطاً لما روى وكان له منزلة عند الخاصة والعامة والسلطان، وكان يجلس في جامع القيروان، ويجلس القارىء المسمى بالكبش على كرسي يسمع من بعد من الناس لكثرة من يحضره، وكان لا يفتح لنفسه باب المناظرة، وإذا لحف عليه سائل وأتى بالمسائل العويصة ربما طرده.

ومن ورعه أنه خرج من القيروان إلى قرطبة بسبب دانق كان عليه

لبقال، فخوطب في ذلك فقال: رد دانق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة.

قال الخشني: «وكان ـ فيما قال لي غير واحد ـ لا يتصرف فيما يتصرف فيه الحذاق وأهل النظر والعلوم من معرفة معاني القول، وأعراب ما ينطق به من الألفاظ، قال لي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري: كنت أسأله عن الشيء من المسائل فيجيبني ثم اسأله بعد ذلك بزمان عن تلك الأشياء بأعيانها فلا يخالف قوله عليّ، وكان غيره يخالف قوله».

قال الكانشي: «ما رأيت مثل يحيى بن عمر ولا أحفظ منه كأنما كانت الدواوين في صدره». وقال «اجتمعت بأربعين عالماً فما رأيت أهيب من يحيى بن عمر».

قال أبو الحسن اللواتي: «كان عندنا يحيى بن عمر بسوسة يسمع الناس في المسجد فيمتلىء المسجد وما حوله فسئل عن سماعهم فقال يجزئهم».

وقال يحيى بن عمر: «لا ترغب في مصاحبة الأخوان، وكفى بك من ابتليت بمعرفته أن تحترس منه». وكانت وفاته بمدينة سوسة.

تآليفه: قال ابن أبي خالد في تعريفه: «له نحو أربعين جزءاً».

1) كتاب أحمية الحصون.

2) اختلاف ابن القاسم وأشهب.

3) كتب في أصول السنن.

4) كتاب الرد على المرجئة.

5) كتاب الحجة في الرد على الإمام الشافعي الجزء 12 منه بدار الكتب الوطنية.

6) كتاب الرد على الشكوكية.

7) كتاب فضائل المنستير والرباط.

8) المنتخبة، وهو اختصار المستخرجة.

9) النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، ويعرف بأحكام السوق اختصاراً. وهو فيما يتعلق بالأسواق، وما يجري فيها من المعاملات، ومقاومة أساليب الغش، حققه المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، وراجعه وأعدَّه للنشر الدكتور فرحات الدشراوي، وقدَّم له في 26 ص (تونس بلا تاريخ) وهو من رواية أبي جعفر أحمد القصري القيرواني، وألحق به رواية ابن شبل الافريقي محمد بن سليم التي نشرها الأستاذ محمود علي مكي بصحيفة العهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، وهذه الرواية الملحقة تبتدىء من ص 103 وتنتهي بص 143، ورواية القصري من ص 31 إلى ص 134 الغاية عدا الفهارس.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 160/8 (ط/5)، رتيب المدارك 234/3 ـ 241، جذوة المقتبس 354، الديباج 351 ـ 3، رياض النفوس 396/1 ـ 406، شجرة النور 103/1، 108، تاريخ ابن الفرضي 181/2، طبقات الخشني 184 - 186، 297، معالم الايمان 156/2، معجم المؤلفين 217/13.

381 ـ ابن عمران (. . . ـ في حدود [1]291 هـ) (. . .

اسحاق بن عمران الطبيب الأفريقي، البغدادي الأصل، المسلم النحلة، المعروف بسم ساعة «وكأنها إشارة لما يظهر من سرعة تأثير الأدوية التي كان يصفها للمرضى» (ورقات).

دخل أفريقية على الراجح باستدعاء من الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي فنزح إليها سنة 887/264 قادماً من بغداد، وقيل إنه شرط متى أراد الرجوع إلى وطنه انصرف، وقيل إن الذي استجلبه زيادة الله الثالث ابن عبد الله الأغلبي آخر أمراء الأغالبة، الذي تولى الإمارة من سنة 290 إلى سنة 296 /903 - 7، وهذه الرواية ضعيفة لا تؤيدها أحداث حياته لأنه أول من نشر علوم الطب والفلسفة بأفريقية، قال ابن جلجل: «وبه ظهر الطب بالمغرب، وعرفت الفلسفة». وعلى هذه الرواية يكون قد عاش بالقيروان نحو أربع سنوات، وهي مدة غير كافية لنشر الطب والفلسفة، وتخرجت طائفة من الأطباء عليه، ومن أشهر من تخرج به ابنه علي المتزايد بالقيروان، واسحاق بن سليمان الاسرائيلي الوافد من مصر، وأبو بكر محمد بن الجزار عم أحمد بن الجزار الذائع الصيت، وأبو سعيد الصيقل الفيلسوف، وغيرهم.

وخدم الأمير إبراهيم الثاني، والأمير زيادة الثالث، وكان يراقب أكل

(1) ذكر ابن عذاري في «البيان المغرب» 1 / 122 أن وفاته سنة 279، قتله إبراهيم بن أحمد الأغلبي، وهو خطأ لأنه أدرك أواخر الدولة الأغلبية، وفي هدية العارفين وفاته سنة 251 وهو بعيه، ولا ندري ما هو مستنده في هذا وذكر صاحب الورقات وفاته سنة 294 أو 295.

هذا الأخير ويقول له: «كل هذا أو دع هذا» حتى ورد عليه شاب يهودي أندلسي فقربه وخف عليه وأشهده أكله فكان إذا قال اسحاق أترك هذا لا تأكله قال الاسرائيلي: نصلحه عليك. وكان زيادة الله مريضاً بضيق النفس، فقدم له مرة لبن مريّب، ونهاه اسحاق عن أكله، وسهّل عليه الاسرائيلي فوافقه بالأكل فعرض له ضيق النفس حتى أشرف على الهلاك، فأرسل إلى اسحاق فقيل له: هل عندك من علاج؟ فقال قد نهيته فلم يقبل، فقيل لاسحاق: «هذه خمسمائة دينار وعالج، فأبى حتى انتهى إلى مائة مثقال فأخذها وأمر باحضار الثلج وأمره بالأكل منه حتى يمتلىء ثم قيّاه فخرج جميع اللبن الذي تجبّن ببرد الثلج، فقال اسحاق أيها الأمير لو وصل هذا اللبن إلى أنابيب رئتك ولحج فيها أهلكك بتضييقه للنفس، لكني جمدته وأخرجته قبل وصوله.

قال زيادة الله: باع اسحاق روحي في النداء، اقطعوا رزقه، فلما قطع عنه الرزق خرج إلى موضع فسيح من رحاب القيروان، ووضع هناك كرسياً ودواة وقراطيس، فكان يكتب الوصفات كل يوم فقيل لزيادة الله عرضت اسحاق للغنى، فأمر بضمه إلى السجن، فتبعه الناس هنالك، ثم أخرجه بالليل إلى نفسه، وكانت له معه حكايات ومعاتبات، حتى غضب عليه زيادة الله، وأمر بفصده من ذراعيه، وسال دمه حتى مات، وأمر بصلبه وطال مقامه مصلوباً حتى عشش في جوفه صقر.

وكان مما قال لزيادة الله في تلك الليلة: يا ملخوني والله أنك تدعى سيد العرب وما أنت لها بسيد، ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن في عقلك، وكان زيادة الله مجنوناً تسلخن ومات. وعلق بعضهم على هذه الحكاية بقوله: وخان من وجده (كذا) وليس بحكيم، وله من اسمه (أي سم ساعة) نصيب، وما نطق به في حق زيادة الله في حالة غضب وانفعال فلا يؤخذ مأخذ الجد والإقرار الذي يتحمل نتائجه صاحبه، زيادة عن أن الأطباء في القديم أو الحديث يؤخذ عليهم العهد بأن لا يشيروا على المرضى بالأدوية المضرة بالصحة أو العقل أو اعطاء السموم المهلكة.

وعن قصة أمره لزيادة الله بأكل الثلج علق عليها الدكتور أحمد بن ميلاد بقوله: «وهذه خرافة لا يقبلها العقل مطلقاً ذلك أن الثلج لا يوجد بالقيروان شتاء ولا صيفاً وأن وجد بمرتفعات جبال خمير والشعانبي في الشتاء، ومن الصعب أن يحضر في ليلة» إلى أن قال مفنداً لما نسب إليه من قول في حق الأمير زيادة الله وموضحاً سبب اغتياله «ومن المستحيل أن يجرأ الطبيب على الأمير بخطاب مثل ما ذكر وسبب اغتياله هو امتناعه من صناعة السم للأمير حسب الظن، ليس العطايا والهدايا التي يبذلها الملوك وأصحاب السلطة كلها عن حسن نية بل منها ما يراد به الأغراض الشخصية».

مؤلفاته:

1) الأدوية المفردة.

2) أقاويل جالينوس في الشراب.

3) كتاب في البول من كلام ابقراط.

4) كتاب في داء المانخوليا، لم يسبق إلى مثله (الهلواس، الاكتئاب) من أهم كتبه، ولم يكتب العرب من نوعه قبل، منه نسخة بمكتبة ميونيخ بألمانيا ضمن مجموع، ومنها نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس ونسخة بالمكتبة الوطنية بباريس، وبأكسفورد، والأسكوريال من غير إسم المؤلف ونسبت إليه، وناقشت الجامعة التونسية في يوم 1979/10/16 أول أطروحة دكتوراه في الطب باللغة العربية حول مقالة إسحاق بن عمران في المانخوليا (بحث في الطب النفسي المقارن) قدم الأطروحة الدكتور شمس الدين المبروك، وأشرف على الأطروحة الدكتور الأستاذ سليم عمّار، وقررت لجنة التحكيم بالإجماع إسناد شهادة الدكتوراه في الطب للسيد شمس الدين المبروك بدرجة ممتاز جداً، وقررت منحه جائزة الأطروحات.

5) كتاب العنصر والتمام، ألَّفه برسم زيادة الله الثالث، ونقل عنه ابن البيطار كثيراً في كتابه «الجامع في الأدوية المفردة».

6) كتاب في بياض المدة (رسوب البول وبياض المني).

7) رسالة إلى بعض أخوانه في حفظ الصحة وتدبيرها، أوردها ابن عبد ربه في «العقد الفريد» بتحقيق محمد سعيد العريان 42/8 - 43.

8) كتاب في الفصد.

9) مقالة في علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته، وهي الرسالة التي كتب بها إلى أبي العباس وكيل ابراهيم بن الأغلب.

10) مسائل مجموعة على ما ذهب إليه ابقراط وجالينوس وغيرهما في المقالة الثالثة من كتاب تدبير الأمراض الحارة وما ذكر فيها من الخمر.

11) نزهة النفس في الطب.

12) كتاب في النبض.

والظاهر أن هذه المؤلفات رسائل صغيرة أو مقالات.

المصادر والمراجع:
- الأعلام 95/1 (ط/5) ايضاح المكنون 465/2، 279، 315، 326، 342، 375، 475، 534، 641، البيان المغرب 166/1، تاريخ الطب العربي التونسي ص 32 - 34، طبقات الأطباء لابن جلجل 84 ـ 86، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (دار الفكر بيروت 1377/ 1957) 56/3 ـ 8، كشف الظنون 1949، معجم المؤلفين 236/2، هديةالعارفين 198/1، ورقات 233/1.

382 ـ العموري (... ـ 1391 هـ) (... ـ 1971 م)

محمد العموري، الممثل، والمناضل والمنشد. من مواليد صفاقس، وكان في شبابه من أعلام الحركة المسرحية بصفاقس إذ شارك في عدة جمعيات وفرق مسرحية، قام فيها بالتمثيل والإخراج منها جمعيات النجم والنهضة، والهلال ومن أبرز المسرحيات التي شارك فيها تمثيلاً وإخراجاً صلاح الدين الأيوبي، عطيل، السلطان عبد العزيز، المائدة الخضراء، ألف ليلة وليلة، الولدان الشريدان.

وكان في اواخر الثلاثينات من مسيري النادي الرياضي الصفاقسي (النادي التونسي آنذاك). وكان من المناضلين المتحزبين، وقد أسندت إليه أيام الكفاح التحريري مسؤولية لجنة الدعاية بالأسواق، وتربطه صلة مباشرة خلال المعركة الحاسمة بالشهيد الهادي شاكر، والشيخ محمود كريشان، وبغيرهما من كل ما يتصل بالإضرابات وجمع التبرعات وإبلاغ التعليمات وتنفيذها وكان من بين المناضلين الذين تقع دعوتهم للاجتماع في (جنان شاكر).

وكان يحترف التجارة في حانوت بنهج العدول. وفي شهر فيفري 1952 داهمت الجندرمة منزله لاعتقاله أثر موجة التخريب وكان متغيباً فاحتجزوا ابنه أحمد (العدل المنفذ الآن بالعاصمة) وسجنوه بدار المراقبة المدنية، واستولت السلطة الاستعمارية عنوة على منزله الفخم الجديد إذ ذاك الكائن بطريق تنيور بعد أن طردته منه، وجعلته لمدة ثلاثة أعوام مقراً لثلاثة مراقبين مدنيين فرنسيين. وفي خلال الحرب العالمية الثانية، ونزول جيوش المحور بالبلاد أفتك منه هذا المنزل ليكون مقر القيادة الجهوية

للضباط الالمان. وكان أفاضل مدينة صفاقس يقصدونه في الليالي العشر الأخيرة من رمضان لقراءة ختم القرآن بمنازلهم فكان يتحول إلى الاجنة للأشراف على هذه المواكب، ولسرد قصة المولد النبوي الشريف في أعقاب عودة الحجيج ولا يرد في ذلك طلباً ولو كان مريضاً، وكان جميل الصوت، وله باع في الإنشاد على الطبوع التونسية والشرقية.

وكان يلاحظ ما في تأليف قصة المولد النبوي من بعض المآخذ فأقبل على درس ما عنده من التآليف المولدية وغيرها، وكان حصاد هذه الدراسة تأليف قصة في المولد جامعة وشاملة ومركزة، اطلع عليها العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ونالت أعجابه ورضاه.

وكان مجلسه حافلاً بالإمتاع وحسن المحاضرة ينثر فيه الحكم ونوادر التاريخ، والأحاديث النبوية، يحفظ كثيراً من الشعر، ويقوله من نظمه، وكان حريصاً على تنشئة أبنائه على حب الله والوطن، وعشق اللغة العربية، ويؤمهم في صلوات الليل وصلاة التراويح، ويفسر لهم الآيات القرآنية، ويحبب إليهم الشعر والخطابة والأدب.

توفي بمدينة تونس على أثر عملية جراحية بعد أصابته بانسداد الشرايين.

المرجع:
ـ أبو حامد، جريدة الصباح، جمادي الثانية 1401 ماي 1981.

383 ـ ابن عميرة (580 - 658 هـ) (1184 - 1258 م)

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة (بفتح العين المهملة، والميم المكسورة بعدها ياء مثناة من تحت وبعدها راء مفتوحة وتاء تأنيث آخر الحروف) المخزومي الشهير بجده أبو العباس، أبو المطرّف، نزيل تونس، الفقيه العالم الأديب.

مولده في جزيرة شُقرْ قرب بلنسية، وقيل ببلنسية في رمضان 580/ديسمبر 1184 وفي الأندلس، روى عن أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب، وأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، وأبي عبد الله بن نوح، وأبي علي عمر بن محمد الشلوبين، وأبي عمر أحمد بن هارون بن عات، وأبي محمد سليمان بن حوط الله، لقيهم وقرأ عليهم وسمع وأجازوا له. وصحب أبا بكر عزيز بن عبد الله بن عبد الملك بن خطاب قبل توليه ما تولى من رئاسة بلده مرسية، وسافر إلى المشرق حيث تلقى معارف واسعة في الحديث والفقه والأدب، وتلقى بعض شعب المعقول كالفلسفة والكلام ومن أجاز له من أهل المشرق أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري.

وبعد رجوعه استقر بعض الوقت بمسقط رأسه الذي أصبح من أعيانه. سمع منه ابن الابار وبالغ في الثناء عليه، وسمع منه غيره كابنه أبي القاسم، وأبي اسحاق التلمساني، وأبي جعفر بن الزبير، وأبي الحسن طاهر بن علي الشقري، وأبي بكر عبد الله بن خطاب وغيرهم.

وعقد مع ابن الأبار روابط صداقة، وبعد اقامته مدة قليلة بجزيرة

شقر سمي قاضياً بشاطبة، ثم نقل إلى قضاء ميورقة خلال سنة 627/1229 - 30 لأنه كان موجوداً بالجزيرة عندما احتلها جاقما الأول الفاتح ملك أرغون، وقد حكى الحادثة في كتابه الذي سماه بعضهم كتاب عن كائنة ميورقة وعنوانه الحقيقي غير معروف، ونقل عنه المقري في نفح الطيب، ثم رجع فيما بعد إلى بلنسية حيث كان شاهداً لسنواتها الأخيرة من تاريخها الإسلامي إلى أن سلمت إلى جاقما الأول نفسه تسع سنوات بعد ميورقة (17صفر 636/29 سبتمبر 1238)، وبعد ذلك دخل المغرب الأقصى، وخدم أبا محمد عبد الواحد الرشيد عاشر خليفة موحدي (630 - 1232/40 - 42 الذي سماه كاتباً بديوان الانشاء، وبعد قليل سماه قاضياً لقبيلة بلد هيلانة من نظر مراكش الشرقي، وهي التي تعرف اليوم بكلاوة فتولاه قليلاً ثم نقله إلى قضاء رباط الفتح، وسلا، وأقام يتولاه إلى أن توفي الرشيد، وولي مكانه أخوه المعتضد بالله أبو الحسن علي فأخره عنها مدة، ثم نقله إلى قضاء مكناسة الزيتون، ولما قتل المعتضد خرج من مكناسة قاصداً سبتة وفي عزمه الانتقال إلى البلاد الأفريقية، فلقيه هو ورفاقه جمع من بني مرين سلبوه وكل من كان معه، ثم ركب من سبتة متوجهاً إلى أفريقية فوصل بجاية سنة 645/1257 وقدم على أميرها ولي العهد أبي يحيى زكرياء ابن الأمير أبي زكرياء الحفصي، وهو منذ مبارحته الأندلس ينوي الالتحاق بالبلاد الأفريقية، ويهتبل الفرص للإشادة بأميرها، فعندما بايع أهل مكناسة أبا زكرياء الحفصي سنة 643/1255 بعثوا إليه بمبايعتهم من انشاء قاضيهم صاحب الترجمة، وعندما وصل بجاية سلم للأمير أبي يحيى رسالة وصف فيها رحلته ومدح أبا زكرياء، واستوطن بجاية مدة وأقرأ بها ودرس الذي استدعاه بعد مدة إلى تونس هو الأمير أبو زكرياء ولما قدم تونس مال إلى صحبة الصالحين والزهاد برهة، ثم نزع عن ذلك رغبة في خدمة الملوك فاستقضي بالأربس، ثم نقل منها إلى قابس ثم استدعاه المستنصر الحفصي وجعله من جملة جلسائه، قال ابن عبد الملك المراكشي: «فيذكر أنه داخله مداخلة أنكرها المستنصر وحاشيته عليه حتى ليؤثر من كلام المستنصر في حقه وقد سئل عنه: ذلك رجل رام إفساد دنيانا

علينا فأفسدنا عليه دينه» وقال: «وكان شديد التطارح على خدمة الرؤوساء، كثير الحرص والرغبة في ضم حطام الدنيا متظاهراً بالاقلال وقال في صفاته: «وكان حسن الخلق، جميل السعي للناس في أغراضهم، حسن المشاركة لهم في حوائجهم، متسرعاً إلى بذل مجهوده فيما أمكن من قضائها بنفسه وجاهه» ومثل هذه الأوصاف تجعله محبوباً محترماً في كل الأوساط.

توفي بتونس ليلة الجمعة 20 ذي الحجة سنة 658/نوفمبر 1260 وقيل أنه توفي نفس الشهر سنة 656/ديسمبر 1258.

كان مؤلفاً خصباً نثراً وشعراً ومصادر ترجمته تنقل عنه مادة كثيرة معظمها في شكل رسائل موجهة إلى الاصدقاء حتى أن كتابه عن سقوط ميورقة كان رسالة موجهة إلى شخص ما، ونثره مركز ذو جمل فصيحة عليها جمال ودقة، لكنه أقل نثراً من معاصره ابن الأبار، وشعره أحسن من نثره.

مؤلفاته:

1) التبيان في علم الكلام، مخطوط بالأسكوريال رقم 296.

2) تعقب على الإمام فخر الرازي في كتابه المعالم في أصول الفقه.

3) التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات رد به على كتاب «التبيان في علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن» لكمال الدين أبي محمد عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري المعروف بالسماكي ابن الزملكاني مخطوط بالأسكوريال (115) كما في تذكرة النوادر، هامش ص 132.

4) اختصار من تاريخ ثورة المريدين لأبي محمد عبد الملك بن أحمد ابن صاحب الصلاة.

5) تأليف في كائنة ميورقة وتغلّب الإسبان عليها نحا فيه منحى عماد الدين الأصبهاني في كتابه: «الفيح القسي في الفتح القدسي» وقد مرَّ أن

غيره وضع له العنوان استمداداً من موضوع الكتاب وأنه في الأصل رسالة خاطب بها شخصاً ما.

6) مجموع رسائله، مخطوط، الرباط 5233.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 59/1 (ط/5)، أزهار الرياض للمقري (القاهرة 1942) 218/3، الاحاطة (دار المعارف) 179 ـ 86، ايضاح المكنون 1941/1، 323، 623 بغية الوعاة 319/1، جذوة الاقتباس لابن القاضي (فاس 1315) 72 ـ 73، الحلل السندسية 658/3/1 ـ 9، الذيل والتكملة 150/1/1 ـ 80، رحلة التجاني 89 ـ 91، شجرة النورالزكية 195، عنوان الدراية 250 ـ 3، الفارسية 122 ـ 3، معجم المؤلفين 145 ـ 50 تحفة القادم 145-154، (مختارات من شعره) محمد بن شريفة حياته وأثره، الرباط 1966، منشورات البحث الجامعي العلمي بالمغرب، تاريخ الدولتين 29، الديباج 46-47 المغرب في حلى المغرب لابن سعيد2 / 362-364، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) 3 / 726-7 بقلم حسين مؤنس، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (الفرنسية) 2 / 400-401.

384 ـ ابن عون (1256 - 1327 هـ) (1840 - 1909 م)

يوسف بن عبد الله بن عون، الزبيدي النفطي، الفقيه الفلكي، الأديب الشاعر، تخرج من جامع الزيتونة، وتولى القضاء بتوزر.

له منظومة فلكية في عرض توزر ونفطة، استخرجها من الرسالة الماردينية.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 117 ـ 28، معجم المؤلفين 13/314.

385 ـ العواني (. . . ـ 716 هـ) (. . . ـ 1316 م)

إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك العواني (نسبة إلى جده ابن عوانة) الشريف الحسيني القيرواني الفقيه المؤرخ، الأديب الشاعر.

أخذ عن جده أبي مروان عبد الملك، وعبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي بتونس، وغيرهما.

كان عدلاً موثقاً بين الناس، وتولى قضاء الحامة وسوسة.

مؤلفاته

1) أنس النساك المعرب عن فضائل قيروان المغرب، وأكثر اعتماده فيه على «معالم الإيمان» للدباغ، ثم ذيل ابن ناجي على تأليفه، وألحقه بزياداته على «معالم الإيمان» من سنة 1347/747 كما ذكره في أواخر ترجمته، قال ابن ناجي: «ومن بعده لم يؤلف أحد شيئاً فبقيت مشيخة إلى سنة 747 لا أجد من لحقهم، ولا من نقل عنهم بواسطة، وها أنا أذكر من كان بعدهم بحول الله تعالى وقوته».

2) تذهيب الأمنية في تهذيب الشاطبية، 3 أسفار.

3) شرح الشقراطسية، 3 أسفار.

المصادر والمراجع:
ـ ايضاح المكنون 265/2، 270، 315، 319، 326، 342، 375، 534، شجرة النور الزكية 206، معالم الايمان (تذييل على الأصل) 103/4 ـ 4 (وان كان في المطبوع ج 3)، هدية العارفين 15/1.

386 ـ العياضي (نحو 1123[1] ـ 1173[2] هـ) (1710ـ 1760)

المختار[3] ابن الشيخ محمد الشريف[4] الشوثري[5] شهر العياضي الباجي المالكي، الفقيه الأديب الكاتب الشاعر.

ولد بمدينة باجة، وقرأ بها على مسعود الباجي شرح المكودي على ألفية ابن مالك، وشرح الأشموني عليها، وشرح المرادي عليها، وغير ذلك من كتب النحو، وشرح الخبيصي على التهذيب في المنطق مراراً ومختصر السنوسي في المنطق، وغير ذلك وعلى الشيخ علي الشريف المعروف بالطويل قرأ عليه في بداية الطلب شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية، وشرح الشيخ زكرياء الأنصاري على ايساغوجي في المنطق، وذلك سنة 1733/1146-4، وقرأ على والده الذي روى له بعض أخبار شيوخه الباجيين والتونسيين، ثم انتقل إلى تونس وقرأ على أعلام من جامع الزيتونة منهم: أحمد الماكودي الفاسي نزيل تونس قرأ عليه المغني لابن هشام، ونبذة من شرح قطب الدين الشيرازي على الشمسية في المنطق. وفي سنة 1740/1153 (سنة تأليفه كتاب مفاتيح النصر) قرأ على شرح علي باشا على تسهيل الفوائد لابن مالك، وقرأ على منصور المنزلي مختصر المنطق للسنوسي، والمطول على التلخيص في البلاغة إلى آخر الفن الأول، واستفاد منه كثيراً، وقرأ على محمد بن عبد العزيز مختصر خليل ونبذة من شرح المحلي على جمع

(1) هذا الاستنباط أخذ من تاريخ وضع كتابه وأنه في الثلاثين من عمره.

(2) ولم يذكر المترجمون له تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته. فما هذا مجرد اجتهاد.

(3) وفي مراجع ترجمته محمد.

(4) ـ (5) انفرد بذكرهما في عنوان الأريب.

الجوامع من لواحق القياس. هؤلاء شيوخه الـذين ذكرهم في «مفـاتيح النصر» ولم يستوفهم لأنه لم يترجم إلا للمقربين من علي باشا، ولم يترجم للرجال الذين لمعوا في عهد حسين بن علي باي تزلفاً لعلي باشا، ومسايرة لهواه.

ولّاه علي باشا وظيفة الكتابة بالوزارة بعد أن تقرّب إليه بقصائد المديح، وتأليف كتابه «مفاتيح النصر» الذي ترجم فيه لعلي باشا، وأورد فيه تقاريض نثرية وشعرية لكتاب علي باشا «شرح التسهيل»، وهو بـذلك يهدف إلى إبراز مكانة علي باشا والدعاية له.

له مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر، شرع في تأليفه في شوال سنة 1740/1153، وفي الأثناء أصابه مرض عاقه عن إتمامه، وعندما برىء أكمله كما ذكر في المقدمة.

وفي زمن تأليفه الكتاب كان ما يزال يتابع دراسته بجامع الزيتونة.

وضع هذا التأليف ليترجم لطائفة من علماء عصره متأسياً من سبقه من علماء الطبقات، لكنه لم يوف بالغرض ولم يستجب في كتابه لما دلّ عليه العنوان نظراً إلى أنه لم يورد من التراجم إلا 23 ترجمة في حين أن عدد علماء عصره عظيم، وتراجمه كلها موجزة قصيرة لا تفي كلها بمقومـات الترجمة، ويهمل في غالب الأحيان تاريخ الميلاد والوفاة، وذكـر في هذا الكتاب بعض مدائحه لعلي باشا.

يوجد من الكتاب ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية[1].

وقد قدم للكتاب وحققه البحاثة الدكتور محمد الحبيب الهيلة، ونشره في النشـرة العلمية للكلية الزيتونية للشـريعـة وأصـول الـدين ع4 س 1976,4 - 7، مقدمة المحقق من ص 101 إلى ص 121، ونصّ الكتاب من ص 125 إلى ص 192 عدا قائمة المصادر والمراجع والفهارس.

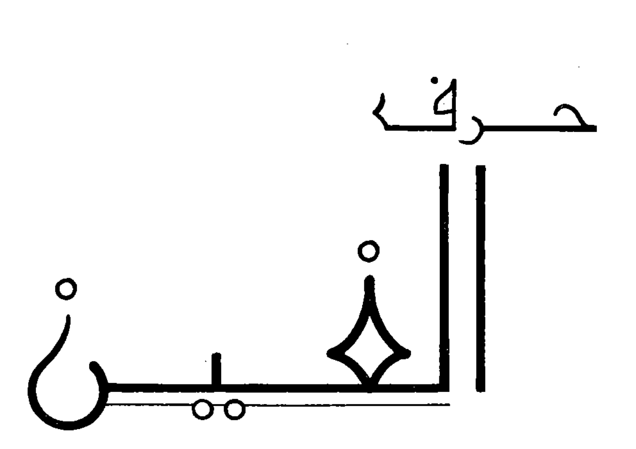
---

(1) وصف هذه النسخ د. محمد الحبيب الهيلة في دراسته ص 118 ـ 20.

المراجع :

- عنوان الأريب 21/2 ـ 23، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر مقدمة المحقق ص101 ـ 21، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 237 ـ 242.




حرف
الغين

387 ـ غازي (... - 1381) (... -1961 م)

محمد فريد غازي، الباحث الأديب الشاعر.

من مواليد مدينة تونس، وبها تلقّى التعليم الابتدائي، وزاول الثانوي بالمدرسة الصادقية، وبارحها ولم يحرز على دبلومها، ثم سافر إلى باريس مواصلاً للدراسة فأحرز على شهادة التبريز في اللغة والآداب العربية عام 1959، وكان موضوع أطروحته عن عبد الله بن المقفع، وأطروحة الدكتوراه عنوانها: «أبو القاسم الشابي شاهد عصره» وله عدد من البحوث عن الشابي نشرها في جريدة «الوزير» وفي مجلة «الإذاعة والتلفزة» وفي مجلة «الفكر»، وفي جريدة «الصباح».

تولى التدريس بالجامعة التونسية.

ومات وهو ما يزال في مقتبل العمر يدلف إلى الكهولة، وسمعت عن سبب وفاته رواية لا أحب أن أذكرها وكان السبب في موته إساءته إلى نفسه وعدم اعتداله وتحرزه.

قد كان ما كان مما لست أذكره   فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

توفي في 19 جانفي1961.

مؤلفاته:

1) ديوان شعر إسمه ليال (مخطوط).

2) الـرواية والقصـة في تونس (بالفرنسية) (الـدار التـونسيـة للنشـر تـونس 1970) وله غير ذلك من التآليف مما لا أعرفه.

المرجع:

ـ الشابي شاعر الحب والحياة الدكتور عمر فروخ ص 10 هامش.

388 ـ ابن غافق (204 - 257[1] هـ) (819 - 888 م)

عبد الله بن غافق التونسي، أبو عبد الرحمن الفقيه.

سمع من سحنون، ويزيد بن بشير، ورحل إلى مصر فلقي محمد بن عبد الحكم، وعليه كان اعتماد مدينة تونس في الفتوى.

وكان كريماً، ولما حجَّ أهدى إليه رجل هدية في سفره فكافأه عليها في حينه، ثم أهدى إليه ثانية فكافأه، فجعل يكثر في تهاديه وابن غافق يكثر في مكافأته فلما أكثر عليه لقيه فقال: إن كان يسرك أن أرجع إلى بلدي وعليَّ دين فتماد في فعلك فكفَّ الرجل عنه.

ولما وصل إلى مصر كان يأتي مجلس محمد بن عبد الحكم وهو لا يعرفه فسأل محمد أصحابه عن مسألة فأجابه عنها بعضهم فقال له ابن عبد الحكم: من أين لك هذا؟ فقال: من هذا ـ يعني ابن غافق ـ وكان جالساً إلى جانبه فسأله ابن عبد الحكم من أين الرجل؟ فقال: من تونس، فقال أنت ابن غافق؟ فقال نعم فسلم عليه وسأله عن مسألة الإيمان وما وقع فيها من الاختلاف بالقيروان فقال له: قال قوم: نحن مؤمنون عند الله مذنبون، وقال قوم: نحن مؤمنون ولا ندري ما نحن عند الله. فسأله ابن غافق من المصيب منهما فقال: الصواب ما قال محمد بن سحنون، وقد مرَّ في ترجمة ابن عبدوس أنه القائل بخلاف مقالة ابن سحنون، وأنه هو وجماعته كان يسميهم ابن سحنون وجماعته الشكوكية، ومرَّ في ترجمة يحيى

(1) وقيل سنة 277.

بن عمران من تصانيفه الرد على الشكوكية، كما مرَّ في ترجمة ابن عبدوس الاعتذار له وتوجيه كلامه.

ولما قدم ابن غافق وضع رسالة في الإيمان، ولم ينسبها إلى نفسه فكتبها الناس واستحسنوها فأذاعها رجل نحوي فبلغ الخبر ابن غافق فقال: إنما ظننت أنكم تعملون بما فيها فلما نسبت لغير أهل العلم والله لم يسعني السكوت أنا واضعها، وقرأتها على يحيى بن عمر فاستحسنها، وقال: أنا أرويها عنك، وكان يحيى بن عمر وحمديس القطان يعجبان بها.

المصادر:

- ترتيب المدارك 3/271 ـ 3، طبقات الفقهاء للشيرازي 157.

389 ـ الغراب (. . . ـ 1183 هـ[1]) (. . . ـ 1796 م)

علي الغراب الأديب الشاعر، الشهير لدى معاصريه بالبارع، أبو الحسن. كان مشاركاً في عدة علوم من رياضيات ومنطق، وبلاغة، وتاريخ قال الشيخ مقديش: «أما علوم التاريخ، وأيام الناس، وعلوم البلاغة فحدّث عن البحر ولا حرج».

ولد بصفاقس ونشأ بها، ووالده كان ثرياً ميسور الحال، وقرأ على مشايخ بلده، وعمدته الشيخ علي الأومي،. وقرأ عليه مع زميليه الشاعرين ابراهيم الخراط، وعلي ذويب، ومما قرأ عليه شرح سعد الدين التفتازاني على التخليص في البلاغة، وأخذ عنه العروض، واشتهر بقول الشعر منذ عهد الطلب، وحاز شهرة واسعة حتى قال الشيخ أبو القاسم الأديب المصري: «ولا أعلم أحداً في هذه الأعصار المتأخرة أدرك شأو الغراب لا من المشارقة ولا من المغاربة».

ولما رحل شيخه علي الأومي إلى مصر ملتحقاً بالأزهر نظم له قصيدة نوّه فيها بالجامع الأزهر وعلمائه ومنهم الشيخ يوسف الحفناوي محشي الأشموني، فلما وقف على القصيدة قال: «كم في الزوايا من الخبايا». والتحق بجامع الزيتونة فقرأ على اعلامه كعبد الله السوسي السكتاني المغربي نزيل تونس، ومحمد بيرم الأول، ومحمد سعادة، ومحمد الشحمي، ومحمد

---

(1) هذا ما ذكره معاصره مقديش في تاريخه نزهة الأنظار. ووجدت في كنش أطلعني عليه شيخنا العلامة محمد الشاذلي النيفر ما نصه: «وسمعت من مفتي صفاقس الشيخ الفقيه المشارك الأديب أبي العباس أحمد الفراتي أن وفاة الأديب أبي الحسن الغراب الشاعر المشهور الصفاقسي كانت سنة 1185 خمس وثمانين ومائة وألف كذا بخط ثقة».

الغرياني، وغيرهم، وبعد استكمال تحصيله رجع إلى بلده ثم انتقل إلى تونس، واستقر بها حوالى سنة 1156/1733 في عصر علي باشا الأول الذي جعله من خواص ندمائه، ولما قتل علي باشا تقرب إلى علي بن حسين بن علي باي بالمدائح فعفا عنه وألحقه بأدباء حاشيته، واحترف في تونس خطة الشهادة. وسبب انتقاله إلى تونس أن والده أوصى لذكوره وذكور أخويه بثلث مخلفه وله ذكر واحد هو صاحب الترجمة، ولكل واحد من أخويه عدة ذكور. وبعد وفاة الوالد الموصي طلب المترجم أن تكون قسمة الوصية على عدة جهات الموصي لهم لينوب، ولده ثلث الوصية وطلب أخوة الموصي قسمتها على عدد رؤوس الجهات الثلاث لتضعف حصة ولده فتنازعوا في ذلك، وأدعى المترجم أن العرف إنما جرى بالقسمة على الجهات، واستفتى المفتين في ذلك فأجابه الشيخ المتبني مفتي جربة بالعمل بمقتضى العرف حسبما هو مطلوب المترجم، وبذلك أجاب مفتي صفاقس الشيخ الشرفي الذي قرر أن عرف البلد جرى بذلك وعليه العمل عندنا بصفاقس، وحكم الشيخ أحمد لولو قاضي صفاقس بما أجاب به المفتيان.

ورفع الخلاف في القضية، ثم توجَّه المترجم إلى تونس ليحكم قاضي الحاضرة في القضية، وكان الشيخ محمد سعادة مفتي تونس من شيوخ المترجم، وعلم أن الدعوى لا تتم إلا بعد وقوف الشيخ سعادة عليها وأنه لا بد من أخذ فتواه فاستفتاه معتذراً عن تقديم غيره في الاستفتاء وتأخيره هو ناظماً سؤاله في أوجز عبارة وألطف إشارة بقوله:[1]

يا سيداً ساد الأنام بفضله	فسما على ظهر السما وزياده
ألقت إليك المشكلات سلاحها	من طوعها قهراً بغير إراده
ما جاء باب للإفادة سائل	إلا سمحت له بكل إفاده
ومتى أتى مستنجدا من دهره	ما عوده إلا بخير إعاده
نظم الأفاضل درهم في عقدنا	ولقد رجوت لكم تمام قلاده
فلذا جعلناك الختام لأنه	ذو الفوز من يختم له بسعاده

(1) الديوان 139، نزهة الأنظار 203/2.

فأجابه الشيخ سعادة بقوله: [1]

حمداً لمن زان الوجود بعصبة فضلاء في حل العويص وقاده
فهم الكهوف لمن أتى مستنجداً ولهم بأسرار [1] العلوم إفاده
وصلاته وسلامه تترى على من أوضح الدين القويم وشاده
فهو الصحيح وما حكوا من أنه عرف لديهم في البلاد وعاده
يقضي به أيضاً ويكفيك الذي قد أسندوا عزوا بغير زياده
ولي بما نصَّ الوصية يقتضي هذا تأمله فخذه مفاده
إذ الاشتراك والانفراد لواحد قد عيّن الموصي بذاك مراده
فاقبله يا من قد أتى بفريضة سحراً وحلّانا بغير قلاده
واعذر بنسجي هلهل لكنه بقبولكم يكسو حلي سياده
فالله يمنحنا مواهب فضله وتنال في الدارين خير سعاده

وحكم بصحة ما أجاب به الأشياخ قاضي الحاضرة أحمد الطرودي الحنفي، وأشهد على ذلك بتاريخ أول رمضان 1156/1733.

ومن شعره يطلب وظيفة الشهادة من الشيخ محمد سعادة: [2]

إلى من حلَّ في أفق السعاده وخصص بالرياسة والسياده
ومن وطىء السماك بأخمصيه ومبسوط الذراع له وساده
لعدلك اشتكى من جور دهر يبالغ في معاندتي مراده
لأنك قد ملكت له قيادا وكفَّ سواك ما ملكت قياده
ومن عجب رأيت الحر عبدا بها والعبد يدعى بالسياده
وقد شاهدت فيها الفضل نقصا وفيها النقص فضلا والزياده
وكم من شاهد قد غاب فيها وكم من غائب نال الشهاده
وكم في الناس من فطن لبيب ولم يبلغ بفطنته مراده

(1) نزهة الأنظار 204/2.
(2) الديوان 140.

وكم من غائب الإدراك أمست ... تقـاد لـه بغيبته الشهـاده!
فـهـا أنـا ميـت ممـا ألاقي ... بها فأدرك ممـاتي بـالشهـاده
فـلا أخشى وأنت معي شقاء ... وهـل يشقى فتى وله سعـاده؟

ويبدو أن طلبه للعدالة كان وهو ما يزال بصفاقس لأن الشيخ الدرناوي لما علم بهذا الطلب راسله حاثاً إياه على المجيء إلى تونس بقوله:[1]

معا أبا الحسن الغراب لمنصح ... لك يبتغي نيل العلا وزياده!
أيام دهرك قد مضت بصفاقس ... وكـذا ليـاليـه بغـير إفـاده
فأرحل إلى الخضرا لكي تعطى المنى ... وتنـال مـا أملتـه بسعـاده

لما باشر العدالة قال فيه أحمد سمية القيرواني:

حوانيت الشهود عفت وأمست ... عيـون معمـريهـا مثـل عـين
وقـد سـأل الأنـام بـأي ذنب ... فقلت مؤرخـاً بغـراب بـين

وكان بينه وبين أحمد سمية خصومة شديدة نال كل واحد منهما من عرض صاحبه.

وكان كثير الهجاء مقذعه، يهجو لأتفه الأسباب، وهو يعتمد في هجائه على السخرية كقوله في عدل لقبه الزقموط (بالقاف المعقدة):

أرى الـزقموط يـدعى بالإمام ... ويجـلس بـين أقـوام لئـام
فعلمهم حسـاب الـرأس منهم ... بضـرب فيـه بسط للمقـام
فـما أحـد يـريـد البسط إلا ... ويضرب ما على رأس الإمام

وقال في رجل لقبه العقربي استأجره على حراسة داره فأجابه أولاً ثم امتنع لما قيل له إنه لا يوفي بالأجر[2]:

(1) الديوان 140 هامش (5).
(2) الديوان 268.

قد صحَّ أن العقربي لعقرب نسبوه وهو لغيرها لم ينسب
هو عقرب لذعاته بلسانه فإذا بدا لك خذ بنعلك واضرب
أعطيته جعلاً ليحرس منزلي فأجابني برضا ولم يتقطب
فثناه عن جعلي أزاذل مثله كل بتعنيف له وتأنب
فذممتهم في العذل ثم مدحتهم لزواله عني بمدح مطنب
إذ كان عذلهم الذي عذلوا به صدّاً لداري من دخول العقرب

ولم يسلم من هجائه بلدته صفاقس وساكنيها فقال[1] :

قلت ومزن السماء ينهل من سحب وراح سيله فينا دائماً جاري

أيا سماء على البلدان هامية إلاّ على بلد يابس الأشجار
مالك بلت على أرض صفاقس[2] من السحاب كرش الطل للساري
قالت أراها من القوم الذين هم قد قال بيتين فيهم شاعر الدار
«قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار
فتمسك البول بخلا أن تجود به ولا تبول لهم إلا بمقدار»

وحسده لشعراء عصره أثار في نفسه الحقد والنقمة عليهم مما جعله يهجوهم قائلاً:

دع الشعراء في مدح وذم لجلب الرزق تضرب في البلاد
فهم مثل الضفادع أين حلّوا «ألم تر أنهم في كل واد»

ومما له صلة بحياته وسلوكه أن علي باشا الأول وعده بوظيفة كاتب في ديوان الإنشاء لكنه تراجع عن وعده لما بلغه عنه من سوء السيرة وبذاءة اللسان فساءت حالته وتكدّر عيشه، وقنع في آخر الأمر بمهنة العدالة، وبقي بها إلى أن توفي.

(1) الديوان 275.
(2) أصلها ماء وقصرها للوزن.

واشتهر بالإجادة في التورية، ولذلك يكثر في شعره التلاعب بالألفاظ مع ميل أحيانا إلى تضمين الحكم أو شعر الغير وولوع بأنواع البديع والاقتباس وتضمين مصطلحات العلوم وبالخصوص الحساب والهندسة وقد نظم في سائر الأغراض الشعرية، ونظم في المواضيع التافهة، وكان في هجائه لا يتورع عن الثلب وفي شعره أحياناً ميل إلى المجون واستعمال الألفاظ المكشوفة التي لا تقرها الآداب، وله رسائل نثرية سماها مقامات، وهي لا تتوفر فيها عناصر المقامة التقليدية، ونثرها مثقل بأنواع البديع.

له ديوان شعر وبآخره مقاماته النثرية حققه الأستاذان عمر بن سالم والهادي المطوي (تونس 1974) في 399 ص من القطع الربعي عدا الفهارس.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 319/4 (ط/5)، الأدب التونسي في العهد الحسيني، الدكتور الهادي حمودة الغزي (تونس 1972) 91 ـ 103، الجواهر السنية في شعراء الدولة الحسينية محمد بيرم الرابع (تونس بدون تاريخ) تحقيق الهادي حمودة الغزي 418 ـ 450، شجرة النور الزكية 348، عنوان الأريب 32/2 ـ 35، المجمل في تاريخ الأدب التونسي 239 ـ 244، نزهة الأنظار 201/2 ـ 4.

390 ـ الغرناطي (. . . ـ 692 هـ) (. . . ـ 1293 م)

أحمد بن محمد القرشي، الشريف الغرناطي، أبو العباس نزيل تونس، الحافظ المحدث المؤرخ المعمر، لا نعلم شيئاً عن حياته الأولى بالأندلس، وعن حياته العلمية بها، وتبتدىء معرفتنا بأخباره منذ إقامته بثغر بجاية من القطر الجزائري التابعة حينذاك للديار التونسية والتي استقرَّ بها كثير من العلماء الأندلسيين المهاجرين فترة من الزمن قبل انتقالهم النهائي إلى تونس.

وفي بجاية تصدَّر للتدريس بجامعها الكبير، وظهرت مواهبه الغزيرة في الحفظ وإتقان النقل والعناية بالرواية، ومعرفة تراجم الرجال من المتقدمين والمعاصرين.

ولا ندري هل أنه انتقل من بجاية إلى تونس، ثم سافر بعد ذلك إلى المغرب الأقصى، ثم رجع إلى تونس للاستقرار بها نهائياً، أو أنه سافر من بجاية إلى المغرب الأقصى ثم ارتحل إلى تونس إذ أن كلام الغبريني في «عنوان الدراية» يشوبه شيء من الغموض لأنه بعد أن تكلم عن مقامه ببجاية وعن نشاطه في التدريس والتأليف قال عقب ذلك: «وانفصل إلى المغرب فبلغ أقصاه، ولقي من به من العلماء وعرف من اشتمل عليه الفضلاء، وقضى بعض مدة ثم رجع إلى حاضرة إفريقية ولم يزل عاكفاً على التدريس والتذكير رحمه الله. . .».

وأنا أميل إلى الفرض الأول أي أنه انتقل من بجاية إلى تونس لقول الغبريني: «ثم رجع إلى حاضرة إفريقية» ولما استقرَّ بالحاضرة التونسية نهائياً

تولّى التدريس بمدرسة المعرض التي أسسّها الأمير أبو زكـرياء يحيى بن السلطان أبي إسحاق ابراهيم الحفصي سنة 1284/683، وتحدث الزركشي في «تاريخ الدولتين» عن تأسيس هذه المدرسة، وولاية أحمد الغرناطي التدريس بها، وازدحامها بالطلبة يوم افتتاحها، وتزويدها بمكتبة نفيسة، ورصد لها أوقاف كثيرة للقيام بشؤونها، ومقدار المرتب الشهري للمدرس، وحضور الأمير لمجلس الوعظ يومي الإثنين والجمعة، قال الزركشي: «وكانت سكنى الأمير أبي زكرياء بدار الغوري، وكان نزيه النفس محبا للعلم وأهله، وكان بإزائها فندق يسكنه أهل السرف فبلغه ذلك فأمر أن يبني مدرسة للعلم فبنى مدرسة المعرض، وحبّس عليها ريعاً كثيراً من ماله مع مكتبة نفيسة في كل فن من فنون العلم. ولما كمل بناؤها جلس فيها المدرس الشريف أبو العباس الغرناطي الشريف صاحب كتاب «المشرق في علماء المغرب والمشرق»، ووجه للمدرس قرطاسين ذهباً وقال له: فرقهما على كل من يجد في المدرسة، فسمع الناس بذلك فجاؤوها من كل مدرسة حتى امتلأت، ولم يجد أحد أين يجلس، وكان يحضر مجلسه للوعظ يومي الإثنين والجمعة، فيطلق العنبر والعود ما دام بالمجلس، وأجرى على المدرس رزقاً كثيراً قدره عشرة دنانير في الشهر، وجعل بين دار سكناه وبين المدرسة طاقة يسمع منها ما يقرأ في المدرسة»[1].

وكان المترجم من ذوي الضلاعة في الثقافة الإسلامية، والاطلاع الواسع الغزير، يملك حافظة قوية نادرة فقد قيل عنه إنه يحفظ تاريخ الطبري، وتفسير الثعلبي وغيرهما من أمهات الدواوين العلمية، قال الغبريني في «عنوان الدراية»: «وكان أعلم الناس بالكتب المصنفة، وأعلمهم لأسمائها، وكانت له فصاحة لسان، وعذوبة بيان «فهو عالم بيبليوغرافي فهرسي، وهذا أمر نادر في تلك العصور بالمغربين الأدنى والأوسط، وأنما اشتهر به الأندلسيون وجماعة قليلة بالمغرب الأقصى.

(1) تاريخ الدولتين 40 ـ 41.

مؤلفاته :

1) تآليف في علوم القرآن، قال الغبريني : «طالعت بعضها».

2) المشرق في علماء المغرب والمشرق، ترجم فيه للمؤلفين خاصة من معاصريه المغاربة والمشارقة. ويبدو أنه شرع في جمع مادته مدة إقامته ببجاية، وأكمله بتونس وانتهز فرصة رحلته إلى المغرب الأقصى للقاء المؤلفين وتدوين تراجمهم، وقد اتصل بمعاصريه المؤلفين ببجاية، وتونس والمغرب الأقصى، وكاتب جماعة من المشارقة لمعرفة تراجم مؤلفيهم وأخبارهم وتصانيفهم، وأودعها في كتابه. قال الغبريني: «وكان له اعتناء بأهل العصر شرع في تأليف ذكر فيه المصنفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب، وكتب إلى علماء المشرق للتطلع على ذلك، وبذل في ذلك وسعه وجده، وبالغ فيه جهده، وفي مدة حضوره على بجاية اجتمع مشايخنا - رحمهم الله - وسألهم عما صنفوه، أما شيخنا أبو عبد الله التميم فأعلمه بما صنفه، وذكره في تأليفه، أما غيره فلم يكن منهم من ألف». ونستفيد من كلام الغبريني أنه لم يترجم لعلماء بجاية إلا لشيخه أبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي من قلعة بني حماد نزيل بجاية، والمتوفى سنة 1274/673.

ولا نعلم المنهج الذي اتبعه في كتابه، ولعله اتّبع فيه طريقة أصحاب المعاجم الخاصة بالتراجم من ترتيب أسماء الأعلام على حروف المعجم، هو كتاب مفيد لم يصل إلينا، وقد لخصه ابن البراء الابن.

المصادر والمراجع :

- تاريخ الدولتين 40 - 41، 42، عنوان الدراية 301 - 2، معجم المؤلفين 145/2، نيل الابتهاج 64، تعليقات المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك على الأدلة البينة النورانية لابن الشماع 789، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 384/2.

389 ـ الغرياني (كان حياً 875 هـ) (1471 م)

عبد الرحمن الغرياني الليبي ثم التونسي، الفقيه.

أخذ عن أصحاب ابن عرفة منهم الـزغبي أبو يـوسف يعقوب، وغيره.

قال حلولو: له معرفة بالفقه

له حاشية على المدونة.

المصدر والمرجع:

- شجرة النور الزكية 260، نيل الابتهاج 171-2، أعلام ليبيا لطاهر أحمد الزاوي (طرابلس ليبيا 1961/1381 ط أولى) ص 167).

391 ـ الغرياني (... 1195 هـ) (... 1781 م)

محمد بن علي بن خليفة الغرياني، الليبي الأصل، ثم التونسي، الراوية المسند، الفقيه الصوفي. قرأ بجربة في المدرسة الجمنية على الشيخ ابراهيم الجمني، ثم قدم تونس، وأخذ عن جماعة منهم محمد زيتونة، وحمودة الريكلي، ومنصور المنزلي، ثم رحل إلى الحج فأخذ بالقاهرة عن أعلام الأزهر المشاهير كمحمد بن سالم الحفناوي، ومحمد البليدي، وأحمد الدمنهوري، وأخذ بمكة عن مفتيها تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم، ومحمد بن عَقِيلة، وغالبهم أجازه، وهو يروي عن الشمس محمد البليدي، والجمال محمد بن علي بن فضل الطبري، ومحمد الإسكندري، وسليمان المنصوري، وتاج الدين القلعي المكي، والعماري، وابن عقيلة، والشمس الحفناوي، والشمس محمد العشماوي ويروي الفقه المالكي عن عمر الجمني، عن إبراهيم الجمني، عن الخَرَشي، والزرقاني، ويروي دلائل الخيرات عالياً عن المنصوري عن المعمر محمد الباعلوي الأحمدي عن المعمر عبد الشكور عن الجزولي وكان من أهل الاعتناء بالرواية، واستجاز لأولاده الثلاثة: محمد الصالح، ومحمد السنوسي، الشيخ مرتضى الزبيدي فأجازهم بثبت اسمه «العقد المكلل بالدر العقباني في إجازة أولاد شيخنا الغرياني» قال فيه: «كذا أجزت لسائر طلبة العلم الملازمين في حلقة دروس والدهم، ولسائر أحبابهم وأصحابهم ممن فيه أهلية التحمل لهذا العلم».

أخذ عنه إبناه المذكوران وابنه أحمد، ومحمد بن قاسم المحجوب، وعلي البقلوطي، وعلي الملولي وعلي الغراب، ومحمد كمون، وأحمد العصفوري وهؤلاء وغيرهم قرأوا عليه المختصر مرات، والبخاري،

والشمائل، والمواهب اللدنية، والتفسير، وكبرى السنوسي، والأشموني، وغيرها من الكتب، وقالوا في ختمها قصائد في مدحه.

وأخذ عنه الشيخ العلاّمة محمد بن صالح بن محمد الفلاني السوداني نزيل المدينة المنورة عندما جاور بتونس طلباً للعلم، وأجاز للحافظ مرتضى الزبيدي بما حوته فهرسته، وذكره مرتضى الزبيدي في ألفية السند، وغيرها، ولم يذكر في المعجم المختص الذي أهمل فيه ذكر كثير من شيوخه وأجاز لعبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر المشرقي الراشدي المعسكري دفين مكناسة الزيتون.

كان يقرىء بجامع الزيتونة الفقه، وعلوم اللسان وغيرهما كعلم الفرائض، والمنطق، والبيان، وهو أول من تولّى التدريس بالمدرسة السليمانية التي أسّسها علي باشا الأول بإسم ابنه سليمان.

تآليفه :

1) حاشية على شرح الجنبصي على التهذيب في المنطق.

2) رسالة في الخنشي المشكل.

3) فهرسة حافلة جمع فيها إجازات مشايخه المصريين والحجازيين وذكر فيها التآليف التي رواها عن شيوخه في سائر العلوم بسنده إلى مؤلفيها.

4) فيض الخلاق في الصلاة على راكب البراق.

المصادر والمراجع :

- أعلام ليبيا 290، شجرة النور الزكية 349، فهرس الفهارس 410/1 (في ترجمة مرتضى الزبيدي) 2/252 ـ 3، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمختار العياضي، تحقيق تقديم محمد الحبيب الهيلة، المنشور بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ع 4 س 4، 1976 ـ 7، ص 189.

392 ـ الغساني (... ـ 668 هـ[1]) (... ـ 1269 م)

أحمد بن ابراهيم بن عبد الحق الغساني، التونسي المولد، الأندلسي الأصل أبو العباس، الفقيه الأديب الشاعر، كاتب علامة أبي زكرياء الحفصي، وابنه المستنصر بعده، قال ابن الأحمر: «قدم للرياسة، وهو صبي، ولزم النفاسة إذ هو أبي، ونال من السلطان من الأثر، ما اتضح من حديثه الأثر، وكانت أدوات الرياسة متوفرة لديه، وإمارات الكتابة مستقرة في يديه».

قال ابن سعيد في «القدح المعلّى» اختصار محمد بن عبد الله بن خليل: «كاتب مذكور وشاعر مشهور، وبدر الملك، ونادرة الفلك، والبحر الزاخر في الرواية، والروض الناضر في المعرفة والدراية، إن أخذ في الإيراد والإنشاء فكأنما ردَّ الحياة إلى حياد، فارس ميدان الارتجال في أي نوع طلب من أنواع المقال، قد انقادت إليه أزمة البيان، وكلامه يشتمل على الحسن والإحسان، وهو الآن لسان الدولة العلية، وكاتب سرها، والمعول عليه في نظمها ونثرها، قد اختّصه الملك بالعلامة، وهي النهاية في الكرامة، تصرف في أنواع البلاغة وسائر فنونها، وأتى بإبكار المعاني المخترعة ومنتخب عيونها يفتح من خطه الرائق أزهار الرياض، ويأتي وشيه المبهج بين السواد والبياض ونظمه ونثره شاهدان على ما قلت فيه..».

كان يكتب بالخط المشرقي أحسن خط، وعرضت له جفوة من المستنصر أخر بسببها، وقدم للعلّامة الفقيه أبو علي الحسن بن موسى بن

(1) اعتمدت ما في «تاريخ الدولتين» وفي «الفارسية» وفاته سنة 658.

معمّر الطرابلسي، ثم وقع الرضا عنه وأعيد للعلامة حتى توفي، وجلّ عند المستنصر حتى بلغ الغاية لأنه كان من ظرفاء الأدباء.

كان مولعاً بجنة له في الجزيرة، وتزهد في آخر عمره، وحبس داره على الضعفاء من أقاربه.

ويبدو أنه كان مترفهاً في لباسه وعيشه، ذكر ابن الشماع في الأدلة البينة النورانية حكاية له مع أبي زكرياء الحفصي أراه ما هو عليه من التقشف في المأكل والملبس، وعدم الاستنكاف عن ممارسة صناعة يدوية بسيطة وهي الخياطة تواضعاً وبعداً عن الكبرياء، قال ابن الشماع: «استدعاه يوماً السلطان أبو زكرياء الحفصي بمحضر وزرائه من باب الصرف بعد انفصال المجلس، والعادة أن من استدعاه من باب الصرف إنما يستدعيه للعقوبة.

قال: فلما استدعيت أدخل بي باباً باباً حتى انتهيت إلى قبة الخليفة، فوجدته جالساً على كرسي من خشب وبيده إبرة وهو يرقع ثوباً فسلمت عليه، أمرني بالجلوس، وإذا بالخادم أتاني بمائدة مغطاة وأتى بطست، ورفع عن المائدة فإذا فيها غذاء واحد، وخبز غير نقي، فأكل وأكلت، فلما فرغ قال: «انصرف بسلام» فخرجت، وما كدت أخرج حتى وقعت عندي حيرة فعرّفت بذلك ابن أبي الحسين فقال لي «ماذا صنعت؟».

- قلت: «لا شيء إلا أني لما دخلت عليه نظرني شزراً».
- فقال لي: «دخلت عليه بثيابك هذه».
- فقلت له: «نعم».
- فقال لي: «من ههنا أتى عليك تراه أخبرك أن كسوته الثياب المرقعة، وأكله الخشن من الطعام، فإن انتهيت من فعلك، ولبسك الثياب الرفيعة وإلا فلا تلومن إلا نفسك».

وبعد وفاته قدم للعلاّمة أبو عبد الله محمد بن الحسين، وللإنشاء محمد بن الرايس الربعي.

مؤلفاته :

1) اختيارات .

2) تدوين سير المستنصر، وكتابة ما يجب من تواريخه، وما يحتاج إليه من أخبار دولته، لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يجسر أن يتحدث في ذلك غيره، وابن أبي الحسين المدبّر الكبير المتحدث في أحوال الدولة بالإيراد والإصدار والغساني للخاصة .

المصادر :

ـ اختصار القدم المعلّى لابن سعيد الأندلسي، اختصار محمد بن عبدالله بن خليل، تحقيق ابراهيم الأبياري (القاهرة 11959) ص 12، الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية لأحمد بن الشماع، تحقيق عثمان الكعاك (تونس 1936) ص 44 ـ 45 رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي ص 180-144، تاريخ الدولتين 25، 29، الفارسية 123 ـ 4، مستودع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر ص 29، نفح الطيب 57/3.

393 ـ ابن الغمّاز (609 - 693 هـ) (1213 - 1293 م)

أحمد ابن الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الأنصاري الخزرجي ابن الغمّاز البلنسي، نزيل تونس، العلاّمة المقرىء المحدث، الفقيه، الكاتب الأديب، له شعر قليل.

ولد ببلنسية عام واقعة العقاب، وهي الواقعة التي انهزم فيها الموحدون أمام القوات الإسبانية المسيحية. قرأ ببلنسية القرآن برواية نافع عن طريق الشاطبية جمعاً على محمد بن أحمد بن مسعود الأزدي ابن صاحب الصلاة، وأخذ القراءات السبع افراداً وجمعاً برواية يعقوب عن سعيد بن علي بن زاهر بسنده. وقرأ ختمات على صهره القاضي محمد بن ابراهيم بن رَوْبيل وهو آخر الرواة عنه، وأجازه كل واحد منهما بما يرويه. ومن أشياخه جمع كثير أخذ عنهم بالقراءة والسماع كالحافظ الكبير سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، وهو عمدته وأكثر عنه، وأبي الحسن علي بن أحمد بن خيرة البلنسي وهو آخر من روى عنه، ومحمد بن علي بن الزبير، ولقي ابن قطرال المراكشي، ومحمد بن محمد بن أبي السداد. وأجاز له اسماعيل المنبشي، وكتب له مجيزاً من أهل المغرب الأقصى أحمد بن محمد العزفي السبتي، ومن أهل المشرق حامد بن سليمان بن أحمد المرجاني الإسكندري، وحامد بن عبد الباري بن عبد الرحمان بن الصواف، وحامد بن عبد الله بن علوان الأسدي، وعلي بن يوسف الدمشقي، وأسحاق بن أبي بكر الطبري المكي، وسبط السلفي عبد الرحمن بن مكي، وعز الدين بن عبد السلام والحافظ زكي الدين المنذري، وغيرهم. ولما نزل بجاية لقي بها المشايخ، وروى عنهم كأبي بكر محمد بن

عبد الرحمن بن محرز وأبي المطرّف بن عميرة، وأبي الحسن بن أبي نصر، وأبي الحسين أحمد السرّاج.

تولى قضاء بلنسية نائباً عن غيره، ولما احتل الإسبان بلنسية في 17 صفر 636/سبتمبر 1238 هاجر إلى بجاية[1]، وباشر خطة التوثيق، ثم انتقل إلى تونس، وباشر نفس الخطة، فاشتهر أمره، ونبل قدره ثم ولي قضاء بجاية والإمامة بجامعها فأظهر العدل، والقدرة في فصل القضايا، والصلابة في الحق، مع سياسة وكياسة، يعرف كيف يلين في مواطن اللين، ويشتد في المواطن الموجبة لذلك، وهو ممن يصدق عليه أنه كان عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه. وله شقوف نظر في معالجة المشاكل فإنه لما خرج جيش بجاية مع جيش تونس لحصار مليانة، وخلت بجاية من الحامية، عاث في خارجها المفسدون، واختلّت حالة الأمن، فأمر بحفر خندق خارج السور، ورمّم الأسوار، ونجح في مهمته. وبعد رجوع الجيش قدّرت له الدولة الحفصية هذا الموقف فاستدعته ليتولى قضاء الجماعة بتونس، فظهرت خلاله الحسنة في القضاء أضعاف ما ظهرت ببجاية، وفصل كثيراً من القضايا المشكلة التي كانت موقوفة، وأخر عن القضاء مرات لا لجرحة أو غضب، ثم لايلبث طويلاً حتى يعود إليه، قال الغبريني في عنوان الدراية: «ولم يزل يخلع ولاية القضاء بحاضرة إفريقية، ويلبسها خلعاً أحسن من لبس، ولبس أحسن من خلع لأنه كان لا يخلعها إلا لمثلها وما هو أسمى منها، ولم يكن يخلع لشيء أصلاً».

تولى كتابة العلامة للسلطان ابراهيم بن يحيى الحفصي.

ويبدو أنه قبل توليته قضاء بجاية تولى ـ على ما قاله تلميذه الوادي آشي قضاء قسنطينة والخطابة بجامعها.

ووجهه المستنصر الحفصي سفيراً في مهمة سياسية إلى بعض ملوك

(1) المهاجرون الأندلسيون في العصر الحفصي ينزلون أولاً وغالباً ببجاية في القطر الجزائري التي كانت تابعة للدولة الحفصية قبل انتقالهم نهائياً إلى تونس حاضرة الحفصيين.

المغرب، فأظهر من علو الهمة، وحسن السياسة ما ازداد به قيمة. قال الغبريني: «وكان محبوباً من الناس لقربه منهم» أي أنه كان متواضعاً حسن الأخلاق، وهذه الصفات جعلته محبوباً من سائر الطبقات. ولم تلحقه نكبة أو إهانة من السلط طول حياته بخلاف معاصره بلديّة ابن الابار فقد كان سليط اللسان، لا يمسك عن الإيذاء والتفوه بما لا يليق في بعض كبار رجال الدولة، مع فضول وغرور شديد، وميل إلى احتقار أبناء البلاد مما دفع ثمنه غالياً في آخر الأمر، وإذن ليس صحيحاً ما رآه بعض الباحثين أن تولي الأندلسيين كبار المناصب كان مثيراً لحسد ودسائس أبناء البلاد. والقائلون بهذا الرأي لا يستطيعون أن يظفروا إلا بما وقع لابن الأبار، وهو قد ذهب ضحية إيذائه وقلة تحفظه وغروره وسوء أخلاقه، أما غيره فقد عاش في أمان واطمئنان كالمترجم، وأبي المطرّف بن عَميرة وغيرهما كثير. ووصفه ابن الأحمر في «مستودع العلامة» بأوصاف موجزة بأسلوب مسجوع لا تخرج عامة عما سبق وصفه به فقال: «... المتميز عن القضاة بالعدل في قضاء الجماعة، والمصغي إلى أخبار الطاعة بإذن سماعة».

وكان المترجم مواظباً على التدريس والإسماع حتى بعد علو سنه وضعف قواه فكان مواظباً على الإسماع بداره غدوة وعشية وممن سمع منه محمد بن جابر الوادي آشي، وهو عمدته وأكثر عنه، وعلي التجاني، والرحالة العبدري المغربي عند رجوعه من الحج، وأحمد البطرقي، وابن راشد القفصي، وروى عنه محمد بن عبد الملك المراكشي، وخلف بن عبد العزيز الغافقي القبتوري.

توفي بتونس في 10 محرم وكان لموته رنة أسى في الأوساط العلمية والأدبية، ورثي بمراث شعرية كثيرة جمع بعض هذه المراثي تلميذه علي التجاني أحد الناظمين لبعض المراثي في تأليف سماه «تسلية القلب الحزين في مراثي قاضي قضاة المسلمين» رتب، فيه الشعر على حروف المعجم، وجمع المراثي أيضاً في تأليف آخر إسمه «رائق الوشي وعالي الطراز في

مراثي القاضي الأجل أبي العباس بن الغمّاز» ورتب فيه الشعر حسب قيمته الذاتية.

مؤلفاته:

1) أربعون حديثاً تساعية الإسناد.

2) فهرسة حافلة تضمنت أسماء مشايخه بالتلقي والإجازة من أندلسيين ومغاربة وشرقيين وهم كثيرون ومروياته عنهم، وممن ذكرها وسمعها التجيبي كما في «برنامجه» ص 248 تحقيق عبد الحفيظ منصور (تونس 1981).

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 231/1 (ط/5)، برنامج الوادي آشي ص 38 - 40، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني 969/3، 1509، تاريخ الدولتين 38، 45، 53، الحلل السندسية 661/3/1، درة الحجال 79/1 ـ 80، الديباج 76 ـ 79، الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 409/1/1 ـ 13، رحلة العبدري 240 ـ 3، شجرة النور الزكية199 ،عنوان الأريب 67/1 ـ 8،عنوان الدراية (ط/ 2) 129 ـ 31، غاية النهاية 110/1، الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية 138، 141، 151، فهرس الفهارس 258/2، مستودع العلامة ومستبدع العلاّمة لابن الأحمر 132، المشتبه للذهبي 2/ 471 ـ 3، المرقية العليا للنّباهي 122 ـ 3، ذكر له في نفح الطيب شعرا 51/6، 55 ـ6/ 72، 158/7، نيل الابتهاج 64، الوافي بالوفيات للصفدي 82/7، الوفيات لابن قنفذ 52، محمد العنابي بين العالم والآثار، مجلة «الفكر» ع 8 س 19، ماي 1974، ص 91 ـ 5.



الفهرس

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين



دار الغرب الإسلامي
لصاحبها : الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعماري) ــ الحمراء ــ بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 ــ ص.ب. 113-5787 بيروت ــ لبنان

رقم 43 / 3000 / 4 / 1984